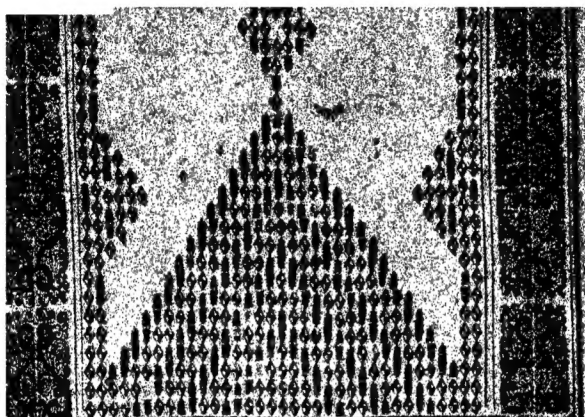


A. 1189

للجزء الاول من فتوح الشام
للأمام العلاء الحنبلي
البحر الفهامة سيدي
محمد الواقدي
نفع الله به
آمين



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ما جوعين
قال الامام المواقفي رحمه الله آمين **في حديثه** أبو بكر محمد بن الحسن بن سفيان بن عوف بن
محمد بن ابراهيم التميمي ومحمد بن عبد الله الانصاري وفي حديثه أبو سعيد مولى هشام ومالك بن أبي الحسن
وأحمد بن مولى الزبير ومحمد بن عوف من بني النخار كل حدث عن قتيب الشام بما كان
قالوا جميعا أنه قال في رسول الله صلى الله عليه وسلم واستغفب بعده أبو بكر الصديق رضي
الله عنه فقل في خلافة مسيحه الكذاب الذي اتبعي الشبهة وكان بني حبيبه وأهل الرقة
والطائفة بالعراق فمن كان يحب الله إلى الشام ومصر فوجهه فقال الروم يجمع أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجند وما يقدم خطيبا لعبد الله عز وجل وقال بأحد
السامية حكيم الله تعالى **اعلموا أن الله فضلكم بالاسلام وجعلكم من أمته محمد عليه السلام**
وإذا كنتم تطروننا ونعمركم نصرنا وقال فيكم اليوم اكلمكم بكم وبكموا أصمت
عنكم حتى يورثكم الاسلام بنا واعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول
أن يمر من هذه إلى الشام فبنته لينا به واختارهم لينا به **ألا يا بني** وأما
السلام إلى الشام بأهلهم وما بهم فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أني في الشق من خطيب
في شق الأرمين فأتيت شافيا ومعارها وسيدهم الشافيا من خطيبها فأتيت
الخطيبا فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما ما حدثت من خطيبها فأتيت

فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم
 فصرح أبو بكر رضي الله عنه بنزل عن النبي وكتب الكتاب إلى ملوك اليمن وأهل مكه وكان
 الكتاب فيها نسخة واحدة وهي بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليكم أما بعد فإني أحمد الله الذي
 لا اله الا هو وأسلم على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وقد عزمت أن أوجهكم إلى بلاد الشام
 لتأخذوها من أيدي الكفار والمطغاة فمن قول منكم على الجهاد والصداء فليبادر إلى طاعة
 الملك العلام ثم كتب انصرفوا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله الآية
 ثم بعث الكتاب إليهم وأقام ينظر جوابهم وقد وصيهم وكان الذي بعثه بالكتاب النقي اليمن
 أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاحرثت الايام حتى قدم أنس رضي الله
 عنه يشيره بقدم أهل اليمن وقال يا خليفة رسول الله وحقك على الله ما قرأت كتابي على أحد
 الا وبادر إلى طاعة الله ورسوله وأجاب دعوتك وقد تجهزوا في العدد والعدد والزرد التضيد
 وقد أقبلت إليك يا خليفة رسول الله مشرقة قدم الرجال وأي رجال وقد أجابوك شغافا
 وهم أبطال اليمن وشجعانهم وقد ساروا إليك بالمراري والاموال والنساء والاطفال وكانك
 بهم وقد أشرفوا عليك ووصلوا إليك فأهبط إلى لقاءهم قال فسر أبو بكر رضي الله عنه بقوله
 سرور أعظم ما ألقاه يومه ذلك حتى اذا كان من الغد أقبلوا إلى الصديق رضي الله عنه وقد
 لاحت غيرة القوم لأهل المدينة قال فأحبروه فرحب بكم المسلمون من أهل المدينة وغيرهم
 وأطهروا رايقتهم وعددهم ونشروا الاعلام الاسلامية ورفضوا الآلوية المحدثه فما كان
 الا قبل حتى أشرفت السكايب والمواكب يتلو بعضها بعضا قوما في أثر قوم وقيفة في أثر قيفة
 فكان أول قبيلة ظهرت من قبائل اليمن حمير وهم بالدروع الداودية والبيض العادية
 والسيوف الهندية واملهم ذو الكلاع الحميري رضي الله عنه فلما قرب من الصديق رضي الله
 عنه أحب أن يعرفه بحاله وقومه وأشار إلى السلام وجعل يفتد ويقول
 أتيتك حمير بالأهلين والولد * أهل السوابق والعالون بالرتب
 أسد غضا وقشوش غماقة * يردوا الكاة غدا في الحرب بالقضب
 الحرب عادتنا والضرب عمتنا * وذو الكلاع دعا إلى الأهل والتب
 دمشق في دون كل الناس أجمعهم * وما كنت بها ساهو حيم إلى العطب
 قال فتبعهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه من قوله ثم قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يا أبا
 الحسن أما بعثت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا أقبلت حمير ومها نساؤها تحمّل
 أولادها فأبشر نصر الله على أهل الشرك أجمعين فقال الامام علي صدقت وأنا معته من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنس رضي الله عنه وسارت حمير بكائنها وأموالها وأقبلت
 من بعدها كعنا شيع مذج أهل الخيل العناق والرماح الدقاق واملهم سيدهم قيس بن
 هبيرة المرادي رضي الله عنه فلما وصل إلى الصديق رضي الله عنه جعل يقول صلوا على
 طه الرسول

أتيتك كأنهم غما سارعا * ذور التيجان أعنى من مراد
 قد عمتنا أمانك كي ترانا * نصير القوم بالسيف النجاد

قال فخره أبو بكر رضي الله عنه خير ما تقدم بكاتبه وموالبه وتقدمت من بعده قبائل طي
يقدّمها حارث بن مسعد الطائي رضي الله عنه فلما وصلهم أن يترجل فأقسم عليه أبو بكر
رضي الله عنه بالله تعالى أن لا تفعل قد نامنه فصاحه وسلم عليه وأقبلت الأزدي جوع كثيرة
يقدمها جندب بن عمرو والدوسي رضي الله عنه ثم جاءت من بعدهم بنو عيس يقدمهم الأمير
ميسرة بن مسروق العبسي رضي الله عنه وأقبلت من بعدهم بنو كنانة يقدمهم عيشم بن أسلم
الكوفي وتبايعت قبائل اليمن بتلوي بعضها بعضا ومعهم نساؤهم وأموالهم فلما نظر أبو بكر
رضي الله عنه إلى نصرتهم سر بذلك وشكر الله تعالى وأنزل القوم حول المدينة كل قبيلة
متفرقة عن صاحبها واستمرروا فأنصر بهم المقام من المأزال ودعوا غلف الحيل وجدوبة الأرض
فاجتمع أكرهم عند الصديق رضي الله عنه وقالوا يا خليفة رسول الله انك أمرتنا بأمر
فأسرعنا ولك رغبة في الجهاد وقد تكامل جيشنا وفرغنا من أهبتنا والمقام قد أنشربنا
لأن بلدك ليست بلد جيش ولا حافر ولا عيش والعسكر نزل فإن كنت قد بدلت فيما عزم
عليه فأمرنا بالرجوع إلى بلدنا وأقبل الجميع وناطبوه بذلك فلما فرغوا من كلامهم قال
أبو بكر رضي الله عنه يا أهل اليمن ومن حضر من غيرهم أما والله ما أريد لكم الاضرار وإنما
أردنا تكاملكم قالوا الله لم يبق من ورائنا أحد فأنزمت على بركة الله تعالى وقال المؤنف رحمه
الله تعالى لقد بلغني أن أبا بكر رضي الله عنه قام من ساعته يمشي على قدميه وحوله جماعة من
الاصحاب منهم عمر وعثمان وعلى رضي الله عنهم أجمعين وخرجوا إلى ظاهر المدينة ووقع النداء
في الناس وكبروا بأجمعهم فرحوا لرحوبهم وأجابتهم الجبال لدوي أصواتهم وعلا أبو بكر على
دائمه حتى أشرف على الجيش فنظر اليهم قد ملأوا الأرض قهقري وجهه وقال اللهم أنزل عليهم
الصبر وأيدهم ولا تسلهم إلى عدوهم انك على كل شيء قدير وكان أول من دعاه أبو بكر يزيد
ابن أبي سفيان وقد قله راية وأمره على ألف فارس من سائر الناس ودعا بعده رجلا من بني
عامر بن لؤي يقال له ربيعة بن عامر وكان فارسا مشهورا في الحجاز فعد قله راية وأمره على
ألف فارس ثم أقبل أبو بكر على يزيد بن أبي سفيان وقال له هذا ربيعة بن عامر من ذوي العلي
والمفاخر قد علمت صولته وقد شتمته البلى وأمرتك عليه فاحمله في مقدمتك وشاوره في أمرك
ولا تخافه فقال يزيد جبا وكرامة وأسرع الفرسان إلى إيس السلاح واجتمع الجند وركب
يزيد بن أبي سفيان وربيعة بن عامر وأقبل بقومهما إلى أبي بكر رضي الله عنه فأقبل يمشي مع
القوم فقال يزيد يا خليفة رسول الله التاجي من غضب الله من رشيته عنه لا نسكن على ظهور
خيولنا وأنت تمشي فأما ان تترك وأما ان تنزل فقال ما أبارك وما أنتم بنازلين وسار إلى
أن وصل إلى ثنية الوداع فوقف هناك فتقدم إليه يزيد فقال يا خليفة رسول الله أوصنا
قال إذا سرت فلا تصيق على نفسك ولا على أصحابك في مسيرك ولا تغضب على قومك ولا على
أصحابك وشاورهم في الأمر واستعمل العدل وابعده عنك الظلم والجور فإنه لا أفلح قوم ظلموا
ولا نصروا على عدوهم وإذا قضيت القوم فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا
لتقبال أومتحة برا إلى ثنية قد بدأ بغضب من الله وما أواه جهنم وبئس المصير وإذا انصرتهم
على عدوكم فلا تقتلوا أولاد ولا شيئا ولا امرأة ولا طفلا ولا تعفروا بهيمة الا بهيمة الماكول ولا

تغذروا اذا عاهدتم ولا تنقضوا اذا صالحتم وسقروا على قوم في الصوامع رهبا نازعهمون انهم
 ترهبوا في الله فدعوههم ولا تهذبوا صوامعهم وسجدون قوما آخرين من حزب الشيطان
 وعبدة الصلبان قد خلقوا واساطير رؤسهم حتى كانوا منا حبيض العظام فاعلوههم بسوء فكم
 حتى يرجعوا الى الاسلام او يعطوا الخزينة عن يدهم صاغرون وقد استودعكم الله ثم عانقه
 وصالحه وصافح ربيعة بن عامر وقال يا عامر اظهر شجاعتك على بني الاصغر بلغكم الله
 آمالكم وغفر لنا ولكم قال وسار القوم ورجع أبو بكر رضي الله عنه بمن معه الى المدينة
 قال فخذ القوم في السير فقال ربيعة بن عامر ما هذا السبي يا بني يدوقد أمر لك أبو بكر أن يفرق
 بالناس في سيرك فقال يزيد يا عامر ان أبي فكرضني الله عنه سيعقبه العقود ويرسل الجيوش
 فأردت أن أسبق الناس الى الشام فلعلي أن نفتح ذكرا قبل تلاحق الناس بنا فيجتمع بذلك
 ثلاث خصال رضا الله عز وجل ورضا خلقه شيئا وعمدة تأخذها فقال ربيعة فسر الآن ولا
 حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال فآخذ القوم في السير على وادي القري ليجزوا على
 تبوك ثم على الجابية الى دمشق قال واتصل الخبر للملك هرقل من قوم من عرب اليمن المنصرة
 كانوا في المدينة فلما سمع عند الملك ذلك جمع بطارقته في عسكره وقال لهم يا بني الاصفر ان
 دولكم قد غزيت على الانزاهام ولقد كنتم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتقيمون
 الصلاة وتؤتون الزكاة التي أمركم بها الآباء والاجداد والقوس والرهبان وتقيمون حدود
 الله التي أمركم بها في الانجيل لاجرم أنكم ما قصدكم ملك من ملوك الوشاة ونازعكم على
 الشام لا وقهر ونوه وشدة قصدكم كسرى يحنود وفارس فانسكروا على أعقابهم والآن قد
 بدلتهم وغيرتم فظلمتم وجرتم وقد بعث اليكم ركنكم قوما يمكن في الامم أضعف منهم عندنا وقد
 زملهم شدة الجوع واليما وأقربهم الى بلادنا وبغيم صاحب نبيهم - لم يأخذوا ملكا من أيدينا
 ويعرجوننا من بلادنا ثم انه حدثهم بالذي - معه من طرسية فقالوا أيها الملك نرددهم عن
 مرادهم ونصل الى مدينة قهم ونخرب كعبتهم قال فلما سمع مقاتلهم وتبين اغنياءهم جردتهم
 ثمانية آلاف من أشجع فرسانهم وأمر عليهم خمسة من بطارقهم وهم البطاليق وأخوه
 جرجيس وصاحب شرطته ولوق بن سحمان وصليب بن حنا صاحب غرة وكانت هذه الحملة
 البطارقة تضربهم المثل في الشجاعة والبراعة ثم تدرعوا وأظهروا يقتلهم وصلت عليهم
 الامة صلاة النصر فقالوا اللهم انصر من كان مناعا على الحق ونحوهم بخور الكناس ثم
 رشوا عليهم من ماء اليهودية وودعوا الملك وساروا وأمامهم العرب المتنصرة يبلونهم على
 الطريق (قال) حدثني رفاع عن ياسر بن الحصين قال بلغني أن أول من وصل الى تبوك
 كان يزيد بن أبي سفيان وبيعة بن عامر ومن معهما من المسلمين قبل وصول الروم بثلاثة أيام
 فلما كان في اليوم الرابع والمسلمون قد هموا بالرحيل الى الشام اذا قبيل جيش الروم فلما
 رآه المسلمون أخذوا على أنفسهم وكن ربيعة بأصحابه آلاف وأقبل يزيد بأصحابه آلاف
 ووعظهم وذكر الله تعالى وقال لهم اعلموا أن الله وعدكم النصر وأيدكم باللائكة
 وقال الله تعالى في كتابه العزيز كن من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين
 وقد قال صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف وأنتم أول جنس تدخل الشام وتوجه

قوله بطارقته جمع بطارق وهو كافي القاموس من القاموس وقال الروم ثمان عشرة ألف رجل اه

لتتال بنى الاسفر نكانكم يجنود الشام واياكم ان تطعموا العدو فيه وانصر والله
 ينصركم فبينما يدعى الناس واذا بطلائع الروم قد اقبلت وحيوشها قد ظهرت فلما راوا
 قلة العرب طمعو ان يهزمون ونشئوا انه ليس وراهم احد فيبر بعض الروم وقالوا
 دونكم وسنريدون اخذ بلادكم واستنصروا بالصليب فانه ينصركم ثم حملوا ونشأهم أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هم عالية وقلوب غيرة ودار القتال بينهم وتكاثر الروم
 عليهم وظنوا انهم في قبضتهم اذ خرج عليهم ربيعة بن عامر بنى الله عنه بالكعب وقد املوا
 بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير وحملوا على الروم حملة سادة فلما عاينت الروم
 من خرج عما يسم انكسروا واتى الله العرب في قلوبهم قد تهقروا الى رومهم وظن ربيعة
 ان عامر الى البطاليق وهو يحرص قوته على التتال فعمله طاعة الروم فعمل عليه وطعنه
 طعنة سادة فوقع في خصره وطلعت من الناحية الاخرى فلما نظرت الروم الى ذلك
 ولوا الا ديار وركنوا الى القرار ونزل انصر على طائفة محمد المنار (١٠٠) فمما سعد بن اوس
 عن السيرة التي ائتمرها ابو بكر الصديق رضي الله عنه مع ربيعة بن ابي سنان ربيعة بن عامر
 قال قد اجمعت عمارا كرا الروم في ارض تبوك مع البطاليق وهزمهم الله تعالى على ايدينا
 وكان من قتل منهم اثنان ومائتين ومن قتل من المسلمين مائة وعشرين من الجاهل وان انقروا
 انهم زوا قال لهم جريس وهو اخو المتبول باويلكم ماى وسمرحعون الى الملك وقد عملوا
 فينا عملا ذريعا وملؤا الارض من قتلا ولا ارجع حتى آخذ بنار احمى وألحق به قتل واجتمع
 القوم وسمعوا منه ذلك ورجع بعضهم الى بعض وعادوا الى القتال فلما استقر واتى خياسهم
 بعثوا رجلا من العرب المتصرة اسمه القداح وقالوا له ادفع الى بنى عجل وقول لهم يبعثوا اليه
 رجلا من كراههم وقلائهم حتى ينظر ما يريدون منا قال فركب القداح حواده واتى نحو حشر
 المسلمين فلما راوه تبلا اليهم استقبله رجال من الاوس وقالوا له ما تريد قال لهم ان اخطارقة
 يريدون رجلا من عتلاتكم انما طبعوهم فيما يريد الله به سلاح شأن الجمعي قال فاجروا
 يريدون ربيعة بما قال المتنصر فقال ربيعة بن عامر انا اسير الى القوم فقال يديار ربيعة انا
 اخاف عيسى من القوم لانك قد قتلت كعبهم لا مس قتال ربيعة قل ان يصينا الاما كتب
 الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون واتى اوسيك وانجلي ان تهنون هم تهنكم
 عندي فاذا رايتهم القوم عذروا في فاحملوا عليهم ثم ركب حواده وسار حتى اتى جيش الروم
 وقرب من سرادق امهرهم فقال القداح عظم جيش الملك وانزل عن حواده فقال ربيعة
 رضى الله عنه ما كتب بالذى اتقتل من العز الى الدل ولست اسلم حوادى لغيري وما انا بازال
 الاعلى باب السرادق والار جعت من حيث جئت لانما ابغنا اليكم بل انتم بعثتم البناقل
 فاعلم القداح الروم بما تسلمكم ربيعة بن عامر فقال بعضهم لبعض صدق العربي في قوله دعوه
 ينزل حيث اراد قال فنزل ربيعة على باب السرادق وجنا على ركبته وامسك عنان حواده يده
 وسلاحه معه فقال له جريس يا اخا العرب لم تكن امة اضعف منك عندنا وما كنا نخت
 انفسنا انكم تغزوننا وما الذى تريدون منا فقال ربيعة تر يدعونكم ان تدخلوا في ديننا وان
 تغزوا بقولنا وان ابغى تعطونا الجزية عن يدوا تهم صاغرون والافاليف يغفنا وينكم فقال

جرجيس فما منعكم أن تصدوا الفرس وتدعوا الصداقة فينا وبينكم فقال ربيعة يد أنابكم
 لأنكم أقرب إلينا من الفرس وإن الله تعالى أمرنا في كتابه بذلك قال الله تعالى يا أيها الذين
 آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدا فيكم غلظة قال جرجيس فهل لك أن تعقد
 الصلح فينا وبينكم وأن تعطى كل رجل منكم دينار من ذهب وعشرة أوسق من الطعام
 وتكتبوا فينا وبينكم كتاب الصلح لا تغزوا البنا ولا تغزوا اليكم قال ربيعة لا سبيل إلى ذلك
 وما فينا وبينكم إلا السيف أو أداء الجزية أو الإسلام قال جرجيس أما ماذا كنت من دمه أما
 في دينكم فلا يسبيل إلى ذلك ولونه لك عن آخرنا لا نزال نرى فينا به لا وأما إعطاء الجزية فإن
 القتل عندنا أيسر من ذلك وما أتيت به مني من ألى لا قتال والحرب والزوال لان فينا البطارقة
 وأولاد الملوك رجال الحروب وأرباب الطعن والضرب قال جرجيس لا يحابه على بأنفس
 مقابلة حتى ينظر هذا البدوي في كلامه قال وكان ذلك هرقي قديمت معهم قسيسا عظيما
 عارفا بهم فيهم مجادلا من شرعهم فلما في الحاحه فلما استقر به الخلوص قال له جرجيس
 يا أبا القيس من هذا الرجل عن شرعهم وعن دينهم فقال القيس يا أبا القيس يا أبا القيس يا أبا القيس
 في علمنا أن الله تعالى بعث من الطار نبيا عريياها شهما قريشا علمته أن الله تعالى يسري به
 إلى السماء أكان ذلك أم لا لذل نعم أسرى به وقد ذكره ربنا في كتابه العزيز بقوله تعالى سبحانه
 الذي أسرى بعبد يلام من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا
 قال القيس اتجد في كتابنا أن ربنا يفرص على هذا النبي وأمتيه شهرين يصرون به يقال له
 شهر رمضان قال ربيعة نعم وقد قرأ في القرآن العظيم شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن
 هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فقال القيس أنا وجدنا في كتابنا أن من أحسن
 حسنة تكلم بعشرة قال ربيعة نعم قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء
 بالسيئة فلا يجزى إلا مثاها وهم لا يظلمون قال القيس اتجد في كتابنا أن الله يأمر أمتيه
 بالصلاة عليه قال ربيعة نعم وقد قال الله تعالى في كتابه العزيز إن الله وملائكته يصلون على
 النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قال فغضب القيس من كلامه وقال للبطارقة
 إن الحق مع هؤلاء القوم فقال بعض الخباب أن هذا هو الذي قتل أبا جراح فلما سمع ذلك أوردت
 عيناه وغضب غضبا شديدا وهم أن يقب على ربيعة فنهزم ربيعة ذلك منه فوب من مكانه
 أسرع من البرق وشرب مده إلى قائم سيقه وعاجل جرجيس بضربة فجدل مصرعا قتيلا
 ووثب على فرسه فركها فأسرعت البطارقة إليه وهو راكب فعمل فيهم ونظر بن يدين أبي
 سفيان إلى ذلك فقال للمسلمين إن أعداء الله قد غدروا بصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فدونكم وإياهم فعمل المسلمون على المشركين واختلط الجيش بالجيش وصبرت الروم لقتال
 العرب فيمنها هم في القتال إذا شرفت جيوش المسلمين مع شرحبيل بن حسنة كاتبه وحى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر المسلمون إلى أخوانهم في القتال جلولوا على القوم حملة
 صادقة وحكمت سيوفهم في قم الروم (قال الواقدي) لقد بلغني أن الثمانية آلاف المذكورة
 من الروم لم يبق منهم أحد لأن العرب التقطوهم بسبق الخيل وبعد الشام من تبول ثم أدار
 المسلمين أخذوا أموالهم وخيولهم ثم سلوا على شرحبيل ومن معه وجعلوا المال والغنائم

فقالوا تبعث الجميع الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه فرضوا بذلك وبعثوا الجميع الا
 العدة والصلاح وبعثوا مع الغنائم والأموال شذاد بن أوس رضي الله عنه في خمسها تقارص
 ولما أن وصل المال الى المدينة المنورة وعان المسلمون أموال المشركين رفعوا أصواتهم
 بالتهليل والتكبير والصلاة على النبي التذير محمد صلى الله عليه وسلم وبهج الصديق بقولهم
 شذاد بن أوس رضي الله عنه ومن معه من المسلمين ففرح بذلك فرح شذاد ثم أقبلوا الى الصديق
 وأعلموه بالفتح بعد أن سلوا عليه فوجد الله عز وجل ثم كتب كتابا الى أهل مكة يستدعيهم
 الى الجهاد مضاهية بسم الله الرحمن الرحيم من أبي بكر الى أهل مكة وسائر المؤمنين فاني أحمد
 الله الذي لا اله الا هو وأبلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد فاني قد استنقرت
 المسلمين الى الجهاد وفتح بلاد الشام وقد كتبت اليكم وإلى المسلمين أن تسرعوا الى ما أمركم
 بهم بكم بآرك وتعالى اذ يقول الله عز وجل انقروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم
 وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وهذه الآية فيكم وأنتم أحق بها
 وأهلها وأول من صدق وقام بحكمها من نصريدين الله فانه نصره ومن نخل استغنى الله عنه
 والله غني حميد فسارعوا الى حنة عاتية قطفوها دانسة أعدتها الله للهاجرين والانداسار
 فمن اتبع سبيلهم من الاولياء الاخبار وحبنا الله ونعم الوكيل قال وختم الكتاب وبه الى
 عبد الله بن حذافة فاحذوه وسارعوا الى مكة وسارعوا في أهلها فاجتمعوا اليه ففتح اليهم
 الكتاب فقرأوه على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمعوه قام سهل بن عمرو والحارث
 ابن هشام وعكرمة بن أبي جهل وقالوا أجمدا نعي الله وصدا قول نبيه محمد صلى الله عليه
 وسلم فأما عكرمة فانه قال الى متى نسط لانفسنا وقد سمعنا القوم الى المواطن وقد فاز من فاز
 بالهدى وان كنا نأخر ما عن سبق فالحق السابق فله لما نكتب في الحال ثم خرج عكرمة بن
 أبي جهل في بني مخزوم وخرج الحرب بن هشام معهم وتلاحق أهل مكة جميعا ثم رجع وكتب
 أبو بكر للأنصاري فخر حوا في آر بعثا ثم رجع (قال الواقدي) خرج بهم سعيد بن خالد بن سعيد بن
 العاص وكان سلا مائجا وذلك أن سعيد بن خالد أتى الى الصديق رضي الله عنه فقال يا خليفة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انك أردت ان تفقد لابي خالد راية ~~يكون~~ فانه من قواد
 جيشك تسلكهم فيه المتكلمون فغزته حين رجع من بعثك وقد حبس نفسه في سبيل الله
 عز وجل ولم أر لاجيئاد عوتك في بعثك فهل لك أن تعذمني على هذا الجيش فوالله لا يراني الله
 وانما أبدا ولا عاجزا عن الحرب قال وكان سعيد بن خالد غلاما متجيبا أتجيب من أيسه وأفرس
 فعقد له أبو بكر راية ودفعها اليه وأمره على ألفين من العرب قال فلما سمع عمر بن الخطاب
 كلام سعيد بن خالد وأنه خير من أن يكون أميرا كره له ذلك وأقبل على الصديق رضي الله عنه
 وقال يا خليفة رسول الله عقلت هذه الراية لسعيد بن خالد على من هو خير منه ولقد سمعته
 يقول عند ما قدتها على رغم الاعادى والله لتعلم أنه ما يريد بالقول غيرى والله ما تكلمت
 في أبيه قال الواقدي فتسل ذلك على أبي بكر وكرهه أن يعقد له وكرهه أيضا أن يخالف عمر لحبته له
 ونفعه ومتراته عند النبي صلى الله عليه وسلم ووثب قائما ودخل على عائشة رضي الله عنها
 وأخبرها بخبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وما كل من كلامه فقالت عائشة قد علمت أن عمر

ينصر الدين ويريد انصر الرب العالمين وما في قلب عمر بغض للمسلمين قال فقبل قول عائشة
 رضي الله عنها ثم دعا بأزد الدوسي وقال له امض الى سعيد بن خالد وقل له رد علينا رايك قال
 فرضاها وقال والله لا قتلن تحت رايه ابي بكر حيت كان فاني قد حيت نفسي في سبيل الله (قال
 الواقدي) ولقد بلغني أن الصديق حال تفكيره فيمن يقدم طليعة الجيش قال فتقدم اليه سهل
 ابن عمرو وعكرمة بن أبي جهل وهشام بن الحرث وقالوا اشهدوا أننا قد حبسنا أنفسنا في سبيل
 الله فلا نرجع عن القتال أبدا فقال أبو بكر اللهم بلغهم أفضل ما يؤملون ثم ان أبا بكر دعا عمرو
 ابن العاص فلم اليه الراية وقال قد وليتك على هذا الجيش يعني أهل مكة والطائف وهو اذن
 وبني كلاب فانصرف الى أرض فلسطين وكاتب أبا عبيدة وأخبره اذا أرادك ولا تقطع أمرا
 الا بمشورته امض بارك الله فيك وفيهم قال فأقبل عمرو بن العاص على عمر بن الخطاب رضي
 الله عنه وقال له يا أبا حفص أنت تعلم شدي على العدو وسري على الحرب فلو كلمت الخليفة أن
 يجعلني أمرا على أبي عبيدة وقدر أيت منزلي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واني أرجو
 أن يشفع الله علي يدي اليه لادو يهلك الأعداء قال عمر رضي الله عنه ما كنت بالذي كذبتك وما
 كنت بالذي أكلمه في ذلك فانه ليس علي أبي عبيدة أمير ولا أبو عبيدة عندنا أفضل منزلة منك
 وأقدم سابقة منك وانتبي سبي الله عليه وسلم فلقيه أبو عبيدة أمين الأمة قال عمرو ما يتنص
 من منزله اذا كنت والياعليه ذل عمر بن الخطاب ويك يا عمر وانك ما تطلب بقولك هذا
 الا الرياسة والشرف فاتق الله ولا تطلب الا شرف الآخرة ووجه الله تعالى فقال عمرو بن
 العاص ان الامر كاذكرت ثم امرا الناس بالمسير تحت رايته فساروا وتقدم أهل مكة وتبعهم
 بنو ثلاب وطى وهو اذن وقبف وتخلف المهاجرون والأقصار ليسير وابع أبي عبيدة بن
 الجراح وتقدم عمرو بن العاص وسار قال أبو الدرداء كنت مع عمرو بن العاص في جيشه
 فسمعت أبا بكر يقول وهو يومئذ في سر له وعلا نيتك واستحيه في خلواتك فانه يراك
 في عملك وقدر أيت تقدمتني لان علي من هو أقدم منك سابقة وأقدم حرمة فكمن من عمال
 الآخرة وأرد بعلمك وجه الله وكن والدا لمن معلن وارقيهم في السير فان فهم أهل شعف والله
 ناصر دينه ليظهره على الذين كاه ولو كره المشركون واذا سرت بجيشك فلا تسر في الطريق
 التي سار فيها يزيدو ربيعة وشرحمبل بل اسلك طريق ايليا حتى تهبط الى أرض فلسطين
 وابع عيونك يا تولد بأخبار أبي عبيدة فان كان ظافرا بعدوه فكمن أنت لتقاتل من في
 فلسطين وان كان يريد عسكرا فاقبل اليه جيشا في أثر جيش وقدم سهل بن عمرو وعكرمة بن
 أبي جهل والحرث بن هشام وسعيد بن خالد وانا لك أن تكون وانا معك أنت اليه والوالهون
 أن تقول جعلني أن أي حماقة في غر العدو ولا قوة لي به وقدر أيت يا عمرو ونحن في مواطن
 كثيرة ونحن نلاقى ما نلاقى من جموع المشركين ونحن في قلة من عدونا ثم أيت يوم حنين
 ما نصر الله على بهم واعلم يا عمرو وأن معلن المهاجرين والانصار من أهل بدر فأكرمهم واعرف
 حتهم ولا تسطول عليهم بل طمانك ولانك اخطت بخدة الشيطان فتقول انما ولا في أبو بكر
 لاني خيرهم وانا لك وخدايع النفس وكن كأحدهم وشاورهم فيما تريد من أمرك والصلاة
 ثم الصلاة أذن بها اذا دخل وتهيأ ولا تصل صلاة الا بأذان يسمعه أهل العسكر ثم ابرز وصل

ابن رعب في الصلاة معك فذلك أفضل له ومن سلاها وحده أخر أنه صلاته واحذر من عدوك
 وأمر أصحابك الحرس ولتكن أذنك بعد ذلك مطلعا عليهم وأطل الجالوس بالليل على أصحابك
 وأقم بينهم واجلس معهم ولا تكشف أستار الناس واتق الله إذا لاقيت العدو وإذا وعظت
 أصحابك فأوجز وأسلخ نفسك لتصلح لك رعيتك فالأمام ينفر إلى الله تعالى فيما يعلمه وما يفعله
 في رعيته وفي قدوليتك على من قد مررت من العرب فأجعل كل قبيلة على جنبها وكن عليهم
 كالوالد الشفيق الرقيق وتعاهد عسكرك في سيرك وقدم قبلك طلائعك فيكونوا أمامك
 وخلف على الناس من ترشاه وإذا رأيت عدوك فأسبر ولا تتأخر فيكون ذلك منك فخرا وألزم
 أصحابك قراءة القرآن وانهم عن ذكر الجاهلية وما كان منها فان ذلك يورث العداوة بينهم
 وأعرض عن زهرة الدنيا حتى يلتقي بمن مضى من سلفك ~~وكن~~ من الأئمة الممدوحين
 في القرآن اذ يقول الله تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات
 وأقام الصلاة وآتوا الزكاة وكانوا لنا عابدين قل فكأن أبو بكر رضى الله عنه يوصي عمرو بن
 العاص وأبو عبيدة حائتر ثم قال سبروا على بركة الله تعالى وقالوا أعداء الله وأوسمكم بتقوى
 الله فان الله ناصر من ينصره قال فسلم المسلمون عليه وودعوه وساروا في تسعة آلاف مع من
 ذكرنا يريدون أخذ فلسطين فلما كان بعدهم يوم واحد عقد العهود والزيارات إلى أبي عبيدة
 ابن الجراح وأمره بأن يقصد بجيحه أرض الحامية وقال يأمن الأمة قد سمعت ما وصيت به
 عمرو بن العاص وودعه المسلمون فلما عاد أبو بكر والمسلمون دعابن المدين الوليد وعقد له راية
 وكانت راية النبي صلى الله عليه وسلم وأمره على لحم وجذام ونسم له جيش الزحف وكانوا أشجع
 ما منهم الا من شهد الوفاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له يا أسلم ان قد وليتك على
 هذا الجيش فاقصده أرض العراق وفارس وأرجو الله أن ينصركم ثم انه وودعه وسار إلى
 ابن معه يطلب العراق (قال) حدثني ربيعة بن قيس قال كنت في الجيش الذي وجهه أبو بكر
 الصديق مع عمرو بن العاص إلى فلسطين وأيليا وكان صاحب رايته سعد بن خالد قال وبعث
 أبو بكر مع كل جيش أميرا وهو يدع ولهم بالنصر وأخذوا تتلق على المسلمين حتى عرف ذلك
 في وجهه قتال له عثمان بن عفان رضى الله عنه ما هذا الغم الذي نزل بك فقال اغتمت على
 حيوش المسلمين وأرجو الله أن ينصرهم على عدوهم فقال عثمان والله ما خرج جيش سررت به
 إلا هذا الجيش الذي سار إلى الشام وهذا الذي أوصى الله نبيه به وليس في قوله خلف وأنا
 سنظهر على الروم وفارس ولكن ما تدري متى يكون أفي هذا البعث أو غيره ولكن أحسن
 النظر بالله قال وبات الصديق فرأى في منامه مكان عمرو بن العاص في وجهه طرمة هو
 وأصحابه ثم قصد عمرو أرضا خضرة سهلة وفرجة فحمل على فرسه ثم اتبعها أصحابه فاذا هم
 في أرض واسعة فتزولوا واستراحوا قال وانتهى أبو بكر من منامه فرحاً بما رأى فقال عثمان
 يدل على فتح الأتية بوشك أن باقى عمرو في قتال المشركين مشقة عظيمة ثم يخلص منها (قال
 الواقدي) كانت الساقطة تنزل المدينة في الجاهلية والاسلام يقدمون بالبر والشعر
 والزيت والتسين والقماش وما يكون في الشام قصد بعض الساقطة إلى المدينة وأبو بكر
 يفتل الجيوش ومعها كلام أبي بكر لعمرو بن العاص وهو يقول عليك بفلسطين وأيليا قال

فساروا بالخبر الى الملك هرقل فلما سمع ذلك جمع أرباب دولته و بطارفته وأعلمهم بالحدث الذي جرى وقال يا بني الاصغر هذا الذي كنت حذرتكم منه قد عماوان أختاب هذا النبي لا بد أن تلك ماتحت سرري هذا وقد قرب الوعدوان خليفة محمد قد أنفذ لكم الجيوش وكأنكم بهم وقد أتوكم وقصدوا تخوكم فخذروا أنفسكم وقاتلوا عن دينكم وعن حريمكم فانتم اوتنم ملكت العرب بلادكم وأموالكم قال فيكي القوم فقال لهم دعوا عنكم البكاء ثم قال له وزيره أيها الملك قد اشتبهينا أن تدعو بعض من قدم بهذا الخبر عليك فأمر هرقل بعض حباه ان يأتي رجل من المنتصرة ممن قدم عليه بالاخبار فأتى رجل منهم فقال له الملك كم عهدك قال منذ خمسة وعشرين يوما قال فمن المتولى عليهم قال له رجل يقال له أبو بكر الصديق وحده جيوشه الى بلدك قال هل رأيت أبا بكر قال نعم وانه أخذ مني شملة بأربعة دراهم وجعلها على كتفه وهو كواحد منهم وهو يعيش في ثوبين ويطوف بالاسواق ويدور على الناس يأخذ الحق من القوى للضعيف قال هرقل صفه لي قال هو رجل آدم اللون خفيف العارضين فقال هرقل وحق ديني هو صاحب أحمد الذي كان يجسد في كتبنا أنه يقوم بالامر من بعده ونجدي في كتبنا أيضا أن بعد هذا الرجل رجلا آخر طريلا كالأسد الوئاب يكون على يديه الدمدة والجلاء قال فتفق المنتصر من قول هرقل وقال ان هذا الذي وصفته لي رأته معه لا يفارته قال هرقل هذا الامر والله قد صبح وقد دعوت الروم الى الرشد والصلاح فأبوا أن يطيعوني وان ملكي سوف يندم ثم عقد صايها من الجوهر وأعطاه قائد جيوشه رويس وقال له قد وليتك على الجيوش فسير والى المنع العرب من فلسطين فانها بلد خصب كثيرة الخير وهي عزنا وأجهاها وتاحما ففسلم رويس الصليب وسار من يومه الى أجدادس وأتبعه جيش الروم (قال الواقدي) لقد بلغني أن عمرو بن العاص توجه الى ايليا حتى وصل الى أرض فلسطين هو ومن معه قال فلما نزل المسلمون بفلسطين جمع عمرو والمسلمين المهاجرين والافصار وشاورهم في أمرهم فبينما هم في المشورة اذا قبل عليهم عدى بن عامر وكان من خيار المسلمين وكان كثير امانا توجه الى بلاد الشام وداس أرضهم وعرف مسكنها ومساكنها فلما أشرف على المؤمنين داروا به وأوقفوه بين يدي عمرو بن العاص فقال له عمرو بن العاص ما الذي وراءك يا ابن عامر قال ورأيتي المنتصرة وجنودهم مثل النمل فقال له عمرو با هذا لقد ملأت قلوب المسلمين رعبا واناس تعين بالله عليهم فقال له فكيف خربت القوم فقال أيها الامير اني قد علوت على شرف من الجبال عال فرأيت من الصليبان والرايح والاعلام ما قد ملأ الاجم وهو أعظم جبل بأرض فلسطين وهم زيادة عن مائة ألف فارس وهذا ما عندني من الخبر قال فلما سمع عمرو ذلك قل للاحول ولا قوة الا بالله العظيم ثم أقبل على من حضر من كبار المسلمين وقال أيها الناس انواياكم في هذا الامر بالسواء فاستعينوا بالله على الاعداء وقاتلوا عن دينكم وشرعكم فمن قتل كان شهيدا ومن عاش كان سعيدا فاذا أنتم قاتلون قال فتكلم كل رجل بما حضر عنده من الرأي فقالت لما ثقة منهم أيها الامير ارجع بنا الى البرية حتى نكون في بطن البيداء فانهم لا يقدر ون على فراق القرى والحصون فاذا جاءهم الخبر أننا توسطنا البرية يفرق جمعهم ويهدد ذلك نعطف عليهم وهم على غفلة فنهزمهم ان شاء الله تعالى فقال سهل

ابن عمرو ان هذه مشورة رجل عاجز فقال رجل من المهاجرين لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهرم الجمع الكثير بالجمع القليل وقد وعدكم الله النصر وما وعد الصابرين الا خيرا وقد قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجندوا فيكم غلظة قال سهل بن عمرو أما أنا فلا رجعت عن قتال الكفرة ولا ردت سبي عنهم فمن شاء فلينهض ومن شاء فليرجع ومن نكص على عقبيه فأنا وراءه بالمرصاد قال فلما سمع المسلمون أن واقفه على ذلك عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قالوا أحسب يا أبا القاروق قال ثم ان عمرو بن العاص عقد راية وأعطاهم عبد الله بن عمر بن الخطاب وشم اليه ألف فارس فيهم رجال من الطائفة ومن ثقيف وأمرهم بالمسير فاستجابوا لله ورجل يمد السير بقية يومه الى الصباح واذا بغيرة القوم قد لاحت فقال عبد الله بن عمر هذه غيرة عسكروا وطئها طليعة القوم ثم وقف ووقف أمامه أصحابه فقال قوم من المباداة انز كلزى ما هذه الغيرة فقال لا تتفرقوا من بعضكم حتى نرى ما هي فوق الناس واذا بالغيرة قد قربت وانكشففت عن عشرة آلاف من الروم وقد بعث معهم رويس بطريقهم أصحابه وكانوا قد ساروا يكثفون خبر المسلمين فلما نظروهم عبد الله بن عمر قال لأصحابي لا تملوهم لانهم لا بد لهم منكم والله يصيركم عليهم واعلموا أن الجنة تحت ظللال السيف قال فأعلن القوم بقول لا اله الا الله محمد رسول الله فلما جهروا بها أجابهم الشجر والمدر والدواب والحجر وكان أول من حمل عكرمة بن أبي جهل وتبعه سهل بن عمرو والفحاح أبة بالحملة وصاح في رجاله وحمل المهاجرون والأنصار معهم والتقى الجمعان وعمل السيف في الفريشين قال عبد الله بن عمر وبينما أنا في الواقعة اذ نظرت من القوم بطريقا عظيم الحلقة وهو كالحارز البليد وهو يركض عينا وشمالا فقلت ان يمكن لهذا الجيش عين فهذا عين الجيش وساحب الظلالع وهو مرعوب من الحرب فلما حلت عليه ومددت قناتي اليه شرفه من الرمح فشرقت منه وأوهمته أني أريد الانهزام ثم عطفت عليه وطعنته فوالله لقد خيل لي أني شربت بسيفي حجرا وسمعت طنين السيف حتى حبت أن سمعي انفصل واذا هو صريع ثم عطفت عليه وأخذت لامة فلما رأى المشركون صاحبهم مجذلا داخلهم الفزع والهلع وصددهم المسلمون في الضرب والقتال فلهذا الفحاح والحرب بن هشام لقد قاتلا شديدا عليه من فريد فما كان غير قليل حتى انهزم الكفار من بين أيديهم فاربى بين قال فرجع المسلمون واجتمع بعضهم على بعض وجعوا الغنائم والاموال وقال بعضهم لبعض ما فعل الله بعدد الله بن عمر قال قائل منهم الله خير بحسن زهده وعبادته وقال آخرون قد أصنابنا بين عمر فما كان يساوي هذا الفتح شعرة من رأسه قال عبد الله بن عمر وأما مع ذلك أسمع كلامهم خلف الريبة فأعلنت بالتهليل والتكبير والصلاة على النبي المذير وهزرت الريبة فلما نظرو المسلمون الريبة سارعوا الي وقالوا أين كنت فقلت اشتغلت بقتال صاحبهم فقالوا أطلع والله وجهك فهذا والله فتح قد رزقنا الله آياه ببركته قال عبد الله و بوجوهكم ثم حاروا الاموال والغنائم والحيل وسبماتة أسير وقتل من المسلمين سبعة نفر فواروهم وصل عليهم ابن عمر وانعطف الجيش الى عمرو بن العاص وحدثوه بما جرى ففرح وحمد الله تعالى ثم دعا بالأسير واستنطق منهم

بالعربية فما كان فيهم غير ثلاثة نفر من أقباط الشام فسألهم عن خبرهم وخبر أصحابهم
 فقالوا يا معشر العرب إن هذا رويس قد أقبل في مائة ألف فارس وقد أمره الملك أن لا يدع
 أحدا من العرب يصل إليهم وأنه بعث بهذا البطريق طليعة وقد قتل وكانكم به قتال عمرو
 إن الله يقتله كما قتل صاحبكم ثم عرض عليهم الإسلام فما أحد منهم أسلم فقال عمرو للمسلمين
 كأنكم يصاحبهم وقد أتى بأخذناهم وهو لا تركهم علينا بلائهم ثم أمر بضرب أعناقهم
 وصاح المسلمون استعدوا فإني أظن أن القوم سائر ونفان أتوا إلينا فهم في شدة وقوة وسنأتي
 منهم نعبا في القتال وإن سرنالهم زحوا من الله النصر والظفر بهم كما طفرنا بغيرهم وما وعدنا
 الله إلا خيرا قال أبو الدرداء وبتنا ما كنا فلما جاء الله بالصباح رجعنا فإنا بعدنا غيرة قليل حتى
 أشرفت علينا عشرة سلبان تحت كل صليب عشرة آلاف فارس فلما أشرف الجيش على
 الجيش أتقبل عمرو ورتب أصحابه وجعل في المعينة الفخاخ وفي الميسرة سعيدا وأقام على
 الساقة أبا الدرداء وثبت عمرو في القلب ومعه أهل مكة وأمر الناس يقرؤون القرآن وقال
 لهم اسبروا على قضاء الله وارغبوا في ثواب الله وحيته ثم إنه جعل يصفهم ويصيحهم تعبئة
 الحرب ونظروا رويس بطريق الروم إلى عسكر المسلمين وقد صفهم عمرو بن العاص لا يخرج
 سنان عن سنان ولا عنان عن عنان ولا ركب عن ركب وهم كأنهم بغيان مرموص وهم
 يقرؤون القرآن وأنور يلهم من فواصي خيولهم قسم منهم رائحة النصر وسين من نفسه الخزع
 وعلم أن كل ماعه كذلك فوقف ينظر ما يكون من المسلمين وانكسرت حميته قال وكان أول من
 برز من جيش المسلمين سعيد بن خالد رضى الله عنه وهو أخو عمرو بن العاص من أمه فلما برز
 نادى رفيع سوتة ابرزوا يا أهل الشرك ثم حمل على المعينة فألحها إلى الميسرة وحمل على الميسرة
 فألحها إلى المعينة وقتل رجلا وجندل أبطالا ثم أفتحم فيهم فتوشهم وزرع جيشهم قال
 فاجتمعوا عليه فقتلوه ورحمة الله عليه قال فخرن المسلمون على قتله خزا عظيمًا وأكثرهم
 عمرو بن العاص وقال واسعيداه قد اشتري نفسه من الله عز وجل ثم قال باقنيان من يحمل
 معي هذه الحملة حتى تنظروا ما يكون من أمرها وأنظر حال سعيد قال فأسرع بالآجانب
 ذوالكلاع الحميري وعكرمة بن أبي جهل والفخاخ والحرب بن هشام ومعاذ بن جبل وأبو
 الدرداء وعبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهم أجمعين قال عبد الله وكان سبعين رجلا وحملنا
 حتى دوننا من القوم وهم لا يشكرون من حملتنا لأنهم جبال من حديد (قال الواقدي) رحمة
 الله عليه فلما رأى المسلمون ثبات الروم صاح بعضنا لبعض ابجوا وادابهم فما هلاكم غير
 ذلك قال فبجنا دوابهم بالأسنة فتسكروا فبعدا تسكاهم تفرق بعضهم عن بعض وحملوا علينا
 وحملنا عليهم وكافهم كالشامة البيضاء في جلد البعير الأسود وكان شعارنا يوم فلسطين لا اله
 إلا الله محمد رسول الله يارب انصر أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال أبو الدرداء فلقد شغلني
 الحرب عن مناشدة الأشعار ولقد كان أحدنا لا يدري أهر يضرب أخاه أو عدوه من كثرة
 القتال قال فقتب المسلمون مع قتلهم وقوضوا أمرهم إلى الله عز وجل وما كان أحد من المسلمين
 يضرب الآخر من أطبق بالدعاء يقول اللهم انصرنا على من يتخذ منك شر يكافأ عبد الله بن
 عمر بن الخطاب فلم يزل الحرب يفتنا إلى وقت الزوال وهب الرياح والناس في التمام إذ نظرت

الى السماء وقد افرج فيها فرج وخرجت منها خيول شهب تحمل رايات خضر استنها تلع
ومناد ينادى بالنصر ابشر وايا امة محمد صلى الله عليه وسلم فقد آتاكم الله بالنصر قال فما كان
غير قليل اذ نظرت الى الروم مهزمين والمسلمون في أعقابهم لان خيل العرب أسبقي من خيل
الروم قال ابن عمر فتملنا في هذه الوقعة قريبا من خمسة عشر ألف فارس وأكثر ولم نزل في
أثارهم الى الليل وعمرو بن العاص قد فرج بالنصر وقامه متعلق بالمسلمين لا سراهم وراء
العدو وقال عمرو بن غياث فنظرت الى عمرو بن العاص والراية في يده وقد أوفى القصة على
عاقبه وهو بعركها سده ويقول من يرد الناس على ردة الله عليه ضالته اذ نظرت العرب
قد عطفست راجعة كعطفة الام على ولدها فاستقبلهم عمرو وهو يقول هنيئا لهذه الوجوه
التي تعبت في رضا الله تعالى أما كان لكم كفاية في أن حوّل لكم الله حتى اتبعتم العدو
فتالوا ما أردنا الغنيمة بل القتال والجهاد قال ولما رجع المسلمون لم يكن لهم همة الا افتقاد
بعضهم بعضا فقد من المسلمين مائة وثلاثون رجلا ختم الله لهم بالسعادة منهم سيف بن عباد
وفوز بن دارم والاهب بن شداد والباقي من الجن ووادى المدينة قال فاعتم عمرو ولقد هم
ثم راجع نفسه وقال قد نزل بهم خير وأنت يا عمرو تاتي ذلك ثم ينب الناس الى الصلاة كما أمره
أبو بكر الصديق رضي الله عنه صلى ما فاتك بكل صلاة بأذان وإقامة قال ابن عمر ما سلى
خلقه الا قبل بل صلى الناس في رحالهم من نعيمهم ولم يتجملوا من انغنائم الا القليل وبات
الناس فلما أصبح عمرو وأذن وصلى بهم وأمر الناس بجمع الغنائم وأن يخرجوا اخوانهم
المؤمنين من الروم ففعلوا بقتلهم قال فأخرجوا مائة وثلاثين رجلا ووجدوا سعيد بن خالد
فلما نظر عمرو الى ما نزل به بكى وقال رحمت الله فليسد نعمت لدين الله وأدبت النصيحة ثم جعله
في جملة المسلمين وصلى عليهم وأمر بدفنتهم وذلك قبل أن يتخمس شيئا من الغنائم ثم بعد ذلك
جعلها اليه وكتب الى أبي عبيدة كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عمرو بن العاص
الى أمي الأمة * أما بعد فاني أحمد الله الذي لا اله الا هو وأصلى على نبيه محمد صلى الله عليه
وسلم واني قد وصلت الى أرض فلسطين ولقيت باعسا كرا الروم مع بطريق يقال له رويس في
مائة ألف فارس فنزل الله بالنصر وقتل من الروم خمسة عشر ألف فارس وفتح الله على يدي
فلسطين بعد أن قتل من المسلمين مائة وثلاثون رجلا فان احتجت الى سرت اليك والسلام عليك
ورحمة الله وبركاته ودفع الكتاب الى أبي عامر الدوسي وأمره أن يسير الى أبي عبيدة قال فأمر
أبو عامر بالكتاب فوجد أبا عبيدة وهو نازل بأرض الشام وجاهر بالدخول اليها غير أنه أمره
كما أمره أبو بكر قال فلما وصل أبو عامر قال له أبو عبيدة ما وراءك قال خير هذا كتاب من
عمرو بن العاص يخبرك بما فتح الله على يده ثم سلم اليه الكتاب فلما قرأه خسر ساجدا فراح يصير
الله ثم قال والله قتل من المسلمين رجالا أخيار منهم سعيد بن خالد قال أبو عامر فكان خالد والده
جالسا فلما سمع بأن ولده قد قتل قال وابناه وجعل يبكي حتى بكى المسلمون لما كان ثم ان خالد
أسرع الى فرسه فركبها وعزم الى أرض فلسطين لينظر الى قبر ولده فقال أبو عبيدة كيف
تسير وتدعا فقال انما أنظر قبر ولدي وأرجو الله أن يلحقني به قال وكتب أبو عبيدة كتابا
لعمرو بن العاص يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم انما أنت مأثور فان كان أبو بكر أمرك

أن تكون معنا فسر البناوان كان أمرك بالثبات في موضعك ثابت والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وطوى الكتاب وسلمه إلى خالد بن سعيد وسار مع أبي عامر إلى أن أتيا إلى جيش عمرو بن العاص فدفع له الكتاب وهو يبكي فوثب عمرو وصاح خالد أرفع منزلته وعزاه في ولده سعيد وعزاه المسلمون فقال خالد يا أيها الناس هل أروى سعيد رجحه وسبقه في الكفار قالوا نعم فلقد قاتل وما قصر ولقد جاهد في الدين ونصر فقال أروى قبره قال فأرواه يا هاهنا فأقام على القبر وقال يا ولدي برزقي الله الصبر عليك وألحقني بك وإنا لله وإنا إليه راجعون والله إن مكنتي الله لأخذن بشارك يا ولدي عند الله احتسبتك ثم قال لعمرو بن العاص إنني أريد أن أسري بسرية في طلب القوم فلعل أن أجدهم ففرصة أو غنيمة أو أكون قد أخذت بشار ولدي فقال عمرو إن الحرب أمامك يا ابن الالم فإذا رأيت الروم فلا تتبع عليهم فقال خالد والله لأسيرن إليهم ثم أخذ خالد أهله للسير وعزم أن يسير وحده فركب معه ثلثمائة فارس من قسبان حمير فساروا يومهم ذلك أجبع وأرادوا النزول في الأودية ليعلفوا دوابهم ويسيروا في ليلتهم إذ نظر خالد بن سعيد إلى أشباح على ذروة جبل هائل عال منبع فقال لا تصحاه إنني أرى أشباحا على ذروة هذا الجبل وتخش في هذا الوادي ثم قال كونوا في أما كنسكم ثم نزل عن فرسه وتقدم يسبقه والتفت بأزاره وقال اعلموا أن القوم ما علموا بنا ولو نظروا لينا ما يتقوا في أما كنهم فمن منكم يبدل نفسه ويصنع كما أسنع قالوا كلنا لا قال فطافوا في الجبل حتى أشرفوا على القوم وهم في أما كنهم فعند ذلك قال خذوهم بارك الله فيكم فأسرع إليهم المسلمون فقتلوا منهم ثلاثين وأسروا أربعة فسألهم خالد بن سعيد فإذا هم من أقباط الشام عن حالهم فقالوا نحن من أهل هذا البقيع والجامعة وكفار القرية وقد عظم علينا دخول العرب إلى بلادنا وقد فرغنا منهم فرعا عظيما وقد هرب أكثرنا إلى الحصون والقلاع وقد اعتصمنا نحن بهذا الجبل لأنه ليس في الرستاق أحصن منه فغلونا عليه وأنتم كبسقمونا قال خالد فما بلغكم عن جيش الروم قالوا أبجناد وهذا الطريق أقبل لينا لياخذ الميرة والعوفة وقد جعلوا الدواب والبغال والحمر تحمل الميرة وهم مع ذلك خائفون أن تلحقهم خيل العرب وهذا خبر قومنا ولا شك أنهم رحلوا من يومهم قل فاسمع خالد بن سعيد مقالتهم قال غنيمة للمسلمين ورب الكعبة ثم قال اللهم انصرنا عليهم ثم سأل على أي طريق سار القوم قالوا على هذه الطريق التي أنتم عليها لأنها أوسع الطرق كلها وأما الميرة فأنها مجموعة من حول البلاد فلما سمع خالد كلامهم قال لهم أسلوا فقالوا له ما نعرف إلا دين الصليب ونحن فلا حول قال فهم خالد يقتلهم فقال رجل من أصحابه دعهم يبدلوا على الطريق إلى ميرة القوم فأجابوهم إلى ذلك وساروا وهم يبدلونهم إلى تل عظيم قال فتوافق القوم وهم يحملون دوابهم حول التل ومعهم ستمائة لابس من القوم فلما نظر خالد إلى ذلك قال لا تصحاه اعلموا أن الله تعالى قد وعدكم بالنصر على عدوكم وفرض عليكم الجهاد وهذا جيش العدو أمامكم فارغبوا في ثواب الله تعالى واسمعوا ما قال الله عز وجل إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص وهاتوا أحمل فأحلوا ولا يخرج أحد عن صاحبه ثم إن خالد أحل وحمل أصحابه قال فلما رأوا استقبلوا واهزم من كان مع الدواب من الفلاحين وصبرت الخيل لقضا الناساعة

من النهار قال فيمنا ذوالكلاع الحبري يشجع أصحابه ويقول بأهل حدير أبواب الجنة قد
فتحت والخور العين قد ترخفت وإذا بصاحب القوم قد لبس خالده فرفه بلامته وحسن زيه
قال فاستقبله وصرخ فيه فأرعبه ثم قال بالتار ولدي سعد وطعنه طعنة صادقة فغندله صريحا
كانه برج من حديد وما بقي أحد الا قتل من الروم قال فلما رأى الروم ذلك ولوا الادبار
وركضوا الى الفرار وقتل منهم ثلثمائة وعشرون فارسا وولى الباقون منهزمين وتركوا
الاقتال والبقال والميرة وأخذ المسلمون الجميع بعون الله تعالى قال وأطلق سبيل الفلاحين
وعادوا لدوم من معه بالغنائم والميرة الى عمرو بن العاص ففرح بسلامتهم وشكر فعلهم وكتب
كتابا الى أبي بكر الصديق وذكر له ما جرى مع الروم وبعث الكتاب مع أبي عامر الدوسي رضى
الله عنه وأخذ معه وقدمه الدينية وأعطاه أبا بكر الصديق رضى الله عنه فلما قرأه على المسلمين
فرحوا ونجوا بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير ثم إن أبا بكر استخبر عن أبي عبيدة
فقال له عامر انه قد أشرف على أوائل الشام ولم يحسر على الدخول اليها وانه سمع أن جيوش
الملك قد اجتمعت من حول أجنادين وهم أهم لا تعصى وقد خاف على المسلمين أن يتوسط هم
عدوهم فلما سمع أبو بكر ذلك علم أن أبا عبيدة ابن العريكة وغيره لا يصلح لقتال الروم وعول أن
يكتب الى خالد بن الوليد ليؤييه على جيوش المسلمين وقتال الروم قال واستشار المسلمين في
ذلك فقالوا الرأي ما تراد وكتب كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عتيق ابن أبي
جعافة الى خالد بن الوليد سلام عليك أما بعد فاني أحمده الذي لا اله الا هو واسئلى على نبيه محمد
صلى الله عليه وسلم واني قد وليت على جيوش المسلمين وأمرت بقتال الروم وأن تسارع الى
مراضاة الله عز وجل وقتال أعداء الله وكن بمن يجاهد في الله حق جهاده ثم كتب يا أيها
الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب الهم الآية وقد جعلتكم الامير على أبي
عبيدة ومن معه وبعث الكتاب مع نخع بن مقدم الكنانى فركب على مطية وتوجه الى العراق
فرأى خالد رضى الله عنه قد أشرف على قتال القادسية فدفع اليه الكتاب فلما قرأه قال السمع
والطاعة لله وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتحل ليلا وأخذ طر به عن الهين
وكتب كتابا الى أبي عبيدة يخبره بعزله وبيده الى الشام وقد ولاه في أبو بكر على جيوش
المسلمين فلا ترحم من مكانك حتى أقدم عليك والسلام وبعث الكتاب مع عامر بن الطقيلى رضى
الله عنه وكان احدا بطل المسلمين فأخذه وتوجه يطلب الشام وأما خالد فلما وصل الى أرض
الهاموة قال أيها الناس ان هذه الارض لا تدخلونها الا بالماء الكثير لانها قليلة الماء ونحن
في جيش عظيم والماء معكم قليل فكيف يكون الامر فقال له رافع بن عميرة الطائي رضى الله
عنه أيها الامير اني أشير عليك بما تصنع فقال يا رافع أرشدك الله عما تصنع وهلك الله مولانا جل
وعلا الخبر قال فأخذر رافع ثلاثين رجلا وعطشها سبعة أيام ثم أوردوها الماء فلما رويت حرم
أفواها ثم ركبوا المطايا وحبسوا الخيول وساروا فكانوا كلما تزلوا مزلوا أخذوا عشرة من
الابل يشقون بطونها يأخذون ما يجدون من الماء في يطونها فيجعلونه في حياض الادم
فاذا برد سقوه للخيل واكوا اللحم ولم يزلوا كذلك حتى تمت الابل وفرغ الماء وقطوا مرحلتين
بلا ماء وأشرف خالد ومن معه على الهلاك فقال خالد لرافع بن عميرة يا رافع قد أشرفنا على

الهلاك والتلف أتعرف لنا ماء تنزل عليه (قال الواقدي) ولكن رافع رمدت عيناه فقال أيها
 الأمير أنار مد كاتري ولكن اذا أشرفت على أرض سهلة فأعلموني قال فلما أشرفوا عليها
 أعلموا رافعاً بذلك قال فرجع طرف عمامته عن عينيه وسار على راحلته فصرع عينا وشمالا
 والناس من ورائه الى أن أقبل على شجرة من الأراك فكبى وكبر المسلمون ثم قال احضروا هنا قال
 فحضر العرب واذا الماء قد طلع كالبحر فنزل الناس عليه وشكروا الله تعالى وأنشروا عليه وعلى
 رافع خير انهم وردوا الماء وسقوا خيلهم وابلهم ثم جدوا في طلب من انقطع من المسلمين ومعهم
 القرب بالماء قال فسقوهم فارتجعت قوتهم ثم لحقوا بالجيش وأراحوا أنفسهم ثم في ثاني يوم
 جدوا في المسير الى أن بقي بينهم وبين أرض مكة مرحلة واحدة فيبصرونها كذلِكَ اذا أشرفوا على
 حلة عامرة وأغنام وابل قد سدوا الفضاء والمستوى فاسرع المسلمون الى الحلة واذا براع يشرب
 الخمر والى جات به رجل من العرب مشدود فقال قتيبه المسلمون واذا هو عامر بن الطفيل الذي
 أرسله خالد قال فأقبل خالد بن الوليد مسرعاً حتى وقف عليه فلما رآه تقسم وقال يا ابن الطفيل
 كيف كان سبب أسرك قال عامر أيها الملك الأمير ابي أشرفت على هؤلاء القوم في هذه الحلة
 وقد أصابني الحر والعطش فأت الى هذا الراعي ليسقيني من اللبن فوجدته يشرب خمر اقلقت
 له باعد والله أشترت الخمر وهي محرمة فقال لي يا مولاي انها ليست بخمر وما هي ماء زلال
 فأنزل كي تراه واستنشق ما في الحضة فان كان خمر افعل ما بدا لك فلما سمعت كلامه أنخت
 المطية ونزلت عن كورها وجلست على ركبتني في الحضة وادأنا بالعبد قد طلبنى بعصا كانت
 الى حاسه وشرب نبي على رأسي فشجني شجوة موحمة فانقلبت على جاني فاسرع العبد الى
 وشقني كلها وأوتقني رباطاً وقل لي أضلك من أصحاب محمد بن عبد الله ولست أدعك من بين
 يدي أو يديهم يدي من عند الملك فقلت له ومن سيدك من العرب فقال القداح بن وائلة
 واني عند هذا العبد كلما شرب الخمر أحضرني كاتري وألقي على فضله من كاسه قال فلما سمع
 خالد بن الوليد كلام عامر بن الطفيل اشتد غضبه ومال على العبد وضربه ضربة هائلة
 فتهدل سريعا ونهب المسلمون المال والاغنام والابل وقلعوا الحلة بما فيها واطلق عامرا
 وقال له أين رسالتني يا عامر فقال يا مولاي هي في طرف عمامتي لم يعلم بها العبد فقال خالد
 انطلق بها يا عامر على ركة الله تعالى قال فركب عامر وسار يطلب الشام وارتحل خالد
 من موضعه ذلك فقتل بأركه وهي رأس الامانة لمن يخرج من العراق وكانت الروم تملكنها
 القوافل وكان عليها بطريق من قبل الملك فأغار خالد عليها وأخذ ما كان فيها وتحصن
 أهلها بحصنها وكان يسكن فيها حكيم من حكماء الروم وقد طالع السكب القديمة والملاحم
 فلما رأى المسلمين وجيشهم انهم قسم لويه وقال اقرب الوقت وحق ديني فقال أهل أركه وكيف
 لك قال ان عندى ملحمة فيها ذكرك هؤلاء القوم وأن أول راية تشرف من خيلهم هي الراية
 المنصورة وقد دنا هلاك الروم فانظروا ان كانت رايته سوداء واميرهم عريض اللحية طويلا
 ضخم بعيد ما بين المنكبين واسع الهيكل في وجهه أثر جدري فهو صاحب جيشهم في الشام وعلى
 يديه يكون الفتح قال فظفر القوم واذا الراية على رأس خالد وهي كما قال حكيمهم قاله
 واجتمعوا على بطريقهم وقالوا له أنت تعلم أن الحكيم سمعان لا ينطق الا بالحق والحكمة متوقدة

قال كذا وكذا والذي وصفه لنا رايه عينا نوري من الراي أن دفعه يبتشوا بين العرب
صلحا ونأمن على حريتنا وأنفسنا لما سمع ذلك بطر يقهم قال آخرون في غد لا يرى من
الراي قال فاذ صر فوا من عنده وبات البطر يق يحدث نفسه ويدبر أمره وكان عارفا عاقلا خيرا
بالأمور وقال إن أنا خالفتهم خفت أن يسلموني للعرب وقد تحقق أن روي يس سار بجيش عظيم
فهزمهم العرب ولم يزل يراود نفسه إلى أن أصبح الصبح فدعا قومه وقال على ماذا عولتم قالوا
عولنا على أننا نعطيهم الصلح فبينا وبين العرب فقال البطر يق أنا واحد منكم مهما فعلمت لا
أنا فلكم قال فخرج من أركه إلى خاله وكلموه في الصلح فأجابهم إلى الصلح وألأن الكلام لهم
وتلقاهم بالرحب والعدة ليعلم بذلك أهل البصرة ويبلغ الخبر لاهل قدمه وكان الوالي عليهم
بطر يق اسمه كوكب فجمع رعيته وقال لهم بلغني عن هؤلاء العرب أنهم فتخوا أركه والسحنة
وأن قومنا يتحدون بعد لهم وحسن سيرتهم وأنهم لا يظلمون الفساد وهذا حسن مانع لا سبيل
لاحد علينا ولعلكن نخاف على غلماننا وزرعنا وما يضرنا أن نصلح العرب فإن كان قومنا
هم الغالبين فحسنا صلحهم وإن كان العرب طاغرين كما آمنين قال فخرج قومه بذلك وهبوا
العودة والضيافة حتى خرج خالد رضي الله عنه من أركه ونزل عليهم فخرجوا إليه بالخدمة
وصالحهم على ثلثمائة أوقية من الذهب وكتب لهم كتابا بالصلح ثم ارتحل منها إلى حوران وبلغ
عامر بن الطفيل كتابه خاله إلى أبي عبيدة فلما قرأه تبسم وقال الصلح والطاعة لله تعالى
ولخليفة رسول الله عليه وسلم ثم أعلم المسلمين بعزله وولايته خالد بن الوليد وكان أبو عبيدة
وجه شرجيل بن حسنة كاتب وحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بصرى في أربعة آلاف
فارس قال فسار على فناءها وكان على بصرى بطريق عظيم الشأن والقدرة عند الملك وعند الروم
أسمه رومان وكان قرأ الكتب السالفة والأخبار الماضية وكان يجتمع إليه الروم من أقصى
بلادها ينظرون إلى عظم خلقته ويسمعون ألفاظ حكمته وكانت آهله بالخلق عامرة بالناس
وكان فيها ألف فارس وكان العرب يقصدونهم ببضائعهم وتجارتهم من أقصى اليمن وبلاد
الحجاز فإذا كان في أيام الموسم نصب لبطر يقهم كرسى ليجلس عليه ويتجمع الناس إليه
ويستفيدون من علمه وحكمته فبينما هم قد اجتمعوا إليه وقعت الضجة بقدم شرجيل
ابن حسنة وعسكره فبادروا إلى الجواده فركبه وساحق قومه فأجابوه وقال لا تتحدوا حتى
نسمع كلام القوم وما عهدهم ثم سار حتى قرب من شرجيل بن حسنة وجيشه ونادى يا معشر
المسلمين أنا رومان وإنني أريد صاحبكم قال فخرج إليه شرجيل فلما قرب منه قال البطر يق
من أنتم قال شرجيل من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم النبي الأمي القرشي الهاشمي
المبعوث في التوراة والإنجيل فقال رومان ما فعل الله به فقال شرجيل قبضه الله إليه فقال
البطر يق فخر ولي الأمر بعده قال عتيق بن أبي عفاة بن بكر بن عيمر مرة فقال رومان وحق
دينبي لقد أعلم بانكم على الحق ولا بد لكم أن تملكوا الشام والعراق وأنا أشق عليكم إذ أنتم
في جمع يسير ونحن في جمع كثير ولكن أرجعوا إلى بلادكم فإننا لا نتعرض لكم وأعلم يا أبا
الحارث أن أبا بكر هو صاحب ربيعة ولو كان حاضر ما قاتلني فقال شرجيل لو كان ولده أو ابن
عمي لعاغف عنه إلا أن يكون من أهل ملته وليس له من الأمر شيء لأنه مكلف وقد أمره الله أن

بمجاهدكم ولست أنبرح عنكم إلا بحدى ثلاث إما أن تدخلوا في ديننا أو تؤدوا الجزية
 أو السيف فقال روماس وحق ما أعتقد من ديني لو كان الأمر إلى ما أفتاكم لاني أعلم أنكم
 على الحق وهو لا يطواغية الروم وقوم لمحجة عون واني أريد أن أرحب اليهم وأظرم أعينهم فقال
 شرحبيل ارجع اليهم فلا بد لكم مما ذكرنا قال فعاد روماس إلى قومه وجعلهم وقال يا أهل
 دين النصرانية وبنينا معكم المعمودية ان الذي كنتم تعتقدونه في كتبكم من الخروج من بلادكم
 ودياركم ونهب أموالكم قد قرب وهذا وقته وزمانه ولستم بأعظم جيشا من روميس سارا إلى
 شريعة من العرب بارض فلسطين فقتل وقتل من معه وانهمز الباكون ولقد بلغني أن رجلا
 منهم خرج من أرض السماوة صوب العراق اسمه خالد بن الوليد وقد فتح أركه والسجنة وتدمر
 وخوران وهو عن قريب يحضو اليكم والصواب أن تؤدوا الجزية عن يد إلى هؤلاء العرب
 وينصرفون عنكم قال فلما سمع قومه ذلك غضبوا وشقوا وهموا بقتله فقال روماس يا قوم
 انما أردت أن أختبركم وأرى حمية دينكم والآن دوسكم والقوم وأتاني أولكم قال فرجعت
 الروم إلى عددها وعيدها وظهروا بالدرع البيض وقادوا الجنائب وتهيؤوا للحملة فلما رأى
 شرحبيل بن حسنة ذلك وعظ أصحابه وقال املوا راحكم الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال الحنة تحت ليلال السيوف وأحب ما قرب إلى الله فطرة دم في سبيل الله أو دمعة جرت
 في خوف الليل من خشية الله ذل تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا
 وأنتم مسلمون ثم حمل المسلمون على جيش بصرى قال عبد الله بن هدي واجتمع علينا
 العدو وطعموا مينا وحملوا علينا في اثني عشر ألف فارس من الروم ونحن فيهم كالشامة
 البيضاء في جلد البعير الاسود وصبرنا لهم صبرا الكرام ولم يزل القتال يساوي بينهم إلى أن
 توسطت الشمس في قمة الظل وقد طمع العدو فبينا فرأيت شرحبيل بن حسنة قد رفع يده إلى
 السماء وهو يقول يا حي يا قيوم يا دبير السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام اللهم
 انصرنا على القوم الكافرين قال فوالله ما استتم شرحبيل كلامه ودعاه حتى جاء النصر من
 عند الله العزيز الحكيم وذلك أن القوم داروا ببنا فارسا فربنا غيرة قد أشرفت علينا من صوب
 خوران فلما قربت لما رأينا تحتها سوابق الخيل فلاح لنا الاعلام الاسلامية والرايات
 المحمدية وقد سبق البنا فارسا أحدهما ينادي ويرفع يدا شرحبيل يا ابن حسنة أشير بالنصر
 لدين الله أنا الفارس الصنديو البطل المجيد أنا خالد بن الوليد والآخر يزعم ويقول أنا عبد
 الرحمن بن أبي بكر الصديق وأشرفت العساكر من كل جانب قال وأشرفت راية العقاب
 يحملها رافع بن عمرة الطائي فقال لا حد لنا سالم من عدو عن ورقاء بن حسان العامري عن
 ميسرة بن مسروق العبسي قال والله لقد أخذت أصوات الروم عند رقة خالد رضي الله عنه
 وأقبل المسلمون يسلم بعضهم على بعض وأقبل شرحبيل بن حسنة إلى خالد بن الوليد وسلم عليه
 فقال خالد يا شرحبيل أما علمت أن هذه مينا الشام والعراق وفيها عساكر الروم ويطارقهم
 فكيف غررت بنفسك وبمن معلن من المسلمين قال كله بأمر أبي عبدة فقال خالد أما أبو عبدة
 فإنه رجل خالص النية وليس عنده غائلة الحرب ولا يعلم بمواقفها ثم أمر الناس بالراحة ففزلوا
 وارتاحوا من أوزارهم فلما كان في اليوم الثاني زحفت جيوش بصرى على المسلمين فقال خالد

ان الروم زحفوا عليهم فبعثوا نوابا ركبوا باركة الله فيكم واحملوا على بركة الله تعالى
قال فركب المسلمون وأخذوا أهبتهم للحرب ففعل في المعينة رافع بن عمر الطائي وجعل
في المسيرة ضرار بن الأزور وكان غلاما فانتكأ في الحرب وجعل على الدرك عبد الرحمن بن
أبي بكر الصديق ثم قسم جيش الزحف ففعل على شطره المسيب بن نجيمه الفزاري وعلى الشطر
الأخر مذعور بن غانم الأشعري وأمرهم أن يزكوا الخيل إذا حملت قال وبقي خالد في الوسط
وهو يعظ الناس ويوصيهم وقد عزموا على الحملة وإذا بصقوف الروم قد انشقت وخرج من
وسطها فارس عظيم الخلقة كثير الزينة بلغ ما عليه من الذهب الأحمر والياقوت فلما توسط
الجمعين نادى بلسان عربي كأنه ينوي بامعاشر العرب لا يبرز لي إلا أميركم أنا صاحب بصرى
قال فخرج اليه خالد رضي الله عنه كالأسد الضرع غام وقرب منه فقال له البطريق أنت أمير القوم
قال كذلك يزعمون أي أميرهم ما دمت على طاعة الله ورسوله فإن عصيته فلا أماراة لي عليهم
قال البطريق اني رجل عاقل من عقلاء الروم وملوكهم وان الحق لا يخفى على ذي بصيرة واعلم
اني قرأت الكتب السابقة والاخبار الماضية فوجدت أن الله تعالى يبعث نبيا قريبا
واسمه محمد بن عبد الله قال خالد والله نبينا قال أنزل عليه الكتاب قال نعم القرآن قال روماس
البطريق أحرم عليكم فيه الخمر قال خالد نعم من شرها حددناه ومن زني جلدناه وان كان
محصنا رجما قال أفرشت عليكم الصلوات قال نعم خمس صلوات في اليوم والليله قال أفرض
عليكم الجهاد قال خالد ولو لا ذلك ما جئناكم نبي قتلناكم قال روماس والله اني لأعلم أنكم
على الحق وانى أحكمكم وقد حدثت قومي منكم وانى حائف منكم فابوا قتال خالد فقتل
أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله يكون لك ما لنا وعليك ما علينا فقال اني أسلمت
وأخاف أن يجعل هؤلاء يقتلوني وسبي حريمي ولكن أنا أسير الى قومي وأرغبهم فلعل الله أن
يهدىهم فقال خالد ان رجعت الى قومك بغير قتال يكون بيني وبينك خفت عليك ولكن احمل
علي حتى لا يتهملوا وبعد ذلك اطلب قومك فعمل بعضهم على بعض وأرى خالد الفريقيين
أبوابا من الحرب حتى أبهر روماس فقال لخالد شد على الحملة حتى يرى الديرجان فاني خائف
عليك من بطريق بعث به الملك يقال له الديرجان قتال خالد ينصرنا الله عليه ثم شد على
روماس الحملة حتى أنه انهزم من بين يديه الى قومه فلما وصل الى قومه قال ما الذي رأيتم من
العرب قال ان العرب أجلا دما لكم يقتالهم طاقه ولا بد لهم أن يملكوا الشام وما تحت
سريري هذا فادخلوا تحت طاعتهم وكونوا مثل أركه والسحنة قال فلما سمعوا كلامه جزوه
وأرادوا قتله وقالوا له ادخل المدينة والزم قصرنا ودعنا قتال العرب فانصرف روماس وقال
لعل الله ينصر خالد ثم ان أهل بصرى ولوا عليهم الديرجان وقالوا اذا فرغنا من المسلمين سرنا
معلنا الى الملك ونسأله أن ينزع روماس ويولي علينا قال الديرجان وما الذي تريدون قالوا نخمل
ونطلب قتال العرب قال فخرج الديرجان وطلب خالد اقتال عبد الرحمن لخالد ما أمير أنا
أخرج اليه فقال دونك يا ابن الصديق فخرج عبد الرحمن وحمل على الديرجان فالبشو اغبر
ساعة وقد أحس الديرجان من نفسه بالتهضر فولى مهنرا وراح الى قومه فلما راوا ذلك منه
نزل الرعب في قلوبهم وعلم خالد ما عند القوم من الفرع فحمل وحمل عبد الرحمن بن أبي بكر

الصديق وحمل المسلمون فلما نظر أهل بصرى الى حملة المسلمين حملوا وتلاقى الفريقان وضجت
 الزمان بكلمة كفرهم فقال شرحبيل بن حسنة اللهم ان هؤلاء الانحاص يتהלلون بكلمة
 كفرهم ويدعون معك الهما آخر لا اله الا انت ونحن نقبل اليك بلا اله الا انت وأن محمد
 عبدك ورسولك الاما نصرت هذا الدين على أعدائك المشركين ثم حملوا حملة واحدة فلم يكن
 للروم ثبات مع العرب فولى المشركون الأدبار وركنوا الى الفرار فلما حطوا داخل المدينة
 أغلقوا الأبواب وتحصنوا بالأسوار ورفعوا الصلبان وعزلوا أن يكتبوا الملك لعمدتهم بالخيل
 والرجال قال عبد الله بن رافع فلما تحصنوا رجعنا عنهم واقفنا أصحابنا فوجدنا قد قتل منا
 مائة وثلاثون فارسا وقتل من الاعيان بدر بن قال وغنم المسلمون الاموال وحملوا خالد على
 الشهداء وأمر به فنهزم فلما كان الليل تولى الحرمل عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ومعه
 راشد ومائة من جيش الزحف فبينما هم يدورون حول الحسكر واذ برؤم صاحب بصرى
 قد أقبل عليهم وقال لهم أس خالد بن الوليد فأخذوه وأتوا به الى خالد فلما رآه رجب به فقال
 يا أيها الأمير بعد أن فارقك طردني فومى وقالوا الزم قصرك والاقبلنا فلزمت قصرى وهو
 ملاصق للصور ولما وقع لهم ما وقع وانهمز موانعهم فالتفتوا الى الليل أمرت غلمانى بحفر
 السور وفتحوا فيه بابا فأتى بك فأرسل معى من يعتمد عليه من أصحابك تستلمون المدينة فلما
 سمع خالد هذا الكلام أمر عبد الرحمن بن أبي بكر أن يأخذ مائة من المسلمين ويسير وامن روماس
 قال ضارب الزور وكنت ممن دخل المدينة فلما صرنا فى قصر روماس فتح لما خزنة السلاح
 فلبسنا من سلاحهم وتسما أربعة أقسام كل جانب خمسة وعشرون رجلا وقال لنا عبد الرحمن
 اذا سمعتم التكبير فكبروا فلما صرنا حيث أمرنا أخذنا أنفسنا بالحملة على القوم قال
 الواقدي بلغنى ممن أتى به من الرواة أن عبد الرحمن لما فارق أصحابه لبس سلاحه وسار هو
 وروماس يطلبون الدرج الذى عليه الدبرجان وسار معهم ضرار ورافع وشرحبيل بن حسنة
 فلما قرب عبد الرحمن من الدرج الذى فيه الدبرجان قال الدبرجان من أنتم فقال أنا روماس
 فقال لا أهلا ولا مرحبا بك ومن الذى معك قال معى صديق لك ومشتاق الى رؤيتك قال
 ويتكلم ومن هو يا روماس قال هذا ابن أبي بكر الصديق فلما سمع الدبرجان ذلك هم أن يقتله فلم
 تطاوعه نفسه فحمل عليه عبد الرحمن وهز سيفه فى وجهه وشربه على عاتقه فتجندل صريعا
 يحور فى دمه وعجل الله روحه الى النار قال وكبر عبد الرحمن فأجابه روماس وسمع أصحابه
 التكبير فكبروا ومن جواب بصرى قال وأجابهم الأحجار والأشجار قال وكبر المسلمون من
 حواشي بصرى ووضعوا السيف فى الروم وسمع خالد التكبير فصرخوا واذ بغلمان روماس
 وأولاده قد فتحوا لهم الأبواب فعبث خالد ومن معه من المسلمين فلما نظر أهل بصرى الى الأبواب
 وقد فتحت بالسيف قهر انحبوا بأجمعهم يقولون الامان الامان فقال خالد بن الوليد رضى الله عنه
 ارفعوا السيف عنهم وأقام خالد الى الصباح واجتمع اليه أهلها واولاها أيها الأمير لو صا لحناك
 ما جرى شئ من ذلك ولكن نسألك بالذى أيدك ونصرنا الذى فتح لك أبواب مدنتنا فاستجى
 خالد رضى الله عنه أن يقول فوشبر روماس وقال أنا فعلت ذلك بأعداء الله وأعداء رسوله
 وما فعلته الا ابتغاء مرضاة الله وحمداً فيكم فقالوا أولست منا فقال اللهم لا تجعلنى منهم

رضيت بالله رب الاسلام وديننا بالسكينة قسمة وبالقرآن اماما وانا أشهد أن لا إله الا الله وأن
محمدًا رسول الله قال فخرج خالد بذلك وأما أهل بصرى فغضبوا من كلامه وأنصروا له شرًا
وعلم بذلك روماس فقال خالد أنا لا أريد القيام عندهم واني أسير معك حيث سرت فإذا فتح الله
علي يدك الشام وصار لكم الأمر دوني إليها لان الوطن عزيز (قال الواقدي) حدثني معمر
ابن سالم عن جده قال كان روماس يحاهد معناه هاد احب ما حتى فتح الله على أيدي الشام
فكان أبو عبيدة يكتب به عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أيامه فولاه على بصرى فلم يلبث
الا سيرا حتى توفي رحمه الله وخلف عقبا يذكر به قال وأمر حاله رجلا يعينونه على اخراج
رحله وماله من المدينة ففعلوا ذلك واذا بزوجه فتخاصمه وتطلب فراقه فقال لها المسلمون ما الذي
تريدين قالت أريد أن أخرجكم بحكم بيتنا فإنا نأبىها الى خالد فقال له أنا أستغيث بلسن
روماس فقال لها خالد وكيف ذلك قالت اني كنت البارحة نائمة اذ رأيت شخصا مارأيت
أحسن منه وحما كان ألبدر يطأ من يمينه وكأنه يقول ان المدينة فتحت على يد هؤلاء
القوم والشام والعراق قبلت له ومن أنت يا سيدي قال أنا محمد رسول الله ثم دعاني الى الاسلام
فأسلمت ثم علمني سورتين من القرآن قال ففتحت الترجمان خالدا بما كان منها فقال ان هذا
لجيب ثم قال خالد للترجمان قل لها تقرأ السورتين فقرأت الفاتحة وقيل هو الله أحد ثم حدثت
اسلامها على يد خالد بن الوليد وقالت يا أيها الأمير ما أنا يسلم روماس والا يتركني أعيش
بين المسلمين قال ففعلت ذلك من قولها وقال سبحانه الله الذي وقفهم ما جيعا ثم قال للترجمان قل
لها ان روماس أسلم قبلها فخرجت بذلك ثم ان خالد أحضر أهل بصرى وقرّرهم على أداء
الجزية وولي عليهم من اتفق رأيه عليه ثم كتب الى أبي عبيدة كتابا يشبهه بالفتح ويقول له
يا صاحب رسول الله قد ارتحلنا الى دمشق فالحقنا إليها ثم كتب كتابا آخر الى أبي بكر الصديق
يخبره برحيله ويقول له يوم كتب اليك هذا الكتاب ارتحلت الى دمشق فادع لنسبا بالنصر
واللام عليك ومن معك ورحمة الله وبركاته ثم بعث الكتابين كلاهما ثم ارتحل خالد الى نحو
دمشق حتى أشرف على موضع يقال له النقة فوقه هناك وركب راية العقاب فسميت بذلك
نقبة العقاب ثم ارتحل منها الى الدير المعروف الآن بدير خالد وكان أهل البوادر قد التجؤا الى
دمشق وقد اجتمعت خلائق وأمم لا تحصي من الرجال وأما أصحاب الخيل فكانوا اثني عشر
ألفا وقد زينوا أسوارهم بالطوارق والبيارق والصلبان وأقام خالد على الدير منتظرا قدوم
المسلمين (قال الواقدي) واتصلت الاحبار الى الملك هرقل وما فتح خالد من الشام وكيف قدم
على دمشق فغضب وجمع البطارقة وقال يا بني الأسفر قد دلت لكم وحذرتكم فأبيت
وهؤلاء العرب قد فتحو أركؤهم والنقصة وبصرى وقد توجهوا الى الربوة فتخوهوا
فواكرها لان دمشق جنة الشام وقد سارت اليها الجيوش وهم أشعاف العرب ثم قال أليكم
يتوجه الى قتال العرب ويكفيهم أمرهم فان هزمهم أعطيتهم ما فتخوه ملكا فقال بطريق من
البطارقة اسمه كلوس بن حنا وكان من فرسانهم وقد عرفت شجاعته في عسكر الروم
والفر من أيها الملك أنا أكفيك وأردتهم على أعقابهم مهزمين قال فلما سمع الملك قوله سلم اليه
صليبيا من الذهب وقدمه على خمسة آلاف فارس وقال له قدمه صليبا أمامك فانه ينصر لك قال

فأخذ كلوس وسار من يومه من أنطاكية إلى أن وصل حصن فوجد هاضمة بالصلاح فلما
 بلغ أهلها قدومه خرجوا إلى لقائه وقد خرجت القسوس والزهبان واستقبلوه ودعوا له بالنصر
 وأقام بحمص يوماً وليلة ثم ارتحل إلى مدينة بعلبك فخرج إليه النساء لاطعام الخدود وقالوا
 أيها السيدان العرب فتصوا الركدة وخوران وبصرى فقال لهم كيف قدمت العرب على حوران
 بصرى فقالوا أيها السيدان الذين ذكرتهم لم يبرحوا من أماكنهم وإن هذا الرجل قد أقبل
 من العراق وهو لذي قمع أركة فقال وما وجهه قالوا خالد بن الوليد قال في كم يكون من
 العساكر قالوا في ألف وخمسمائة فارس فقال وحق المسح لاجعلن رأسه على رأس مني ثم
 رحل فلم ينزل إلا دمشق وكان واليها بطريق من قبل الملك هرقل اسمه عزازير فلما قدم كلوس
 اجتمع عليه عزازير وأصحابه وفروا عليهم منشور الملك ثم قال لهم أريدون أني أقاتل عدوكم
 وأسدع عن بلادكم قالوا نعم فقال أخرجوا عزازير عنكم حتى أكون وحدي في هذا الأمر
 فقالوا أيها السيد وكيف ينبغي أن يخرج صاحبنا من بلدنا وهذا العدو قاصد المينا قال
 فقضب عزازير في وجهه كلوس من كلامه وقد اتفقوا بهم على أن كل واحد يقاتل العرب يوماً
 فبقيت عداوة عزازير في قلب كلوس (قال الواقدي) وأعد بلغني أنهم كانوا يخرجون كل يوم
 من باب الجماية معقداً فرسهم ينظرون قدوم أبي عبيدة بن الجراح فبشروا حتى قدم اليهم
 خالد بن الوليد من نخوة لثمة فقال حدثناكم يسارين محمد قال أخبرنا رفاعة بن مسلم قال كنت في
 جيش خالد بن الوليد لما نزل على الدير المعروف به وادتي جيش الروم قد زحف علينا وهو كالجراد
 المنتشر فلما نظر خالد ذلك نذر عديداً مسلحة ثم صرخ في وجهه المسلمين وقال هذا يوم ما بعده يوم
 وهذا العدو قد زحف بخيله فدو نكمم والجهاد انصروا الله ينصركم وكونوا معن باع نفسه لله
 عز وجل وكاسكم باخوانكم المسلمين وقد قدموا عليكم مع أبي عبيدة بن الجراح ثم بعد ذلك
 استقبل الجيش ومن رجع على رأسه وأرعب المشركين من ضرخته وحمل شرجيل بن حسنة وعبد
 الرحمن بن أبي بكر وضرار بن الأزور ومذحج ضرار لم يول عنهم بل قتل من الممعة خمسة فرسان
 ومن الميسرة كذلك ثم حل ثاني مرة فقتل منهم ستة فرسان ولولا سهام القوم لما ردت عن قتالهم
 فشكره خالد بن الوليد وقال لعبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه أحمل بارك الله فيك قال
 فحمل عبد الرحمن وفعل كما فعل ضرار بن الأزور وقاتل قتلاً شديداً ثم حل من بعده خالد بن
 الوليد وفرح به وأرى العسكر من أمور الحرب حتى جزع الروم من شجاعته فلما نظر
 إليه البطريق كلوس علم أنه أمر الجيش وعلم أنه يقصده فأتى كلوس إلى ورائه من نخوة
 فلما نظر خالد إلى قهقرة كلوس إلى ورائه حمل عليه ليرده فوقعت عليه البطارقة ورموه
 بالسهام فلم يلتفت إليهم خالد ولم يعبا بهم ولم يرجع حتى قتل عشرين ثم انشئ بجواده بين
 الصقين وجال بجواده بين القريتين وطلب البراز فلم يجبه أحد وقالوا أخرجوا غيره منكم
 فقال وبلسكم ها أنا رجل واحد من العرب وكننا في الحرب سوا غفامهم من فهم كلامه فأقبل
 عزازير على كلوس وقال أليس الملك قد قدمك على جيشه وبعثك إلى قتال العرب فدو نك
 حام عن بلدك ورعيتك فقال كلوس أنت أحق مني بذلك لأنك أقدم مني وقد عزمت أن
 لا تخرج إلا بآذن الملك هرقل فبالك لا تخرج إلى قتال أمير العرب قتال لهما العاصم

تقارعا فن وقعت عليه القرعة فليزل الى قتال أمير العرب فقال كلوس لابل نخمّل جميعا
 فهو أهيب لنا قال وخاف كلوس أن يبلغ الملك ذلك فيطرده من عنده أو يقتله قال فتقارعا
 فوثبت القرعة على كلوس فقال عزازير اخرج وبين شجاعا عسك فقال كلوس لاهصاه أريد
 أن تكون همّكم عندي فإن رأيتم مني تقصيرا فاحملوا وخلصوني فقال اهصاه هذا كلام
 عاجز لا يفهم أبدأ فقال يا قوم ان الرجل يدوي ولغته غير لغتي فخرج معه رجل اسمه جرجيس
 وقال له أنا أترجم لك فامرعه فقال كلوس اعلم يا جرجيس أن هذا رجل ذو شجاعته فأن
 رأيته غلبني فاحمل أنت عليه حتى نقضي يومنا معه ويخرج له غدا عزازير فيقتله ونستريح
 منه وأخذنا كأسا دبق فقال له ما أنا أهل حرب وإنما أخوة فبه بالكلام قال فسكت وسارا حتى
 قربا من خالد ونظر اليهما قال فهم أن يخرج اليهما رافع بن حميرة فصاح فيه خالده وقال مكانك
 لا تبرح فاني كقولهما فلما دنوا من خالد قال كلوس لصاحبه قل له من أنت وما تريد وخوفه من
 سطوا تاقترب جرجيس من خالد وقال له يا أخا العرب أنا أشرب لك مثلا ان منككم ومثلنا
 كمثل رجل له غنم فسلها الى راع وكان الراعي قليل الحراة على الوحوش فأقبل عليه سميته
 عظيم فجعل يلتقط منه كل ليلة رأسا الى أن انقضت الأغنام والسبع تشار عليها ولم يجد له
 مافعا عنها فلما نظر صاحب الغنم ما حل بغنمه علم أنه لم يؤث الا من الراعي فأتى به فقمته غلام
 شجيبا فسله الغنم فكان كل ليلة يكسر الطوفان حول الغنم فيبينها الغلام كذلك اذا قبل عليه
 السبع على عادته الاصلية وان ترق الغنم فهجم الغلام على السبع وسدّه من قبل فضر به
 فقتله ولم يقرب الغنم وحش بعدها وكذلك أنتم تهاونون بأمركم لأنه ما كان أنفع منكم
 لانكم جياع مساكين شعفاء وتعودتم أكل الذرة والشعير ومص النوى فلما خرجتم الى
 بلادنا وأكلتم ما علمنا فعميت ما فعلنا وقد بعث لكم الملك رجالا لا تقاس بالرجال ولا تسكرت
 بالباطل ولا سيما هذا الرجل الذي يجابني فأخبره أنه أن ينزل بك ما أنزل الغلام بالاسد وقد
 سألتني أن أخرج البلسوا لتلطف بك في الكلام فأخبرني ما الذي تريد قبل أن يهجم عليك
 هذا الفارس فلما سمع خالد منه ذلك قال باعدوا الله والله لا تخسبكم عندنا في الحرب الا كقنا بفر
 الطير بشبكة وقد قبضها عينا وشما لا فم يخرج الا ما انفلت منها وأماما ذكرت من بلادنا
 وأنها بلاد قحط وجوع فالأمر كذلك الا ان الله تعالى أبدا ما هو خير منه فأبد لنا بدل
 الذرة الحنطة والفواكه والعسل وهذا كله قدر ضيقنا ربنا وعدنا به على لسان
 نبيه وأما قولك ما الذي تريدونه منا تريد منكم إحدى ثلاث خصال اما أن تدخلوا في ديننا أو
 تؤدوا الجزية أو القتال وأما قولك ان هذا الرجل الدليل الذي هو عندكم مسكين فهو عندنا
 أقل القليل وان يكن هو ركن الملك فأناركن الاسلام أنا الفارس الصنديد أنا خالد بن الوليد
 أنا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الواقدي) رحمه الله تعالى فلما سمع جرجيس
 كلام خالد تأخر الى ورانه وقد تغير لونه فقال له كلوس يا بلك رأيتك في بدايتك تهيم بالسبع
 فلما قد تأخرت فقال وحق المسبح ما أعلم أنه الفارس الجحاج وبطلهم القصاص هذا
 مهاجب القوم الذي مالا الثام شرا فقال كلوس يا جرجيس أسأله أن يؤخر الحرب بيننا الى
 غدا فالتفت الى خالد وقال له يا سيد قومك هذا صاحبي يريد أن يرجع الى قومه لبثا ورهم فقال

خالد ويحك أترى أن تخدعني بالكلام وأقبل برحمة في وجه جرجيس فلما نظر جرجيس ذلك
انفقد لسانه وولى هارباً فلما رأى خالد ذلك طلب كلوس وحمل عليه وقطاعنا واحترزا البطريق
من طعنات خالد فلما نظر خالد احترزا البطريق حط يده في أطواقه وجذبه فقلعه من سرج
فلما نظر المسلمون فعل خالد كبروا بأجمعهم وتسايق الفرسان إلى خالد فلما أقروا بمنزلة جرجيس
البطريق وقال أنقوه كافاً فصار يعبر بلسانه فألقى المسلمون بروماس صاحب بصرى وقالوا
له أسمع ماذا يقول فقال لهم يقول لكم لا تقتلوني فاني أجبت صاحبكم في المال والجزية
فقال خالد استوتقوا منه ثم نزل عن جواده وركب جواداً أهده له صاحب دمر وعزم أن
يجمع على الروم فقال ضرار بن الأزور أيها الأمير دعني أنا أحمل على القوم حتى تستريح
أنت فقال يا ضرار الراحة في الجنة غدا ثم عقول خالد على الحملة فصاح به البطريق كلوس وقال
وحق دينك ودينك الأما رجعت إلى حتى أحاط بك فرجع خالد إليه وقال لروماس أسأله
ما يريد فقال أعلمه أني صاحب الملك وقد بعثني إليك في خمسة آلاف فارس لأردكم عن بلدكم
وأهلك ورعيته وقد نجا جيت أنا وعزازير منولى دمشق وقد قدم إلى معك كذا وكذا وأنا أسألك
بحق دينك إذا خرج إليك فاقتله وإن لم يخرج إليك فاستدعه واقتله فإنه رأس القوم فإن قتلته
فقد ملكت دمشق فقال خالد لروماس قل له أنا لا نبتى عليك ولا عليه ولا على من أشرك بالله
تعالى ثم إنه بعد ذلك الكلام حمل وهو يمشي ويقول

للك الحمد ولا ناعلي كل فحمة * وشكر الما أوليت من سابغ النعم
مفت علينا بعد كفر وظلمة * وأنقذتنا من حسد الظلم والظلم
وأكرمنا بالهاشمي محمد * وكشف عنا ما نلنا من الغم
فقمم الله العرش ما قدر ومه * وبجمل لاهل الشرك بالبؤس والبقم
وأنقذهم ربي سريعاً بغيهم * بحق نبي سيد العرب والحجم

قال الواقدي لقد بلغني عن أئمة أنه لما ولى جرجيس هارباً من بين يدي خالد إلى أصحابه
وأوه يرتعد من الفزع فقالوا له ما وراءك فقال يا قوم ورائي الموت الذي لا يقايل واللبث
الذي لا ينزل وهو أمر القوم وقد آلى على نفسه أن يظلمنا أينما كفو ما خلصت روحاً إلا
بالجهد فصالحوا الرجل قبل أن يحمل عليكم بأصحابه فلا يبقى منكم أحد فقالوا له ما يكف بك
أنك أنزمت وقد هموا بقتله فيمنعهم كذلك إذا قبل أصحاب كلوس على عزازير وهم خمسة
آلاف وصاحوا به وقالوا له ما أنت عبد الملك أعز من صاحبنا وقد كان يفتناو بينك شرط
فاخرج أنت إلى خالد واقتله أو أسرهم وخلص لنا صاحبنا والاولى المسج والمذبح والذبيح
شفنا عليك الحرب فقال عزازير قد رجعت به مكره ودهاء يا ويلكم أتظنون أني جرعت من
الخروج إلى هذا البدوي من أول مرة ولكي ما تأخرت عن الخروج إليه وتواعدت عن قتاله
حتى يبين عجز صاحبكم وسوف ينظر القريتان أيهما أفرس وأشجع وأثبت في مقام القتال
إذا نحن تشاكنا لتتعال ثم إنه في الحال ترجل عن جواده وليس لأمته وركب جواداً يصلح
للعولان وخرج إلى قتال سيدنا خالد بن الوليد القارس الصنيد رضي الله عنه فلما قرب منه
قال يا أيها العرب ابدن مني حتى أسألك وكان الملعون يعرف العربية فلما سمع خالد ذلك قال

باعدوا عنه ادن أنت على أمر أسكتهم ثم هم أن يعمل عليه فقال على رسله يا أيها العرب أنا أدنو
 منك فعمل خالد أن الخوف دأخله فأسكت عنه حتى قرب منه فقال يا أيها العرب ما حملت أن تفعل
 أنت بنفسك أما تخشى الهلاك فلو قلت بقيت أجمع بك بلا مقدم فقال خالد يا بعدد الله قد
 رأيتم ما فعل الرجلان من أجمعين لو تركهم لهزموا أجمعيت دعون الله تعالى وانما هي رجال
 وأنى رجال يرون الموت مغفوا والحياة مفرا ثم قال له خالد من أنت فقال أو ما سمعت باسمي أنا
 فارس الشام أنا قاتل الروم والفرس أنا كاسر عساكر الترك فقال خالد ما اسمك فقال أنا الذي
 سميت باسم ملك الموت اسمي عزرائيل (قال الواقدي) فحمل خالد من كلامه وقال يا بعدد الله
 تخوفني أنا الذي سميت باسمه هو طاب ليلك ومشتاق إليك ليردك إلى الهاوية فقال له
 البطريق ما فعلت بأسيرك كلوس فقال هو موقوف بالقيود ولا غلال فقال له عزازير وما منعك
 من قتله وهو داهية من دواهي الروم فقال خالد منعني من ذلك أني أريد قتل كل مجيء فقال
 عزازير هل لك أن تأخذ أفضال من الذهب عشرة أبواب من الديباغ وخمسة رؤس من
 الخيل وتقتله وتأتينني رأسه فقال له خالد هذه ديتي في الذي تعطيني أنت عن نفسك قال
 فقبض عدو الله من ذلك وقال ما الذي تأخذ مني قال الجزية وأنت صاغر ذليل فقال عزازير
 كلما زدتني كرامتكم زدتني في أمانتنا فخذ الآن لنفسك الحذر فاني ظانك ولا أبالي فلما سمع
 خالد كلام عزازير رحل عليه حلة عظيمة كأنه شعلة نار فاستقبله البطريق وقد أخذ حذره
 ولكن عزازير بمن يعترف بالشجاعة في بلاد الشام فلما نظر خالد إلى عدو الله أظهر شجاعته
 وبراعته تبسم فقال عزازير وحق المسيح لو أردت الوصوت إليك لقد ردت على ذلك ولكنني
 أقيمت عليك لأني أريد أن أستاذسرك ليعلم الناس أنك أسيرى وبعد ذلك أطلق سبيلك على
 شرط أن تخرج من بلادنا وتسلم لنا ما أخذت من بلاد الشام فلما سمع خالد كلام عزازير قال
 له يا بعدد الله قد أدخلت الطمع فينا وهذه العصاة قد ملكوا أمروا وحوارن وبصرى وهم ممن
 باعوا أنفسهم بالجنت واختاروا دار البقاء على دار الفناء وستعلم أيانا من يملك صاحبه وبذل
 جانبه ثم إن خالد أرى البطريق أبواب الحرب قال فندم عزازير على ما كان منه من الكلام
 وقال يا أيها العرب أما تعرفي الملاعبة فقال خالد ملاعبتي الضرب في طاعة الرب ثم إن الملعون
 هاجم خالد وأتو ح إليه بسيفه وفربيه فلم يقطع شيئا فذهل عدو الله من جولان خالد وثباته
 وعلم أنه لا يقدر عليه ولا على ملاقاته فولى هاربا ولكن جواده أسبق من جواده فقال عامر
 ابن الطفيل رضي الله عنه وكنت يوم حرب دمشق في القلب وشاهدنا ما جرى بين خالد وعزازير
 لما ولي هاربا وقصر جواده خالد عن طلبه فوق في قلبه الطمع وقال كأن السدوي خلف مني
 ومالي الآن أفق حتى يلحقني وأخذ أسيرا ولعل المسيح يضربني عليه فلما وقع ذلك في نفسه
 وقف حتى لحق به خالد وقد حل فرسه العرق فلما قرب منه صاح عزازير وقال يا عرق لا تقطن
 أني هارب خواف منك وانما أقيمت عليك خوفا على شهابك فإرحم نفسك وان أردت الموت
 أسوقه إليك أنا قابض الأرواح أنا ملك الموت فندد ذلك رجل عن جواده ومحب السيف وسار
 إليه كأنه الأسد الضاري فلما نظر عزازير إلى ذلك وإلى رجل خالد زاد طمعه فيه ودام حوله
 وهم إليه يريد أن يعلو رأسه بالسيف فزاع خالد عنها وصاح فيه وضرب قوائم فرسه بضربة

عظيمة فسطعها فسطع عدو الله على الارض ثم ولي هاربا يريد أصحابه فسبقه خالد وقال يا عدو الله
 ان الذي سميت باسمه قد غضب عليك واشتاق اليك وما هو قد أقبل عليك يقبض روحك
 ليؤدبك الى جهنم ثم لهم عليه وهم أن يحلبه الارض ونظرت الروم الى صاحبها وهو في يد
 خالد فهموا أن يحملوا على خالد ويخلصوه من يده اذا قد أقبلت جيوش المسلمين وأبطال
 الموحد بن مع الامير أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وكان قد سار من بصري فوجده وقد
 أخذ عزازير في تلك الساعة فلما انظرت عسا كرمشق الى جيوش المسلمين قد أقبلت داخلهم
 الجزع والفرع فوقوا عن الحملة وقال حدثني عمرو بن قيس عن شعيب عن عبد الله عن هلال
 التميمي قال لما قدم الامير أبو عبيدة سأل عن خالد فقالوا انه في ميدان الحرب وقد أسر بطريق
 الروم فذنا أبو عبيدة اليه وهم أن يتجمل فأقسم عليه خالد أن لا يفعل وأقبل عليه وصافحه وكان
 أبو عبيدة يحب خالد المحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو عبيدة لخالد يا أبا سليمان لقد
 فرحت بكتاب أبي بكر الصديق حين قدمك علي وأمرك علي وما أحسست في قلبي عليك لاني
 أعلم مواقفك في الحرب فقال خالد والله لا فعلت أمرا الا بمشورتك والله لولا أمر الامام طاعة
 لما فعلت ذلك أبدا لئن أقد من في دين الاسلام أو أنا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأنت قال فيك أبو عبيدة أمين هذه الامة فشكره أبو عبيدة وقدم خالد جواده فركبه وقال
 خالد لاني عبيدة أعلم أيها الامير ان القوم قد دخلوا ووقع الرعب في قلوبهم وأهينوا بأخذ
 كلوس وعزازير قال وسار مع أبي عبيدة محمد بن عبد الله بن البطريقين وكيف نصره الله
 عليهما الى أن أتيا المدية فترلا هناك وأقبل المسلمون يسلم بعضهم على بعض فلما كان الغد
 ركب الناس وترقت المواكب وزحف أهل دمشق للقتال وقد أمر وأعلمهم قومًا ظهر الملك
 هرقل ولما أتوا قال خالد لاني عبيدة ان القوم قد اغتزلوا ووقع الرعب في قلوبهم فأجل بنا على
 القوم قال أبو عبيدة أقبل قال فحمل خالد وحمل أبو عبيدة وحمل المسلمون على عساكر الروم
 حملة عظيمة وكبروا بواجعهم فارتجت الارض من تكبيرهم ووقع القتل في الروم وجاهد
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جهادا عظيما وذهلت منهم الكفار قال غاصر بن
 الطغيلة لقد كان الواحد منا يهزم من الروم العشرة والمائة قال في البشوا من ساعة واحدة
 حتى ولوا الاديار وركنوا الى الفرار وأقبلنا تقتل فيهم من الديار الى الباب الشرقي فلما انظر
 أهل دمشق الى انهزام جيشهم أغلقوا الابواب في وجهه من بقي منهم قال قيس بن هبيرة رضي
 الله عنه ففهم من قتلناه ومنهم من أسراه فلما رجع خالد عنهم قال لاني عبيدة ان من الراي أن
 أنزل أنا على الباب الشرقي وتقل أنت على باب الجاسية فقال أبو عبيدة هذا هو الراي السديد
 قال حدثنا سهل بن عبد الله عن أبيس بن الخطاب أن الذي قدم مع الامير أبي عبيدة
 من المسلمين من أهل الحجاز واليمن وحضرموت وساحل عمان والطائف وما حول مكة
 كان سبعة وثلاثين ألف فارس من الشجعان وكان مع عمرو بن العاص تسعة آلاف فارس
 والذي قدم بهم خالد بن الوليد رضي الله عنه من العراق ألف فارس وخمسمائة فارس
 فكان جملة ذلك سبعة وأربعين ألفا وخمسمائة غير ما جهز عمر بن الخطاب في خلافته وسند ذكر
 ذلك اذا وصلنا اليه ان شاء الله تعالى هذا وان خالد انزل بنصف المسلمين على الباب الشرقي

وتزل أبو عبيدة بالتصنيف الثاني على باب الجاية فلما نظر أهل دمشق الى ذلك تزل الرعب
 في قلوبهم ثم انتخذه أحضر البطر يقين بين يديه وهما كلوس وعزازير فعرض عليهما
 الاسلام فأما عزازير بن الارزور أن يضرب عنقهما ففعل قال فلما نظر أهل دمشق ما فعلوا
 بالبطرين كتبوا الى الملك كئيبا يخبروه بما جرى على كلوس وعزازير وقد تزلت العرب على
 الباب الشرقي وباب الجاية وقد تزلوا بشبانهم واولادهم وقد قطعوا ارض البنقاء وارض
 السواد ووصفوا له ملك العرب من البلاد فادركنا والاسلمنا اليهم البلد ثم سلوا السكاب الى
 رجل منهم وأعطوه أوفى أجرة وأدلوه بالجل من أعلى الاسوار في ظلمة الاعتك (قال الواقدي)
 وان الرجل وصل الى الملك هرقل وهو يارض أنطاكية فاستأذن اليه فأمره بالداخل فلما دخل
 سلم السكاب اليه فلما قرأه الملك رماه من يده وبكى ثم انه جمع البطارقة وقال لهم يا بني الاسفر
 لقد حذرناكم من هؤلاء العرب وأخبرناكم أنهم سوف يملكون ما تحت سريرى هذا فانتخذتم
 كلامي هزوا وأردتم قتلى وهؤلاء العرب خرجوا من بلاد الجلب والتعط وأكل الذرة والشعير
 الى بلاد خصبة كثيرة الاشجار والثمار وانفوا كده فاستحسنوا ما نظروهم من بلادنا وخصمنا
 وليس يزجرهم شئ ما هم فيه من العزم والقوة وشدة الحرب ولولا أنه عار على تركت الشام
 ورحلت الى القسطنطينية العظمى ولكن ها أنا أخرج اليهم وأقاتلهم عن أهلى ودينى
 فقالوا أيها الملك ما بلغ من شأن العرب أن تخرج اليهم بنفسك وتعودك أهب قال الملك هرقل
 نبعث اليهم قالوا عليك أيها الملك بوردان صاحب حصن لاه ليس فينا مثله في القوة وملافة
 الرجال ولهدبين لنا شجاعة في عساكر القرم لما قصدوا قال فأمر الملك باحضاره فلما حضر
 وردان قال له الملك انما قد متك لانك سقي القاطع وسندى المانع فأخرج من وقتك وساعتك
 ولا تأخر فقد قدمت على اثني عشر ألفا فاذا وصلت الى بعلبك فابعد الى من باجنادين بأن
 يتفرقوا في ارض البلقاء وجبال السواد فيكونوا هناك ولا تتركوا أحدا من العرب يلحق
 بأصحابه يعني عمرو بن العاص رضي الله عنه فقال وردان السهم والطاعة لك أيها الملك وسوف
 بلغك الخسران في لا أعود الابرأ من مالدس الوليد ومن معه أهرزمهم جميعا وبعد ذلك أدخل
 أنطاخز ولا أخرج حتى أهدم الكعبة ومكثوا المدينة قال فلما سمع الملك هرقل قوله قال وحن
 الأنجيل لئن أنت فعلت ذلك ووفيت بقولك لأعطيك ما فتقوه حرثا وخرابا وكتبت كتاب
 العهد أنك الملك من بعدى ثم صورته وتوجه وأعطاه سليمان من الذهب وفي جوانبه أربع
 بواقيت لاقية لها وقال اذا لقيت العرب تقدمه أمامك فهو ينصرك قال فلما تسلم وردان
 الصليب من وقته دخل الكنيسة وانغمز في ماء المعمودية وبخروه بخور الكنايس وولى
 عليه الرهبان وخرج من وقته فصرخا به خارج المدينة قال وأخذت الروم على أنفسهم
 بالرحيل فلما تكاملوا ركب الملك هرقل وسار لوداعهم ومحبته أرباب دولته فوصل معهم الى
 حصن الحديديها فودعه الملك وسار الى أن وصل الى حماة فقبلها وأقذف من وقته كتابا الى من
 باجنادين من جيوش الروم يأمرهم ليتفرقوا في سائر الطسقات ليمعوا عمرو بن العاص
 ومن معه أن يصلوا الى خالد فلما سار الرسول بالسكاب جمع وردان اليه البطارقة وقال لهم اني
 أريد أن أسير على حين غفلة على طريق مارس حتى أكبس على القوم ولا ينجو منهم أحد فلما كان

الليل رحل على طريق وادي الحياة (قال حدثني شاذان أوس) قال لما دخل خالد بن الوليد
 رضي الله عنه بعد قتل البطريقين أمر المسلمين أن يزحفوا إلى دمشق قال فرخصنا الرجال
 من العرب وبأعيهم الخلف يتلقون بها الحجارة والسهام فلما نظر أهل دمشق الينا ونحن
 قد رخصنا اليهم رمونا بالسهام والحجارة من أعلى الأسوار وضيقتنا عليهم في الحصار وأيقن
 القوم بالدمار قال شاذان أوس فأقنعنا على حصارهم عشرين يوما فلما كان بعد ذلك جاءنا ناولي
 ابن مرة وأخبرنا عن جموع الروم بأحسادين وكثرة عددهم فركبنا لنخوض باب الجاية إلى أبي
 عبيدة نخبره بذلك فاستشعر وقال يا أمين الأمة اني رأيت أن ترحل من دمشق إلى أجنادين
 وتلقى من هنالك من الروم فإذا نصرتنا الله عليهم عدنا إلى قتال هؤلاء القوم قال أبو عبيدة ليس
 هذا رأي قال خالد ولم ذلك قال أبو عبيدة إذا رخصنا نخرج أهل المدينة فيهلكون مواضعنا
 فلما سمعنا ذلك من أبي عبيدة قال يا أمين الأمة اني أعرف رجلا لا يخاف الموت خيرا بلقاء
 الرجال قدمنا أبو عبيدة في القتال قال ومن هذا الرجل يا أبا سليمان قال هو ضراب
 الأزور بن طارق قال أبو عبيدة والله لقد صدقت ووصفت رجلا بارا معروفا فافعل قال
 فرجع خالد إلى بله واستدعى بضرابين الأزور وجاء اليه وسلم عليه فقال يا ابن الأزور اني
 أريد أن أقدم لك على خمسة آلاف قد أعوا أنفسهم لله عز وجل واختاروا دار البقاء والآخرة
 على الأولى وتسير والى لقاء العدو هؤلاء القوم الذين وردوا علينا فان رأيت لك فيهم لمعا
 فمقاتلتهم وان رأيت أنك لا تقدر عليهم فابعث الينا رسولك فقال بضرابين الأزور وافرحتاه
 والله يا ابن الوليد ما دخل قلبي مرة أعظم من هذه فارتكني أسير وحدى قال خالد لعمرى
 انك ضراب ولكن لا تلق نفسك إلى الهلاك وسر بما نذب معك من التلبي قال فقام ضراب رضي
 الله عنه مسرعا فقال خالد ارفق بنفسك حتى يجتمع عليك الجيش فقال والله لا وقت ومن علم الله
 فيه خيرا أدركني ثم ركب ضراب وأسرع إلى أن وصل إلى بيت لها وهو الموضع الذي كان يصنع
 فيه الأصنام فوقف هناك حتى لحق به أصحابه فلما تكاملوا نظر ضراب وإذا بجيش الروم يتحدر
 كأنه الجراد المنتشر وهم غائصون في الدروع وقد أشرفت الشمس على لأماتهم وطوارقهم
 فلما نظر اليهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا الضراب أما والله ان هذا الجيش
 عرمرم والصواب اننا ترجع فقال ضراب والله لا زلت أشرب بسقي في سبيل الله وأتبع سبيل
 من أناب إلى الله ولا يراى الله مهزوما ولا أولى الدين لان الله تعالى يقول ولا تولوهم الأديار
 ومن يولهم يومئذ دبره الا متخرفا لقتال أو متخيرا إلى فئة قد باء بغضب من الله وتكلم رافع
 ابن عبيدة الطائي وقال يا قوم وما الخيفة من هؤلاء العلوج أما نصركم الله في مواهن كثيرة
 والنصر مقرون مع الصبر ولم تزل طائفتا تلقى الجموع الكثيرة والجموع اليسيرة فاتبعوا
 سبيل المؤمنين ونصروا الخدب العالمين وقولوا كما قالت قوم طالوت عند لقاءهم جالوت ربنا
 أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فلما سمع ضراب كلامهم وأنهم
 اشتروا الآخرة على الأولى كمن هم عند بيت لها وأختي أمره وجلس عارى الجسد يسراويله
 على فرسه عربي بفارس سلاح ويده فناء كاملة الطول وهو يوصي القوم (قال الواقدي)
 هكذا حدثني ثمين بن أوس عن جده عمرو بن دارم قال كنت يوم بيت لها من معي بضرابين

الازهر رضى الله عنه وهو بهذه الصفة رغبة منه في الشهادة فلما قرب العدو كان أول من
برز وكبر ضرار بن الأزور قبل فأجابه المسلمون بكبرة واحدة وبعث منها قلوب المشركين
فما جؤهم بالحيلة وقطروا إلى ضرار بن الأزور وهو في أول القوم وهو في حالته التي وصفناها
فما لهم أمره وكان وردان في المقدمة والاعلام والصلبان مستنكة على رأسه قال لما طلب ضرار
غيره لانه علم انه صاحبهم فخل عليه غير مكترث به وطعن فارسا كان في يده العلم فتخندل من
على فرسه فنبلا ثم انه طعن آخر في الخنفة فأرداه وحمل برذ القلب وكان قد عاين وردان
والصليب على رأسه بحمله فارض من الروم والجواهر تلغ من أربع جوانبه فعارضه ضرار
وطعن حاملة طعنة عظيمة فخرج السنان بلغم من خصره قال فسقط الصليب منكسا إلى
الأرض فلما نظر وردان إلى الصليب أيقن بالهلاك وهم أن يترجل لاخذة أو يعجل في ركبه
ليأخذوها وجد ذلك سبيلا ما قد أحذق به وترجل عليه قوم من المسلمين ليأخذوه وقد
اشتغل كل عن نفسه ونظر ضرار إلى من ترجل لاخذ الصليب فقال معاشر المسلمين إن
الصليب لي دونكم وأنا صاحب فلا تطعموا فاني اليه راجع اذا فرغت من كلب الروم قال فسمع
ذلك وردان وكان يعرف العربية فعطف من القلب برذ الهرب فقالت البطارقة إلى أين أيها
السيد أقتر من الشيطان فأرأنا أدنى من منظره ولا أهول من مخبره ونظر ضرار إليه وقد
عطف راجعا فعلم أنه قد عزم على الهرب فصاح بقومه ثم انقض في أثره ومدد رجليه وهزم
جواده فتصار خنقه الروم وعطفت عليه المواكب من كل جانب فأنشد يقول

الموت حق أين لي منه الفر * وحنة الفردوس خير المستقر

هذا قتالي فاشهدوا من حضر * وكل هذا في رضا رب البشر

ثم اخترق القوم وحمل عليهم وحمل المسلمون في أثره فأحذقوا بهم من كل مكان ونظروا إلى ضرار
وقد قصده وردان صاحبهم عند ما علم أنه اخترق القوم لهذا اليه رجع وقد أحذق به
بطارقه وضرار يجاف عن نفسه يميناً وشمالاً فاطعن أحدا الأبادء إلى أن قتل من القوم
خلقا كثيرا وهو يصرخ بقومه ويقول إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله فمما كانهم يقيان
مرصوحين قال وأكبت عليه جيوش الروم من كل جانب ومكنا واشتعل الحرب بينهم ووصل
همدان بن وردان إلى ضرار بن الأزور ورماه بهم فاصاب عضده اليمين فوصل السهم إليه
فأوهنه وأحس ضرار بالالم فعمل على همدان ومعههم عليه برمح وطعنه فأصاب بالطعنة
فواده فوصل السنان إلى ظهره فغضب الرمح منه فلم يخرج وأذابه قد اشتبك في عظم ظهره
فخرج الرمح من غير سنان فطمعوا فيه وحلوا عليه وأخذوه أسيرا فنظر أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلى ضرار وهو أسير فعظم الأمر عليهم وقاتلوا قتالا شديدا فخلصوه
فجلبوا إلى ذلك سبيلا وأرادوا الهرب فقال رافع بن حميرة الطائي يا أهل القرآن إلى أين
تريدون أم أعلمتم أن من تلوى ظهره لعدوه قد بداء بغضب من الله وإن الخنثة لها أبواب لا تنق
إلا للماهدين الصبر الخنثة الخنثة بأهل الكتاب كروا على الكفار عباد الصلبان وهما أنا
معكم في أوائلكم فإن كان صاحبكم أسرا وقتل فإن الله حي لا يموت وهو أكرم بعينه التي
لا تنام فربما واصلوا معه قال ووصل الخبر إلى خالد أن ضرارا قد أسر بيد الروم وأنه قتل من

الروم خلقا كثيرا فاعظم ذلك على خالد وقال في كم العدو وقالوا في اثني عشر ألف فارس فقال
والله ما طنفت إلا أنهم في عدد يسير ولقد غررت بهومي ثم سألت عن مقدمهم من يكون فيسيل
وردان صاحب حصن وقد تسلل فراروا منه فمدان فقال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
ثم أرسل إلى أبي عبيدة يستيره فبعث إليه أبو عبيدة يقول له اترك على الباب الشرقي من
تقبة وسر إليهم فانك تطعمهم باذن الله تعالى فلما وصل الجواب إلى خالد قال والله ما أنا ممن
يخجل بنفسه في سبيل الله ثم أوقف بالمسكن ميسرة بن مسروق العنسي رضي الله عنه ومعه ألف
فارس وقاله احذر أن تغد من مكانك فقال ميسرة حيا وكرامة وعطف خالد بالناس وقال
لهم ألقوا الأعنة وقوموا الاسنة فاذا أشرقت على العدو فاحملوا وحلة واحدة لخلص فيها
ضرا إن شاء الله تعالى إن كانوا أنفوا عليه والله إن كانوا يحملوا عليه لنأخذن بثأره إن شاء
الله تعالى وأرجوان لا يغمعنابه ثم هدم أمام القوم وجعل يقول

اليوم يوم فارقيه من صدق * لأرهب الموت إذا الموت طسرق

لأروين الرمح من ذوى الحديد * لا تهنك البيض هنكا والدرق

عسى أرى غدا مقام من صدق * في الجنة الخلد والقي من سبق

فبينما خالد يترجم هذه الايات اذ نظر إلى فارس على فرس طوبى ليدبره رخ طوبى بل وهو
لا يبين منه إلا الحديد والقروسة تلوح من ثمائه وعليه ثياب سود وقد قطا هربا من
فوق لامتته وقد خرم وسطه بهامة خضراء وسحبها على صدره ومن ورائه وقد سبق أمام
الناس كأنه نار فلما نظر خالد قال ليت شعري من هذا الفارس وإيم الله أنه لفارس شجاع ثم
اتبعه خالد والناس وكان هذا الفارس أسبق الناس إلى المشركين قال وكان رافع بن حميرة
الطائي رضي الله عنه في قتال المشركين وقد صبر لهم هو ومن معه اذ نظر خالد وقد أعجبه هو
ومن معه من المسلمين وقرر إلى الفارس الذي وصفناه وقد حمل على عساكر الروم كأنه النار
الحارقة فرزع كائنه وحطم مواكبهم ثم غاب في وسطهم لما كانت الاجولة الجائل حتى
خرج وسانه ملطخ بالدماء من الروم وقد قتل رجالا وجندل أبطالا وقد عرض نفسه للهلاك ثم
اخترق القوم غير مكثر منهم ولا خائف وعطف على كرادس الروم في الناس وكثر قطعهم عليه
فأمر رافع بن حميرة ومن معه فحاطوا إلا أنه خالد وقالوا ما هذه الحملات إلا خالد فهم على ذلك
اذا شرف عليهم رضي الله عنه وهو في كبكة من الخيل فقال رافع بن حميرة من الفارس الذي
تقدم أمامك فقد بدل نفسه ووجهته فقال خالد والله اني أشد انكرامة لكم له ولقد
أعجبني ما ظهر منه ومن ثمائه فقال رافع أيها الأمير انه منغمس في عسكر الروم يطعن
يمينا وشمالا فقال خالد معاشر المسلمين احموا بأجمعكم وساعدوا المحامي عن دين الله قال
فألقوا الأعنة وقوموا الاسنة والتحق بعضهم ببعض وخالد أمامهم اذ نظر إلى الفارس
وقد خرج من القلب كأنه شعله أروا الخيل في أثره وكم كلما لحقته الروم ألوى عليهم
وجندل فعند ذلك حمل خالد ومن معه ووصل الفارس المذكور إلى جيش المسلمين قال قتأ ملوه
فراوه قد تنضب بالدماء فصاح خالد والمسلمون لله درك من فارس بدل وجهته في سبيل
الله وأظهر شجاعته على الأعداء اكتشف لنا عن تسامك قال خال عنهم ولم يخاطبهم

وافتمس في الروم فصا بحثه الروم من كل جانب وكذلك المسلمون وقالوا أيها الرجل الكريم
 أمرك بحاطبك وأنت تعرض عنه اكشف عن اسمك وحسبك لتزداد تعظيما في رده عليهم
 حوايا فلما بعد عن خالد سارا اليه بنفسه وقال له وبعثت لقد شغلت قلوب الناس وقلبي بفعلك
 من أنت قال فلما لم عليه خالد طيبة الفارس من تحت ثامنه بلسان التأنيث وقال انني يا أمير
 لم أعرض عنك الا حياء منك لانك أمير جليل وأمان ذوات الخدور وبنات السور وانما
 حملني على ذلك أني محقرة الكبد زائدة الكمد فقال لها من أنت قالت أنا خولة بنت الأزور
 المسورة بيد المشركين أخي هو ضرار واني كنت مع بنات العسيرة وقد أتاني الساهي بأن
 ضرار أسير فركبت وفعلت ما فعلت قال خالد فعمل بأجمعنا وزوجو من الله أن نصل إلى أخيك
 فنضكم قال عامر بن الطفيل كنت عن عيينة بن خالد بن الوليد حين حلوا وحملت خولة أمامه وحمل
 المسلمون وعظمهم إلى الروم ما نزل بهم من خولة بنت الأزور وقالوا ان كان القوم كلهم مثل هذا
 الفارس فما لنا بهم من طاعة ولما حمل خالد ومن معه اذا بالروم قد اضطربت جيوشهم
 ونظر وردان اليهم فقال لهم اثبتوا القوم فاذا راو اثباتكم ولو اعنكم ويخرج أهل دمشق
 يعينونكم على قتالهم قال فثبت المسلمون لقتال الروم وحمل خالد الناس حملة منكورة وفرق
 أقوم عيناوشمالا وقصد خالد مكان صاحبهم وردان عند اشتباك الاعلام والعساكر
 واذا حوله أصحاب الحديد والزرد النضيد وهم محدقون به فحمل خالد عليهم حملة منكورة
 واشتبك المسلمون بقتال الروم وكل فرقة مشغولة بقتال صاحبها وأما خولة بنت الأزور ففاتها
 جعلت تجول عيناوشمالا وهي لا تطلب إلا أناها وهي لا ترى له أثرا ولا وقتله على خبر
 إلى وقت الظهر وارتقى القوم بعضهم عن بعض وقد أظهر الله المسلمين على الكافرين وقتلوا
 منهم مقتلة عظيمة قال وتراجعت كل فرقة إلى مكانها وقد كدت أشده الروم بمما طهر
 لهم من المسلمين وقد هموا بالهزيمة وما يسكنهم الا الحوف من صاحبهم وردان فلما رجع
 القوم إلى مكانهم أقبلت خولة بنت الأزور على المسلمين و جعلت تسألهم رجلا رجلا من
 أخيها فلم تر من المسلمين من يجبرها أنه نظره أو رآه أسيرا أو قتيلا فلما أيست منه بكت بكاء
 شديدا و جعلت تقول يا ابن أبي لبث شعري في أي البداء طر حوك أم بأي سنان طعنوك أم
 بالحقام قتلوك يا أخي أختلك القداء لو أني أراك أتقتلن من أيدي الأعداء ليت
 شعري أرى أني أراك بعدها أبدأ فتدتركت يا ابن أبي في قلب أختك جرة لا يخذم
 لها ولا يطفي لبث شعري لحقت بأبيك المقتول بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقلبك مني
 السلام إلى يوم اللقاء قال فبكى الناس من قولها وبكى خالد وهم أن يعاودوا الحملة اذ نظر إلى
 كردوس من الروم قد خرج من معينة العقبان فتأهب الناس لحربهم وتصدت خالد حوله
 أبطال المسلمين فلما فر بوا من القوم رموا رماحهم من أيديهم والسيوف وزجلوا واندوا
 بالامان فقال خالد اقبلوا أمانهم واتوفى بهم فأتوا اليه فقال خالد من أنتم فقالوا نحن من جند
 هذا الرجل وردان ومما نناجهم وقد تحقق عندنا أنه ما يطيقكم ولا يستطيع حربكم
 فاعطونا الامان واجعلوا من جملة من صاحبكم من سائر المدن حتى نؤدي لكم المال الذي
 أردتم في كل سنة فكل من في حصر رضى بقولنا فقال خالد اذا وصلت إلى بلادكم يكون

واعلم ان شاء الله تعالى ان كان لكم فيه ارب ولكن نحن ههنا لانفسنا الحكم ولكن كونوا
 معنا الى ان يفضي الله ما هو قاض ثم ان خالد اقل لهم هل عندكم علم من صاحبنا الذي قتل ابن
 صاحبكم قالوا نعم طاري الجسد الذي قتل منا مقلة عظيمة فبع صاحبنا في بؤس ما نعلم قال خالد
 عنه ما اتاكم قالوا بعثهم وردان عندنا اسير اعل جعل وكل بمائة فارس وانفسه الى حصن
 ليسه الى الملك وخبيره بما فعل قال فخرج خالد يقولهم ثم دعا رافع بن عسيرة الطائي وقال
 يا رافع ما اعلم احدا اخبر منك بالسالك وانت الذي قطعت بنا القارة من ارض السماوة
 واعطشت الابل واوردتها السماوة ورتنا اركو ما وطها جيش قبلنا القارة وانت اوحدهم
 اهل الارض في الليل والتدبير فقد علمت من احييت واتبع اثر القوم فاعلم ان تلحق بهم
 وتخلص صاحبنا من ايديهم فلتن فعلت ذلك لتكون الفرقة الكبرى فقال رافع بن عسيرة
 جبا وكرامة ثم انه في الحال انتخب مائة فارس شداد امس المسلمين وعزم على المسير فانت
 البشارة الى خولة بجسر رافع بن عسيرة ومن معه في طلب اخيهما ضرار قتل وجهما فسرعا
 واسرعت الى لبس سلاحها وركبت وادها واثت الى خالد بن الوليد ثم كانت له ايام الامر
 ساءت بالظاهر المظهر محمد سيد البشر الاما سرحتي مع من سرحت فاعلم ان اكون متاهدة
 لهم فقال خالد رافع انت تعلم شجاعتها فخذها معك فقال له رافع السمع والطاعة وارحل رافع
 ومن معه وسارت خولة في اثر القوم ولم تحتلط بهم وسار الى ان قرب من سلمة قال فنظر رافع
 فلم يجد للقوم اثر فقال لا صحابه ابشر وان القوم لم يصلوا الى ههنا ثم انه كمن بهم في وادي
 الحياة فبينما هم كامنون اذ ابغرة قد لاحت فقال رافع لا صحابه ايقظوا خواركم وانتبهوا
 فابقظ القوم همهم وبقوا في انتظار العدو واذ بهم قد اتوا وهم محدقون بضرار فلما رأى
 رافع ذلك كبر وكبر المسلمون معه وحلوا عليهم فلم يكن غير ساعة حتى خلس الله ضرارا
 وقتلوه جميعا واخذوا تسليمهم قال واذا دعوا كروم قد اقبلت مهزومة وأولهم لا يلتفت الى
 آخرهم فعلم رافع ان القوم انهم موافقون لا يلتقطهم بمن معه قال وكان خالد لما ارسل رافع بن
 عسيرة في طلب ضرار لخصه ومعه المائة فارس صدم وردان صدمة من يجب الشهادة ويتغنى
 دار السعادة وصدم المسلمون الروم فالبشوا ان ولوا الادبار وركنوا الى الفرار وكان اولهم
 وردان واتبعهم المسلمون واخذوا اسلابهم واموالهم ولم يزلوا في طلبهم الى وادي الحياة
 فاجتمع المسلمون برافع بن عسيرة الطائي وضرار بن الازور وحلوا عليهم وفرحوا بضرار
 رضي الله عنه وهنوه بالسلامة قال واثنى خالد على رافع خيرا ورجعوا الى دمشق وفرح
 المسلمون بالنصر واتصل الخبر الى الملك هرقل وان وردان قد انهزم وقتل ولده همدان قال
 فابق بن بر وال ملكه من الشام فكذب الى وردان كما يقول فيه اما بعد فاني قد بلغني ان
 جبا ع الا كاد عراة الاجساد قد هزموا وقتلوا اولئك رحمة المسح ورحلت ولولا اعلم انك
 فارس الحروب ومجيد الطعن والضرب وليس النصر اتيك لخل عليك خطي والآن مضى
 ما مضى وقد بعثت الى اجداد بن تميم القا وقد امرتك عليهم فسر نحوهم واتخذ اهل دمشق
 وانفذ بعضهم ليعو امن في فلسطين من العرب وحل بينهم وبين اصحابهم وانصر دينك
 وصاحبك قال وانفذ اليه الكتاب مع خيل البريد فلما ورد عليه الكتاب قرأ أمرى عنه بعض

ما كان يحده وأخذ الالهة الى أجنادين فسار فوجد الروم قد تجمعوا وأظهروا العدد والزرز
 وخرجوا الى لقائه وسلموا عليه وتقدموا بين يديه وعزوه في ولده فلما استقر قراره قرأ عليهم
 منشور الملك فأجابوا بالسمع والطاعة وأخفوا على أنفسهم **وقال حدثني** روح بن طريف
 قال كنت مع خالد بن الوليد على باب شرف حين رجعنا من هزيمة وردان وإذا قد ورد علينا هباد
 ابن سعد الحضرمي وكان قد بعثه شرحبيل بن حسنة كاتب وحشي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من بصري يعلم خالد بجسر الروم اليه من أجنادين في تسعين ألف فارس فخذ أهبلك للقائهم قال
 فلما سمع خالد ذلك ركب إلى أبي عسدة وقال له يا أمين الامة هذا عباد بن سعد الحضرمي قد بعث
 به شرحبيل بن حسنة يخبر أن طاعة الروم هرقل قد ولي وردان على من يتجمع بأجنادين من
 الروم وهم تسعون ألفا فأتري من الرأي يا صاحب رسول الله فقال أبو عبيدة اعلم يا أبا
 سليمان أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متفرقون مثل شرحبيل بن حسنة بأرض
 بصري ومعاذ بن جبل بحوران ويزيد بن أبي سفيان بالبلقاء والتيمان بالغيرة بأرض يدر
 وأركه وعمر بن العاص بأرض فلسطين والصواب أن تكتب اليهم ليقصدوا حتى يقصد
 العدو ومن الله نطلب المعونة والنصر قال فكتب خالد الى عمرو بن العاص كاتبا يقول فيه
 بسم الله الرحمن الرحيم (أما بعد) فإن اخوانكم المسلمين قد عولوا على المسير الى أجنادين
 فإن هناك تسعين ألفا من الروم يريدون المسير اليكم ليطغوا نور الله بأقواهم والله
 متم نوره ولو كره الكافرون فاذا وصل اليك كاتبي هذا فاقدّم علينا بمن معك الى أجنادين تجدنا
 هناك ان شاء الله تعالى والسلام عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته وكتب
 نسخة الكتاب الى جميع الأمراء الذين ذكرناهم ثم أمر الساس بالرجيل فرفعت القباب
 والهواذج على ظهور الجمال وساقوا الغنائم والاموال فقال خالد لابي عبيدة قد رأيت رأيا
 أن أكون على الساقة مع الغنائم والاموال والبنين والولدان وكن أنت على المقدمة مع خاصة
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو عبيدة بل أكون أنا على الساقة وأنت على
 المقدمة مع الجيش فإن وصل اليك الجيش الروم مع وردان يجذولك على أهبة فتنههم من
 الوصول الى الحرم والاولاد فلا يصلون اليك الا وانت قتلت فيهم والا كنت أنا ومن معي
 غنمة لهم اذا كنت أنا في المقدمة فقال خالد لست أأقلق فماد كنت ثم ان خالد قال أيها
 الناس انكم سائر ون الى جيش عظيم فأيقظوا هممكم وان الله وعدكم النصر وقرأ عليهم
 قوله تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ثم ان خالد أخذ
 الجيش وسار في المقدمة وبقى أبو عبيدة في ألف من المسلمين ونظر الى ذلك أهل دمشق فغطفوا
 عليهم وأقبلوا بسيوفهم وهم يظنون أنهم مهزومون لاجل ما بلغهم من الجيش العظيم الذي
 هو بأجنادين فقال لهم عقلاؤهم ان كانوا سائر بن على طريق بعلبك فانهم يريدون قطعها
 وفتح حص وان كانوا على طريق سرج لاهط فاقوم لاشك هاربون الى الحجاز و يتركون
 ما أخذوا من البلاد قال وكان بدمشق بطريق يقال له واصل وكان عظماء عند النصرانية
 وكان اذا قدم على الملك يعظمه وكان الملعون فارصا ذلك أنهم كان عندهم شجرة فرماها بهم
 ففعلهم السهم في الشجرة من قوة ساعده ثم ان من عجبهم كتب عليها أن كل من يدعي الشجاعة

فليرى بسهمه الى جانب سهمي وكان قد شاع ذكره بذلك ولم يحضر قتال المسلمين منذ دخلوا دمشق فلما اجتمعوا عليه قال لهم بواص ما الذي حل بكم فاعلموه بما جرى عليهم من المسلمين وقالوا له ان كنت تريد حياة الابد عند الملك وعند السج وعمد اهل دين النصرانية فدوناك والمسلمين فاخرج اليهم واخطف كل من تخاف منهم وان رأيت لنا فيهم مطمعا فالتناهم فقال بواص انما كان سبب تخلفي عن نصرتمكم لانكم قلبوا الهمة لقتال عدوكم فقتلت عيسكم والآن لا حاجة لي في قتال العرب فقالوا وحق المسج والانبيل الصبح لئلا سرت في مقصد متنا انتبني معك وما منا من يولي عملك وقد ~~حسمنا~~ فحين يهزم أن تضرب عمقه ولا يعارضك في ذلك أحد قال فلما استوثق منهم دخل الى منزله وابس لامته فقالت له زوجته الى أين عزمت قال أخرج في أثر العرب قصد ولاني أهل دمشق عليهم قتالت لا تفعل والزم بيتك ولا تطلب ما ليس لك به حاجة فاني رأيت لك في المامر ويا قتال لما وما الذي رأيت قالت رأيتك كأنك قايض قوسك وأنت ترمي طيور اوقد سقط بعضها على بعض ثم عادت صاعدة فبينما أنا متحججة اذ أقبلت نحوك سحابة من الخوف انقضت عليك من الهواء وعلى من معك فجعلت تضرب هاماتهم ثم ولت هاربا ورأيتها لا تضرب أحد الاصرعته ثم اني انتهيت وأنا مذعورة باكية العين عليك فقال لها ومع ذلك رأيتني فمن صرع قالت نعم وقد سرعك فارس عظيم قال فلطم وجهها وقال لا بشر لك المسح بخبر لقد دخل رعب العرب في قلبك حتى سرت تخلمين هم في النوم فلا بد أن أجعل لك أمرهم حادما وأجعل أصحابه رعاة الغنم والحمار يرقا لئلا تلهو زوجته افضل ما تريد فقد فحمتك قال فلم يلتفت الى كلامها وخرج من عندها وركب وسار معه من كان في دمشق من الروم فعرضهم فاداهم ستة آلاف فارس وعشرة آلاف راجل من أهل التمدد والحمية وسار يطلب القوم وكان خالد في المقدمة وأبو عبيدة يمشي مع الاموال والاعنام والجمال اذ نظروا رجلا من أصحابه وهو يتأمل الغيرة من ورائهم فسأله أبو عبيدة عن ذلك فقال أنها غيرة القوم فقال أبو عبيدة ان أهل الشام قد طمعوافيا وهذا العدو قاصد اليك قال فما استتم كلامه حتى بدت الخيل كأنها السيل وبواص في أوائلهم فلما نظروا الى أبي عبيدة قصده ومعه الفرسان وأخوه بطرس قصد الحريريم والمال فاقطعوا منها قطعة فلما احتوى عليها رجع بها بطرس نحو دمشق فلما بعد بها جلس هناك لينظر ما يكون من أمر أخيه وأما أبو عبيدة فإنه لما نظر الى ما جاءه من الروم قال والله لقد كان الصواب مع خالد قال دعني في الساقة فلم أدعه وانه قد وصل اليه بواص وقصده والاعلام والمسلمان على رأسه مشتبكة والفساء يولولون واصبيان يصيحون والاف من المسلمين قد اشتغلوا بالقتال وقد قصد عدو الله بواص بأعبدة واشتد بينهم الحرب ووقع القتال من أصحابه والروم وارتفعت الغيرة عليهم وهم في كرت وفر على أرض سمور قال وقد لي أبو عبيدة بالقتال وصبر صبرا الكرام قال سهيل بن صباح وكان تحت جواد مجمل من خيل اليمن شهنذ عليه الهامة فقومت السنان وأطلقت العنان فخرج كأنه الرمح العاصف فما كان غير بعيد حتى لحقت بخالد بن الوليد والمسلمين فاقبلت اليهم صارخا وقلت أيها الامير أدرك الاموال والحرث فقال خالد ما وراءك

بابن الصباح قلت أيها الأمير الحق ما عبيدة ولحق يحمان نفسه دمشق قد لحق بهم وقد
 اقتطعوا قطعته من القصور والولدان وقد بلى أبو عبيدة بما لا مائة له قال فلما سمع خالد ذلك
 الكلام من سهيل بن صباح قال انقموا نال السراجهون قد قلت لابي عبيدة دعني اكون
 على الساقه فلما وعني يقضي الله أمرا كان مفعولا ثم أمر رافع بن عميرة على ألف من الخيل
 وقال له كن في المقدمة وأمر عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق على ألفين وقال له أدرك
 العدو وسار خالد في أثره بقبضة الجيش قال فبينما أبو عبيدة في القتال مع بولص لعنه الله
 اذ تلاصقت به جيوش المسلمين وحلوا على أعداء الله وداروا بهم من كل مكان فعند ذلك
 تشكست الصلبان وأمن الروم بالهوان وتقدم الامراض ابن الازور كاهه شعله ناروقد نحو
 بولص فلما رآه عدوا لله تبليبل خاطر مو وقعت الرعدة في فرائصه وقال لابي عبيدة يا عربي وحق
 دينك الا ما قلت لهذا الشيطان يا بعددني وكن بولص قد سمع به ورآه من سور دمشق
 وما صنع بعسكر كلوس وعزازير وسمع بضالته في بيت لهيا فلما رآه مقبلا اليه عرفه فقال
 لابي عبيدة قل لهذا الشيطان لا يقر بني فمعه ضرار رضى الله عنه فقال له أنا شيطان ان
 قصرت عن طلبك ثم انه فاجأ وطعنه فلما رأى بولص أن الطعنة واسله اليه رمى نفسه عن
 جواده وطلب الهرب نحو أصحابه فسار ضرار في طلبه وقال له أين تروح من الشيطان وهو
 في طلبك ولحقه وهم أن يهلكوه فسفه فقال بولص يا دوى أبق علي فني بقائي بقاء أولادكم
 وأموالكم قال فلما سمع ضرار قوله أمسك عن قتله وأخذه أسيرا هذا والمسلمون قد قتلوا من
 الروم مقتلة عظيمة قال حدثني محمد أسلم بن مالك اليربوعي عن أبي رفاع بن قيس قال كنت
 يوم وقعتة مع روم المسلمين وكنت في خيل عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضى الله عنه
 قال فدنونا بالروم من كل جانب وبذنا أسيا فنافي القوم وكافوا ستة كائب في كل كتيبة ألف
 فارس قال رفاع بن قيس فوافقه لقد حملنا يوم فتح دمشق وانه ما رجع منهم فوق المائة ووجه
 خمر لضرار أن خولة مع النسوان المأسورات فعظم ذلك عليه وأقبل على خالد وأعلمه بذلك فقال
 له خالد لا يخرج فقد أسرناهم خلقا كثيرا وقد أسرنا أنت بولص صاحبهم وسوف تخلص من
 أسر من حرمنا ولا بد لنا من دمشق في طلبهم ثم أمر خالد أن يسير وابالاس على مهل حتى ينظر
 ما يكون من أمر حرمنا ثم انه سار في ألف فارس جريدة وبعث العسكر كله الى أبي عبيدة يخافه
 أن يلحقهم وردان بجيوشه فسار القوم ووجه خالد بمن معه في طلب المأسورات وقد قدم أمامه
 رافع بن عميرة الطائي وميسرة بن مسروق العبسي وضرار بن الازور قال حدثني سعيد بن
 عمر عن سنان بن عامر اليربوعي قال سمعت حبيب بن مصعب يقول لما اقتطعوا من ذكرنا من
 نساء العرب سائرهم بطرس أخو بولص الى أن نزل بهم الى النهر الذي ذكرناه ثم قال بطرس
 أنا لا أبرح من ههنا حتى أقطر ما يكون من أمر أخي ثم انه عرض عليه النساء المأسورات فلم
 يجبه مهين الا خولة بنت الازور اخت ضرار قال بطرس هذمل وأنا لها لا يعارضني فيها أحد
 فقال له أصحابه هي لك وأنت لها قال وكل من سبق الى واحدة يقول هي لي حتى تسعوا الغنيمة
 على ذلك ووقفوا ينظرون ما يكون من أمر بولص وأصحابه وكان في النساء هجارت من حرم وبيع
 من نسل العماقة والتابعة وكن قد اعتدن ركوب الخيل وخوشات الليل والعجوم

على القبايل قال فاجعت النساء بعضهن على بعض فقالت لهن خولة بنت الأزور يا بنات
 حمير بقية تبع أرضين لا تفكن علوج الروم ويكون أولادكن عبيد الأهل المشرك فأين
 شجاعتمكن وبراعتكم التي تحدث بها عنكن في أحياء العرب ومحاضر الحضر ولا أراكن
 إلا معزلة عن ذلك واني أرى القتل عليكم أهون من هذه المصائب ومازل بكم من خدمة
 الروم السكالب فقالت عفرة بنت غفار الجهم بمسدت والله ما غت الأزور نحن في الشجاعة
 كما ذكرت وفي البراعة كما وصفت لنا الماشاهد العظام والمواقف الحسام والله لقد اعتدنا ركوب
 الخيل وهجوم الليل غير أن السيف يحسن فعله في مثل هذا الوقت وانما دعينا القعد على
 حين غفلة وما نحن إلا كالغيم فقالت خولة يا بنات التبابعة والعالمات خذوا أعمدة الخيام
 وأوتاد الأطناب وتحمل بها على هؤلاء الشام فلعل الله ينصرنا عليهم أو نخرج من معصرة
 العرب فقالت عفرة بنت غفار والله ما دعوت إلا ما هو أحب إلينا مما ذكرت ثم تناولت
 كل واحدة عامودا من أعمدة الخيام ومن مصحمة واحدة وألقت خولة على عاتقها عامود
 الخيمة وسعت من ورائها عفرة وأم أبان بنت عتبة وسلمة بنت ذارع ولبنى بنت حازم ومزينة
 بنت عملاق وسلمة بنت النعمان ومثل هؤلاء رضي الله عنهم فقالت لهن خولة لا ينفلت
 بعضكن عن بعض وكن كالخلة الدائرة ولا تتفرقن فقلكن فيقع بكن التشيت واحططن
 رماح القوم واكسرن سيوفهن قال فصحمت خولة أمامهن فأول ما نضربت رجلا من القوم
 على هامته بالعامود فقتل صريعا والتفت الروم ينظرون ما الخبر فاذاهم بالقسوة وقد أقبلن
 والعهد بأيديهن فصاح بهن بطريق ماو يلكن ما هذا فقالت عفرة هذه فعلا لنا فنضربن
 القوم بهذه الأعمدة ولا بدن قطع أعماركم وانصرام آجالكم يا أهل الكفر قال بقاء بطرس
 وقال تفرقوا عن القسوة ولا تبتلوا فيهن السيوف ولا أحد منكم يقتل واحدة منهن ويخذهن
 أسارى ومن وقع منكم لصاحبي فلا ينالها بمكره وتفرق القوم عليهم وأحد قواهن من
 كل جانب وراموا الوصول إليهن فلم يجدوا إلى ذلك سبيلا ولم تزل النساء لا يدنو إليهن أحد من
 الروم إلا ضربن قوائم فرسه فاذا تنكس عن جواده ما درت النساء بالأعمدة فقتلنه وبأجذن
 سلاحه (قال الواقدي) ولقد بلغني أن القسوة قتلن ثلاثين فارسا من الروم فلما نظرت بطرس إلى
 ذلك غضب غضبا شديدا وترجل وأحياه نحو النساء والنساء يحرس بعضهن بعضا
 ويقلن من كراما ولا تمن لنا ما وأظهر بطرس بأسه وتلفه عسدا منظر إلى فعلهن ونظر إلى
 خولة بنت الأزور وهي تجول كالأسد وتقول شعرا

نحن بنات تبع وحير * وضربنا في القوم ليس ينكر

لأننا في الحرب نارتسعر * اليوم تسقون العذاب الأكبر

قال فلما سمع بطرس ذلك من قولها ورأى حسناتها وجاها قال لها يا عريية أنصري عن فعلك
 فاني مكرمك بكل ما يسرك أما ترين أن أكون أنا مولدا وأنا الذي تنأني أهل النصرانية
 ولي ضيع ورساتي وأموال ومواش ومنزلة عند الملك هرق وجميع ما أنافسه مردود إليك
 أما ترين أن تكوني سيدة أهل دمشق فلا تهتلي نفسك فقالت يا مولود ما بين ألف ملعون
 والله لئن ظفرت بملك لا قطع رأسك والله ما أرضى بك أن ترعى إلى الأبل فمكفأ رأسك

أن تكون لي كفا قال فلما سمع كلامها حرض أصحابه على القتال وقال أترون عارا أكبر من هذا في بلاد الشام أن النسوة غلبوكم فأتوا غضب الملك وغضب المسجون مريم قال فافترق القوم وحملوا حلة عظيمة وصبرت النساء لهم سيرا الكرم فيمنعاهم على ذلك إذا قبل عليهم خالد بن الوليد رضي الله عنه ومن معه من المسلمين ونظروا إلى الغبار ويريق السيوف فقال لأصحابه من يأتيني بجسر القوم فقال رافع بن عميرة الطائي أنا أتيلب به قال ثم أطلق جواده حتى أشرف على النسوة وهن يقاتلن قتال الموت قال فرجع وأخبر خالد بما رأى فقال خالد لا يحب من ذلك أنهن من بنات العماقية ونسل التبابعة وما ينهن وني تبع الاقرن واحد وتبعين بكرين حسان الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ظهوره وشهده بالرسالة قبل أن يبعث وقال

شهدت بأحمد أنه رسول * من الله باري كل قسم

وسميت أمته في الربور * بأمة أحمد خير الأمم

فلو مد عمرى إلى عصره * لكنت وزيره وابن عم

(قال الواقدي) قال خالد لا يحب يارافع واعلم أن هؤلاء النسوة هن الحروب المذكورات والمواقف المشهورات وإن يكن فعلهن ما ذكرت فلقد سدن على نساء العرب إلى آخر الأبد وأزلن عنهن العار قتلن وجوه الناس فرجاوش ضرابين الأروور عندما سمع كلام رافع فقال خالد مهلا يا ضراب لا تفعل فانه من تأتي نال ما تحب فقال ضراب أياها الامير لا سبر لي عن نصرة بنت أبي وأني فقال خالد قد قرب الفرج إن شاء الله تعالى ثم إن خالد أوثب ووثبت أصحابه وقال معاشر الناس إذا وصلت إلى القوم فتفرقوا عليهم وأخذوا هم فمضى أن يخلص حرمنا فقالوا أحبا وكرامة ثم تقدم خالد قال فيمنع القوم في قتال شديد مع النسوة إذ أشرفت عليهم الموابك والكنايب والاعلام والرايات فصاحت خولة ببنات التبابعة قد جاءكم الفرج ورب الكعبة ونظر بطرس إلى الكنايب المحمدية وقد أشرفت تخفق فؤاده وارتعدت فرائضه وأقبل القوم ينظر بعضهم بعضا قال فصاح بطرس يا معاشر النسوة إن الشفقة والرحمة قد دخلت في قلبي لأننا أخوات وبنات وأمهات وقد وهنت كن للصليب فاذا قدم رجالا لكن فاخبرتم بذلك ثم عطف يريد العرب إذ نظر إلى فارس قد خرجا من قاب العسكر أحدهما قد تكفى في سلاحه والآخر عارى الجسد وقد ألقا عنانهما كأنهما أسدان وكفاهما خالد وضراهما فلما رأته خولة أضاها قالت له إلى أين يا ابن أبي أقبل فصاح بها بطرس انطلق إلى أخيك فقد وهنت له ثم ولي يطلب الهرب فقالت له خولة وهي تهزأ به ليس هذا من شيم الكرام تظهر لنا المحبة والتعظيم ثم تظهر الساعة الخفاء والتباعد وخطبت قصوه فقال قد زال عني ما كنت أحسد من محبتك فقالت له خولة لا بد لي منك على كل حال ثم أسرعت إليه وقد قصدته ضرا فقال له بطرس خذ أخاك عني فهي مباركة عليك وهي هدية مني إليك فقال له الأمير ضرا قد قبلت هديتك وشكرتها وإنني لأجدكم كافاء لك على ذلك ألا سنان رمحي فخذ هذه مني إليك ثم حمل عليه ضرا وهو يقول وإذا حبتكم تحية فحبا بالبحسن منها وأوردوها ثم همهم إليه بالطعنة ووصلت إليه مخولة ففتربت قوائم فرسه فكسبها به

الجواد ووقع عدو الله الى الارض فأدركه ضرار قبل سقوطه وطعنه في خاصرته فأطاع السببان
 من الجانب الآخر فجنس دل صريعا الى الارض فصاح به خالد قهقري لا تضر ارضه طعنه
 لا يخيب طاعنها ثم حملوا في اعراس القوم وجميع المسلمين معهم فما كانت الا جولة جائل حتى
 قتل من الروم ثلاثة آلاف رجل قال حامد بن حامد البربوعي أنه عدت لضرار بن الازور
 في ذلك اليوم ثلاثين قتيلًا وقتلت خولة خمسة وعفراء بنت غفار الحميرية أربعًا قال وانهم
 بقية القوم ولم يزلوا في اديارهم والمسلمون على أثرهم الى أن وصلوا الى دمشق فلم يخرج اليهم
 أحد بل زاد فرغهم واشتد الأمر عليهم ورجع المسلمون وجمعوا الغنائم والخيل والسلاح
 والاموال ثم قال خالد الحقوا بأبي عبيدة لئلا يكون وردان وجبوشة قد لحقوا به فصار ضرار
 والقوم وقد جعل ضرار رأس البطريرق على سنان رجمه ولم يزل القوم سائرين الى أن لحقوا
 بأبي عبيدة في مرج الصفر وقد تخلف أبو عبيدة حتى أشرف المسلمون عليه فبكروا وكبروا خالد بن
 الوليد رضي الله عنه ومعه المسلمون فلما اجتمع الناس سلم بعضهم على بعض وراوا المناسورات
 وقد خلصن وأخبر خالد بأبي عبيدة بما فعلت خولة وعفرة وغيرهن من العجائب فاستبشر بنصر
 الله وعلوا أن الشام لهم ثم دعا خالد البيهقي فقال له أسلم والافعلت بك ما فعلت بأخيت فقال
 له وما الذي صنعت بأخي قال قتلته وهذه رأسه ورماها ضرار قدامة فلما رأى رأس أخيه بكى
 وقال له لا بقاء لي بعده حيا فألحقوني به قال فقام اليه المسيب بن يحيى انقرازي رضي الله عنه
 فضرب عنقه بامر خالد ثم رحل القوم (قال الواقدي) حدثنا سعيد بن مالك قال لما بعث خالد
 الكتب الى شرحبيل بن حسنة كاتب وحى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى يزيد بن أبي سفيان
 والى عمرو بن العاص قرأ كل واحد من الامراء كتابه قال فصاروا ياجعهم الى أجنادين
 لعون اخوانهم وجاءوا بعددهم وعديدهم قال سفيان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت
 في خيمل معادين جبل فلما أشرقنا بأجمعنا على أجنادين كما كنا على سياراة واحدة في يوم
 واحد وذلك في شهر صفر سنة ٢٠ من الهجرة وتبادر المسلمون يسلم بعضهم على بعض
 قال ورأى بنا جيوش الروم في عدد لا يحصى فلما أشرقنا عليهم أظهروا لنا رايهم وعددهم
 واسطفوا مواكب وكاتب ومدوا صفوفهم فكانوا ستمين صفافي كل صف ألف فارس قال
 الفخال بن عروة والله لقد دخلنا العراق ورأينا جنود كسرى لما رأينا أكثر من جنود الروم
 ولا أكثر من عددهم وسلاحهم قال فبقر لنا بارائهم قال فلما كان من الغد بادرت الروم نخونا
 قال الفخال فلما رأيناهم وقدر كبوا أخذنا على أنفسنا وتأهبنا وان خالد اركب وجعل
 يتخلل الصفوف ويقول اعملوا أنكم لستم ترون للروم جيشا مثل هذا اليوم فان هزمهم الله
 على أيديكم فما يقوم لهم بعدها فاقم أيدا فاصدقوا في الجهاد وعليكم بنصر دينكم وياكم أن
 تولوا الأديار فعمكم ذلك دخول النار واقرنوا المواكب ومكنوا المضارب ولا تخموا واحتي
 أمركم بالحلمة وأيقظوا هممكم (قال الواقدي) ولقد بلغني عن أثقبه أن وردان لما رأى
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اجتمعوا وعولوا على حريم جمع اليه السلوك
 والبطارقة وقال لهم يا بني الاسفر اعملوا أن الملك يقول عليكم اذا انكسرتم ولا تقوم لكم
 بعدها فاقم أيدا وملك العرب بلادكم وتسي حريمكم فعليكم بالصبر وتكن حملة كواحدة

ولا تتفرقوا واعلموا ان كل ثلاثين ابوا احد منهم واستعينوا بالصليب ينصركم فهذا ما كان
 من هؤلاء وامانا لدرضى الله عنه فانه منى على اصحابه وقال معاشر المسلمين من فيكم يصنع لنا
 القوم ويندوهم فقال ضرار بن الازور انا ايها الامر فقال خالد انت لهلوا الله ولكن يا ضرار
 اذا اشرفت على القوم فابالك ان تحمّل نفسك لا تطيق وان فقر بنفسك فاحمل على القوم
 فاما امرؤ الله ذلك فقد قال الله تعالى ولا تلصقوا بكم الى الهلكة قال فاطلق ضرار فمات
 جواده حتى اشرف على جيش الروم فرأى اثنا عشر وخيامهم وشعاع البيض والطوارق
 والرايات كما تحفة الطيور قال وكان وردان ينظر الى نحو جيش المسلمين اذ فطر الى ضرار وهو
 مشرف على القوم فقال للبطلقة اني ارى فارسا قد اقبل ولست اشك الله طليحة للقوم فابكم
 يا تينيه فاستدب من القوم ثلاثون فارسا وطلبوا ضرارا فلما فطر اليهم ضرارولى من بين ايديهم
 قتيهوه ونلتوا انه قد انهزم منهم وانما اراد بذلك ان يبعدهم عن اصحابهم فلما بعدوا علم انه
 تمكن منهم فالتوى رأس جواده اليهم وصوب السنان عليهم فأول ما طعن فارسا من القوم أرواه
 وثنى على الآخر فأعده الحياة وصال فيهم صولة الأسد على الغنم ودخل رعبه في قلوبهم فوولوا
 منهزمين قتيههم وهو يصير عندهم فارسا بعد فارس الى أن صرع منهم تسعة عشر فارسا فلما راوا
 ذلك وقرب هومن جيش الروم ألقى رجعا الى خالد ومعه أسلأهم وخيولهم وأعلم بما كان
 فقال له خالد ألم أتلك لا تقرب نفسك ولا تحمّل عليهم فقال ان القوم طلبوني ففقت أن يراني
 الله منهزما فها هدت ما خلاص ولا جرم ان الله ينصرنا عليهم واقولوا خوئي من ملائكة لا حملن
 على الجميع واعلم أن القوم غنمة لنا قال فرتب خالد عسكره بمنته وميسرة وقلبا وجناحيه
 فجعل في القلب معاذ بن جبل وفي المينة عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وفي الميسرة سعيد بن
 عامر وفي الجناح اليسر شرحبيل بن حسنة وفي الساقة يزيد بن ابي سفيان في أربعة آلاف
 فارس حول الحريم والبنات والاولاد ثم التفت الى القسوة وهن عفرات بنت غفار الحميرية وام
 ابان ابنة عتبة وكانت عروسا قد تزوج بها في هذا اليوم ابان بن سعيد بن العاص والخطاب في
 يدها والعطرى في أسها وخولة بنت الازو وروضة بنت عملاق وسيلة بنت زارع وغيرهن
 من القسوة ممن عرفن بالشجاعة والبراعة فقال لهن خالد يا بنات العا لم تقوينه التبا بعة قد
 فعلت فعلا أأرضين به الله تعالى والمسلمين وقد بقي لكن الذكر الحليل وهذه أبواب الجنة قد
 ففتحت لكن وأبواب النار قد غلقت عنكن وفقت لا عدا لكهن واعلمن اني وانتي بكن فان
 حملت لما ثقة من الروم على كهن قاتلن عن أنفسكن وان رأيتن أحد من المسلمين قدولى
 هاربا قدوكن وياها بالأمهدة وارمين بولده وقلن له الى أين تولى عن اهلك ومالك وولدك
 وحر يملك فانكن ترضين بذلك الله تعالى قتالت عفرات بنت غفار ايها الامر والله
 لا يفرحنا الا أن نموت امامك فلنضربن وجوه الروم ولنقاتلن الى أن لا تبقى لنا عين تطرف
 والله ما نبالي اذ ارمينا الروم كله قال فخرهن خيرا ثم عاد الى الصفوف ففعل بطوف بينهم
 بفرسه ويحرض الناس على القتال وهو ينادى برفع صوته معاشر المسلمين انصروا الله
 ينصركم وقالوا في سبيل الله واحسبوا نفوسكم في سبيل الله ولا تحسبوا حتى آخركم بالحملة
 ولكن السهام اذا خرجت من أكباد القسي كأنها من قوس واحدة فاذا تلامست السهام رشتا

كالجراد لم يخل ان يكون منها سهم صائب واصبروا واصبروا واورا بطوا واتقوا الله لعلمكم
 تفطون واعلموا انكم تلقوا بعد هذا عدوا مثله وان هذه الفتنة جلهم وابطالهم وعلوكم
 فجردوا السيوف واوتروا القسي وقوتوا السهام ثم ان خالد اقبل ووقف في القلب مع عمرو
 ابن العاص وعبد الله بن عمرو وقيس بن هيرة ورافع بن عبيدة وذو الكلاع الحبري وربيعة
 ابن عامر ونظائرهم قال فلما نظروا ردان الى جيش المسلمين قد خضعوا وكنوا ملء تلك
 الارض في الطول والعرض من كثرتهم قتر احي الجمعان وتلاقي الفريقان وقد اظهر اعداء
 الله المسلمين والاعلام ورفع المسلمون اصواتهم بالتهليل والتكبير والصلاة على النبي والذير
 فلما قرب القوم بعضهم من بعض خرج من علوج الروم شيخ كبير وعليه قلنسوة سوداء فلما
 قرب من المسلمين نادى بلسا عري ايكم المقدم فليجأ طيبي ولخرج الى وعليه الامان قال فخرج
 اليه خالد بن الوليد فقال له القس انت امير القوم فقال خالد كذلك يزعمون مادمت على طاعة
 الله وسنة رسوله وان انا غيرت اوبدت فلا امارة لي عليهم ولا طاعة قال القس هذا نصرتم علينا
 ثم قال اعلم انك توسطت بلادا ما جسر ملك من الملوك ان يتعرض لها ولا يدخلها وان الفرس
 دخلوها ورجعوا خائبين وان التبابعة اتوها واقتوا انفسهم عليها وابلغوا ما ارادوا
 ولكنكم انتم نصرتم علينا وان النصر لا يدوم لكم وصاحبي وردان قد شفق عليكم وقد
 بعثني اليكم وقال انه يعطي كل واحد منكم دينار او ثوب او عمامة ولاك انت مائة دينار ومائة
 ثوب ومائة عمامة وارحل عنا بحيتهم فان جيشنا على عدد الذرة ولا تقن ان هؤلاء
 مثل ما لقيت من جموعنا فان الملك ما انقضى في هذا الجيش الاعظم البطارقة والاساقفة
 قال خالد والله ما ترجع الا باحدى ثلاث خصال اما ان ندخلوا في ديننا او تؤدوا الجزية
 او القتل واما ما ذكرت من انكم عدد الذرة فان الله تعالى قد وعدنا النصر على لسان محمد
 صلى الله عليه وسلم وانزل ذلك في كتابه العزيز واما ما ذكرت من ان صاحبكم يعطي كل
 واحد منكم دينار او عمامة وثوب فاعن قريب ان شاء الله تعالى نرى ثيابكم وبلادكم
 وجماعتكم كل ذلك في ملكنا وبأيدينا فقال الراهب افرج الى صاحبي اخبره بجوابك
 ثم اولى راجعا واخبر وردان بما كان من حوار خالد فقال وردان اظن اننا مثل من لقيه
 من قبل وانما هؤلاء خلقهم الطمع اذ تقاصرنا عن قتالهم والملك قد ارسل اليهم اكابر البطارقة
 وما بيننا وبينهم الا جولة الجائل ثم تتركم صرعى ثم تبت افعاليه وزحف وقدّم امامه
 الرجالة صفقا امام القوم والخيالة وبأيديهم المزاريق والقسي قال فصاح معاذا بن حبل
 معاشر الناس ان الجنة قد خرفت لكم والنار قد فتحت لاعدائكم والملائكة عليكم
 قد اقبلت والخور العين قد ترفت لقائكم فابشروا بالجنة السرمدة ثم قرأ ان الله اشترى من
 المؤمنين انفسهم واموالهم بان اهم الجنة بارك الله فيكم الحملة فقال خالد مهلا يا معاذا حتى
 اوصي الناس ومشي في الصفوف ورتبها وقال اعلوا ان هؤلاء اضعافكم فطاولوهم الى
 وقت العصر فانها ساعة ترزق فيها النصر واياكم ان تولوا الا ديار فبراكم الله مهزمين
 ازحفوا على بركة الله تعالى فلما تقارب الجمعان دمت الاروام سهامهم رمية واحدة
 قال فتشاور جبالا وجرحوا الناسا وخالد قد منع الناس من الحملة فقال ضراب بن الازور مالنا

والوقوف والحق سبحانه وتعالى قد تجلى علينا والله ما قلن أعداء الله إلا أنسا قد قتلنا
 عنهم وجزعنا فامرنا بالحملة حتى نحمل معك قال فانت لها يا ضرار فخرج ضرار بن الأزور وقال
 والله ما من شيء أشهى إلى قلبي من ذلك ثم حمل ضرار وقد تدرع بدرع كان لبطرس أخي بولس
 والقي الزرد على وجهه وركب جواده وكل عليه يومئذ جبتان من جلود القيلة كان قد
 أخذهما أيضا من بطرس وقد أخفى نفسه من الروم بلباسه ذلك وقد أطلق عنانه وقوم
 سناحه وحمل في صفوف الروم فرشقوه بالسهام فلم يصل اليه منهم أدنى وهو يخترق صفوفهم
 لما كان قد رسا ساعة حتى قتل من الروم عشرين فارسا ومثلها رجالة قال عنان بن عوف التيمي
 كنت ممن بعدت قتلى ضرار بن الأزور وكنت كلما قتل فارسا من الروم أعده فكلنا حملة من
 قتل ضرار في حملته هذه فرسا ورجالا ثلاثين فارسا قال همر بن سالم هكذا حدثني نوفل بن
 زياد ثم انه رمى البيضة عن رأسه والزرذعن وجهه ونادى بأعلى صوته أنا الموت الأسعرا أنا
 ضرار بن الأزور أنا صاحبكم أنا قاتل همدان بن وردان أنا البلاء المسلط عليكم وعلى من
 أشرك بالرحمن قال فلما سمعت الروم كلامه عرفوه وشهقوا إلى ورائهم قال قطع فيهم وحمل
 اثرهم فعند ذلك انطبقت عليه الروم فقال وردان من هذا البدوي فقالوا أيها الملك هذا الذي
 بقي طول عمره عارى الجسد ومرة برمح ومرة بنبل فلما سمع ذلك وبذ كوضار بن الأزور تنفس
 الصعداء وقال هذا قاتل ولدي ولقد اشتيت من يأخذ منه بناري وله مني ما يريد قال فبرز
 اليه بطريق وكان صاحب طيرة وقال لوردان أنا أخذك بالثار ثم ألوى عنانه وحمل على
 ضرار فجلا أكثر من ساعة ثم طعنه ضرار طعنة صادقة خرق بها كبده ودأله فجنح صريعا
 فقال وردان لهم ما أقبحه ولوأني به عيانا لما صدقته فان هذا الانطبق الانس أن تقا تلوه وأنا
 ما أرى لهذا غيري ثم ترجل وغیر لامته وألقي عليه درعا وجعل على رأسه التاج وركب جواده
 من الخيول العربية وهم أن يخرج إلى ضرار بن الأزور فقدم اليه بطريق اسمه اسطفان
 وهو صاحب عمان قال وبأس ركب وردان وقال أيها السيد ان أخذت بتارل من هذا الذميم
 أو أسرته لك أتزوجني ابتك فقال له وردان هي لك وأشهد عليه من حضر من ملوك الشام
 فلما سمع اسطفان بذلك خرج كأنه شعله نار وحمل على ضرار وقال له وياك قد نزل بك ما لا قدرة
 لك به قال فلم يدركه ما يقول غير أنه أخذ حذره منه وقد أخرج اسطفان سليبا من المذهب
 وجعله في عنقه في سلسلة من الفضة وجعل يقبله ويرفعه على رأسه فعلم ضرار أنه يستنصره
 عليه فقال ضرار رضي الله عنه ان كنت تستنصر علي به فانا أستنصر عليك بالقرىب المجيب
 الذي هو عمن دعاء قريب ثم حمل عليه وأرا الناس أبوابا من الحرب حتى ضج الناس من
 قتالهم ما فصاح خالد بن ابان الأزور ما هذا التسكسل والتغافل والجنة قد فتحت لك والنار قد
 فتحت لأعدائك وإياك التسكسل فان الله عز وجل بعينك قال فأيقظ ضرار نفسه وانقض
 من سرجه وحمل على خصمه وتمايح الروم بصاحبها تشجيعه وكلاهما في ضرب عظيم وقد
 حبت الشمس ونهب الجوادان فأشارا بالطريق إلى ضرار أن ترجل حتى تقا تل ففهم ضرار
 أن ترجل شققة على الجواد واذ بصوف الروم قد خرجت ورجل يقود جنبا أمامهم وكان
 ذلك غلام البطريق فلما نظر إليه ضرار صاح في جواده وقال له اجلدني ساعة والاشكوتك

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجمع الجواد وشهر أخته مجريا واستقبل ضرار غلام
 البطريق بطعنة فقتله وأخذ الجنيب فركبه وأطلق جواده وشو عسكر المسلمين قنا وولوه
 وعاد ضرار نحو البطريق فلما رآه أقبل اليه بعد ما قتل غلامه وركب جواده أيقن عدو الله
 بالهلاك وعلم أنه ولي قتله بلا محالة وان وقف أهله فلما نظر ضرار الى عدو الله علم ما عنده
 فهاجم عليه أذنظر الى الروم وقد خرج منهم كره ووس وذلك أن وردان لما نظر الى صاحبه وقد
 أشرف على الموت علم أنه ان لم يدركه هلك فقال لقومه يا قوم ان هذا الشيطان قد أكل من كبدي
 قطعة واذا لم أقتله قتلت نفسي ولا بد لي من الخروج اليه قال فخرج في عشرة من البطارقة وهم
 مدرعون وفي أرجلهم أخفاف من الحديد وسواعد من الحديد وبأيديهم أعمدة من الحديد
 ووردان قد لبس لأمته وعلى رأسه تاج عظيم فخرجوا ووردان أمامهم كاه شعله نار ونظر
 اسطغان الى من خرج فصاح بضار فلم يلتفت الى من خرج اليه الا أنه تأهب فينهمهم كذلك
 اذنظر خالد الى القوم وخروجهم ونظر الى التاج وهو يلج على رأس صاحبهم فقال ان التاج
 لا يكون الا على رأس الملك ولا شك أنه صاحب القوم وقد خرج الى صاحبنا لما الذي يعدنا
 عن نصرته ثم قال لاصحابه لا يخرج الا عشرة حتى نساوي القوم فخرج خالد في عشرة من
 أصحابه وأطلقوا الأعتة وقوموا الاسنة قال ووصل الروم الى ضرار فاستقبلهم بقلب أقوى
 من الحجر الجلود قال فناداه خالد أشر يا ضرار قد أسعدك الجبار ولا تخرج من الكفار
 فقال ضرار رضي الله عنه ما أقرب النصر من الله وجاء خالد من معه واتقت الرجال بالرجال
 وانفرد كل واحد بصاحبه وطلب خالد ووردان ولم يبرح ضرار عن خصمه اسطغان وقد كل
 ساعده وارتعدت فرائصه عند ما نظر الى خالد ومن معه فظفر يمينه وشماله ليطلب الهرب
 فعلم ضرار منه ذلك فهاجم عليه يسانه فلما أيقن بالموت ألقي نفسه الى الأرض وولى هاربا
 فبادر اليه ضرار وألقى نفسه عن جواده وطلب عدو الله حتى لحقه وتقا بضاع على وجه الأرض
 وكان عدو الله كاهن الجلود وكان ضرار يخيف الجسم غير أن الله تعالى أعطاه قوة الايمان
 فلما طال بهم العراء ضربه الى مراق بطنه وقلعه من الأرض بحيلة وجلده الأرض
 فصاح عدو الله وجعل يستجد بوردان وقال بالرومية أيها السيد أنجني عما أتانيه فقد هلك
 فصاح ووردان يا ويلك ومن يقتني أنا من هؤلاء السباع الا كاسرة فسمع خالد ذلك فطمع فيه
 وحمل ووردان وهم ضرار بخصمه ونظر اليهما الفريقان وأقبل صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم ضرار فلم يعمل على خصمه دون أن يرك على صدره وذبحه مثل البعير وكل واحد
 مشتغل عن نصرة صاحبه قال فأخذ ضرار رأس عدو الله وهو ملطخ بالدماء وركب جواده
 وحملت الروم على المسلمين ونادى سعيد بن زيد يا معاشر الناس اذكروا الوقوف بين يدي الله الملك
 الجبار فإياكم أن تقولوا الأديار فستوجوا دخول النار يا أهل الايمان يا حلة القرآن اصبروا
 قال فزاد الناس بقوله نشأ لها وتر احم الفريقان قال وجاء وقت العصر فافترقوا وقد قتل من
 الروم ثلاثة آلاف وعشرة من ملوكهم وهم رومان صاحب الاميرة ودمر صاحب فوكي
 وكوكب صاحب أرض البلقاء ولاوي بن حنا صاحب غرة قال ثم افرق القوم ورجع
 ووردان الى مكه وقد امتلأ قلبه رعبا عما ظهر له من المسلمين من شد قسبرهم وقتلهم فجع

البطارقة وقال لهم يا أهل دين النصرانية ما تقولون في هؤلاء العرب فاني أراهم غاليين علينا
وقد رأيت أسيا فاتهم فاطمة وخيلهم صابرة وسواعدكم بليدة وإن القوم أطوع منكم لربهم
وماخذتم إلا باظلم والجور والقدور وما مرادى منكم إلا أن تسووا إلى ربكم فإن فعلتم ذلك
رحوت لكم النصر من عدوكم وإن لم تفعلوا ذلك فأتد فواجرب من المسج وبهالك أنفسكم فإن الله
عاقبكم أشد عقوبة إذ سلط عليكم أقواما لا تشكر بهم ولا نعتهم لأن أكثرهم حيا وعبيد
وعراة ومساكين أخرجهم المينا خط الحجاز وجوعه وشدة الضرر والبلاء والآن قد أكلوا
من خير بلادنا وفواكه أرضنا وأكلوا العسل والتبن والعنب وأعطى ذلك سبي نساءكم
وأموالكم (قال الواقدي) فلما سمع القوم ذلك بكوا وقالوا نقبل عن آخرنا ولا يصل إلينا
هؤلاء القوم وإنما نرى أن نقاتلهم بالرمح قال فلما سمع وردان ذلك منهم صاح بالبطارقة وقال
لهم ما عندكم كم من الرأى فقال رجل منهم يا وردان اعلم أنك قد بليت بقوم لا تقوم لقتالهم
وقد رأيت الواحد منهم يحمل على عسكرنا ولا يبالى من أحد ولا يرجع حتى يقتل منهم وقد قال
لهم نبههم إن من قتل منكم صار إلى الجنة ومن قتل من الروم صار إلى النار والموت والحياة
عندهم سواء وما أرى لكم من القوم مطمعا إلا أن نخيل على صاحبهم فنقتله فإن قتلوه
تهزم القوم وإن لا تصل إليه إلا بحيلة توقعه فيها فقال وردان وأى حيلة تدخل بها على القوم
والحيل والخداع والمكر منهم فقال له الطريق أنا أقول لك شيئا صنعته وصلته إلى أمير
العرب من حيث لا يصل إليك شيئا ولا أذى وذلك أنك تقتب عشرة من الفرسان من ذوي
الشدة والبأس ويكمنون في مكان من جهة العسكر قبل خروجك إليه وبعد ذلك تخرج إليه
وتسأله بالحديث ثم اجمع عليه وأخرج قومك يبادرون إليك من المكمس ويقطعون أربابا
وتسرع من بعد ذلك وتفترق أصحابه ولا يجتمع منهم أحد قال فلما سمع وردان ذلك من
البطريق فرح فرحا عظيما وقال ما هذا الأراى سديد فنع ما أسرت به وقد أصبت فيما ذكرت
غير أن هذا الأمر يعمل في جنح الليل ولا يأتي الصباح إلا وقد فرغنا مما نريد ثم إن وردان دعا
برجل من العرب المنتصرة اسمه داود وكان في سكنه وقال له داود أنا أعلم أنك فصيح اللسان
وأنى أريد أن تخرج إلى هؤلاء العرب وتسألهم أن يقطعوا الحرب بيننا وبينهم وقيل لهم
لا يخرجون لنا بكرة النهار حتى أخرج بنفسى إليهم منفردا عن قومي ولعلنا نصلط مع العرب
فقال داود ويحك وتخالف أمر الملك هرقل فيما أمره به من الحرب وتصلط أنت والعرب
فإن الملك يسلبك إلى الحزج والفرج وما كنت بالذي أخاطب العرب في ذلك أبدا فيبلغ الملك
أنى كنت السبب في ذلك فيقتلني فقال له وردان يا وبك انما دبرت حيلة على أمير العرب حتى
أصل إليهم بها ففعله وتفرق هؤلاء العرب عنا ثم إنه حدثه بما عزم عليه من المكر بحاله
ابن الوليد فقال لوردان إن الباغى مخبول في كل فعل فالق الجمع بالجمع وأرسلنا عزم عليه
فقال وردان وقد غضب وبك أنت تعاذني فيما أمرت به دع ضحك المجاعة فقال حبا وكرامة
ثم إنه مضى وقال في نفسه إن وردان قد عزم أن يلق بولده ثم أقبل حتى أنه وقف قريبا من
المسلمين ونادى برفع صوته يا معاشر العرب حببكم من القتل وسفك الدماء فإن الله تعالى
يسألكم عن سفكها وأريد أن يخرج إلى أمير العرب حتى أخاطبه بما أرسلت به قال فما

استتم كلامه حتى خرج اليه خالد رضي الله عنه وهو كانه شعله نار فلما نظر اليه داود النصراني قال له يا عربي على رسلك فما خرجت احارب ولا انا من رجال الحرب وما انا الا رسول فلما سمع خالد مقالة قرب منه وقال اذ كر مستلتك واستعمل الصدق تخفي صدق نجوا ومن كذب هلك فقال صدقت يا عربي ان اميرا وردان كلره سفلت الدماء وقد راى شدتكم ولا يريد حرركم وقد نظر الى من قتل من جماعته فذكره ان يحاربكم وقد راى ان يدفع لكم مالا ويتعصم به دماء الناس لكن بشرط ان يكون بينك وبينه كتاب وتشهد عليك كبراء قومك انك لا تتعصم به ولا لاحد من اصحابه ولا لحصن من حصونه فان فعلت ذلك وثق شوك وهو يسألك ان تقطع الحرب بقتية يومك فاذا أصبحت فخرجت بنفسك ولا يكن معك احد ويخرج هو ايضا منه فدا انتظر ما تتفقان عليه عني ان تتخذ دماء الناس سقنا وبينكم قال فلما سمع خالد ما نطق به داود قال له ان كان ما أخبر به صاحبكم يريد به حيلة او مكيدة فخشن والله جرمومة الخداع وما مثلما يوثق بحيلة ولا بخديعة فان كان ذلك تهمة واعتقاده لما هو الا قرب ابحله واقطع عجمه وهلاك جوعكم والانفصال بيننا وبينكم وان كان ذلك حقا من قوله فليست اصالحه الا اذا اتى الحزبة عن جماعته واما المال فليست راعبه فيه الاعلى ما ذكرته لكم وعن قريب نأخذ اموالكم ونغلك بلادكم فقال داود وقد عظم عليه كلام خالد ما يكون الامر الا كما ذكرت فاذا توافقتم كان الانفصال بيننا وهما انا راجع فاذا كره ما ذكرت ثم اولى راجعا وقد امتلا قلبي برعا من خالد وفزع منته فزعاشيد انتم قال في نفسه صدق والله امير العرب وانا اعلم والله ان وردان اول مقتول ونحن من بعده ومالي الا ان اسدق امير العرب واتخذني ولا هلي منه امانا ثم رجع الى خالد وقال له يا اميراني قد افهمرت على سر واريد ان ابدي لك لاني اعلم ان البلاد لكم ان وردان قد نوى على شئ فقال خالد وما هو فقال خذ لنفسك الخذروكن مستيقظا فانه قد انتمرك كيد انتم اخبره بالقصة من اولها الى آخرها ثم قال لخالد اريد منك الامان لي ولا هلي فقال خالد الامان لك ولا هلك ولا ولدك ان انت لم تخبر القوم ولم تغدر قال داود لو اردت ان اغدر لما حدثتكم فقال خالد وامن يكن القوم قال عند كتيب عن بين عسكرهم ثم انه حلاه ورجع واعلم وردان ففرح وقال الآن ارجوان يظفرني الصليب بهم ثم انه دعا عشرة من الابطال وقال لهم امضوا رجالا واكسواوا امرهم ان يسعوا ما دبروه واما خالد فانه رجع فلقبه امين الامة ابو عبيدة فراه ضاحكا فقال يا باسليمان اضعك الله سنك ما الخير قد نه بما جرى فقال ابو عبيدة على ماذا عزمت قال عزمت ان اخرج الى القوم وحدي فقال يا باسليمان لعمر لا انك لكف هولكن ما امرك الله ان تلقى بنفسك الى التمسكة والله تعالى يقول واعذوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الجيل ترهبونه عدواقه وهدوكم وقد اعدتكم عشرة وهو حادي عشر وما آمن عليكم من اللعين ولكن انب له رجالة كما نذب لك رجالة ويكمنون قريسا من القوم فاذا صرخ اللعين بقومهم فاصرخ انت بقومك وتكون نحن متأهين على خيولنا فاذا فرغت من عدوان الله جلنا جميعا ونرجو من الله النصر ثم قال والمسلمون هم رافض من عميرة الطائي ومعاذ بن جبل وضرار ابن الازور وسعيد بن زيد وقيس بن هبيرة وميسرة بن مبروق العبيسي وهدى بن حاتم حتى

استتم العشرة وأخبرهم خالد بما قد عزم عليه الروم من الحيلة والمكيدة التي قد دبرها وردان
وقال اخرجوا رجالة بحيث لا يدرى بكم أحد حتى انكم تأتون الكتيب الذي عن يمين العسكر
فاكتبوا هناك فاذا صرحت بكم فبادروا وانفروا للقوم كل واحد لواحد واتركوني لعدو الله
فانني ان شاء الله تعالى كفء له فقال ضرار يا امير اخاف ان يكره عليك الجمع الكثير
فلانا من ان يصلوا بشركهم اليك وقد كنت أدبر لك حيلة اننا نسير من وقتنا هذا الى مكان
القوم فاذا وجدناهم رقدوا قتلناهم وفرغنا منهم قبل الصباح ونسكن نحن في مواضعهم فاذا
خلوت أنت بعد واثقه خرجنا عليكم بغير مقاتلة فقال خالد افعل يا أبا الازور ماذا كنت ان وجدت
الى ذلك ميلا وخذ معك هؤلاء الذين يدشهم وأنت الامير عليهم وأرجو ان الله يبلغك
ما تطلبه فان فعلت ذلك فهي الفرحة الكاملة فقال ضرار أرجو من الله الوصول اليهم
وخرج هو وأصحابه في جنح الليل رجالة وبأيديهم أسلحتهم وودعوا الناس وكان وقت خروجهم
قد مضى ثلث الليل ثم سار ضرار حتى وصل الكتيب فاوقف أصحابه وقال علي رسلكم حتى
أسخبر بكم خبر القوم فلما أشراف عليهم من بعيد سمع غطيطهم وهم ينام سكري غرقوا في
النوم لما نالهم من التعب والنصب وقد آمنوا من أحد ينظرهم فقال ضرار في نفسه ان أنا
دنوت من القوم لا قتلهم خشيت أن يوقظ بعضهم بعضا قال فرجع الى أصحابه وقال لهم أبشروا
فقد آناكم الله بشارتكم يدون وأذهب عنكم ما تخذرون فعدوا وسيوفكم وسيروا الى القوم
فاقتلهم كيف شئتم ثم تقدم ضرار أمامهم وهم في أثره الى أن وصل بهم اليهم فوجدوهم نياما
كل واحد منهم سلاحه عند رأسه فانفرد كل واحد بواحد فلم يلبثوا الا وقد فرغوا منهم
عن آخرهم وأخذ كل واحد سلاح غريمه وأخذوا كل واحد منهم من الزاد وغيره فقال لهم
ضرار أبشروا فان هذا أول النصر ان شاء الله تعالى وأقبلوا بقية ليلتهم يصلون ويدعون الله
أن ينصرهم على عدوهم ولم يزل كل واحد منهم في صلاته الى أن أضاء الفجر فسلوا صلاة الفجر
فلما فرغوا من الصلاة لبس كل واحد ثياب غريمه ولباسه وغيموا القتل مخافة أن يرسل
اليهم وردان (قال الواقدي) فلما أصبح الصباح صلى خالد بالناس ورتب أصحابه لاهبة
الحرب فبينما هم كذلك اذ خرج من القلب فارس وقال يا معاشر العرب أريد أميركم ليخرج
الى ما جئنا وردان لننظر ما يتفقان عليه من أمر الجيوشين وحقن الدماء بينهما قال فخرج
اليه خالد بن الوليد فقال له الفارس ان وردان يريد أن يقتطره حتى يسكنكم معه فقال خالد السمع
والطاعة ارجع وأخبره فعند ذلك خرج وردان وقد ترين بضلادة جوهر وعلى رأسه تاج
فقال خالد عند ما رآه هذه غنمة للمسلمين ان شاء الله تعالى قال فلما فطر عدو الله الى خالد رجل
عن جواده وكذلك خالد وجلس كلاهما وقد جعل عدو الله سيفه على خذه فقال له خالد قل
ماتنا واستعمل الصدوق الزم طريق الحق واعلم أنك جالس بين يدي رجل لا يعرف الخيل
قتل ما تريد فقال وردان يا خالد اذكر لي ما الذي تريدون وقرب الامر بيني وبينكم فان كنت
تطلب مناشيا فلا نجعل به عليك صدقة منا عليكم لاننا ليس عندنا أمانة أضغف منكم وقد
علمنا انكم كنتم في بلاد تخط وجوع تموتون جوعا فاقنع منا بالليل وارحل عنا فلما سمع منه
خالد هذا الكلام قال له يا كلب النصرانية ان الله عز وجل أغنانا عن صدقاتكم وأموالكم

وجعل أموالمكم تتعاضدهم استقنا وأحل لنا نساءكم وأولادكم الآن تقولوا لا اله الا الله محمد
 رسول الله وان أبيتتم فالجرب سبنا وينسكم أو الجزية عن يد أو فتى صاغرون والله نصر من يشاء
 منا ومنكم وما لكم عندنا الا السيف ان أبيتتم الاسلام وبالله أقسم ان الحرب أشهى لنا من
 الصلح وأما قولك يا عدي و أقلم تكن أمة أخسف منا عندكم فأنتم عندنا بمنزلة الكلاب وان
 الواحد منا يلقي ألثامكم بعون الله تعالى وما هذا خطاب من يطلب الصلح فان كنت
 ترجو أن تفصل الى بانفرادي عن قومي وقومك فدونك وما تريد قال فلما سمع وردان مقالات
 خالد وثب من مكانه من غير أن يجرت سيفه وتسابكوا وتخاصموا فقال فصاح عدي والله عند
 ما وثق من خالد وقال لأصحابه بادروا الآن الصليب قد مكنتي من أمير العرب قال فما استقم
 كلامه حتى يادر اليه الصحابة كأنهم عقبان ومقدمهم ضرار بن الأزور وقد رموا القشاب عنهم
 وجردوا سيوفهم وضرار غاري الجد يبرأ إليه قابض على سيفه وهو زار كالأسد وأصحابه من
 وراءه فالتفت عدي والله ونظر الى القوم وهم يساقون اليه وهو يظن أنهم قومه حتى أنهم
 وصلوا اليه ونظر في أوائهم ضرار بن الأزور فقال لخالد يا أبا سفيان ألتلحجني معك أن يقتلني
 أنت بيدك ولأدع هذا الشيطان يقتلني فقال خالد هو قاتلك لأحماله فنهز ضرار سيفه وقال
 يا عدي والله أن خدي يعثلك من خديعة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خالد
 أصبر يا ضرار حتى آمرتك بقتله ثم وصل اليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهزوا
 سيوفهم في وجهه ومرادهم أن يقتلوه ونظر عدي والله الى ملاذهم فوقع الى الأرض وهو يشتر
 بأصبعه الأمان الأمان فقال خالد يا عدي والله لا نعطي الأمان الا لاهل الأمان وأنت أظهرت
 لنا المكر والخديعة والله خير المأكرين فلما سمع ضرار كلام خالد لم يمهله دون أن يضربه على
 عاتقه فخرج السيف يلمع من علاقته ثم أخذ التاج من على رأسه وقال من سبق الى شيء كان
 أولي به وقد أدركه سيوف المجاهدين تقطعوه اربا ربا وتبادروا الى سيفه فأخذه ثم ان
 خالد اقال لأصحابه اني أريد أن تحملوا على الروم لانهم مشتاقون الى أصحابهم قال فأخذوا رأس
 عدي والله وردان فوجهوا نحو عسكر الروم فلما وصل خالد الصفوف نادى يا أعداء الله هذا
 رأس صاحبكم وردان أنالها بن الوليد أنا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه رمى
 الرأس وحمل عليهم وحمل المسلمون وحمل أبو عبيدة وقال احملوا يا أهل القرآن وحفاظ الدين
 وحماة المسلمين فلما رأى الروم رأس وردان ولوا الادبار وركنوا الى الفرار ولم يزل السيف
 يهمل فيهم من وقت الصباح الى الغروب قال عامر بن الطفيل الدوسي كنت مع أبي عبيدة
 ونحن نبيع المهزمين الى طريق غزة اذ أشرف علينا خيل قطننا أنهم انحدت من عند الملك
 هرقل فأخذنا على أنفسنا واذا بالقبيرة قد قربت منا فاذا هي عسكر قد أرسلها أبو بكر
 الصديق وما رأى أحدا من المهزمين الا قتلوه وغنوا جميع ماله (قال الواقدي) وكان
 الروم بأجناد تسعين ألثا قتل منهم في ذلك اليوم خمسون ألثا وتفرق من بقي منهم ففهم
 من انهزم الى دمشق ومنهم من انهزم الى قيسارية وغنم المسلمون منهم غنيمة لم يفهم مثلها
 وأخذوا منهم صلبان الذهب والفضة فجمع خالد ذلك كله مع تاج وردان الى وقت الضميمة
 وقال لخالد لبت أقسم عليكم شيئا الا بعد فتح دمشق ان شاء الله تعالى وكانت الوقعة

باجنادين لليلة تمت خلت من جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة النبوية وذلك
 قبل وفاة أبي بكر بثلاث وعشرين ليلة ثم ان خالد ارضى الله عنه كتب كتابا الى أبي بكر يقول
 فيه بسم الله الرحمن الرحيم من خالد بن الوليد المخزومي الى خليفة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم سلام عليك أما بعد فاني أحمد الله الذي لا اله الا هو وأسلم على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
 وأريد حمدا وشكرا على المسلمين ودماء على التكبر من المشركين واقصد اعينهم وانا لقينا
 جوعهم بأجنادين وقد فرغوا صلبانهم وقاتلوا يديهم أن لا يفر ولا يهزموا فخرجنا
 اليهم واستعنا بالله عز وجل متوكئين على الله خالقنا فرزقنا الله الصبر والنصر وكتب الله
 على أعدائنا النصر هاتناهم في كل واحد وسبب وجلة من أحصيناهم بمن قتل من المشركين
 خمسون ألفا وقتل من المسلمين في اليوم الأول والثاني أربع مائة وخمسون رجلا ختم الله لهم
 بالشهادة منهم عشرون رجلا من الأنصار ومن أهل مكة ثلاثون رجلا ومن حمير عشرون
 والباقي من أخلاط الناس ويوم كتبت لك الكتاب كان يوم الخميس لليلتين خلتا من جمادى
 الاخرى ونحن راجعون الى دمشق ان شاء الله تعالى فادع لنا بالنصر والسلام عليك وعلى
 جميع المسلمين ورحمة الله وبركاته وطوى الكتاب وسلمه الى عبد الرحمن بن حنيد وأمره بالمر
 الى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام وسار خالد بالمسلمين طاب ليدمشق
 (قال الواقدي) رحمه الله عليه وقد بلغني أن أبا بكر الصديق كان يخرج كل يوم بعد صلاة الفجر
 ١- أقبل عبد الرحمن بن حنيد فلما رآه تسابقت اليه أصحابه وقالوا له من أين أقبلت قال من
 الشام وان الله قد نصر المسلمين فشهد أبو بكر الصديق لله شكرا وأقبل عبد الرحمن بن حنيد
 الى أبي بكر وقال يا خليفة رسول الله ارفع رأسك فقد أقر الله عينك بالمسلمين فرفع أبو بكر
 رأسه وقرأ الكتاب سرا فلما فهم ما فيه قرأه على المسلمين جهرا فقرأهم الناس يسمعون قراءة
 الكتاب فتشاع الخبر في المدينة فهرعت الناس من كل مكان قراءه أبو بكر ثاني مرة وتسامع
 الناس من أهل مكة والحجاز واليمن بما فتح الله على أيدي المسلمين وما ملكوا من أموال الروم
 فتسابقوا بالخروج الى الشام ورجعوا في الثواب والاجر وأقبل الى المدينة من أهل مكة
 وأكلهم بالخيل والراح وفي أوائلهم أبو سفيان والقيادي بن وائل وأقبلوا يستأذنون أبا بكر
 في الخروج الى الشام ففكره عمر بن الخطاب خروجهم الى الشام وقال لا يكره لأذن
 لقوم فان في قلوبهم حقا ندو ضغائن والحمد لله الذي كانت كلمته هي العليا وكلمتهم هي
 السفلى وهم على كفرهم وأرادوا أن يطفؤا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره
 ونحن مع ذلك نقول ليس مع الله غالب فلما أن أعز الله دينا ونصر شريعنا أسلوا أخوانا من
 السيف فلما جمعوا أن حشد الله قد نصر وأعلى الروم أنوا لنبيعهم الى الاعداء ليقاسموا
 السابقين الاولين والنصواب أن لا تحرمهم فقال أبو بكر لا أخاف لك قول ولا أعصي لك أمرا
 قال وبلغ أهل مكة ما تكلم به عمر بن الخطاب فأقبلوا يجمعهم الى أبي بكر الصديق في المسجد
 المسجد فوجدوا حوله جماعة من المسلمين وهم يتذاكرون ما فتح الله على المسلمين وعمر بن
 الخطاب عن يساره وعلى يمينه أبي طالب عن يمينه والناس حوله فاقبلت قرينة الى أبي بكر
 فسلموا عليه وحلوا بين يديه وتشاؤروا فمن يكون أولهم كلا ما فكان أول من تكلم أبو سفيان

ابن حرب فأقبل على عمر بن الخطاب وقال يا عمر كنت لنا مبغضا في الجاهلية فلما هدانا الله
 تعالى الى الاسلام هدمنا ما كان لك في قلوبنا لان الايمان يهدم للمشرك وأنت بعد اليوم
 تبغضنا لما هدمته العداوة يا ابن الخطاب قديما وحديثا أما أنت فكأن تغسل ما جليلك من
 الحقد والتنافر وأنا نعلم أنك أفضل منا وأسبق في الايمان والجاهل دون عن عارفون بحرفتك
 غير منكربن قال فسكت عمر رضى الله عنه واستخفى من هذا الكلام فقال أبو سفيان اني
 أشهدكم أنني قد جئت نفسي في سبيل الله وكذلك تكلم سادات مكة فقال أبو بكر اللهم بلغهم
 أفضل ما يؤملون واجزه ما أحسن ما يعملون وارزقهم النصير على عدوهم ولا تمكن عدوهم
 فيهم انك عصى كل شيء قدير (قال الواقدي) لما تمت أيام قلائل حتى جاء جمع من الين
 وعليهم عمرو بن معد يكرب الزبيدي رضى الله عنه يريد الشام فبالشواحي أقبيل
 مالك بن الأشتر النخعي رضى الله عنه فنزل عند الامام على رضى الله عنه بأهله وكان مالك يحب
 سيدنا عليا وقد شهد معه الوقائع وخاض المعامع في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد عزم
 على الخروج مع الناس الى الشام (قال الواقدي) واجتمع بالمدينة نحو من تسعة آلاف فلما
 تم أمرهم كتب أبو بكر كذا الى خالد بن الوليد يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من أبي بكر
 خليفة رسول الله الى خالد بن الوليد ومن معه من المسلمين أما بعد فاني أحمده الله الذي لا اله الا هو
 وأصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأوصيكم وأمركم بتقوى الله في السر والعلانية
 وقد فرحت بما آفأه الله على المسلمين من النصر وهلاك الكافرين وأخبرك أن تنزل الى
 دمشق الى أن يأذن الله بفتحها على يدك فإذا تم لك ذلك فسر الى حمص وأنطاكية والسلام
 عليك وعلى من معك من المسلمين ورحمة الله وبركاته وقد تقدم اليك أبطال الين وأبطال مكة
 ويكفيل ابن معد يكرب الزبيدي ومالك بن الأشتر وانزل على المدينة العظمى انطاكية فان
 بها الملك هرقل فان صالحا فصالحه وان حاربك فخاربه ولا تدخل الدروب وأقول قولي هذا
 وان الاجل قد قرب ثم كتب كل نفس ذاتة الموت ثم ختم الكتاب وطواه ودفعه الى عبد
 الرحمن وقال له أنت كنت الرسول من الشام وأنت ترث الجواب فأخذه عبد الرحمن وسار على
 مطيته بطوى المنازل والمناهل الى أن وصل الى دمشق وقال حدثني كذا نافع بن عبيدة قال لما
 بعث خالد بن الوليد الكتاب الى أبي بكر الصديق ارتحل يريد دمشق وكان أهله قد جمعوا بقتل
 بطريقهم وأبطالهم وانهم اجماع جوشهم ومن أرسلهم الملك بأجناد من فخا فواو تحصنوا
 بدمشق وأعتوا آلة الحصار ورفعوا السوف والطوارق وعلا على الاسوار ونشروا
 الاعلام الصليان فلما أخذوا على أنفسهم أترف عليهم الامير خالد بن الوليد والجيش قد
 زاد عمرو بن العاص في تسعة آلاف وي زيد بن أبي سفيان في ألفين وشر جميل بن حسن وعامر
 ابن ربيعة في ألفين وأقبل السواد من ورائهم مع معاذ بن جبل في ألفين فلم ير أي أهل دمشق
 عسكر المسلمين مثل البحر الزاخر أيقنوا بالهلال وأقبل خالد في جيش الزحف فنزل على المدير
 المعروف به وبينه وبين المدينة أقل من ميل فلما نزل هناك دعا بالأمراء فأحضرهم فقال لا في
 عبيدة أنت تعلم ما ظهر لنا من غدر هؤلاء القوم عند انصرافنا عنهم وخروجهم في أثرنا فامض
 بمن معك من أصحابك وانزل بهم على باب الجابية ولا تسمح للقوم بالامان فيأخذوك بمكرهم

وتسكن متباعدة عن الباب وأبعث اليهم فوجا بعد فوج واجعل قتال الناس دولا ولا يضيّق صدره من كثرة المقام ولا تبرج من مكانك واحذر من القوم الكافرين قال أبو عبيدة جبا وكرامة ثم انه خرج حتى أنه نزل بياب الجاسية ونصب له بيتا من الشعر بالبعد من الباب (قال الواقدي) حدثني مسلمة بن عوف عن سالم بن عبد الله عن حجاج الانصاري قال قلت لحديثي فاعسة بن عاصم وكان ممن قاتله دمشق وكان في خيل أبي عبيدة قتلت يا جدها ما منع أبا عبيدة أن ينصبه قبة من بعض قبب الروم عما أخذه من أجنادين ومن بصرى عن كان عندهم ألوف من ذلك فقال يا بني منهم من ذلك التواضع ولم يتنافسوا في زينة الدنيا وملسها حتى ينظر الروم أنهم لا يقاتلون طلبا للثلاث وانما يقاتلون رجاء ثواب الله تعالى وطلب الآخرة ونصرة الدين ولقد كانت نزل فنصب خياما وخيام الروم بالبعد قال فلما نزل أبو عبيدة على باب الجاسية أمر أصحابه بالقتال ثم ان خالد الاستدعي يزيد بن أبي سفيان وقال له يا يزيد خذ صاحبك وانزل على الباب الصغير واحفظ قومك وان خرج اليك أحدا لا يكون لانه طبقة فابعث الى حتى أنجدك ان شاء الله تعالى ثم استدعي بشر حبيد بن حسنة كاتب وحشي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له انزل على باب توما ثم توجه بقومه واستدعي يهر وبن العاص وأمره أن يصير الى باب الفراديس ثم استدعي بعده بعتيس بن هيرة وقال له انهب بقومك الى باب الفرج ثم نزل خالد على الباب الشرقي ودعا بضرار بن الزور رضي الله عنه وضم اليه أني فارس وقال له تطوف حول المدينة بغيرك وان دهمك أمر أو لاحت لك عيون القوم فأوصل اليه فقال ثم سار ضرار واتبعه قومه وبقي خالد على الباب الشرقي ثم قدم عبد الرحمن بن حميد من المدينة بكتاب أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعدل الى ناحية خالد بن الوليد على الباب الشرقي وقد تقدم للقتال لما تقدم من أصحابه مع رافع بن عميرة فلما رفع اليه الكتاب فرح بعد ان قرأه على المسلمين واستبشر بقدم عمر بن معد يكرب الزيدى وأبي سفيان بن حرب قال وشاع الخبر عند جميع الناس وبعث خالد كتاب أبي بكر الى كل باب فقرأ على الناس وبات الناس متأهبين للعرب يخاضعون الى الصباح وشرار يطوف حولهم ولا يقف في مكان واحد مخافة أن يكسبهم العدو (قال الواقدي) ولقد بلغني أن أهل دمشق اجتمعوا الى كبارهم من البلد ونشاوروا فيما بينهم فقال بعضهم مالنا الا الصلح ونعطى العرب جميع ما طلبوه منا وقال آخرون ما نحن بأكثر من جوع أجنادين فقال لهم بطريق من الروم اطلبوا الناسهر الملك توما وتشاور في هذا الامر لنسمع ما يقول ونطلب منه أن يكشف عنا ما نحن فيه فاما أن يصالحهم واما أن يحامي عنا قال فغضى القوم الى توما وعليه رجال موكلون بالسلاح فقالوا لهم ما الذي تريدون فقالوا نريد من الملك توما تشاوره في هذا الامر قال فأذنوا لهم فدخلوا عليه وقبلوا الارض بين يديه فقال لهم ما الذي تريدون فقالوا أيها السيد انظر ما نزل بنا و قد جاعنا ما لاهافة لنا به فاما أن نصالح العرب على ما طلبوا واما أن نرسل الى الملك فيضيدا أو يحاقدنا هذا فقد أشرفنا على الهلاك فلما سمع ذلك منهم قسم ما حاكموا قال يا ويلكم ألم تعلم العرب فيكم وحتى أس الملك ما أرى القوم أهلا للقتال ولا هم خايطون لي على بال فلو فتح لهم الباب ما حسر وأن بد حلوة لوا أيها السيد ان أصعبهم وأصغرهم يقاتل العشرة والمائة

وسأحبهم داهية لا نطاق فان كل ولا بد فخرج بنا لقنا لهم فقال لهم توما انكم اكثرهم
ومدينتنا حصينة ولكم مثل هذا الغدو السلاح واما القوم فهم حفاة عراة فقالوا له ايها
السيد انهم من عددنا واسلحتنا كثيرا بما أخذوه من واقعة فلسطين وما أخذوه من
بصري ومن يوم لقائهم بكلوس وعزازير وما أخذوه من أجنادين وأيضا ان نبيهم قال لهم
ان من قتل منافسا الى الجنة فلاجل ذلك يموتون عراة الاجساد ليصلوا الى ما قال لهم نبيهم قال
فقتل من قولهم وقال لهم لاجل ذلك أطمعتم العرب فينا ولو صدقتم في الحرب والصدام
لقتلتموهم لانكم أضاعناهم مرارا فقالوا ايها السيد اكفنا مؤثمتهم كيف شئت واعلم انك
ان لم تمنعهم عنا فقتلناهم الابواب وسألناهم فلما سمع توما كلامهم فكر طويلا وخشى أن
تفعل القوم ذلك فقال أنا أصرف عنكم هؤلاء العرب وأقتل أميرهم وأريد منكم أن تقتلوا
معي قالوا نحن معك وبين يديك نقاتل حتى نهلك من آخرنا فقال لهم يا **عسكروا** والقوم بالقتال
فانصرفوا عنه وهم له شاكرين ولا مره منتظرون وباثوابية ليلتهم على الحصن وأصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواضعهم ولهم شخة بالتمليل والتكبير والصلاة على النبي
الأنبياء وخالد بن الوليد عند الدهر ومعها النساء والعيال والأموال والغنائم التي غنموها من
أعدائهم ورافع بن عمر على الباب الشرقي في عسكر الزحف وغيرهم ولم يزل الناس في الحرس
الى أن برق الصباح وصلى كل أمير بمن معه من قومه وصلى أبو عبيدة بن معنم أمير أصحابه
بالزحف وقال لهم لا تخلووا عن القتال واركبوا الخيل (حدثني) رفاعة بن قيس قال سألت والدي
قيسا وكان ممن حضر فتح دمشق الشام فقلت له أكنتم تقاتلون في دمشق خيالة أو رجالة
يوم حصار المسلمين فقال ما كان أحد منا فارسا الا زهاء من ألفي فارس مع ضرابين الزور وهو
يطوف بهم حول العسكر وحول المدينة وكلما أقي بابا من الابواب وقف عنده وحرض أهله
على القتال وهو يقول صبرا صبرا لا أعداء الله قال وأقسل توما صهر الملك هرقل من بابه الذي
يدعى باسمه وكان عندهم عابدا راهبا ولم يكن في بلاد الشرك أعبد منه ولا أرهف في دينهم وكان
معظما عند الروم فخرج ذلك اليوم من قصره والصليب الاعظم على رأسه وعلاه فوق
البرج وأوقف البطارقة حوله والآنجيل تحمله وذو المعرفة قال ونصبوه بالقرب من الصليب
ورفع القوم أصواتهم وتقدم توما ووضع يده على أسطر من الآنجيل وقال اللهم ان كنا على الحق
فانصرنا ولا تسلمنا لا أعدائنا واخذل الظالم منافقنا به علم اللهم اننا نتقرب اليك بالصليب
ومن صلب على دينه وأظهر الآيات الربانية والافعال اللاهوتية انصرنا على هؤلاء الظالمين
قال وأمن الناس على دعائه قال رفاعة بن قيس هكذا حدثني شرحبيل بن حسنة كاتب وصي
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي فسر لنا هذا الكلام رومان صاحب بصرى وكان
في جيش شرحبيل بن حسنة يقاتل على باب توما وكلما قال الروم شيئا بلغتهم فسر له لنا قال
ونهب شرحبيل وقصد الباب بحملته وقد عظم عليه قول توما للعين وقال له يا لعين لقد
كذبت ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب أحياه متى شاء ورفضه متى شاء ثم ان
رومانا وشه بالقتال فقاتل الملعون توما قتالا شديدا وهشم الناس بالجارح ورمى القشاب
رميا متدبرا كما يجرح رجلا وكان ممن جرح أبان بن سعيدين العاص أصابه نصابة

وكانت مسهوسة فأحس بلهيب المم في بطنه فآخر وجهه أخوانه إلى أن أتوا به إلى المعسكر
فأرادوا حمل الجعنة فقال لا تحلوها فإن حلقم جرحى تبعتها روحى أما والله لقد رزقنى الله
ما كنت أعتقد قال فلم يسمعوا قوله وحاولوا إخمادته فلما حاولوا شخص إلى المعاء وسار
يشرب يصعبه أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله هذا ما وعد الرحمن وصديق المرسلون
لما استقموا حتى توفى إلى رحمة الله تعالى وكانت زوجته بنت عمه وكان قد تزوجها بأجنادين
وكانت قريبة العهد من العرس ولم يكن الخضاب ذهب من يدها ولا العطر من رأسها وكانت
من المترجلات البارلات من أهل بيت الشجاعة والبراعة فلما سمعت بموت بعلمها أنه تبعتها
في أذيالها إلى أن وقعت عليه فلما نظرت به صبرت واحتسبت ولم يسمع منها غير قولها هنتت
بما أعطيت ومضت إلى حوار ربك الذى جيع سينا ثم فرقوا ولا جهنم حتى ألحق بك فاني
لنثوثة اليك حرام على أن عسى بعدك أحد واني قد حبست نفسى في سبيل الله عسى أن ألحق
بك وأرجو أن يكون ذلك عاجلاً ثم حفرو له ودفن مكانه قبره معروف وصلى عليه خالد بن
الوليد فلما غيب في التراب لم تنف على قبره دون أن أت إلى سلاحه ولحق الجيش من غير
أن تعلم خالد بذلك وقالت على أى باب قتل بعلى فقيل لها على باب توما والذى قتله هو
صهر الملك قال فسارت إلى أصحاب شرحبيل بن حسنة فاحتلط بهم وقالت مع الناس قتالا
لم ير مثله وكانت أرمى الناس بالنبل وكان قد جعل لها قوس وكانه قال شرحبيل بن حسنة
رأيت يوم حصار دمشق رجلاً على باب توما ليحمل الصليب وهو أمة توما وهو يشير إليه اللهم
انصر هذا الصليب ومن لا ذنب اللهم أظهر له نصرته وأعل درجته قال شرحبيل بن حسنة وأنا
دائمًا أنظر إليه أذكر منه زوجة أبان بقله فلم تخطئ رميته وإذا بالصليب قد سقط من يده وهو
اليناوس كأتى أنظر لعان الجوهر من جوانبه لما فيها إلا من يادر إليه لئلا أخذه وقد استمر
بالدرفور تراحم بعضنا على بعض كل من أيسبق إليه لئلا أخذه ونظر عدو الله توما إلى ذلك من
تنكس الصليب الأعظم وأهوانه إلى المسلمين فعند ذلك كفر وعظم عليه الأمر وقال يبلغ
الملك أن الصليب الأعظم أخذ منى وملكه العرب لا كان ذلك أيداً ثم أنه حرم وسطه وأخذ
سيفه وقال من شاء أمسك فليتبغى ومن شاء فليعد فلا بدلى من القوم عسى أن أشقى صدرى
ثم اتخذ مرسعاً وأمر بفتح الباب وكان هو أول مبادر فلما نظرت الروم إلى ذلك لم يكن فيهم إلا
من انحدروا في أثر لما يعلمون من شجاعته وخرجوا كالجراد المنتشر هذا والمسلمون محيطون
بالصليب فلما خرج الروم ووقع صياحهم حذر الناس بعضهم بعضاً فلما نظرت المسلمون
إلى الروم سلموا الصليب إلى شرحبيل بن حسنة وانحدروا الأعداء ثم وحملوا في أعراضهم
وأخذهم القشاب والحجارة من كل مكان من أعلى الباب فصاح شرحبيل بن حسنة معاشر
المسلمين تهملوا إلى ورائكم لتأمنوا القشاب من أعداء الله العالمين على الباب قال فتهمز
الناس إلى ورائهم إلى أن آمنوا من شرب القشاب فاتبعتهم عدو الله توما وهو ضرب عينا وشمالا
وحوله أبطال المشركين من قومه وهو يهدر كالخمل فلما نظرت شرحبيل بن حسنة ذلك صرخ
بقومه وقال معاشرا لناس كونوا آيسين من آجالكم طال بين جنيتكم وأرضوا خالقكم
بفعلكم فانه لا يرضى منكم بالقرار ولا أن تولوا الأديار فاحملوا عليهم واقربوا إليهم بارك الله

فيكم قال فصل الناس حملة منكورة واخطط الناس بعضهم ببعض وعلمت بينهم السيوف
 وراموا بالنبل وتسامع أهل دمشق أن توما خرج إلى العرب من بابه وإن صليبه الأعظم سقط
 إليهم من كفة حامله فعلاوا به رمعون إلى أن تزايد أمرهم وجعل عدو الله ينظر بعينها وشمالا
 وينظر الصليب فانت منه التفافة فنظر فرآه مع شرحبيل بن حسنة فلما نظر إليه لم يكن له
 صبر دون أن حمل وصاح هات الصليب لا أم لك فقد لحقتك بوائقه قال ونظر شرحبيل بن حسنة
 إلى عدو الله وهو مقبل فرمى الصليب من يده وسأله فلما رأى عدو الله الصليب مر بها على
 الأرض مرخ بأصحابه صرخة هائلة ونظرت زوجة أبان بن عتبة إلى حملة عدو الله على شرحبيل
 قتلت من هذا قبل هوسهر الملك وهو قاتل بعلك أبان بن سعيد فلما سمعت ذلك منهم حملت
 حملة منكورة إلى أن قاربته ورمته بنفسه وكان الروم أربها وظل تلتفت اليهم دون أن
 حقت بغباتها على صاحبها وقالت بسم الله وبركة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أطلقتها
 وكان عدو الله واصل إلى شرحبيل إذ جاءته النبل فأصاب عينه اليمنى فكنت النبل فيها
 فتقهقر إلى ورائه صارخا وهمت أن ترميه بأخرى فتبادرت إليها الرجال واستروا بالطوارق
 وتبادر إليها وعن المسلمين يحامون عنها فلما أمنت من شر الأعداء أخذت ترمي بالنبل ثم
 انهمرت عليها من الروم فأصاب صدره فسقط هاويا إلى الأرض وكان عدو الله أول من
 تقهقر ذلك اليوم هارباً من شدة حرارة النبل وصرخ صرخة عظيمة إلى أن دخل الباب وفلتر
 شرحبيل إلى ذلك فصرخ بأصحابه يا ويلكم دونكم وكتب الروم أحملوا على السكاب عسى
 أن تذروا عدو الله قال فصل الناس على الروم إلى أن أوصلوهم إلى الباب فخامهم قومهم من
 أعلى الباب بالحجارة والقشاب قال فراجع الناس إلى مواضعهم وقد قتلوا من الروم مقتلة
 عظيمة وأخذوا أسلامهم وأموالهم وصليهم ودخل عدو الله توما إلى المدينة وأغلقوا الأبواب
 وجاء الحـمـاء يعالون في قلع البسلة من عينه فلم تطلع فذبوها فلم تصذب وهو يضج
 بالصراخ فلما طال على القوم ذلك ولم يجدوا حيلة في إخراجها نشروها وبقي الفضل في عينه ولم
 تزل في مكانها وسأله المبر إلى منزله فآبى وحلج داخل الباب إلى أن سكن ما به وخف عنه الـم
 فقالوا له عدو إلى منزل قبضة ليلتك فقد نكبتنا في يومنا هذا نكبتين نكبة الصليب ونكبة
 عيبك كل هذا مما وصل إلينا من النبأ وقد علمنا أن القوم لا يسطي لهم بنا وقد سألنا أن
 فصالح القوم على ما طلبوه منا قال فغضب توما من قولهم وقال يا ويلكم يؤخذ الصليب
 الأعظم وأصاب بعيني وأغفل عن هذا ويبلغ الملك عني ذلك فيفني للوهن والعجز ولا بد من
 طلبهم على كل حال وأخذ صليبي وأخذ في عيني ألف عين منهم وسأوه حيلة أمل بها إلى كبرهم
 وأخذ جميع ما عندهم وبعد ذلك أسير إلى صاحبهم الذي هو في الحجاز وأقطع آثاره وأخرب
 دياره وأهدم مساكنه وأجعل بلده مسكناً للوحوش ثم إن الملعون صار إلى أعلى السور وهو
 معصوب العين وصار يحرض الناس لكي يزيل عن قلوبهم الرعب وأقبل يقول لهم لا تفرعوا
 ولا تجسزعوا إنما أظهر لكم من العرب ولا بد للصليب أن يرميهم وأنا الضامن لكم قال قتبت
 القوم من قوله وحاربوا حراً بشدة وبعد شرحبيل بن حسنة إلى خالد بن الوليد يخبره بما صنع مع
 القوم فقال الرسول إن عدو الله توما قد ظهر لنا منه ما لم يكن في الحساب ونطلب مثلنا رجالاً لأن

الحرب عندنا أكثر من كل باب فلما سمع خالد ذلك الخبر حمد الله وقال كيف أخذتم الصليب من
الروم فقال الرسول كان يحمل صليب الروم رجل وهو امام توما صهر الملك فرمتهم زوجه أبان بقية
فوقع الصليب البنا وخرج عدواقه فرمته زوجه أبان بقية فاشتبك في حين توما البني فقال
خالد ان توما عند الملك معظم وهو الذي عنه عنهم عن الصلح وزوجهم من الله أن يكفينا شره ثم قال
للرسول عد الى شرجيل وقل له كن حافظا ما أمرت به فكل فرقة مشغولة عنك ولم تؤت من
قبلهم وأنا اقرب منك وهذا امر ابن الازور يطوف حول المدينة وكل وقت عندك قال
فرجع الرسول فاخبره بذلك فصبر وقال بقية يومه ووصل الخبر الى أبي عبيدة بما نزل بشرجيل
ابن حسنة من توما وجماعته من صليبيه فسر بذلك قال ولما أصبح الصباح بعث توما الى
أكار دمشق وأبطالهم فلما حضروا بين يديه قال لهم يا أهل دين النصرانية انه قد طاف
عليكم قوم لا أمان لهم ولا عهد لهم وقد أتوا يسكنون بلادكم فكيف صبركم على ذلك وعلى
هناك الحر يموسي الاولاد وتكون نساءكم جوارى لهم وأولادكم عبيد لهم وما وقع الصليب
الاعضا علىكم بما أصهرتم لهذا الدين من مصالحة المسلمين وإذ لا لكم للصليب وأنا قد
خرجت ولولا اني أصبت بعيني لما عدت حتى أفرغ منهم ولا بد من أخذنا رى وأن أطلع ألف
عين من العرب ثم لا بد أن أصل الى الصليب وأطالهم به عن قريب فلما سمعوا كلامه قالوا له
ها نحن بين يديك وقد رغبنا بما رزيت لنفسك فان أمرتنا بالخروج خرجنا معك وان
أمرتنا بالقتال قاتلنا فقال توما اعلما أن من خاض الحروب لم يخف من شيء وانى قد عزمت
على أن أجمع هذه الامة وأكبهم في أما كنهم فان الليل مهاب وأنتم أخبر بالبلد من غيركم فلا
يبقى اللبلة منكم أحدثتني يتأهب للعرب ويخرج من الباب وأرجو أن لا أعود حتى تنقضي
الاشغال فاذا فرغت من القوم أخذت أبرهم أسرا وأخذه الى الملك بأمر فيه بأمره فقالوا
حبوا وكرامة فعند ذلك فرق القوم على الباب الشرقي فرقة وعلى باب الحامية فرقة وعلى كل باب
جماعة وقال لهم لا تتزعزعا فان أمير القوم متباعد عنكم وليس هناك الا الاراذل والموالى
فاطعنوهم لمعن الحصيد قال ودعا فرقة أخرى الى باب الفرداس الى عمرو بن العاص
وخرج توما من بابه وأخذ معه أبطال القوم ولم يترك بطلا يعرف بالشجاعة الا أخذ معه
ورتب على الباب ناقوسا وقل لهم اذا سمعتم الناقوس فهي العلامة التي يتقافتحوا
الابواب واخرجوا مصرعين الى أعدائكم ولا تحذروا رجالنا ما الا وتضعون السيف فيهم فان
فعلتم ذلك فرقتهم في هذه الامة وانكسروا كسرة لا يصبرون بعدها أبدا قال ففرح القوم
بذلك وخرجوا الى حيث أمرهم ووقعت كل فرقة على بابها وأقاموا يقطرون صوت الناقوس
ليبادروا الى المسلمين قال ودعا توما رجلا من النصارى وقال له خذ ناقوسا واعل به على الباب
فاذا رأيتنا قد فتحنا الباب فاضرب الناقوس ضربة خفيفة يسمعها قوما وقد سار توما بقطعة
من جيشه عليهم الدروع وبأيديهم السيوف وتوما في أوائلهم ويده مفعجة هندية وألقى على
رأسه مضمة كسروية كان هرقل قد أهداها له وكانت لا تعمل فيها السيوف القواطع حتى وصل
الى الباب ثم وقف حتى تكامل القوم فلما نظروا اليهم قال باقوا اذا فتحنا لكم الباب فأسرعوا
الى عدوكم وحدثوا في سبيكم الى أن تصلوا الى القوم فاذا وصلت اليهم فاحملوا رؤسهم

السيف فيهم ومن صاح منهم بالامان فلا تقوا عليه الا ان يكون أسيرا لقوم ومن أسير
 منكم الصليب فلما أخذه فقالوا اجبا وكرامة ثم أمر رجلا من أصحابه أن يسير إلى الذي سده
 الناقوس وبأمره أن يضرب بضرية خفيفة ثم فتح الباب وتبادر الرجال إلى أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهم في غفلة مما دبر القوم لهم الا أنهم في لحظة فلما سمعوا الصوت أخذوا
 بعضهم بعضا وتوالت الرجال من أماكنهم كالأسد الضارية فلم يصل اليهم العدو الا وهم على
 حذر وحملوا عليهم وهم في غير ترتيب فقاتل القوم في جحش الظلام وحمل السيف وسمع خالد
 ابن الوليد مقام ذاهل العقل عما سمع من الزعقات فصاح وأغواؤه واسلامه كيد قومي وروى
 الكعبة اللهم انظر لهم بعينك التي لا تنام وانصرهم يا أرحم الراحمين وسار خالد ومن معه
 وهم أربعائة فارس من أصحابه وهو يفرير قد لبس ثوب كفن من عمل الشام مكشوف
 الرأس ثم جثى السير والاربعمائة فارس معه كانوا الميمنة العباس إلى أن وصلوا إلى الباب
 الشرقي واذا بالفرقة التي هنالك قد هاجت أصحاب رافع بن عجمرة الطائي قال وأصوات
 المسلمين عالية بالتهليل والتكبير والقوم من أعلى الاسوار قد أشرقوا وقصاحوا غند
 ما استيقظ لهم المسلمون فحمل خالد بن الوليد على الروم وقادى برقيق صوته بأشروا يا معاشر
 المسلمين أناكم الغوث من رب العالمين أنا الفارس الهندي أنا خالد بن الوليد وحمل في أوساط
 الناس بين معه فبندل أبطاله وقتل رجالا وهو مع ذلك مشغل القلب على أبي عبيدة
 والمسلمين الذين على الابواب وهو يسمع أصواتهم وزعقاتهم قال وتصاح الروم والنصارى
 واليهود (قال سنان بن عوف) قلت لابن عمي قيس هل كانت اليهود تقاتلهم قال نعم بها تلوينا
 من أعلى الاسوار ويرمون بالسهام وخشي خالد على شرحبيل بن حسنة فمات اليه من عدو الله
 يوما لا نه ملازم الباب قال ولقي شرحبيل بن حسنة من عدو الله يوما أمر اعظم لم يلق أحد مثله
 وذلك أنه هجم عليه يوما في تلك الليلة وكان أول من وصل إلى المسلمين عدو الله فمات فصرخوا له
 صبرا الكرام وقاتل عدو الله قتالا شديدا وهو ينادي أين أميركم الذمير الذي أصابني
 اناركن الملك الرحيم أنا ناصر الصليب قال فلما سمع شرحبيل صوته قصد وجهه وقد خرج رجالا
 من المسلمين وقال له أنا صاحبك وغريمك أنا مبيد جمعكم وأخذ صليكم أنا كاتب وحي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فحطف عليه يوما عطف الاسود رأى من شرحبيل بن حسنة
 أمرها تلا ولم يزلوا كذلك إلى أن زال من الليل شطره وكل قرن سبع قرنه وكانت زوجة بان
 مع شرحبيل وكانت في تلك الليلة أحسن الناس صبورا ومرت بقبائلها وكانت لا تمنع منسلة
 من نبأ لها الا في رجل من المشركين إلى أن قتلت من الروم مقتلة عظيمة بالنبال والروم
 يتحايرون عنها إلى أن لاح رجل من الروم فرمته بقبلة فبقيت النبلة معلقة في نحره قال
 فصرخ بالروم فهاججوها وأخذوها أسيرة ومات عدو الله الذي رمته قال ولقي شرحبيل من
 الروم ما لا يلقاه أحد وانه ضرب بتماربه هائلة قتلتها الملعون بدمه فانسكس سيف
 شرحبيل فقطع عدو الله فيه وحمل عليه وظهر أنه يأخذه أسيرا واذا بفارسين قد أشرقا من
 وراءهما مع كبكبة من الفرسان فهاجموا على الروم ونظروا وادابروا وجهه أيا من قد حصلت
 وهجمت على الروم وهتفت فلتحتها فارسان فبرز لهما عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي

الله سبحانه بن عثمان بن عفان رضي الله عنه فقتل الرجلين ورجع صدق الله توماهار بالتي
 المدينة **وقال حدثني** عليم بن عدي وكان من شهداء القسوط قال كنت في خيمة أبي عبيدة
 وذلك أن أبا عبيدة كان يصلي فيها اذ سمع الصياح فقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي
 العظيم ثم لبس سلاحه ورتب قومه ودنا من القوم فنظر اليهم وهم في المعركة والحرب وعدل
 عنهم ميسرة ومحنة الى أن جاوزهم وعطف نحو الباب وكبر وكبر المسلمون فلما سمع المشركون
 تكبيرهم ظنوا أن المسلمين قد هجموهم من ورائهم في جمع كثير فلو ارجعين قتلناهم أبو
 عبيدة وقومه وأخذوا عليهم المحازر وبذل أبو عبيدة السيف فيهم **قال الواقدي** ولقد بلغني
 انه لما سلم من الروم تلك الليلة أحد من الذين هم غرماء أبي عبيدة قتلوا عن آخرهم فبينما هم
 في القتال اذ أشرف عليهم ضرار بن الأزور وهو ملطخ بالدماء فقال له خالد ما وراءك يا ضرار
 فقال أبشر يا أبا امرئ ما جئت حتى قتل في ليالي هذه مائة وخمسين رجلا وقتل قومي ما لا يعد
 ولا يحصى وقد كفتكم مؤنة من خرج من الباب الصغير الى يزيد بن أبي سفيان ثم عطف الى
 سائر الابواب فقتلت خلفا كثيرا قال فسر بذلك الخالد بن الوليد ثم ساروا جميعا حتى أتوا
 شرحبيل بن حسنبة وشكروا فعله وكانت ليلة مقمرة ولم يلق مثلها الناس قتلوا في تلك الليلة
 ألوف من الروم قال فاجتمع كبار أهل دمشق الى توما وقالوا له أيها السيد انا قد نفضناك فلم نسمع
 لقولنا وقد قتل منا أكثر الناس وهذا أمر لا يطاق يعني خالد بن الوليد فصالح فهو أصح لك ولنا
 وان لم تصالح صالحننا وأنت وشأنك فقال يا قوم أمهلوني حتى أكتب الى الملك وأعلمه بما نزل
 بنا فكتب من وقته وساعته كما يقول فيه الى الملك الرحيم من صهره توما ما بعد فان العرب
 محدثون بنا كاحداق البياض بسواد العين وقد قتلوا أهمل أجنادين ورجعوا اليها وقد
 قتلوا من مقتلة عظيمة وقد خرجت اليهم وأصعبت عيني وقد غرمت عني الصلح ودفع الجزية
 للعرب فاما أن تسبر نفسك واما أن ترسل لنا عسكرا لتحديناهم واما أن تأمرنا بالصلح مع القوم
 فقد ترايد الامر علينا ثم طوى الكتاب وخرقه وبعث به قبل الصباح فلما أصبح الصباح بكرهم
 المسلمون بالقتال وبعث خالد لكل أمير أن يزحف من مكانه فركب أبو عبيدة ووقع القتال
 واشتد الامر على أهل دمشق فبعثوا لخالد أن أمهلنا فأني خالد الا القتال ولم يزل كذلك
 الى أن ضاق بهم الحصار وهم ينتظرون أمر الملك واجتمع أهل البلد وقتلوا بعضهم ما لنا
 صبر على ما نحن فيه من الامر وان هؤلاء ان قاتلناهم نصر واعلمنا وان تركناهم أضربنا
 الحصار فاطلبوا من القوم صلحا على ما طلبوه منكم فقال لهم شيخ كبير من الروم وقد قرأ
 الكتب السابقة يا قوم والله اني أعلم أنه لو أني الملك في جيشه جميعا لما منعوا عنكم هؤلاء لما
 قرأت في الكتب أن صاحبهم محمد بن الحنفية سيطر مدينة على كل دين فاطيعوا القوم
 وأعطوهم ما طلبوا منكم فهو أوفق لكم فلما سمع القوم مقالات الشيخ ركنوا اليه لما
 يعلمون من علمه وعرفته بالاخبار والملاحم فقالوا كيف الرأي عندك فنحن نعلم أن هذا
 الأمير الذي على باب شرفي رجل سفاك للدماء فقال لهم ان أردتم حارب الامر فاصموا الى
 الذي على باب الحامية وليتكم رجل يعرف بالعريسة ويقول بصوت رفيع يا معاشر العرب
 الامان حتى تنزل اليكم وتسلم مع صاحبكم قال أبو هريرة رضي الله عنه وكان أبو عبيدة قد

أنفذ رجالا من المسلمين مكتوبا تقر به من الباب بخافة الكعبة تمثل الليلة التي خلتوا كاست
 النوبة تلك الليلة لبي دوس والامير عليها علم من الطغيلة المدوسى قال فيمضون نحن جالوس
 في مواضعنا من الباب اذ سمعنا أصوات القوم وهم ينادون قال أبو هريرة فلما سمعنا جهرت
 الى أبى عبيدة قالوا بشر بذلك فاستبشر وقال امضوا وكلم القوم وقل لهم لكم الامانة قال
 فأثبت القوم وبشروهم بالامانة فقالوا من أنت قلت أنا أبو هريرة صاحب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ولأولئك عبيدا لنا أعطوكم الامانة والدمام ونحن في الجاهلية ما غدرنا فكيف وقد
 هدانا الله الى دين الاسلام قال فنزل القوم وفتحوا الباب واذا هم باثني عشر رجلا من
 وعلمائهم فلما قربوا من عكر أبى عبيدة نادى بهم المسلمون وأزادوا عنهم الصلابة الى
 أن وصلوا أخيه أبى عبيدة فحاربهم وأحطهم وقال اني نينا محمد صلى الله عليه وسلم قال
 اذا أناكم عزير قوم فأصبروهم وتكلموا في أمر الصلح وقالوا اننا نرى منكم أن تتركوا
 كائنا ولا تتصوا علينا منها كنيصة وهي الجامع الآن دمشق فقال لهم أبو عبيدة جميع
 السكاس لا يرميهم منها قالوا وكان في دمشق كائنا واحدة تسمى كنيصة مريم وكنيسة خنا
 وكنيسة سوق الليل وكنيسة أنذار وهي عند دار عبد الرحمن ذرة فكتب لهم أبو عبيدة كتاب
 الصلح والامانة ولم يسم فيه اسمه ولا أثبت شهودا وذلك لانه لم يكن أسير المؤمنين فلما كتب لهم
 الكتاب تسلموه منه وقالوا له تم معنا الى البلدة قال فقام أبو عبيدة وركب معه أبو هريرة ومعاذ
 ابن جبل ونعيم بن عمرو وعبد الله بن عمرو والدوسى وذو الكلاع الحميرى وحبان بن النهمان
 وجريز بن نوفل الحميرى وسيف بن سلمة ومهر بن خليفة وربيعة بن مالك والمغيرة بن شعبة
 وأبولساية بن المنذر وعوف بن ساعدة وعامر بن قيس وعبد بن عتبة وبشر بن عامر
 وعبد الله بن قريط الاسدى ووجهتهم خمسة وثلاثون محاسبا من أعيان الهبة رضى الله تعالى
 عنهم أجمعين وخمسة وستون من أخطا الناس فلما ركبوا وقدموا على الباب قال أبو عبيدة
 أرأيتمكم رهائن حتى تدخل معكم فأتوه برهائن وقل ان أبى عبيدة رأى في منامه أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول له فتق المدينة ان شاء الله تعالى في هذه الليلة فقلت يا رسول الله
 أراك على عجل قال لا حضر جنازة أبى بكر الصديق قال فاستيقظت من المنام (قال الواقدي)
 وقد بلغنى أن أبى عبيدة لما دخل دمشق بأصحابه صارت القسوس والرهبان بين يديه على مسرح
 الشعرو قد رفعوا الانجيل والمباخر النذرة العود ودخل أبو عبيدة من باب الحامية ولم يعلم خالد
 ابن الوليد بذلك لانه شغلهم بالقتال قال وكان هناك قيس من قسوس الروم اسمه يونس بن
 مرقس وكانت داره ملاصقة للسور عما يلي باب شرقى الذي عنده خالد وكان عنده ملاحم
 دانيال عليه السلام وكان فيها أن الله تعالى يفتح البلاد على يد الهبة ويعلويهم على كل
 دين فلما كانت تلك الليلة تقب يونس من داره وحفر موضعا وخرج على حين غفلة من أهله
 وأولاده وقصد خالد اوحدته أنه يخرج من داره وحفر موضعا والآن أريد أمانا الى ولاهلى
 ولا ولادى قال فأخذ خالد العهد على ذلك وأتته معه مائة رجل من المسلمين أكثرهم من حمير
 وقال لهم اذ اولمتم المدينة فارضوا أصواتكم بأجمعكم وأفسدوا البابوا صكروا
 الا فقالوا وأزبلوا السلاسل حتى دخلوا ان شاء الله تعالى قال ففعل القوم ما أمرهم به خالد

رضي الله عنه وساروا ومضى أمامهم يوفى بن مرتضى حتى دخل بهم من حيث خرج فلما
خطوا في دياره نذر عروا واخترسوا ثم خرجوا وقصدوا الباب وأعلنوا التكبير قال فلما سمع
المشركون التكبير ذهلوا وعللوا أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطوا معهم في
المدينة وإن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قصدوا الباج وكسروا الاقبال وقطعوا
السلاسل ودخل خالد بن الوليد ومن معه من المسلمين ووضعوا السيف في الروم وهم
مختلفون بين يديه إلى أن وصل إلى كنيسة مريم وخالد بن الوليد يأمر ويقتل (قال الواقدي)
والتقى الجمعان عند الكنيسة جيش خالد وجيش أبي عبيدة وأصحابه سائر ونوا الرهبان
سائرون بين أيديهم وما أحد من أصحاب أبي عبيدة جرد سيفه فلما نظر خالد إليهم ورأى أن لا
أحد منهم جرد سيفه هت وجعل ينظر إليهم متحججا قال فنظر إليه أبو عبيدة وعرف في وجهه
الانكار فقال يا أبا سليمان قد رفع الله على يدى المدينة سلحا وكفى الله المؤمنين القتال (قال
الواقدي) ما خاطب أبو عبيدة خالد يوم القدر دمشق إلا بالامارة فقال أيها الأمير قد تم الصلح
وما الصلح إلا صلح الله بالهم وأنى لهم الصلح وقد فتحت بالسيف وقد خضت سيوف المسلمين
من دماهم وأخذت الأولاد عبيدا وقد خبت الأموال فقال أبو عبيدة أيها الأمير اعلم أنى
ما دخلتها إلا بالصلح فقال له خالد بن الوليد انك لم تزل مغفلا وأنا ما دخلتها إلا بالسيف عنوة وما
بقي لهم حماية فكيف صالحتهم قال أبو عبيدة اتق الله أيها الأمير والله لقد صالحت القوم ونفذ
السهم بما هو فيه وكتب لهم الكتاب وهو مع القوم فقال خالد وكيف صالحتهم من غير أمرى
وأنا صاحب رايته والامير عليك ولا أرفع السيف عنهم حتى أقضيهم عن آخرهم فقال أبو
عبيدة والله ما طفت أنك تخالفني إذا عقدت عقد أو رأيت رايأ فالله الله في أمرى فوالله لقد
حقت دماء القوم عن آخرهم وأعطيتهم الامان من الله جل جلاله وأمان رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد رضى من معى من المسلمين والقدر ليس من شيئا قال وارفع الصباح بينهما
وقد شخص الناس إليهما وخالد مع ذلك لا يرجع عن مراده ونظر أبو عبيدة إلى ذلك فرأى
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد وهم جيش البوادي من العرب متنبكون على
قتال الروم ونهب أموالهم قال فنادى أبو عبيدة واشكلاه خفرت والله ونقض عهدي وجعل
يحرك جواده ويشير إلى العرب مرة يمينا ومرة شمالا وينادى معاشر المسلمين أقسمت
عليكم برسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تغدوا أيديكم نحو الطريق الذي جئت منه
حتى ترى ما تنفق أنا وخالد عليه فلما دعاهم بذلك سكتوا عن القتل والنهب واجتمع إليهما
فرسان المسلمين والامراء وأصحاب الرايات مثل معاذ بن جبل رضي الله عنه ويزيد بن أبي
سفيان رضي الله عنه وعمر بن العاص رضي الله عنه وشر حبل بن حسنة رضي الله عنه
وربيعة بن عامر رضي الله عنه وعبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم أجمعين ونظر إليهم
والتقوا عند الكائس واجتمع هناك فرسان للشورة والمناظرة فقالت طائفة من المسلمين
منهم معاذ بن جبل ويزيد بن أبي سفيان الرأى أن تغضى إلى ما أمضاه أبو عبيدة من الجراح
وتسكتوا عن القتال للقوم فإن سعدن الشام لم تنفع أيديا وهو قتل في أنطاكية كما تعلمون وإن
علم أهل المدن أنكم صالحتم وغدرتم لم تنفع لكم مدينة سلحا ولا نفع لاهلها ولا الروم

في صلحكم خسر من قتلهم ثم قالوا خالد أسلك عليك ما فقت بالسيف ويعينك أبو عبيدة
 بجانبيه واكتبنا إلى الخليفة ونحنا كما البه فكل ما أمر به فعلناه فقال لهم خالد بن الوليد قد
 أجيبت إلى ذلك وقبلت مشورتكم فاما أهل دمشق فقد آمنتمهم الا هذين اللعينين توما
 وهر بيس وكان هر بيس هو المأمور على نصف البلد ولاء توما حين رجع الامراء اليه فقال أبو
 عبيدة ان هذين أول من دخل في سلمى فلا تخفروا حتى يرحم الله تعالى فقال خالد والله لولا
 ذمامك لقتلتهم جميعا ولكن يخرجان من المدينة فلعنهما الله حيث سارا قال أبو عبيدة وعلى
 هذا صلحكما قال ونظر توما وهر بيس إلى خالد وهو يتنازع مع أبي عبيدة فخافا الهلاك فاقبلا
 على أبي عبيدة ومعهما من يترجم عنهما وقال لهما يقول هذا يعني خالد اقال الترجان لابي
 عبيدة ما تقول أنت وصاحبك فيه من المشاورة ان صاحبك هذا يريد غدرنا فخن وأهل
 المدينة دخلنا في عهدكم ونقص العهد ما هو من شيعكم واني أسألكم ان تدعوني أن أخرج
 أنا وأصحابي وأسلك أي طريق أردت فقال أنت في ذمتنا فاسلك أي طريق شئت فاذا
 صرت في أرض تملكونها فقد خرجت من ذمتنا أنت ومن معك فقال توما وهر بيس نحن
 في ذمتكم وجواركم ثلاثة أيام أي طريق سلكتا فاذا كان بعد ثلاثة أيام فلازمة لنا عندكم
 فن لعنا منكم بعد ثلاثة أيام وطغربنا فخن لهم عبيد ان شاء أسرتا وان شاء قتلنا فقال
 خالد قد أحسنناك إلى ذلك لكن لا تحملوا معكم من هذه البلدة الا الزاد الذي تتقوتون به قال
 أبو عبيدة فخالفه هذا كلام مداع لنقض العهد والصلح انما وقع بيننا أنهم يخرجون برحالهم
 وأموالهم فقال خالد سمعت لهم بذلك الا الحلقة يعني السلاح فاني لا أطلق لهم شيئا من ذلك
 فقال توما لا بد لنا من السلاح فنحن عنه عن أنفسنا في طريقنا من طريقنا طارق حتى نصل إلى
 بلدنا والافنح بين أيديكم فاحكموا فينا بما أردتم فقال أبو عبيدة أطلق لكل واحد قطعة
 من السلاح ان أخذ سيفا فلا يأخذ رمحا وان أخذ رمحا فلا يأخذ سيفا وان أخذ قوسا فلا
 يأخذ سكيناً فقال توما سمع منهم ذلك الكلام قد رضينا بذلك وما يريد كل واحد منا الا قطعة
 من السلاح لا غير ثم قال توما لابي عبيدة اني خائف من هذا الرجل أعني خالد بن الوليد فلم يكتب
 لي بذلك قال أبو عبيدة شككتك أمك أنا معاشر العرب لا تغدروا ولا تكذبوا ان الامراء باسليمان
 قوله قول وعهد عهد ولا يقول الا الصدق قال فانطلق توما وهر بيس يحم عن قومهما
 ويأمر انهم بالخروج قال وكان الملك له خزائن دياج في دمشق فيها زهاء من ثلثمائة حمل دياج
 وحمل مذبذبة فغزم على اخراجها وأمر توما فضربت له خيمة من القز ظاهر دمشق وأقبلت
 الروم فخرج الامتعة والاموال والاحمال حتى أخرجوا شيئا عظيما فنظر خالد بن الوليد إلى
 كثرة احمالهم فقال ما أعظم رجالهم ثم قرأ قوله تعالى ولولا أن يكون الناس أمة واحدة
 لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون الآية ثم نظر خالد
 إلى القوم كأنهم حرم مستغفرة ولم يلتفت أحد إلى أخيه من شدة محبتهم فلما نظر خالد إلى ذلك
 رغب يديه إلى السماء وقال اللهم اجعل لنا وملكتنا اياه واجعل هذه الامتعة قوتا للمسلمين آمين
 انك سميع الدعاء ثم أقبل على أصحابه وقال لهم افرأيت أنا ما فعل انتم تبعوني عليه
 فقالوا اتبعنا ولا نخالفك أمر اقال خالد فموا بيمينكم حتى القيام وأحسنوا اليها

ما استطعتم وأنجزوا سلاحكم فاني أسير بكم بعد ثلاثة أيام في طلب هؤلاء القوم وأرجو من
 الله أن يفهمنا هذه الغنيمة والأموال التي رأينا قروها وان نفسي تصدقني أن القوم ما تركوا
 دمشق متاعا ولا ثوبا حسنا الا وقد أخذوه معهم فقلوا ان فعل ما تريد فافعل فلك أمرنا
 أخذوا في اصلاح شأنهم وتوماوهر ييس قد جمعوا مال الرساتيق وجميع المال فلما جمعه
 جاؤا به الى أبي عبيدة فقال لهم وفيتم بما عليكم فسيروا حيث شئتم فليكن الامن منا ثلاثة
 أيام قال يزيد بن طريف فلما سلوا المال لابي عبيدة ارتحلوا سائر بن كأنهم سواد مظلم وكان
 قد خرج مع القوم خلق كثير من أهل دمشق بأولادهم وكرهوا أن يكونوا في جوار المسلمين
 قالوا واشغل خالد عن اتباعهم بخلاف وقع بينهم وبين أهل دمشق في حطة وشعر وجدوا في
 المدينة منهشيا كثيرا فقال أبو عبيدة هؤلاء القوم دخل في صلحهم فكادت القننة أن تثور بين
 أصحاب خالد وبين أصحاب أبي عبيدة واتفقوا عليهم أن يكتبوا كتابا الى أبي بكر الصديق في ذلك
 وليس عندهم خبر أنه مات يوم دخولهم دمشق (قال عطية بن عامر) كنت واقفا على باب
 دمشق في اليوم الذي سارت فيه الروم مع توماوهر ييس ومعهم ابنة الملك هرقل قال فنظرت
 الى ضرار بن الأزور وهو ينظر الى القوم شرا ويحسر على ما فاته منهم فقلت له يا ابن الأزور
 مالي أراك كالتحسر ما عند الله أكثر من ذلك فقال والله ما أغني مالا وانما أنا متأسف على
 ابتاعهم وانفلاتهم منا ولقد أساء أبو عبيدة فيما فعل بالمسلمين فقلت يا ابن الأزور ما أراد أمين
 الامة الا اخبرنا المسلمين أن يحرق دماءهم وأرواحهم من ذهب القتال فان حرمة رجل واحد
 خير مما طلعت عليه الشمس وان الله سبحانه وتعالى اسكن الرحمة في قلوب المؤمنين وان الرب
 يقول في بعض الكتب المقرة ان الرب لا يرحم من لا يرحم وقال تعالى والصلح خير فقال ضرار
 تعري انك لصادق ولكن اشهدوا علي أني لا أرحم من يجعل له زوجة وولدا (قال حدثني)
 عمرو بن عيسى عن عبد الواحد بن عبد الله البصري عن واثله بن الاسقع قال كنت مع خالد بن
 الوليد في جيش دمشق وكان قد جعلني مع ضرار بن الأزور في الخيل التي تجول من باب شرقي الى
 باب توما الى باب السلامة الى باب الجابية الى باب الصغرى الى باب قيان اذ سمعنا صرير الباب وذلك
 قبل فتوح الشام واذا به قد خرج منه فارس مفر كناه حتى قرب منا فأخذناه قبضا بالسيف وقتلنا
 ان تكلمت قتلنا فكنت واذا قد خرج فارس آخر قام على الباب وجعل ينادي بالذي قد
 أخذناه قتلنا له كله حتى يأتي قال فرطن له بالرومية أن الطير في الشبكة فعلم أنه قد أسرف فرجع
 وأغلق الباب قال فأردنا قتله فقال بعضنا لا تقتلوه حتى نغضب به الى خالد الامير قال فأتينا به
 خالد اقلما فنظر اليه قال له من أنت قال له أنا من الروم واني تزوجت بحارة من قومي قبيل
 نزلوكم عليهم وكنت أحبا فلما طال علينا حصاركم سألت أهلها أن يزفوها علي فأتوا
 ذلك وقلوا اننا مشغولون زفافك وكنت أحب أن ألقاها ولنا في المدينة ملاءمة فطلب فيها
 فوجدتها أن تخرج الى الملاعب فخرجت وتحدثنا فأسألتني أن أخرجها الى خارج المدينة
 ففحصنا الباب وخرجت أنظر أخباركم فأخذني أصحابك فنادتني فقلت ان الطير وقع في
 الشبكة أحذرهما منكم مخافة عليهما ولو كان غيرهما لمان علي ذلك قال خالد ما تقول في
 الاسلام فقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فكان يقاتل معنا قتالا شديدا فلما

دخلنا المدينة صلحنا أقبل يطلب زوجته فقيل له انما لبست ثياب الرهبانية فاقبل اليها وهي
 لا تعرفه فقال لها ما حملك على الرهبانية قالت حلفت على ذلك اني أغررت زوجي حتى أدخلته
 العرب وترهبت حزنا عليه قال أنار وجلنا وقد دخلت في دين العرب قال فلما سمعت ذلك
 قالت وما تريد قال ان تكوفي في الذمة فتألت وحق المسبح لا كان ذلك أبدا وما لي الى ذلك سبيل
 وخرجت مع البطريق يوما فلما نظر الى استناعها أقبل الى خالد بن الوليد فشكى له حاله فقال
 له خالد ان أبا عبيدة فتح المدينة صلحها ولا سبيل لك اليها واعلم أن خالد ايسر وراء القوم فقال
 أسرع معها على أقرعها وأقام خالد يمشي الى اليوم الرابع ثم أقبل اليه يونس المدمشقى زوج
 الجارية وقال أيها الأمير قد عزمت على السير في طلب هذين العقبين تو موهر ييس وأخذ
 مامعهما قال بلى فقال له وما الذي تفعل ذلك قال بعد القوم وبيننا وبينهم أربعة أيام
 مليا له ما وهم يسرون سير الخوف وما يمكن العوق بهم فقال يونس ان كان تخلفك لبعده
 المسافة فمنا وبينهم فأنا أعرف الديار وأسلك طرقها فلتقمهم ان شاء الله تعالى ولما سكن
 السوازي نخم وجدناهم وهم العرب المتحصرة وخدوا الزاد وسروا قال فسار خالد وأخذ
 عساكر الخف وهم أربعة آلاف فارس فأمرهم أن يسروا ويخفوا وحل الزاد فقلعوا ذلك
 وخالد ومن معه قد ساروا ويونس الدليل أمامهم وهو يتبع آثار القوم وقد أوصى خالد أبا
 عبيدة على المدينة والمسلمين قال زيد بن طريف وكان يونس دليلنا قال فرأى آثار القوم وأنهم
 اذا سقط منهم حل جبل تركوه وسار خالد ومن معه كلما دخلوا بلادا من بلاد الروم يظنون أنهم
 من العرب المتحصرة من نخم وجدناهم حتى أشرف بهم الدليل على ساحل البحر ونوى بطلب الأثر
 واذا بالقوم قد عدوا عن أنطاكية ولم يدخلوها خيفة الملك قال فوقع الدليل عند ذلك حيرة
 في أمره ففصل الى قرية هناك وسأل بعضا من الناس فأخبروه أن الخبر قد اتصل الى الملك
 بأن توما وهو ييس قد سار دمشق للعرب فتقماعا عليها ولم يدعها بآتيان اليه وذلك انه جمع
 الجيوش وأرسلها الى البرموك فخاف أن يتحدثوا بشجاعة العرب أصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فتضعف قلوبهم فبعث الى توما ومن معه أن يسروا الى القسطنطينية فلما علم يونس
 أن القوم عدلوا وأخذوا في طلب التخصير فكر في ذلك وغاب عن المسلمين فوق خالد وصلى
 بالامام واذا يونس قد أقبل وقال أيها الأمير اني والله قد أغررت بكم وبلغت الغاية في الطلب
 قال خالد وكيف الامر قال أيها الأمير يعني آثارهم في هذا المكان وجاء أن الحقهم وان الملك
 منعهم من الدخول الى أنطاكية لثلاثين يوما وعسكرهم وأمرهم أن يطلبوا القسطنطينية وقد
 قطع بينكم وبينهم هذا الجبل العظيم وأنتم في جبل هرقل وهو يجمع عسكره ويسير الى حربيكم
 والى خائف عليكم ان تركتم هذا الجبل خلف ظهوركم هلكتكم وبعدها قال امر الملك وكل
 أمرتي به ففعلت قال ضرابين الأزور فرأيت خالد او قد استمع لونه كالخضاب وكان ذلك منسه
 جرحا وما عهدت به ذلك فقلت بأمر على ماذا عقلت فقال يا ضرابوا الله ما فرغت من الموت ولا
 من القتل وانما خفت أن يثوق المسلمون من قبلي واني رأيت قبيل ففتح دمشق فقاما أفرغني وأنا
 منتظر تأويله وأرجو أن يجعل الله لنا خبرا وينصرنا على عدونا فقال ضرابا خبرك رأيت خبرنا
 يكون ان شاء الله تعالى لما الذي رأيت قال رأيت المسلمين في برية تقسم ونحن صارتون

فيبها نحن كذلك واذا قطع من حر الوحوش كثيرة عظيمة اجسامها مهزولة اخفاها وهي
 لا تكذب برما حنا ونحن نصرها بأسيافنا وهي لا تكذب فيما نزل بها من الاذى ولا ننزع
 عما ينزل فلم نزل مثل ذلك حتى اجتهدنا واجتهدت خيولنا وكأني أقبلت على اصحابي وفرتهم
 عليها من أربعة جوانب البريق وجمعت عليهم فجعلت من أيدينا الى مضائق وتلال وأودية
 خصبة فلم نأخذ منها الا اليسير فيبها نحن نطبخ ونشوي من أطايب لحومها واذا هي قد
 رجعت نطلب الحسب منا فلما نظرت اليها وقد طرحت المضائق والآجام صحت بالمسلمين
 لو كبوا في طلم ابارك الله فيكم فاستوى المسلمون على خيولهم وركبت معهم وطلبنا هاهنا
 وقتبنا وقتبنا منها بعد اعطيا فقتلته فجعل المسلمون يقتلون ويتصيدون فابقي منهم
 الا اليسير فيبها أنا فرج وأنا أريد الرجوع بالمسلمين الى وطنهم اذ عثرت فرسي فطارت عمامتي
 من على رأسي فموت لاخذها فانتهت من منامي وأنا فرج مرعوب فهل فيكم أحد
 يفسره فاني أقول الروما نحن فيه قال فصعب ذلك على القوم وجعل خالد يراد نفسه على
 الرجوع فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أما تفسر الوحوش فهو لاء
 الا حاتم الذين نحن في طلمهم وأما سقوطك عن فرسك فانه أمر تخط عليه من رخصة الى
 خفصة وأما سقوط العمامة عن رأسك فالعمامة نيجان العرب وهي معرفة فلعنك فقال خالد
 أسأل الله العظيم ان كان هذا أو بل مارأيت أنه يجعله من أمر الدنيا ولا يجعله من أمر
 الآخرة ويا لله أستعير عليه أو كل في كل الامور قال ثم سار خالد والدليل أملههم حتى
 قطعوا الجبل فلما كانت الليلة التي أردنا ان نصبح فيها القوم أتى مطر كأفواه القرب وكان من
 توفيق الله عز وجل أنه حبس القوم عن السير قال روح بن طمر يخرني الله عنه وتعدرايتنا
 ونحن نسبرو المطر ينزل علينا كأفواه القرب طول ليلتنا فلما أصبح الصباح وطلعت
 الشمس قال يونس أيها الامير فحتى انظر القوم لانهم لاشد بالقرى منا وقد هفت صاحبهم
 فقال له خالد بن الوليد أختا سمعت صاحبهم يونس قال نعم أيها الامير وأريد منك ان تأذن لي
 بالسير اليهم وأتبع خبرهم قال فعند ذلك اتفت خالد بن الوليد الى رجل اسمه المفرط بن
 جعدة وقال له يا مفرط سمع يونس وكن له مؤنسا واحذر ان يأخذ خبرك القوم فقال المفرط
 السمع والطاعة لله وولك أيها الامير ثم انطلقا الى أن صعدا على جبل يقال له الابرش والروم
 تسببه جبل باردة قال المفرط فلما علونا عليه وجدنا امرجا واسعا كثيرا الجنبات كثير
 النبات وفيه خضرة عظيمة وان القوم قد أصابهم المطر حتى حل رحالهم وقد حبت عليهم
 الشمس فخافوا اتلافها فأخرجوها وأخرجوا الديبا ونشروها في طول المريج وقد نام أكثرهم
 من شدة السير والتعب والمطر الذي أصابهم قال المفرط بن جعدة فلما رأيت ذلك فرحت
 فرحا شديدا ورجعت الى خالد بن الوليد وركت صاحب يونس فلما رأيت خالد وحدي أسرع
 الى وطن أن صاحب يونس فقال لي ما وراءك يا ابن جعدة أخبرني وعجل بالخبر فقلت الخبر
 والغلبة بأمر وان القوم خلف هذا الجبل وقد أصابهم المطر وقد وجدوا الراحة بطول
 الشمس وقد نشروا أمتعتهم فقال بشر لك الله بالخبر ثم ظهر لي من وجهه الخير والفرح والسرور
 فيبها نحن كذلك واذا يونس قد أقبل فقال له خالد خيرا فقال لبشر أيها الامير فان القوم

أمنوا على أنفسهم ولكن أوص أصحابك أن كل من وقع بزوجه حتى فاحفظها لها أريدمس الغنجة
سواها فقال له خالده لئلا تشاء الله تعالى ثم إن خالدا قسم أصحابه أربع فرق فأمر ضرار
ابن الأزور على ألف فارس وعلى الألف الثاني رافع بن عميرة الطائي وعلى الألف الثالث عبد
الرحمن بن أبي بكر الصديق وبقي هوفى الفرقة الرابعة وقال سيروا على بركة الله تعالى وبأياكم
أن تخرجوا إليهم دفعة واحدة بل يخرج كل أمير منكم بينهم وبين صاحبه قدر ساعة ثم
اتفرق القوم وحمل ضرار بن الأزور والروم مطمئنون وحمل من بعده رافع بن عميرة الطائي
ثم عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ثم خالد بن الوليد سار في آخر القوم حتى وصلوا المرج قال
عبيد بن سعد والله لقد كدنا أن نفتن من حسن منظرة فرعق فينا خالد بن الوليد وقال عليكم
بأعداء الله ولا تشغلوا بالفتا ثم ولا بالنظر إلى المرج فانهم الكتم إن شاء الله تعالى ثم عطف
خالد بن الوليد رضي الله عنه على الروم وقد نظرت الروم إلى الخيل وقد غرحت عليهم وخالف
أمامهم فعملوا أنها خيول المسلمين فبادروا إلى السلاح وركبوا الخيل وقال بعضهم لبعض انها
خيول قلبية ساقها المسج اليكم وجعلها غنجة لكم فبادروا إليها قال قتادة الروم وهم يظنون
أن ليس وراء خالد أحد وإذا ضرار بن الأزور قد خرج عليهم في ألف فارس وطلع رافع بن
عميرة الطائي بعده وطلع عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق بعدهم وطلب كل كتيبة فرقة من
الروم وتفرق قوام من حولهم وطلبوا ما في أيديهم وقد رفعوا أصواتهم يقولون لا اله الا الله محمد
رسول الله وانصبت خيل المسلمين على الروم كأنها السيل المنحد ونادى العنبر هريريس برجاله
فألقوا عن نهجكم فما هؤلاء القوم حيلة ولا يخلصون من هذا المكان أبدا فاصبغت الروم
طائفة مع وطائفة مع اللعين توما فكان من طلبه خالد توما وقد أحرق به خمسمائة فارس
وقد فرغ بن عفيفه سليمان من الجوهر فمعهما بالذهب الأحمر فعدل خالد وحمل عليه وقال
باعدوا لله أطعنتم أسكم تقتلوننا والله تعالى يطوى لنا البلاد وكان توما أعور غوره أمان
قال فحمل عليه وطمعته في عينه الأخرى فتقأها وأراد أن يجره وحمل أصحابه على رجال
توما وقد وقع العليب ولقد عز عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه فانهم انظر إلى توما
وقد سقط عن جواده نزل وجلس على صدره واحتز رأسه ورفعها على السنان ونادى قد قتل
واقه توما اللعين فاطلبوا هريريس (قال الواقدي) ففرح المسلمون بذلك قال رافع بن عميرة
الطائي كنت في الجمعة مع خالد بن الوليد انظرت إلى فارس يذري الروم وقد نزل عن جواده
وهو يقاتل علهمة من نساء الروم وهي تظهر عليه مرة قد نوت أنظرها فإذا هو بونس الدليل
وهو يقاتل زوجته ويصارعهما سراع الأسد قال رافع قد نوت أن أتقدم إليهما فأعقبته
فقصد إلى عشرة من القساء يرمون قوسي بالحجارة فخرج حجر كبير من امرأة حسناء عليها
ثياب الديباج قال فوقع الحجر في جبهة جوادى قال فانكسب على رأسه وكان جوادا شهد
عليه الجماعة فسقط الجواد ميتا قال فأسرعت في طلبها فهربت عن بين يدي كأنها طيعة
القناص وهربت القناص من وراءها لمحقتهن وقصدت قتلهن وزعمت عليهن وكنت
أريد قتلهن ومالي قصد إلا الحاربة التي قتلت حصاني قد نوت منها وعادلت بالسيف على
رأسها فجعلت تقول القوت القوت فربعت عن قتلها وأقبلت إليها وإذا عليها ثياب الديباج

وعلى رأسها شبكة من اللؤلؤ فاخذتها أسيرة من القساء وأوثقنها ككفا وربعت على أخرى
 فركبت جوادا من خيل الروم ثم قلت والله لا مضى وأنظر ما كان من أمر يوسف
 فوجدته وهو جالس وزوجه يجلسه وقد تلخصت بدمائها وهي تبكي عليها فلما رأيتها قلت
 لها اسلمي فسالته لا بحق المسيح لا اجعت أنا وأنت أبدا ثم أخرجت سكرانا كانت معها
 فقتلتها بنفسها فقلت ان الله عز وجل أبدلك ما هي أعظم منها وعليها ثياب الديباج
 وشبكة من اللؤلؤ وهي كأنها القصر فخذها للتبديل عن زوجتك فقال أين هي فقلت ها هي
 معي قال فلما نظر إليها والى ما عليها من الحل والزينه وتبين حسنها وجمالها راغبتها بالروسة
 وسأها عن أمرها فطرنت عليه وهي تبكي فالتفت الي وقال لي أندري من هذه قلت لا فقال
 هذه ابنة الملك هرقل زوجة قسطنطين صلح لها ولا بد لهرقل من طلبها وبقيها بما له قال
 واقعد المسلمون خالد اقم بجذواله أثرا فقلعوا عليه قلعا عظيما وخالده في الله عنه فأنص
 في المعركة وقعد الصنهر بيس بعد قتل قوما فيفسها هو يحمل عينا وشعالا اذ نظر عليها من
 علوج الروم عظيم الخفاصة أحر اللون فظن خالد أنه اللعين فأطلق جواده نحوه وطلبه طلبا
 شديدا ليقطعه فلما نظر اليه العليج والى جلته فرأى هاربين بين يديه فوكره خالد بالرمح واذ هو واقع
 على الأرض على أم رأسه وانقض عليه خالد كالأسد وهو يقول ويلك يا هر بيس أنظفت
 انك تقوتني وذلك العليج عرف بالعريفة فقال يا عري ما أنا هر بيس فأبى علي ولا تقتلني فقال
 خالد مالك من يدى خلاص الا اذا كنت تدلني على هر بيس فاذا دللتني عليه ألققتك فقال
 له العليج أيا دللتك عليه تطلقني فقال خالد نعم لك ذلك فقال العليج يا أخا العرب قم من على
 صدرى حتى أدلك عليه فقام خالد من على صدره فوثب العليج عينا وشعالا ثم قال لخالد أن ترى هذا
 الجبل وهذه الخيل الصاعدة أقصدها فان هر بيس فيها قال فوكل خالد بالعليج واحدا وهو ابن
 جابر ثم أطلق خالد عنانه حتى لحق بهم وصرخ عليهم وقال يا ويلكم أنى لكم منى خلاص فلما
 سمع هر بيس ذلك ظننه من بعض العرب فزعق فيه ورجع ورجعت البطارق قبلا السلاح فقال
 لهم خالد يا ويلكم ظنتم أن الله لا يمكننا منكم أنا القارس الصندي أنا خالد بن الوليد ثم طعن
 فارسا فرماه وأخرفأراده فلما سمع هر بيس كلاما قال لا يحياه يا ويلكم هذا الذي قلب الشام
 على أصحابه هذا صاحب بصري وجوران ودمشق وأجناد من دونكم وإياه قال قطع القوم فيه
 لا نقراده عن أصحابه وكان المسلمون في قتال الروم ونهب الأموال وكل منهم مشغول بنفسه قال
 فترجعت البطارقة حول خالد لانهم في جبل كثير الوعر وأحاطوا بخالد بن الوليد فعددها ترجل
 عن جواده وأخذ سيفه وحفته وسبع لقتلهم فقال حدثني شذاد بن أوس وكان ممن حضر
 وقعة مرج الديباج وقال خالد قد همت الرؤيا فلما ترجل أقبل بقاتل بنفسه وأقبل اليه هر بيس
 وهو مشغول بالقتال وأناه من ورائه وضرب خالد بالسيف فوق السيف على البيضة قسدها
 وقد حماه واتخذ السيف من يده هر بيس وخاف خالد أن يلتفت الى ورائه فنهجم عليه الروم
 وخاف أن يفلت هر بيس من بين يديه فعد ذلك صاح بالتهليل والتكبير والصلاة على النبي
 النبي كأنه مستبشر بشئ أعانه أو أدركه وذلك خدعة منه وجهه يريد بها أن يفسك من
 الاعلاج فيبها هو كذلك اجمع من المسلمين زعقات وقد أخذت الروم من ورائهم وهم يصيحون

بالتهليل والتكبير وقائل يقول لا اله الا الله محمد رسول الله اناك النصر من رب العالمين انا عبد
 الرحمن بن ابي بكر الصديق فلما سمع خالصته لم يلتفت الى عبد الرحمن ولا الى من معه دون
 أن فرق الاعلاج ذات اليمين وذات الشمال ولما أن سمع اللعين هريس أصوات المسلمين أراد
 الحرب فلحقه سيدنا خالد فصر به فصر به فأرداه قتيلًا وجعل الله روحه الى النار واستطال
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحاب هريس وبرزوا فيهم بالسيف حتى أبادوهم
 عن آخرهم وكان أكثرهم قتلا من يدر ابن الأزور فلما انكشف الكرب عن خالد ونظر
 الى ما فعل ضراره قال ألقوا الله وجهك يا ابن الأزور فما زلت مباركا في كل أهلك أنفع الله
 أعمالك وأصلح بني حالك ثم سلم على عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعلى
 المسلمين وقال من أين علمت مكاني هذا فقال عبد الرحمن يا أمير يفتاحن في قتال الروم وقد
 نصرنا الله عليهم والمسلمون قد اشتغلوا بالغنائم اذ سمعنا ما تقام الهواة يقول اشتغلتم
 بالغنائم وخالد قد أحاط به الروم فلما سمعنا ذلك لم ندري مكان أنت فيه وقتلنا شخصك
 فدنا علينا عالج كان يدر جمل من أصحابك وقال ان صاحبكم أنا الذي دلته على هريس
 وانه معه في هذا الجبل فسرنا اليك فقال خالد تصد لنا على عدونا ودل علينا المسلمين وقد
 وجب له الحق علينا ورجع خالد وأصحابه الى المسلمين فلما رأوه بادروا وسلموا عليه فرد عليهم
 السلام ثم ان خالد ارضى الله عنه دعا بذلك العالج الذي دله على هريس وقال له انك وقتيت لنا
 وزيد أن توفي لنا بما وعدناك لانك لمعت لنا ما فعل لك أن تكون من أصحاب دين الصلاة
 والصيام وملة محمد عليه السلام فتكون من أهل الجنة فقال ما رأيك ببديني بدلًا فأطلق خالد
 سبيله قال نوفل بن عمرو فرأيت قد استوى على ظهر جواده يطلب بلاد الروم وحده ثم ان خالد ارضى
 الله عنه أمر بجمع الغنائم والاسارى فجمع ذلك السبه فلما رأى كثرة حمد الله تعالى
 وشكره وأثنى عليه ودعا بولي له يونس النخيب ثم قال له ما فعلت بزوجك قد تحبته تحبته معها
 وما كان من أمرها فحجب من ذلك فقال رافع بن عميرة أيها الأمير اني أسرت ابنة الملك هرقل
 وقد سلمتها اليه بدلًا من زوجته فقال خالد واين ابنة الملك هرقل قتلت بين يديه فنظر الى حسنها
 وحماها وما منحها الله من الجمال فصرف وجهه عنها وقال سبحانك اللهم وبحمدك تخلق
 ما تشاء وتختار ثم قرأ قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ثم قال ليونس أريدك بدلًا من
 زوجتك قال نعم ولكني أعلم أن الملك هرقل لا بدله أن يهديها بالأموال أو يخلصها بالقتال
 فقال خالد خذها لك الآن فان لم يطلبها فهي لك وان طلبها فانه يعقودك خبر ما فقال
 يونس أيها الأمير انك في مكان ضيق وموضع صعب فاعزم على الخروج قبل أن يهلكك نصر
 القوم فقال خالد الله لنا ومعنا وعطفا راجعا يحدث في مسيره والغنائم أمامه والمسلمون في
 أثره فخرج بالفتية والسلامة والنصر (قال رافع بن عطية) قطعنا الطريق كلها وما عرض
 لنا من الروم أحد ونحن نخوض في وسط ديار القوم خوفا فلما وصلنا مخرج الصغير عند
 قنطرة أم حكيم نظرنا الى غيرة من ورائنا فلما عايناها أنصكرنا ذلك فأسرع رجال من
 المسلمين الى خالد يخبرونه بالغيرة قال أيكم يأتي بخبرها فبادر بالاجابة رجل من غفاري قال
 له صبيعتين يزيد الغفاري قال انا أيها الأمير ثم نزل عن جواده وكان يجسر بته يسبق

الفرس الجواد لقوة عزمه فور الغيرة واخترعها ورجع على عقبه وهو ينادى يا أيها الأمير
أدركتنا الصلابة نحن ورائنا وهم مصفدون في الحديد لم يبق منهم غير حاليق الخديق قدما
خالد بنونس المدليل عندما قاربته الخيل وقال يا بنونس اقصد نحو الخيل واقطع ما بين يديك فقال
السمع والطاعة ثم دنا من الخيل وقاربهم ثم رجع إلى خالد وقال له ألم أقل لك أيها الأمير ان هرقل
لا يقبل عن طلب الله وقد أنفذ هذه الخيل يريدون أن يأخذوا الغنيمة من أيدي المسلمين
فلما لحقوا همنا فربما من دمشق بعثوا رسولا يسألك في الجارية اما معا واما هدية فيبغها
خالد يتحدث اذا قبل اليه شيخ عليه لبس المسوح فأقبل حتى دنا من المسلمين فأوقفوه أمام
خالد وقال له قل ما نشاء فقال الشيخ أنا رسول الملك هرقل وأنه يقول لك بلغني ما قلعت برجالى
وقلت توما زوج ابنتى وهتك حرمتى وقد ظفرت وسلمت فلا تفرط بين معلى والأنا اما
أن تبع ابنتى أو تهديها الى فالكرم شمتكم وطبعكم ولا يرحم من لا يرحم واني أرجو أن
يقع بيننا الصلح فلما سمع خالد ذلك قال للشيخ قل لصاحبك والله لا رجعت عنه وعن أهل ملته
وأملك سر روم وملتحت قدميه كما في علمك واما بقاؤك عليا فلو وجدت الى ذلك من سبيل
ما قصرت واما ابنتك فهي لك هدية مني ان خالد أطلق ابنة الملك هرقل وسلمها للشيخ
ولم يأخذ في قدائمها فلما بلغ ذلك الرسول الى الملك هرقل قال لعظماة الروم هذا الذي
أشرت عليكم فلم تقبلوه وأردتم قتلى وسيكون الامر أعظم ولكن ليس هذا منكم بل هو من
رب السماء (قال الواقدي) فبكت الروم بكاء شديدا وسار خالد حتى أتى دمشق وكان
المسلمون وأبو عبيدة قد أسبوا من خالد ومن معه فهم في أعظم القلق والالاس اذ قدم عليهم
خالد رضي الله عنه والمسلمون فخرجوا الى لقائه وهنؤوه بالسلامة وسلم المسلمون بعضهم
على بعض ووجد خالد في دمشق عمرو بن معد يكرب الزيدى ومالك بن الاشتر الخفي ومن
كان معهما وأقبل خالد الى جانب أبي عبيدة وهو يتحدث بهما لاقى في غزوة وأبو عبيدة يتعجب
من شجاعته وجارته فلما استقرت بخالد مكه أخر الخمس من الغنائم وفرق الباقي على
المسلمين ثم ان خالد أعطى من ماله لبونس وقال خذ هذا المال فتزوج به وأشتر به جارية
لث من بنات الروم قال بونس والله لا أتزوج في هذه الدار الدنيا زوجة أبدا وما أريد الا أن أتزوج
في الآخرة يعينا عن الحور العين قال رافع بن عميرة الطائي فشهد معنا القتال الى يوم اليرموك
فما كنت أراه في حرب الا ويحاهد جهادا عظيما وقد أبلى في الروم بلا عسنا فأناه سهم في
لبنه فخر ميتا رحمه الله تعالى قال رافع فخرت عليه وأكثر من الترحم عليه فرأته في النوم
وعليه حلال تلمع وفي رجليه نعلان من ذهب وهو يحول في روضة خضراء فقلت له ما فعل الله
بمثل قال غفر لي وأعطاني بدلا من زوجتي سبعين حورا ولو بدت واحدة منهن في الدنيا لكف
شؤ وجهها نور الشمس والقمر فخرناكم الله خيرا فقصصت الرؤيا على خالد فقال ليس والله
سوى الشهادة طوبى لمن رزقها (قال الواقدي) ولقد بلغني ان خالد ارضى الله عنه لما رجع
من غزوة فوسر شغما طن أن الخليفة أبا بكر الصديق رضي الله عنه حتى لم يقبض فهم
أن يكسبه كآيا الفتح والبشارة وما غسم من الروم وأبو عبيدة لا يخبر بذلك ولا يعلمه أن
الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدعا خالد وداة ويساخص وكسب بسم الله الرحمن الرحيم

لعبد الله خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من عامله على الشام خالد بن الوليد أما بعد سلام
 عليك فإني أحمد الله الذي لا اله الا هو وأسلم على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم أنزل
 في مكابدة العدو وعلى حرب دمشق حتى أنزل الله علينا نصره وقهر عدوه وفتح دمشق عنوة
 بالسيف من باب شرق وكان أبو عبيدة على باب الحامية فتخذ عنه الروم فصالحوه على الباب الآخر
 ومنعني ان أسبي وأقتل ولقبناه على كنيسة يقال لها كنيسة مريم وأمامه القسوس والرهبان
 ومعهم كتاب الصلح وأن سهر الملك توها وأخبر قال له هريريس خريامن المدينة مال عظيم وأعمال
 جسيمة فسرت خلفهم ما في عساكر الزحف وانزعزت الغنيمة من أيديهم واقتلت الملعونين
 وأسرت ابنة الملك هرقل ثم أهديتها اليه ورجعت سالما وأنا منظر أمرنا والسلام عليك وصلى
 الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وطوى الكتاب وختمه بخاتمته ودعا برجل من العرب
 يقال له عبد الله بن قرق فطفع اليه الكتاب وسار الى مدية رسول الله صلى الله عليه وسلم فوردها
 والخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقرأ عنوان الكتاب واذ هو من خالد الى خليفة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر أما عرف المسلمون وفاة أبي بكر رضى الله عنه فقال لا يا أمير
 المؤمنين فقال قد وجهت بذلك كتابا الى أبي عبيدة وأمرته على المسير وعزلت حاله وأما طعن
 أن أبا عبيدة يريد الخلافة لنفسه فسكت وقرأ الكتاب فقال أصحاب السير في حديثهم عن تقدم
 ذكرهم واسمادهم في أول الكتاب عن روى فتوح الشام وتقولوا عن النقات منهم محمد بن
 اسحق وسيف بن عمرو وابو عبد الله محمد بن عمر الوائلي رضى الله تعالى عنهم كل حدث
 بما رواه ومعهم ثقة عن ثقة فالواجب في أخبارهم أنه لما قبض أبو بكر الصديق رضى الله
 تعالى عنه وولى الأمر بعده عمر بن الخطاب رضى الله عنه وله من العمر اثنتان وخمسون سنة
 فبايعه الناس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة ثمانية ولم يتخاف عن مبايعته أحد
 لا صغير ولا كبير واقطع في أمارته الشقاق والنفاق وانحسم الباطل وقام الحق وقوى السلطان
 في أمارته وضعف كيد الشيطان وطهر أمر الله وهم كارهون ومن أمره أن يجلس مع الفقير
 ويتلطف بالناموس والمسلمين ويرحم الصغير ويوفر الكبير ويعطف على اليتيم وينصف المظلوم
 من الظالم حتى يرد الحق الى أهله ولا تأخذه في الله لومة لائم وكان في أمارته بدور في أسواق
 المدينة وعليه مرقعة وميده درته وكانت درته أهيب من سيف الملوك وسيوفكم هذه وكان
 قوته في كل يوم خبز الشعير وأدمه الملح الجرش وربما أكل خبز بغير ملح ترهده واحتياطا
 وترقيا على المسلمين وراقة ورحمة لا يريد بذلك الا التواب من الله سبحانه وتعالى ولا يشغله
 شاغل عن أداء الفريضة وما أوجب الله عليه من حقوقه وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
 قالت عائشة رضى الله عنها ولقد نولني والله عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه الخلافة فجدت
 في الشعر وترك عن نفسه التمسك ولقد كان أحرقه خبز الشعير والمخ وأراد أكل الزيت
 واليا من القمح وربما أخذ شيا من العهن ويقول أكلت الزيت وخبز الشعير والمخ
 والجوع أهون غدا من نازجهم من حل بهم ليمت ولم يجد فيها راحة أبدا فراها بعيد
 وغداها شديد وشراها الصديد لا يؤذن لهم فيعتذرون جند الجنود في أمارته ويبعث العساكر
 وفتح القنوجات ومصر الامصار وكان يخاف عذاب النار رضى الله تعالى عنه (قال)

الواقدي رحمه الله تعالى وقد بلغني أن عمر قد بلغه أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى
 عنه قد ولي الأمر من بعده أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه جميع الملوثة والبطارقة وأرباب
 دوائيه وقام فيهم خطيباً على منبر قد نصب له في كنيسة القيسيين وقال يا بني الأصغر هذا
 الذي كنت أخطركم منه فلم تسعوا مني وقد اشتد الأمر عليكم بولاية هذا الرجل الأسمر وقد
 دنا ما بعد لولاية صاحب الفتوح المشبه بنوح والله ثم والله لا بد أن يملك ما تحت سريري
 هذا فاحذر ثم الحذر قبل وقوع الأمر ونزول الضرر وهدم العصور ومثل العصور وتبطل
 الناقوس وهذا صاحب الحرب والجالب على الروم والفرس ~~الضرب~~ هذا الزاهد في دنياه
 وهذا الغلظ على من أتبع في غير ملته هواه وإن أرحولكم النصر إن أمرتم بالعرف ونهيتهم
 عن المنكر وركم الظلم وأتبعتم السج في أداء المفروضات ولزوم الطاعات وترك الرأوا أنواع
 الخطا وإن أبيت إلا الفساد والفسوق والعصيان والركون إلى شهوات الدنيا يسقط الله
 عليكم عدوكم ويهلككم بما لا طاعة لكم به ولقد أعلم أن ديني هؤلاء سيظهر على كل دين
 لا تزال أهلهم بخير ما لم يغيروا ويبدلوا فاما أن ترجعوا إليه وأما أن تصالحوا القوم على أداء الجزية
 فلما سمع القوم ذلك نفروا وبادروا إليه وهم موافقته فكأن غضبهم بلي كلامه ولا طعمهم
 وقال لهم إنما أردت أن أرى حيثكم لدينكم وهل تمكن خوف العرب في قلوبكم أم لا ثم
 استدعى برجل من المنتصرة يقال له طليعة بن مازان ومنه ما لا وقال له انطلق من
 وقتك هذا إلى يثرب وانظر كيف يتقبل عمر بن الخطاب فقال له طليعة نعم أيها الملك
 ثم تجهز وسار حتى ورد مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حوله وأدب عمر بن
 الخطاب رضي الله تعالى عنه خرج يشرف على أموال اليتامى ويشفق حديداتهم فصعد
 المنتصرة إلى شجرة ملتفة الأغصان فاستنابوا وراقبوا إذا بعمر رضي الله تعالى عنه قد أقبل إلى
 أن قرب من الشجرة التي عليها المنتصرة ونام على ظهره وتوسد بحجر فلما نام هم المنتصر أن ينزل
 إليه ليقبله وإذا أصبح قد أقبل من البرية فطاف حوله وأقبل إلى جسده قدميه وأذا بها تف
 يقول يا عمر عدت فأميت فلما استيقظ عمر رضي الله تعالى عنه ذهب السمع ونزل
 المنتصر وترامى على عمر رضي الله تعالى عنه فقبل يديه وقال يا أي أنت وأمي أقدى من
 الكائنات من السباع تحرسه والملائكة تصفه والجن تعرفه ثم أعلمه بما كان منه وأسلم
 على يديه (قال الواقدي رحمه الله تعالى) ثم إن عمر رضي الله تعالى عنه كتب كتاباً إلى
 عبيدة بن الجراح يقول فيه قد وليتك على الشام وجعلتك أميراً على المسلمين وعزلت خالد بن
 الوليد والسلام ثم سلم الكتاب إلى عبد الله بن قرقط وأقام قلعا على ما يرد عليه من أمور المسلمين
 وصرف همه إلى الشام (قال الواقدي) حدثني رافع بن حميرة الطائي قال حدثني يونس بن عبد
 الأعلى وقد قرأت عليه بجامع السكوفة قال حدثني عبد الله بن سالم التقي عن أشياء من الثقات
 قال لما كانت الليلة التي مات فيها أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه رأى عبد الرحمن بن
 عوف الزهري رضي الله تعالى عنه رؤيا قصها على عمر رضي الله تعالى عنه وكانت تلك الليلة
 بعينها قال رأيت دمشق والمسلمون حولها وكأني أسمع تكبيرهم في أذني وعند تكبيرهم وزحفهم
 رأيت حصنا قد ساء في الأرض حتى لم أر منه شيئا ورأيت خالد قد دخلها بالسيف وكان غارا

امامه وكانه وقع على النار فانطقت فقال الامام على كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنهم
 أنجعين أبشر فقد فزع الشام هذه الليلة أو قال يومك هذا ان شاء الله تعالى فبعد أيام قدم عقبة
 ابن عامر الجعفي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم معه كتاب الفقه فلما رآه قال يا ابن
 عامر كم عهدك قال قلت يوم الجمعة قال ما عدك من الخير فقلت خيرة وبشارة وإن ساء ذكرها
 بين يدي الصديق رضي الله تعالى عنه فقال قبض والله حميد أو سار إلى ربك ثم وقلدها عمر
 الضعيف في جسمه فان عدل فيها نجح وان ترك أو خلط هلك قال عقبة بن عامر فبكت وترجت
 على أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وأخرجت الكتاب فدفعته إليه فلما قرأه نظر فيه
 وكنم الأمر إلى وقت صلاة الجمعة فلما خطب ووسلى رقي المنبر واجتمع المسلمون إليه وقرأ
 عليهم كتاب الفقه فضع المسلمون بالليل والتكبير وفرحوا ثم نزل عن المنبر وكتب إلى أبي
 عبيدة رضي الله تعالى عنه بتوليته وعزل خالد ثم سلمني الكتاب وأمرني بالرجوع قال
 فرجعت إلى دمشق فوجبت خالد أقدسار خلف ثوما وهريس فدفع الكتاب إلى أبي عبيدة
 فقرأه سرا ولم يخبر أحد بموت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ثم كنم أمره وكنم عزل
 خالد وتوليته على المسلمين حتى ورد خالد من السرية فكتب الكتاب بتفقد دمشق ونصرهم
 على عدوهم وبما ملكو من مخرج الديار والطلاق بفت الملك هرقل وسلم الكتاب إلى
 عبد الله بن قرق فلما ورد به على عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وقرأ عنوان الكتاب من
 خالد بن الوليد إلى أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أنكر الأمر وجعلت حمرة في
 البياض وقال يا ابن قرق أما علم الناس بموت أبي بكر رضي الله عنه وتوليته أبي عبيدة بن
 الجراح قال عبد الله بن قرق قلت لا فغضب وجمع الناس إليه وقام على المنبر ثم قال يا معاشر
 الناس اني أمرت أبا عبيدة الرجل الأمين وقد رأيته لذلك أهلا وقد عزلت خالد عن إمارته
 فقال رجل من بني مخزوم أتعزل رجلا قد أشهر الله يده سيفاً وطعاً ونصر به دينه وإن الله
 لا يعذرني في ذلك ولا المسلمون ان أنت أغمدت سيفاً وعزلت أمراً أمروه الله لقد قطعت
 الرحم ثم سككت الرجل فنظر عمر رضي الله تعالى عنه إلى الرجل المخزومي فقرأه غلاماً حدث
 السن فقال شاب حدث السن غضب لابن عمه ثم نزل عن المنبر وأخذ الكتاب وجعله
 تحت رأسه وجعل يؤامر نفسه في عزل خالد فلما كان من الغد صلى صلاة التمتع وقام فركب
 المنبر خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وذكر الرسول صلى الله عليه وسلم فسلم عليه وترجم على أبي
 بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ثم قال أيها الناس اني جئت أمانة عظيمة واني راع وكل راع
 مسؤول عن رعيته وقد جئت لأصلاحكم والنظر في معاشكم وما يقر بكم إلى ربكم أنتم
 ومن حضر في هذا البلد فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صبر على أذاها
 وشتمها صحت له شفعايوم القيامة وبلادكم بلاد لا رزع فيها ولا ضرع ولا مأقر به
 الأبل إلا من مسيرة شهر وقد وعدنا الله مغايم كثيرة واني أريد لها الخامة والعامة لا ودي
 الأمانة والتوقيع للمسلمين ولست أني كرهت ولا يتخذ على المسلمين لأن خالد فيه تذيير المال
 يعطى الشاعر إذا مدحه ويعطى للجهاد والفارس بين يديه فوق ما يستحقه من حقه ولا ينبغي
 لفقراء المسلمين ولا ضعفاتهم شيئاً واني أريد عزله وولاية أبي عبيدة مكانه والله يعلم أني ما وليته

الا آمينا فلا يقول قاتلهم عزل الرجل الشديوي الى الامين الذين للمسلمين فلان الله معه
 ليسدده ويهيئه ثم نزل عن المنبر وأخذ جلد آدم منشور وكتب الى أبي عبيدة كتابا فيه بعم
 افة الرحمن الرحيم من عند الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين الى أبي عبيدة عامر بن الجراح
 سلام عليك فاني أجد الله الذي لا اله الا هو وأصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبعد فقد
 وليتلك أمور المسلمين فلا تستحي فان الله لا يستحي من الحق وانني أوصيتك بتقوى الله الذي
 يبق ويقي مسأوه والذي استقر الخلق الكفر الى الايمان ومن الضلال الى الهدى وقد
 استجملتك على جند ما هنالك مع خالد فاقض جنده واعزله عن امرته ولا تنفذ المسلمين الى
 هلكة رجاء غنية ولا تنفذ سرية الى جمع كثير ولا تقل في أرجو لكم النصر فان النصر انما
 يكون مع المقدير والثقة بالله وأماك واتغير بالقاء المسلمين الى الهلكة وغض عن الدنيا
 عيقل وأله هم أقبلك وأباك أن تهلك كما هلك من كان قبلك قد درأت مصارعهم وخبرت
 سر أترهم وانما يفتن ويبى الآخرة ستر الخمار وقد تقدم فيها سلفك وأنت كالك منظر سقرا
 ورجلا من دار قد مضت فصر غشا وذهبت زهرتها فأخرج الناس فيها الراحل منها الى غيرها
 ويكون راده التقوى وراع المسلمين ما استطعت وأما الحطة والشعر الذي وجدت بدمشق
 وكثرت في ذلك مشاجرتكم فهو للمسلمين وأما الذهب والفضة ففيها الخمس والسهم وأما
 اختصامك أنت وخالد في العلم أو القتال فانت الولي وصاحب الأمر وان سلحت جري على
 الحقيقة انها للروم فلم اليهم ذلك والسلام ورحمة الله وبركاته عليك وعلى جميع المسلمين
 وأما حديثه ابنه الملك هرقل فهديتها الى أبيها بعد أسرها فتربط وقد كان يأخذ في دينها مالا
 كثيرا يرجع به على الضعفاء من المسلمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وطوى
 الكتاب وختمه بجذائحه ثم دعا عامر بن أبي وقاص أخى سعد ودفع الكتاب اليه وقال له
 انطلق الى دمشق وسلم كتابي هذا الى أبي عبيدة وأمره أن يجمع الناس اليه واقراه أنت
 على الناس يا عامر وأخبره بموت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ثم دعا عمر رضي
 الله تعالى عنه بشاذان أوس فصاحه وقال له امض أنت وعامر الى الشام فاذا قرأ أبو عبيدة
 الكتاب فأمر الناس بما يعنون لتكون بعينك يعني (قال الواقدي) فانطلقا بحسدان
 في السير الى أن وصلا الى دمشق والناس مقيمون بها ينظرون ما يأتى بهم من خبر أبي بكر
 الصديق رضي الله تعالى عنه وما يأمرونهم به فأشرف صاحبنا عمر رضي الله تعالى عنه على
 المسلمين وقد طال أعتاقهم اليهم ما وفر حوايقهم فاقبلوا حتى تزلوا في خيمة خالد رضي الله
 عنه وقال له عامر بن أبي وقاص تركه يعني عمر بجبر ومعك كلب وانه أمرني أن أقرأه على
 الناس بالاجتماع فاستنكر خالد ذلك واستراب الأمر وجه المسلمين اليه فقام عامر بن أبي
 وقاص فقرأ الكتاب فلما انتهى الى وفاة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ارتفع للناس
 ضجة عظيمة بالبكاء والخياب وبكى خالد رضي الله تعالى عنه وقال ان كان أبو بكر قد قبض
 وقد استخلف عمر فاسمع والطاعة لعمرو عليه أمر وقرأ عامر الكتاب الى آخره فلما سمع الناس
 بما فيه من أمر البياضة لشاذان أوس بابعوه وكانت البياضة بمشقة ثلاث خلعت من شهر
 شعبان سنة ثلاث عشرة من الهجرة (قال الواقدي) رحمه الله تعالى قد بلغني أنه كان على

العدو بعد عزله أشد قناعة وأصعب جهادا لاسمها في حصن أبي القدس

في حديث وقعة أبي القدس

(قال الواقدي) رحمه الله تعالى سألت من حدث بهذا الحديث عن حصن أبي القدس قال ما بين عسرة وأوطر ابليس مرج يقال له مرج السلسلة وكان يزار فيه صوامع وفي الصومعة راهب عالم دين النصرانية وقد قرأ الكتب باللقوة وأخبار الأمم المناسبة المتقدمة وكانت تقصده الروم وتقبس من علمه وله من العمر ما خوف من مائة سنة وكان في كل سنة يقوم عنديره عيد آخر صيام الروم وهو عيد الشعانين فتجتمع الروم والنصارى وغيرهم من جميع النواحي والسواحل ومن قبط مصر ويحشدون به فيطلع عليهم من ذر وقلة فيعلمهم ويوصيهم بوصايا الانجيل وكان يقوم في ذلك العيد سوق عظيم من السنة إلى السنة وكان يحمله له الامتعة والذهب والفضة ويدعون ويشكرون ثلاثة أيام وما كان المسلمون يعلمون بذلك ولا يعرفونه حتى دلهم عليه رجل نصراني من المعاهدن قد اصطفاه وأمنه وأهله فلما ولي أبو عبيدة أمر المسلمين أراد ذلك المعاهدن يتقرب إلى أبي عبيدة رضي الله تعالى عنه فعسى أن يكون فتح الدير والسوق على يده فأقبل اليه وأبو عبيدة قد أطال الفكر فيما يصنع وأي بلد من بلاد الروم قصد غيرة يقول أسير إلى بيت المقدس بالجيش فانها أشرف بلد لهمس وكسى ملكة الرومها قيام دينهم ووقتا يقول أسير إلى انطاكية وأقصد هرقل وأفرغ منه وبينما يفكر في أمره وقد جمع المسلمين إذا أقبل ذلك المعاهدن وكان من نصارى الشام فقال أيها الأمير انك قد أحسنت إلى وأمنتني ووهبتي أهلي ومالي وولدي وقد أثبتك بشارة وغنمة تغنيها المسلمون ساقها الله اليهم فان طفرهم الله بها استغوا غني لا تقر بعده فقال أبو عبيدة أخبرنا ما هذه الغنية وأن تكون فاعلمت انك الانحاجا فقال أيها الأمير انما بارتك على دير الساحل وهو حصن يعرف بأبي القدس ويزار فيه راهب تعظمه النصرانية ويتركون يدعائه ويتقبسون من علمه وله في كل سنة عيد يتجمعون اليه من كل النواحي والقرى والامصار والضياع والاديرة ويقوم عنده سوق عظيم يظهرون فيه فاخر ثيابهم من الديبايح والذهب والفضة يقيمون عنده ثلاثة أيام أو سبعة وقد قرب وقت قيام السوق فتأخذون جميع ما فيه وتقتلون الرجال وتسبون النساء والذراري وهذه عيمة يفرح بها المسلمون ويوهن لها عدوكم (قال الواقدي) فلما سمع أبو عبيدة ما قاله المعاهدن فرح براءه أن يكون ما قاله المعاهد غنمة للمسلمين فقال للمعاهدكم يقناوين هذا الدير قال عشرة فراسخ للجد السائر قال أبو عبيدة وكم بقي إلى قيام السوق قال أيام قلائل قال أبو عبيدة فهل يكون لهم حامية يلى أمرهم ويصد عنهم قال المعاهد لسا نعرف ما ذكرت في بلاد الملك لانه لا يصيب بعضنا بعضا لهمة هرقل في قلوبهم فلما سمع أبو عبيدة ذلك قال هل بالقرب منه شيء من مدائن الشام قال نعم بالقرب من السوق مدينة تسمى طرابلس وهي منى الشام اليها تقدم المراكب من كل مكان وفيها بطريق عظيم كثير التحصن وقد أقطع الملك اياها من تحصنه وهو يحضر السوق وما كنت أعهد أن لهذا السوق حامية من الروم الآن يكون الآن لحوفهم منكم ولوسار إلى الدير والسوق أدنى المسلمين رجوت لهم الفتح ان شاء الله تعالى فقال أبو عبيدة

أيها الناس أيكم يحب نفسه الله تعالى وينطلق مع جيش أبيه فتح المسلمين فسكت الناس ولم يشكروا أحد فنادى أبو عبيدة ثالثة وانما يريدنا ان يقولوا ما نرضى أن يواجه في ذلك لاجل عزله فقام من وسط الناس غلام شاب بفت شعر عارضيه واخضر شاربه وكان ذلك الشاب عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنه وكانت أمه أسماء بنت عميس الخثعمية وكان أبوه جعفر رضي الله تعالى عنه قد مات في غزوة تبوك وخلف ولده عبد الله ص - غير اقرار زوجها أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فلما كبر وترعرع كان يقول لأمه يا أماه ما فعل أبي فتقول يا ولدي قتله الروم وكان يقول اني عشت لأخذن بشاره فلما مات أبو بكر وتولى عمر رضي الله تعالى عنه ما جاء عبد الله الى الشام في بعث بعثه عمر مع عبد الله بن أبيس الهنسي وكان فيه مشابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم في خلقه وخلقه وهو أحد أصحاب الاستبصار فلما قال أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه أيها الناس من ينطلق الى هذا البئر ونصب عبد الله بن جعفر الطيار رضي الله تعالى عنه ما قال أنا أول من يسير مع هذا المبعث يا أمين الامة فخرج أبو عبيدة وجعل يندب له رجالا من المسلمين وفرسان الموحدين وقال له أنت الأمير عليهم يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقد له راية سوداء وسلهها اليه وكان على الخيل خمسةائة فارس منهم رجال من أهل بدر وكان من جملة من سببه مع عبد الله أبو ذر الغفاري وعبد الله بن أبي أوفى وعامر بن ربيعة وعبد الله بن أنيس وعبد الله بن ثعلبة وعقبة بن عبد الله السلمي ووالث بن الاسقع وسهل بن سعد وعبد الله بن بشر والسائب بن يزيد ومثمل هؤلاء السادة رضي الله تعالى عنهم أجمعين (قال الواقدي) ولما أن اجتمعت الخمسمائة فارس تحت راية عبد الله بن جعفر ومامنهم الامس شهد الوقائع وحاص المعامع لا يولون الادبار ولا يركنون الى القرار عتوا على المسير وقال أبو عبيدة لعبد الله بن جعفر يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقدم على القوم الا في أول قيام السوق ثم انه ودعهم وساروا (قال الواقدي) وكان في هذه السرية مع عبد الله بن جعفر واثله بن الاسقع وكان خروجه من أرض الشام وهي دمشق الى دير أبي القدس في ليلة النصف من شعبان وكان القمر زائدا النور قال وأنا الى جانب عبد الله بن جعفر فقال لي يا ابن الاسقع ما أحسن فر هذه الليلة وأنوره فقلت يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه ليلة النصف من شعبان وهي ليلة مباركة عظيمة وفي هذه تكتب الارزاق والآجال وتغفر فيها الذنوب والسيئات وكنت أردت أن أقومها فقلت ان سبينا في سبيل الله خير من قيامها والله خيريل العطاء فقال صدقت ثم اننا سرنا ليلتنا فيها نحن سائرون ادأثر فناء على مؤبعتنا رهاب وعلبه برنس أسود فجعل يتأملنا وينظر في وجوهنا ويتفقدنا واحدا بعد واحد ثم جعل يطيل النظر في وجه عبد الله ثم قال أهدا القتي ابن نبيكم فقلنا لا قال ان نور النبوة يلوغ بين عينييه فهل يلحق به فقلنا هو ابن عمه فقال الراهب هو من الورقة والورقة من الشجرة فقال عبد الله أيها الراهب وهل تعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وكيف لا أعرفه واسمه وصفته في التوراة والانجيل والزيور وانه صاحب الجبل الاخر والسيف المشهور فقال عبد الله فلم لا تؤمن به وتصدق فرغ يده الى السماء وقال حتى يشاء صاحب هذه الخضراء فأعجبنا كلامه وسرنا والدليل بين أيدينا اذ في

بنا الى واد كثير الشجر والماء امرنا ان نكمن فيه ثم قال لعبد الله بن جعفر اني ذاهب اجس
 لكم الخبر فقال له عبد الله اسرع في مسيرك وعدنا بالخبر قال فاطلق مسرعا واقام عبد الله
 ابن جعفر يحرس المسلمين ينقبه الى الصباح قال فلما اصبحنا صلينا صلاة الصبح وخلصنا
 فنظروا رجوع الرسول فلم يأت وأبطأ خبره علينا فقلق المسلمون عليه لاحتباسه وخافوا من
 المكيدة ووسوس لهم الشيطان ومات بالله ليسبل الظنون لما من المسلمين الا من ظن
 بالمعاهد شر الا ابو ذر الغفاري رضي الله تعالى عنه فانه قال ظنوا بصاحبكم خيرا ولا تخافوا
 منه كيدا ولا مكرانا ان له شأنا تعلمونه قال فسكت الناس بعد ذلك واذا بصاحبهم قد أقبل قال
 واثقه بن الاسقع فلما راى بناء فرحنا به وظننا أنه يا مرميا النهوض الى العسوق فاقبل حتى وقف
 وسط المسلمين وقال يا أصحاب محمد وحق المسح بن مريم اني لا اكد بكم فيما حسد تشكبه
 واني رجوت لكم الغنمة وقد حال بينكم وبينها ما فقال له عبد الله رضي الله تعالى عنه
 وكيف حيل بيننا وبينها قال حال بينكم وبينها بحر عجاج وذلك اني أشرفت على السوق
 وقد قام فيه البيع والشرع فاجتمع فيه أهل دس النصرانية وقد دارا كثيرهم بالديرياني
 القدس واجتمع اليه القساوسة والرهبان والملوك والبطارقة فلما نظرت الى ذلك لم أرجع حتى
 اختبرت ما السبب الذي تجتمع له الخلق زائدا على كل سنة وذلك اني مصبت واخطت
 بالقوم واذا بصاحب طرابلس قد زوج ابنته مملكان مملوك الروم وقد اتوا بالجارية الى
 المدير ليأخذوا لها من رايهم فسر بانا وقد دار بها فرسان الروم المنتصرة في عددهم
 وعديدهم كل ذلك خوفا منكم لانهم يعلمون انكم بأرض الشام معاشر المسلمين وما اري
 لكم صوابا ان تصلوا الى القوم لانهم خلق كثير وجم غفير وجمع غزير فقال لعبد الله بن
 جعفر رضي الله تعالى عنه في كم يكون القوم وتم خررتهم فقال اما السوق ففيه أكثر من
 عشرين ألفا من عوام الروم والأرمن والنصارى والقطب واليهود ومن مصر والشام وأهل
 الاسود والبطارقة والمتصرة وأما المستعدون للعرب فخمسة آلاف فارس فما لكم
 بالقوم طاعة وان وقع الصالح في بلادهم انضاف اليهم أمثالهم فان بلادهم متصلة بهم
 وأما انتم فعدوكم يسير والعرب منكم بعيد **وقال الواقدي** فصعب ذلك على عبد الله بن
 جعفر وعلى المسلمين وسقط ايديهم وهموا بالرجوع فقال عبد الله بن جعفر معاشر المسلمين
 ما الذي تقولون في هذا الامر فقالوا اري ان لا نلقى بأيدنا الى التهلكة كما امرنا بنابي كاه
 العزيز ورجع الى الاميراني عبيد رضي الله عنه والله لا يضيع أجرنا قال فلما سمع عبد الله
 قولهم قال أما انافأخاف ان تفلت ذلك أن يكفي الله من القارين وما أرجع أو أبدي عذرا
 عند الله تعالى فمن ساعدني فقد وقع أجره على الله ومن رجع فلا عقب عليه فلما سمعوا ذلك من
 عبد الله بن جعفر أميرهم وبدل مهمته استصوامته وأجابوه بأجمعهم وقالوا افضل
 ما نريدنا ينفع حذر من قدر ففرح بأجابتهم ثم عمدا الى درعه فأفرغه عليه ووضع على رأسه
 مضة وشد وسطه بمنطقة وتقدم بسيف أسه واستوى على منجواده وأخذ الراية يده وأمر
 الناس بأخذ الأهبة فلبسوا دروعهم واشتعلوا بسلاحهم وركبوا خيولهم وقالوا لا دليل سربنا
 بشوك القوم فستعين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجبا قال واثقه بن الاسقع فرأيت

القليل قد اصغر وجهه وقصر لونه وقال سمعوا انتم بآيكم وما على من امرهم فخرج قال ابو عبد
 القهارى فرايت عبد الله بن جعفر يتلطفه حتى سار بين يديه على القوم ساعة ثم
 وقف وقال امسكوا عليكم فانكم قد قربتم من القوم فكوثوا في مواضعكم كائين الى وقت
 الصبح ثم اصبروا على القوم قال والله بن الاسقع فبقنا ليلتنا حيث امرنا ونحن نطلب النصر
 من الله تعالى على الاعداء فلما أصبح النهار صلى بهم عبد الله بن جعفر صلاة الصبح فلما فرغوا
 من صلاتهم قال ما رزونا في الغارة فقال عامر بن عميرة بن ربيعة ادلكم على امر تصنعونه
 قالوا بلى قال اتركوا القوم في صبحهم وشراهم وانهارا متنعهم ثم اكسوا عليهم على حين غفلة
 وضرة من امرهم فصبوا التماسا به وسبروا الى وقت قيام السوق ثم انهم والسيوف من
 احمادها واوتروا التماسا وشروا الاماتهم وعبد الله بن جعفر اعلمهم والراية بيده فلما طلعت
 الشمس عمد عبد الله الى المسلمين فجعلهم خمسة كراديس كل كراديس مائة فارس وجعل على
 كل مائة نقيبوا قال تاخذ كل مائة منكم قطرا من اقطار سوتهم ولا تشغلوا بنب ولا غارة
 ولكن ضعوا السيوف في المارق والحواق وتقدم عبد الله بن جعفر بالراية وطلع على القوم
 فنظر الى الروم متفرقين في الارض كأنهم القمل لكثرتهم وقد احدث منهم بدر الراهب خلق
 كثير والراهب قد اخرج رأسه من الدبر وهو يعظ الناس ويوسيه ويعلمهم معالم ملتهم
 وهم اليه مخصوص بأبصارهم وابنة الطريق عنده في الدبر والبطارقة وأسأوهم عليهم
 الدياج المتعل بالذهب من فوقهم تدور وجواشن تلح ويض وهم ينظرون صيحة بين
 أيديهم أو طارعا يطردهم من خلفهم ونظر عبد الله الى الدبر والى ما احدث به والى الراهب
 وما حول صومعته فهاهنا ذلك من امرهم وصاح فيهم قبل الحملة وقال يا أصحاب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم احلوا بارك الله فيكم فان كانت غنمة وسروا الفتح والسلامة ويكون
 الاجتماع تحت صومعة الراهب وان كان غير ذلك فهو وعدنا الخنة ونلتقي عند حوض رسول
 الله صلى الله عليه وسلم مع الحملة قال وطلب عبد الله الجمل العظيم فغاص فيهم وجعل يضرب
 بسيفه ويقطع برمحهم ويجعل المسلمون من وراءه وسمع الروم أصوات المسلمين مرتفعة
 بالتهليل والتكبير فقبضوا أن جيوش المسلمين قد أدركتهم وكلوا لذلك منتظرين وعلى
 نقطة من امرهم فاما السوقة فانهم تبادروا الى أسلحتهم والمنع عن أنفسهم وأموالهم
 وأخرجوا السيوف من الاضمة وانعطفوا على قتال المسلمين عطفا الأسد الضارى وطلبوا
 صاحب الراية ولم يكن مع المسلمين راية غير هافا فاحدقوا بالراية من كل جانب ومكان وقامت
 الحرب على ساق وتاروا القبار وانفقدوا احدث الروم بالمسلمين فاكل المسلمون فيهم الاكشامة
 سقاء في جلد يعبى أسودوما كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف بعضهم بعضا
 الا بالتهليل والتكبير وكل أحد مشغل بنفسه عن غيره قال أبو سبرة ابراهيم بن عبد العزيز
 ابن أبي قيس وكان من السابقين المتقدمين بإيمانهم في الاسلام وما حب الصبرتين جميعا قال
 شهدت قتال الحبشة مع جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وشهدت المشاهدة مع رسول
 صلى الله عليه وسلم في بدر وفي أحد وفي حين وقعت في لا أشاهد مثله انما ترض رسول الله صلى
 الله عليه وسلم خربت عليه ولم أستطع أن أقم بالمدينة بعد فقدته قدمت مكة فالتفت بها فوكت

في منامي من الخلف عن الجاهل فخرجت الى الشام وشهدت أجنادين والشام وسرى خالد
 خلف قوما وهم يريس وشهدت سريه عبد الله بن جعفر وكنت معه على دير أبي القديس فأنسيتي
 وقتها ما شهدت قبلها من الواقع بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أني نظرت الى
 الروم حين حملنا عليهم في كثرتهم وعددهم وقتلنا ما تم غيرهم وليس لهم كين فخرج لهم كين
 عظيم قال فرأينا أجسادهم هائلة وعليهم الدروع وما بين منهم الاحماليق الحدق لهم
 طمطة وزججرة عند ما يحملون حتى نظرت الى المسلمين قد غابوا في أوساطهم ولا أجمع منهم
 الا الاصوات تارة يهيجون بها وتارة أقول هل يكوا ثم أنظر الى الراية يد عبد الله بن جعفر رضي
 الله تعالى عنه مرفوعة فأفرح بذلك وعبد الله بقاتل الراية ويكر على المشركون ولا ينشئ
 ويجاهد على صفرسنه ولم تزل الحرب يفتنا كلما طال مكثنا اشتد ضررنا وعلا قنابها والتهمت
 نارها وصار عبد الله في وسط القوم وهم حوله كالحلقة الدائرة والروم يحقدون به فيعمل كلما
 حمل يميننا حملت يميننا وان حمل شمالا حملت شمالا ولم تزل في الحرب والقتال حتى كنت من
 السواعد وخدعت منا المالك قال وعظم الامر علينا وهالنا الصبر وتسلم سيف عبد الله
 في يده وكانت تقع فرس من تحتها فالتجأ بالحمية في موضع فاجتمع أصحابه اليه فظفر المسلمون
 الى رايته فقصدها وما منهم الا مكلوم من المشركون فضاقت لذلك ذرعه ومازله في نفسه مثل
 ما تزل بالمسلمين فالجأ الى الله تعالى امره وهو ض الى صاحب السماء شأنه وورقيه الى السماء
 وقال في دعائه يا من خلق خلقه وأبلى بعضهم بعض وجعل ذلك شحنة لهم أسألك بجاه النبي محمد
 صلى الله عليه وسلم الا ما جعلت لنا من أمرنا فخرجنا ونخرجنا ثم عاد الى القتال وأصحاب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقاتلون معه تحت رايته فلهذا في ذر الغفار رضي الله تعالى عنه
 فانه نصر ابن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاهدين يد يقال همرون ساعدة فلهذا رايته
 مع كبوسه يضرب بسيفه ضرا شديدا في الروم وينتهي الى قومه ويدكر عند حملاته الله وهو شول
 أنا أبوذر والمسلمون يفعلون كفعله الى أن بلغت القلوب الحناجر وظنوا أن في ذلك الموضع
 قبورهم (قال الواقدي رحمه الله تعالى) حدثني عبد الله بن أنس الجهني قال كنت أحب
 جعفر وأحب من أولاده عبد الله فلما قبض أبو بكر رضي الله تعالى عنه وكان قائما مقام أبيه
 نظمت الى أمه أسماء بنت عيسى خريفة فكرهت أن أنظر اليها في ذلك الحزن وأيضا
 ان أبا بكر رضي الله تعالى عنه كان يحب عبد الله جاشيدا فاستأذن عبد الله بن جعفر عمر بن
 الخطاب رضي الله تعالى عنه في السير الى الشام وقال يا ابن أنس الجهني أشتني أن ألتحق
 بالشام ومعنا عشرين فارسا أكون مجاهدا أقتضيني فقلت نعم فودع عمه عليا رضي الله تعالى
 عنهما وودع عمر رضي الله تعالى عنه وسار يريد الشام ومعنا عشرين فارسا حتى أتينا تبوك
 فقال يا ابن أنس أشرى موضع قبر أبي فقلت نعم فقال أشتني أن أرى الموضع قال فإزلنا
 حتى أتينا الموضع فأريته موضع مصرع أبيه وموضع الوقعة وقبر أبيه جعفر رحمه الله تعالى
 وعليه نجارة فلما نظرت اليه نزلت لثما معه وبكروا رحم فأتينا عنده الى صبحة اليوم الثاني
 فلما دخلنا رأيت عبد الله يبكي ووجهه مثل الزعفران فأناسته عن ذلك فقال رأيت أبي
 البارحة في النوم وعليه حملتان خضراوتان وتاج حوله جناحان وسيد سيف مسلول أحضر

فسلمه الى وقال يا بني قاتله أعداءك لما وصلت الى مازي الابلجها وكافى أقاتل بالسيف حتى شلم قال عبد الله بن أنيس وسرنا حتى أتينا عسكرا أبي عبيدة رضى الله تعالى عنه بمشق فبعثه أمير تلك السرية الى دير أبي القدس قال عبد الله بن أنيس فلما رأيت الواقعة بينه وبين الروم قلت بوشك أن يذهب عبد الله فسرت كالبرق ورجعت الى أبي عبيدة رضى الله تعالى عنه فلما رأته في قال أنشأه يا ابن أنيس أم لا قلت أنفذ المسلمين الى نصرة عبد الله بن جعفر ومن معه ثم حدثته بالقصة فقال أبو عبيدة رضى الله تعالى عنه أنا لله وأنا الله والعوا جهون أنا صاب عبد الله بن جعفر ومن معه تحت رايتك يا أبا عبيدة وهى أول امرتك (قال الواقدي) ثم التفت الى خالدين الوليد رضى الله تعالى عنه فقال له يا أبا سليمان سألتك الله الحق عبد الله ابن جعفر فأنت العبد لها فقال خالدا أنا لها ان شاء الله تعالى وما كنت أنتظر إلا أن تأمرنى فقال أبو عبيدة رضى الله تعالى عنه استخيفت منك يا أبا سليمان فقال والله لو أمر على لطف صغير لا طيعن له فكيف أخالفك وأنت أقدم مني إيماناً وأسبق اسلاماً سقت اسلامك مع السابقين وسارعت بإيمانك مع المارعين وسمازل رسول الله بالأمن فكيف أخلفك أو أنال درجتك والآن أشهدك أنى قد جعلت نفسى حبساً في سبيل الله تعالى ولا أخالفك أبداً ولا وليت امرأة بعدها أبداً (قال الواقدي) فاستحسن المسلمون قوله فقال أبو عبيدة رضى الله تعالى عنه يا أبا سليمان الحق اخوانك رحمك الله قال فوثب خالد رضى الله عنه كاهه الاسد وسار الى رحله فأفرغ عليه درع مسيلة الكذاب الذى سلبه منه يوم البعامة وألقى بيضة على رأسه وأردفها قلنسوة وتقلد بحسامه وانصب في سرجه كاهه السيل وبادى بجيش الزحف هلموا الى حزب السيوف فأجابوه مسرعين كأنهم العقبان وبادروا الى طاعة الرحمن وأخذ خالد الراية بيده وهزها على ركله وداره عسكرا الزحف من كل جانب وودع المسلمون بعضهم بعضاً وساروا وسار خالد وعبد الله بن أنيس يده لهم على الطريق قال رافع بن عميرة الطائفي كنت يومئذ من أصحاب خالدين الوليد رضى الله تعالى عنه وليرى لمجد فى السير والله عز وجل يطوى لما البعيد فلما كان عند غروب الشمس أشر فناء على القوم والروم كالخراد المنتشر قد غرق المسلمون فى كثرتهم فقال خالد يا ابن أنيس فى أى جانب أطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قتلت له أنه واعد أصحابه أن يلتقوا عند دير الراهب أو موعدهم الجنة (قال الواقدي) فظفر خالد بخوالد الدير الراية الاسلامية وهى مد عبد الله بن جعفر وامان المسلمين الامن أصيب بجرح وقد أيسوا من الحياة القانية وطعموا فى الحياة السرمدية والروم تناوشهم بالحرب وتكثرت الطعن والضرب وعبد الله بن جعفر يقول لأصحابه دونكم والمشركين واصبروا القتال المارفين واعلموا أنه قد تخلى عليكم أرحم الراحمين ثم قرأ الآية قوله تعالى كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة اذن الله والله مع الصابرين فلما فظفر خالد رضى الله تعالى عنه الى صبرهم وتجلدهم على قتال أعدائهم لم يطق الصبر دون أن يحل عليهم وهز رايته وقال لأصحابه دونكم القوم القباح فأروا من دمائهم السلاح وأبشروا بالمعاج يا أهل حى على الفلاح (قال الواقدي رحمه الله تعالى) فبينما أصحاب عبد الله بن جعفر فى أشد ما يكون فيه إذ خرجت عليهم خيل المسلمين وكاتب الموحدين كأنهم الطيور وعليها الرجال

كأنهم العقبان الكاسرة والليوث الضاربة وهم غاصون في الحديد وقدار تقع لهم الفجج
 ويخيلهم العجج فلما نظر عبد الله وأصحابه إلى ذلك ظنوا أنها نجدة للاعداء فأيقنوا بالهلاك
 والقضاء وجعلوا ينظرون إلى الخيل التي رأوها وإذا هي قاصدة إليهم ففرعوا وجرعوا وظنوا
 أن كينان الروم قد خرج لقتالهم فعظم عليهم الأمر وقتل منهم الصبر وأخذهم الهرود خلق
 بالمشركين الدمار وأنهم حرب مثل النار والسيوف تلح والرؤس من الرجال تقطع
 والأرض قد امتلأت قتلى وهم في أيدي المشركين كالأسرى والعموم في أشد القتال
 والسيف يعمل في الرجال إذا دى فيهم منادوهم فبهم هاتفت خذل الآمن ونصر الخائف
 بأحثة القرآن جاءكم النصر من الرحمن ونصرتم على عبدة الصلطان وقد بلغت القلوب
 الحناجر وعملت المرفقات البوار وأذا بقارس على المقدمة كأنه الأسد الزائر أو الليث
 الهادر وبده تشرق الأنوار كاشراق القمر فنادى القارس بأعلى صوته أشروا بما عاشر
 حملة القرآن بالنصر المشيد أنا خالد بن الوليد فلما نظر المسلمون الارية وسعوا صوت
 خالد رضي الله تعالى عنه كأنهم كانوا في لجة وأخرجهم فأجابوه بالتهليل والتكبير وكانت
 أصواتهم كالزعرور القواصف والرياح العواصف ثم حمل خالد بن الوليد رضي الله
 تعالى عنه بجيش الزحف الذي لا يفارقه ووضع السيف في الروم قال عامر بن سراقه فاشهدت
 حملة الاحملة الأسد في الغنم ففرهم عينا ونبأ الأقال قتب المسلمون وكل عجم من الروم شديد
 هو يمانع عن نفسه وخالد يطلب أن يصل إلى عبد الله بن جعفر ولما نظر المسلمون إلى الخيل
 المقبلة عليهم لم يعلموا ما هي حتى سمعوا صوت خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنهم فقال يا أيها
 الناس دونكم الأعداء فقد جاءكم النصر من رب السماء ثم حمل وحملت المسلمون معه
 قال واثقبن الأسقع لقد كنا أيأسنا من أنفسنا وأيقنا بالهلاك حتى أتينا المعونة والنصر
 من الله عز وجل فعملنا بجملة أخواننا قال فما اختلط الظلام حتى نظرت إلى خالد بن الوليد
 رضي الله تعالى عنه والارية مده وهو يسوق المشركين بين يديه يسوق الغم إلى المرامي والمسلمون
 يقتلون ويأسرون فلهذا ترى ذر الغفاري وضاربين الأزور والمسبب بن نجبة الغزاري لقد
 قروا المواقب وهزوا المضارب وقتلوا الروم من كل جانب والتقى ضارب بعبد الله بن
 جعفر رضي الله تعالى عنه فما انظر إليه والدم على أكام درعه كالكاد الأبل قال شكر الله
 تعالى لك يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم والله انك لقد أخذت ثارا يلى وشفت
 غليلك فقال عبد الله بن جعفر رضي الله تعالى عنه ما من الرجل المخاطب لي وكان الظلام
 قد أضاء ~~مكر~~ وضارب لم يلبث لا ين منه إلا الحدق فلم يعرفه عبد الله فقال أنا ضاربين الأزور
 صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا بطاعتك وبإخاء منا عدل لنا وقام لنصرتنا
 قال عبد الله بن أنيس فينماهم على ذلك إذا قبل خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه وجيش
 الزحف فقال شكر لك الله وأحسن جزاءك ثم قال عبد الله يضرار اعلم أن حملة الروم
 والبطارقة عند المدير لاجل لينة صاحب طرابلس وما معها من الأموال وقد أحاط بها كل
 فارس من الروم فهل لك يا ابن الأزور أن تحمل معي فقالوا بن هم فقال أما تنظر إليهم فذ
 عينه وإذا بحامية الروم وبطريق طرابلس وقد أخذ قوا المدير يجمعون عن الجارية والنيران

مشقة والصلبان فلم يكتفوا بالنار وكانهم سدد من حديقته الى ابرشدة الله الضربات فتم
 المرشد استأجل حتى أحل معك حمتك قال فعل عبد الله بن جعفر من جهته وحمل ضرار
 ابن الازور من جهته وابتغىهما الرجال ورعقوا في الروم وحماة المشركين وهم يهاجمون عن
 أنفسهم وكان أشدهم منعة بطرسهم فبرز أمام القوم وهو يترك البغريون أرباباً لا يدع
 بكلمة الكفر ويجعل حملات النجباء تنصده ضرار بن الازور وبالطه في الضرب والتقت
 الاقرا نوظف ضرار الى العلي وعظم خلقته وتمسكته في سرجه وشدة ضربه وحسن احترازه
 فأخذ ضرار منه حذره واحترمه البطريق وطلبه أشد الطلب وكل واحد منهما لما مع في
 صاحبه فأفرد ضرار بن الازور مع صاحب القوم وكل قرن مع قرنه وليس مع ضرار أحد من
 المسلمين فأجبط ضرار بين أيديهم ليكرهم وطلبه البطريق وأصحابه وقصدوه بحملتهم فلما
 نظر ضرار الى ذلك قصد موضعاً يصلح لجال الخيل فاعتزله واحد في طلة الليل فكلبه الجواد
 فسقط الى الارض هادواً ياتم ثار من سقطته يروم أخذ الفرس فلم يجد الى ذلك سبيلاً فوقف
 مكانه وبسبه وخفقه مده وجعل يحاذهم بسيفه وصبر لهم صبر الكرام ولم يأخذه في القلعة
 لاثم نطق عليه بطريق الروم وأقبل يضربه بعموده فلما لارمه ورعى العمود عليه زاغ ضرار
 عن الضربة ثم وثب اليه وثبة الاسد وضربه بضربة أرعبت فرس البطريق من تحته وقام
 على رجله وشبكت يده وضربه الثانية فوقعت سرية ضرار في عيني جواده فارتكس الجواد
 الى الارض ووقع العلي على ظهره ولم يقدر أن يقوم لانه مزود في سرجه فعالاه ضرار قبل وصول
 ظلماته اليه وضربه على جبل عاتقه ضربة سيفه ولم يعمل شيئاً فهاضه العلي وقد أيقن بالهلاک
 وتبعض عليه وكان كالجليل العظيم فرما ضرار تحته وملك صدره واستوى على فخذه وكان
 ضرار سكين من صنعة الجن لا تقارقه فاستلها من عندها وضرب صدره والله الى سرته فسقط
 عدو الله قتيلاً وعمل الله بروحه الى المار وبش القرار ثم وثب ضرار وملك حواديد الله
 واستوى في سرجه وكان على الجواد كثير من الذهب والفضة والقصور التي تساوى ثما
 كثير فلما صار على ظهر الجواد حمل وركب على المشركين ففرقهم جميعاً وشمالاً وكان ضرار
 لما أبطأ أمام القوم ملك عبد الله بن جعفر المير ومن فيه هو ومن معه من المسلمين
 وأحد قوا به ولم يأخذوا منه شيئاً حتى رجع خالد رضي الله تعالى عنه من اتباع الروم وذلك أن
 خالد اتبعهم الى نهر عظيم كان بينهم وبين طرابلس الشام والروم يعرفون بخاوضه فوقف
 خالد ورجع الى أصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدهم قد ملكوا المير وقتلوا
 العلي وانتشرت الناس في جمع الغنائم وما كان في السوق من التسارع والفرار واشتد القماش
 والسياب والطعام وغيره قال والله بن الاسم فجلنا نجتمع ونأكل كل من الحيرات
 وأخرجوا ما كان في المير من آنية الذهب والفضة والستور والراتب وأخرجوا أمة البطريق
 ومعه أربعون جارية لهن حل وحلل والمال على البراذين والبالغ والحبيبة فأنقلب أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغنيمة والاموال الحسنة (قال الواقدي رحمه الله تعالى)
 فشبقت تلك السرية لثلاث عبد الله بن جعفر صاحبها وعبد الله بن أنيس مديركها وخالد بن
 الوليد منجدها وأبقى خالد فيها مشقة وجراحاً مائة فلما ساروا أقبل خالد الى المير فصاح

بساحبه يار ابيهم بكلمه فمضيه مرة أخرى وهذه طالع عليه وقال يا لكاه وحق المسيح
 ليطالبني صاحب هذه الخضر اهدى من قتلته فقال خالد كيف يطالبنا وقد أمرنا أن
 نقاتلكم ونجاهدكم ووعدا على ذلك التواب وواقفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فها أن
 تعرض لكم لار كسل في صومعتك بل كنت قتلته أشرفه فسكت الراهب عنه ولم يجبه
 واهلب خالد والمسلمون بالغنائم الى دمشق وأبو عبيدة رضى الله تعالى عنه فيها فسكر لهم
 وسلم على خالد وعلى عبيدة بن جعفر رضى الله تعالى عنهم ورجع الى مكانه ففحص الغنيمة
 وقسمها على الناس فبلغ لفرار بن الازور فرس البطريق وسرجه وما عليه من حل الذهب
 والفضة والجواهر والقصوص فاقبى به فرار الى أخيه السخوة رضى الله تعالى عنها
 قال فرأيتها تفرغ فصوص الجواهر فتفرقها على فناء المسلمين وإن الفس منها ليساوى الثمن
 الكثير قال وعرض السبي على أبي عبيدة رضى الله تعالى عنه وفي الليلة ابنة البطريق فقال
 عبد الله بن جعفر أريد بها قال أبو عبيدة حتى أستاذن أمير المؤمنين في ذلك فكتب اليه يعلمه
 بها وأبى عبيدة عبد الله بن جعفر فكتب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه هي فأتاها عبد
 الله وأقامت زمانا عنده وعلها الطبخ وكانت من قبل تعرف طبع الفرس والروم وأقامت عنده
 الى أيام يزيد فاحبر بها فاستهداها منه فأهداها له وكانت عنده وقال عامر بن ربيعة أسأني
 من غنيمة سوق الذير أن أودع دياح حرب فيها صور الروم وكان في كل ثوب منها صورة حسنة وهي
 صورة مريم وعيسى عليهما السلام فعملت الثياب الى اليمن فبعت ثمن كثير وكتب الى عمي
 وأنام أبي عبيدة يا ابن أخي ابعدي من هذه الثياب وأكثر منها فأتاها تنفق (قال الواقدي
 رحمه الله تعالى) فلما رجع جيش المسلمين غامر كتب أبو عبيدة بن الجراح رضى الله تعالى
 عنه الى عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كذا يخبره بما فزع الله تعالى على يديه وما علم المسلمون
 من درأبي القدس ويعد خالد أو يشكره أو يثني عليه ويخبره بما قال فيه وما تكلم به وسأله
 في كتابه أن يكتب الى خالد يستشيره في السير الى هرقل أو الى بيت المقدس وكتب اليه أيضا
 أن بعض المسلمين يشربون الخمر قال عامر بن دؤيب العامري وكان ممن شهد قتال الروم بالشام
 وفتح دمشق العرب الواقدون من اليمن فاحذوا في الشرب واستطابوا ذلك فأنكر ذلك الأمر
 أبو عبيدة فقال رجل من العرب ألهه سراقته بن عامر يا معاشر المسلمين خلوا شرب الخمر
 فأنهاتر بل العقول وتكسب الأثم وارسول الله صلى الله عليه وسلم لعن شارب الخمر حتى
 لعن حاملها والمحمولة اليه (وهو حديثي) أسامة بن زيد الليثي عن الزهري عن حميد بن عبد
 الرحمن بن عوف الغفاري قال كنت مع أبي عبيدة بالشام فكتب الى عمر بن الخطاب رضى
 الله تعالى عنه يخبره بنفع الشام وفي الكتاب أن المسلمين يشربون الخمر واستقلوا الحذر
 فقدمت المدينة فوجدت حمير رضى الله تعالى عنه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 جالسا وعنده نفر من الصحابة وهم عثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف يقصدون فذهبت
 الكتاب اليه فلما قرأه جعل ينكر في ذلك ثم دل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلدني
 شربها ثم سألت عمر عليا رضى الله تعالى عنهما في ذلك وذل عاتري في هذا فقال علي رضى الله
 تعالى عنه إن السكران إذا سكر هذى وإذا هذى أهدى أهترى فكتب اليه عمر أن من شرب الخمر

فليس بمثلهم جلدته ولعمري ما يبلغ لهم إلا الشدة والفقر ولقد كان حقهم أن يراقبوا ربهم عز وجل ويعبدوه ويؤمنوا به ويشكروا فمن عاد فأتهم عليه الحد (قال الواقدي رحمه الله تعالى) فلما ورد كلب عمر رضي الله تعالى عنه على أبي عبيدة رضي الله تعالى عنه وقرأه نادى في المسلمين من كان في نفسه حد فليعط ذلك من نفسه ولتب إلى الله عز وجل ففعل ذلك كثير من الناس ممن كان شرب الخمر وأعطى الحد من نفسه ثم قال أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه أتني عزمت على المسير إلى أنطاكية وقد كلب الروم لعزل الله تعالى يفتح فحقا على أيدينا فقال المسلمون سر حيث شئت فمخن تبع لك مقاتل أعداءنا فسر قولهم وقال تأهبوا للرجيل فأتى سائرهم إلى حلب فاذ افتحناها تو جهنا منها إن شاء الله تعالى إلى أنطاكية فأسرع المسلمون في إصلاح شأنهم وأخذوا أهبيتهم فلما فرغ أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه من جميع شغله أمر خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه أن يأخذ راية العقاب التي عقدها له أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وأمره أن يسير أمام الجيش بغير زحف فسار خالد على المقدمة ومعه ضرابان الأزور ورافع بن عميرة الطائي والمسيب بن نجبة القرظي والساس يقيح بعضهم وبعض وترك على دمشق صفوان بن عامر السلمي وزلا عنده خمسة مائة رجل وسار أبو عبيدة بالمسلمين ومعه ناس من اليمن ومضر

في ذكر فتح حصن

(قال الواقدي رحمه الله تعالى) وسار أبو عبيدة على طريق البقاع والبلوة فلما وصل إلى هناك بعث خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه إلى حصن وقال يا أسلميا انهنص على بركة الله تعالى وعونه ونازل القوم وشن الغارة على أرض العواصم وقتل من وانا أسير إلى بعلبك فلعل الله تعالى أن يسهل علينا فتحها ثم ودعه وسار خالد رضي الله تعالى عنه من معه إلى حصن وتوجه أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه إلى بعلبك ودور بطريق حوسية ومعه الهدايا والخف وصالح المسلمين سنة كاملة وقال ان فخرهم بعلبك فانا بين أيديكم ولا تخاف لكم قولنا فصالحهم أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه على أربعة آلاف درهم وخمسين ثوبا من الديباج فلما انهم الصلح سار أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه يطلب بعلبك فلما بعد من البلوة الا وقد أشرف عليه راكب نجيب فاذا هو أسامة بن زيد الطائي فقال يا أسامة من أس أقبلت فانا خ نجيبه وسلم على أبي عبيدة رضي الله تعالى عنه وعلى المسلمين وقال أتيت من المدينة وسلم اليه كذا من عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فضله أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه وإذا فيه لا اله الا الله محمد رسول الله تسم الله الرحمن الرحيم من عهد الله أميرا المؤمنين إلى أمين الامة سلام عليك فاني أحمد الله الذي لا اله الا هو وأسلمي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد فلا مرد لقضاء الله وقدره ومن كتب في اللوح المحفوظ كافر فلا إيمان له وذلك أن جبلة بن الأيهم الغساني كان قدم علينا بيني وبينه وسراة قومه فأنزلتهم وأحسنيت اليهم وأسلموا على يدي وفرحت بذلك إذ شد الله عضد الاسلام والمسلمين بهم ولم أعلم ما كن في القبيح واناسرا إلى مكة حرسها الله تعالى وعظمها فطلب الجمع فطاف جبلة بالبيت أسبوعا فوطئ رجل من فزارة أزاره فسقط أزاره عن كف فالتفت إلى القرظي وقال يلو بك كسفتني في حرم الله

تعالى قال والله ما محمد بك فاطم جيلة بن الایمم الفزاری لطمة هشم بها أنفه وكسر ثنایاه
 الأربع فأقبل الفزاری الى مستدعيها على جيلة فأمرت باحضاره وقلت لهما حملك على أن
 لطمت أذنك في الاسلام وكسرت ثنایاه الأربع وهشمت أنفه فقال جيلة انه وطئ ازاری
 برجله فله وواقفه لولا حرمة هذا البيت لقتله قتلته قد أقررت على نفسك فلما أن بعثوه
 عنك وأما أن آخذله منك المعاص فقال أيقنص مني وأنا ملك وهو من السوق فقلت قد شئت
 وآياه الاسلام فما تفعله إلا بالعافية فقال أتركني الى خدا أو تقنص مني قتل الفزاری أتركه
 الى خدا قال نعم فلما كان الليل ركب في بني عمه وتوجه الى الشام الى كلب الطاغية وأرجو
 ان الله تعالى يطغرك به فانزل على حص ولا تنفذ عنها فان ما حلت أهلها فمألفهم وان أبوا
 فقاتلهم وابعث عيونك الى أنطاكية وكن على حذر من التنصرة والسلام عليك ورحمة
 الله وعلى جميع المسلمين (قال الواقدي رحمه الله تعالى) فلما قرأ أبو عبيدة الكتاب في سره
 جهر به مرة أخرى ثم ألوى يطلب حص وكان خالد رضي الله تعالى عنه يسبقه اليها بثلاث
 الجيش فنزل عليها يوم الجمعة من ثوال سنة أربع عشرة من الهجرة النبوية وكان عليها
 والبا بطريق من قبل هرة بل احمه لبطا وكان قد مات قبل نزول خالد والمسلمين عليها رضي
 الله تعالى عنهم أجعين فاجتمع المشركون في كنسنتهم العظمى وقال كبيرهم اعلوا أن
 صاحب الملك قد مات وليس عند الملك خبر من هؤلاء العرب وقد نزلوا علينا وما طمنا ذلك ولقد
 حسبنا أنهم لا يترلون علينا حتى يفخخوا جوسية وبعبلنا وان أتم فالتفوهوم وكاتبتم الملك أن
 يسرا اليكم والبا وجيشا فان العرب لا تمكن أحدا من جنود الملك أن يسرا اليكم ولا يصل
 اليكم وليس عندكم طعام يقوم بكم للحصار فقالوا أيها السيد لما الذي ترى قال تصالحون
 القوم على ما أرادوا وتقولون نحن لكم وبين أيديكم ان فتحتم حلب وقسرين وهزمت
 جيش الملك فاذا توجه القوم عنا بعثنا الى الملك أن يمددنا بجيش عرمرم وولي من أراد علينا
 ريس توتق لنا من الطعام والعدد وبعد ذلك نقاتلهم فاستصوب القوم رايه وقالوا بدنا بحسن
 رأيك وتديرك فبعث البطريق الى أبي عبيدة رضي الله تعالى عنه جاتليا كان عندهم
 معظما ليعقد الصلح بينهم وبين المسلمين فخرج الجاثليق ووصل الى أبي عبيدة رضي الله تعالى
 عنه وتسلم في الصلح معه بما اتخذه البطريرق من أمر سير المسلمين الى حلب وقسرين
 والعواصم وأنطاكية فأجابهم أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه الى ذلك وصالح القوم وهم
 أهل حص على عشرة آلاف دينار ومائتي ثوب من الديماج وعقد الصلح مع القوم سنة كاملة
 أولها ذوالقعدة وآخرها شوال سنة أربع عشرة من الهجرة قال وانهم الصلح وخرجت
 السوق من حص الى عسكر المسلمين فباعوا واشتروا ورأى أهل حص سماحة العرب في بيعهم
 وشراهم وربحوا منهم ربحا وافيا

هذا حديث سري خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه

(قال الواقدي رحمه الله تعالى) ان أبا عبيدة دعا محمدا رضي الله عنه أربعة آلاف فارس من
 نخم وجذام وطى ونهنا وكهلان وسندس وخولان وقال يا أبا سلمان شن الغارة بهذه
 السكتية واقصد بها العرة واقرب من معرة حلب وشن بها الغارة على بلد العواصم وارجع

على أثره ونفذ عيونه وانظر ان كان لا قوم بعدة أو ناصر من قومهم أم لا فأجاب حاله ذلك
وأخذ الراية وتقدم أمام الكعبة وجعل يمشي ويقول

أخذتها والملك العظيم * واتني بحملها زعيم

لأنتي كبش بني مخزوم * وصاحب لاهم الكريم

أسير مثل الأسد الغشوم * يارب فارزقني قتال الروم

(قال الواقدي رحمه الله تعالى) وسار خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه إلى شيرز ووزل على
النهر المصاوب ودعا بصعب بن جحارب البشكري وضم إليه خمسة مائة فارس وأمره أن يشق
الغارة على العوامم وقسرين وسار خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه إلى كفر طاب
والمرأه وإلى دير هعان وحملت خيل المسلمين تغير يميناً وشمالاً على القرى والراستيق
ويأخذون الغنائم والأسارى فرجعوا إلى خالد بن الوليد بالأسارى فسار بهم إلى أبي عبيدة
رضي الله تعالى عنه فلما نظر إلى خالد ومأمعه من الغنائم والأموال فرح فرحاً شديداً وإذا
خلف خالد أسود عظيم وقد ارتفعت أصواتهم بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير السدير
فقال أبو عبيدة رضي الله عنه ما هؤلاء يا أبا سليمان فقال خالد يا أمير المؤمنين هذا مصعب بن
جحارب البشكري وقد عقدت له راية على خمسة مائة فارس من قومه ومن أهل اليمن وأنه
أغار بهم على العوامم وقسرين وقد أتى بالغنائم والسبي والأموال ما لفت الأمير أبو عبيدة
فنظر إلى سرح عظيم من البقر والغنم وراذيل عليهم رجال ونساء وصبيان ولهم دوى
عظيم وبكاء شديد فقصدهم أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه واذر رجال مقرورين في الجبال
وهم يبتكون على عيالهم وغيب أموالهم وخرب ديارهم فقال أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه
لترجانه قل لهم ما بالكم تبكون ولم تَدْخُلُون في دين الإسلام وتطلبون الأمان والدمام لتأمنوا
على أنفسكم وأموالكم فقال لهم الترجان ذلك فقالوا أيها الأمير نحن كما بالعد منكم
وكانت أخباركم تأتينا وما ظننا أنكم تبلغون إليها فاشعروا حتى أشرف علينا أصحابكم
فهنوا أموالنا وأولادنا وساقوا في الجبال كثرى (قال الواقدي رحمه الله تعالى) وكانت
الاعلاج زهاء من أربعمائة على فقال لهم الأميران مننا عليكم وأطلقناكم من أسركم ورددنا
عليكم أموالكم وأهاليكم فهل تكونون في طاعتنا وتؤدون الجزية البنا والخراج فقالوا
أوف لنا بذلك ونحن نفعل جميع ما شرطه علينا فعند ذلك أقبل أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه إلى
المسلمين وقال لهم قد رأيت من رأي أن أؤتمن هؤلاء من القتل وأرد عليهم أموالهم وعيالهم
فيكونوا عبيد لنا ويعمروا الأرض والبلاد وتأخذ خراجهم وجزيتهم لما أنتم قائلون فما كنت
بالذي أقطع أمراً إلا بمشورتكم فقالوا الرأي رأيك في ذلك أيها الأميران رأيت صلاحاً
للمسلمين (قال الواقدي رحمه الله تعالى) فقرض على كل واحد أربعمائة دينار وبذلك كتب إلى
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فعند ذلك رد عليهم أموالهم وأولادهم وأقرهم على بلادهم
وكتب أسماءهم وأمرهم بالرجوع إلى أوطانهم فلما استقرت وافي خيامهم أخبروا من
كان بالقرب منهم بحسن سيرة العرب وما عاهدواهم به من الجميل وقالوا لقد ظننا أنهم
يقتلوننا ويستعبدون أولادنا والآن قد رحمونا وأقرت بلادنا على أداء الجزية وناخرا

(قال الواقدي) فسمعت الروم ذلك فأقبلوا إلى أبي عبيدة رضي الله عنه في طلب الأمان وأدا الجزية والخراج

﴿ذكر فتح قسرين﴾

(قال الواقدي رحمه الله تعالى) وبلغ الخبر إلى أهل قسرين أن الأمير أبا عبيدة يعطي الأمان من قصده فأجبروا أن يأخذوا الأمان من أبي عبيدة رضي الله عنه وأجمعوا رأيهم على ذلك وأن يقدوا رسولاً من غير علم بطريقهم (قال الواقدي رحمه الله تعالى) وكان على قسرين والعوام بطريق من بطارقة الملك من أهل السدة والبأس وكان أهل قسرين يخافون منه وكان اسمه لوقا وصاحب حلب عكره مثل عكره وسطوته مثل سطوته وكان الملك هرقل قد دعا بهما إليه فقال له أيها الملك ما كنا نترك ملكاً من غير أن نقاتل قتالاً شديداً فاشكرهما الملك هرقل على ذلك ووعدهما أن يبعث إليهما جيشاً عرمرهما وكانا منتظرين ذلك من وعد الملك لهما وكان مع كل واحد منهما عشرة آلاف فارس إلا أنهما لا يجتمعان في موضع واحد قال فلما سمع صاحب قسرين ما قد عزم عليه أهل قسرين من الصلح مع أبي عبيدة غضب غضباً شديداً وعزم أن يحكم بهم فجمع أهل قسرين إليه وقال لهم يا بني الأصفر ما ترون أن أصنع مع هؤلاء العرب وكانكم بهم وقد أقبلوا إلينا يفتحون بلادنا كما فتحوا أكثر بلاد الشام فقالوا أيها السيد قد بلغنا أنهم أصحاب وفاء وذمة وقد فضحوا أكثر البلاد بالصلح والعدل ومن قاتلهم قاتلوه واستعبدوا أهلهم وأولادهم ومن دخل تحت طاعتهم أقروه في بلدهم وكان آمنًا من سطوتهم والراي عندنا أن نصلح القوم ونكون آمنين على أنفسنا وأموالنا فقال لهم البطريق لقد أشرتم بالصواب والأمر الذي لا يعاب لأن هؤلاء العرب قوم منصورون على من قاتلهم وما أنا أعقد لكم الصلح معهم سنة كاملة إلى أن توافينا جيوش الملك هرقل ونعطف عليهم وهم آمنون فتباعدوا عنهم عن آخرهم فقالوا افعل ما فيه الصلاح (قال الواقدي رحمه الله تعالى) واتفق أهل قسرين والبطريق على صلح المسلمين وفي قلوبهم الغدور قال وانلوقا البطريق دعا رجلاً من أصحابه اسمه اصطخر وكان قسيساً عالمًا بدين النصرانية فصيح اللسان قوى الجنان يعرف العربية والرومية وقد عرف الدينين اليهودية والنصرانية فقال لوقا يا أبا ناسر إلى العرب قول لهم يصالحونا سنة كاملة حتى تبعد القوم بالحيلة والخذاع ثم كتب الكتاب إلى أمير المؤمنين أبي عبيدة رضي الله تعالى عنه فقال بعد كلمة كفره أما بعد يا معاشر العرب إن بلدنا بلد منيع كثيراً لعدد الرجال فما تأتونا من قبله ولو أقمتم علينا مائة سنة ما قدرتم علينا وإن الملك هرقل قد استجعد عليكم من حدة الخلع إلى رومية الكبرى ونحن قد بعثنا إليكم نصلحكم سنة كاملة حتى يرى لمن تكون البلاد ونحن نريد منكم أن تتحدوا بيننا وبينكم علامة من حد أرض قسرين والعوام حتى إذا همت العرب بالغارة بدت العلامة تريك حد أرضنا ونحن نصلحكم خفية من الملك هرقل لئلا يعلم فيقتلنا والسلام ثم خلع على اصطخر خلعة سنينة وأعطاه بغلة من مراكبه وعشرة غلمان وسار حتى وصل إلى حصن فرأى الأمير أبا عبيدة رضي الله تعالى عنه يسلي بالمسلمين صلاة العصر فوق اصطخر ينظر ما يفعلون ويحب من ذلك فلما فرغوا من صلاتهم ونظروا إلى

القيس وشبوا اليه وقالوا لهن أنت ومن أس آتيت فقال أنارسل ومعى كتاب فخلوه بين يدي
 أبي عبيدة فهسم القيس باليهود له فثعه أبو عبيدة رضى الله تعالى عنه من ذلك وقال لهن
 عبيد الله عز وجل فهاشقي ومناسعيد فأما الذين شقوا في النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين
 فيها ما دامت السموات والأرض فلما سمع اصطرغ ذلك بهت وبق لا يرزحوا أبوا وهو متعجب عما
 تكلم به الأمير أبو عبيدة رضى الله تعالى عنه فناداه خالدين الوليد رضى الله تعالى عنه وقال له
 ما شأنك أيها الرجل ورسول من أنت فقال اصطرغ أنت أمير القوم فقال خالدا لبل هذا
 أميرنا وأشار إلى أبي عبيدة رضى الله تعالى عنه فقال اصطرغ أنارسل صاحب قنيس
 والعوام ثم أخرج الكفار ودفعه إلى أبي عبيدة رضى الله تعالى عنه فأخذوه وقرأه على
 المسلمين فلما سمع خالدين الوليد رضى الله تعالى عنه ما في الكتاب من صفة مديتهم وكثرة عددهم
 ورجالهم ورادهم وتمديدهم بجيوش الملك هرقل حرث رأسه وقال لاني عبيدة وحق من
 أمتنا بالنصر وجهلنا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الطاهران هذا الكتاب من عند رجل
 لا يريد الصلح بل يريد حربنا ثم قال لاصطرغ تريدون أن تخدعونا حتى ادا جاء جنود صاحبكم
 ورأيتم القوم وقد جاء تكلم فغضتم صلحا وكتم أول من يقا تلوا وان رأيتم الغلبة لما هربتم إلى
 طاع غنصكم هرقل فان أردتم ذلك فواعدكم الحرب مواعدة من غير أن تكون صلحا سنة كاملة
 فان لحق بكم جيش هذه السنة من الملك هرقل فلا بد من قتاله فن أقام في المدينة ولم يقاتل مع
 الحش فهو على صلحا لا تعرض له قال اصطرغ قد أحبباكم إلى ذلك ما كتبوا لما كان ذلك
 فقال خالدين الوليد رضى الله تعالى عنه أيها الأمير اكتب لهم كتابا مواعدة الحرب سنة كاملة
 أو لها ستمل شهر ذي القعدة سنة أربع عشرة من الهجرة النبوية قال فكتم له أبو عبيدة
 رضى الله تعالى عنه بذلك فلما فرغ من الكتاب قال له اصطرغ أيها الأمير حدثنا ما معروف
 وبارئنا صاحب حلب وبلاده بخد ملادنا ونريد أن نعمل لما أصلا معهما يساو بيسكم حتى
 اذا طلب أصحابكم الغارة لا يتجاوزون ذلك (قال الواقدي) فرضى أبو عبيدة رضى الله تعالى
 عنه بذلك وقال أنا أبعث من يحدد لكم ذلك قال اصطرغ أيها الأمير ما تريد معا أحدا من
 أصحابك نحن نمنعهم محمود ونمنعه ويصكون عليه صورة الملك هرقل فاذا رآه أصحابك
 لا يتجاوزونه فقال أبو عبيدة رضى الله تعالى عنه افعل ذلك ثم دفع اليه الكتاب ونادى في عسكر
 المسلمين وأصحاب الغارات من فطر إلى محمود فلا يتعداه ولا يتجاوزوه بل يشن الغارة على أرض
 حلب وحدها ولا يتجاوز العمود فليعلم الشاهد الغائب (قال الواقدي رحمه الله تعالى)
 ورجع اصطرغ إلى بطريق قنيس وأعلمه بما جرى له مع خالدين الوليد رضى الله تعالى عنه
 ودفع له الكتاب ففرح بذلك وقصد إلى هود عظيم وصنع عليه صورة الملك هرقل كأنه جالس
 على كرسي مملكة (قال الواقدي) وكانت خيل المسلمين تضرب غارتها إلى أقصى بلاد حلب
 والعمق وأنطاكية ويحسدون عن حد قنيس والعوام ولا يقر بون اليهود قال عمر بن
 عبد الله الغفري عن سالم بن قيس عن أبيه سعد بن عباد رضى الله تعالى عنه قال كان صلح
 المسلمين لاهل قنيس والعوام على أربعة آلاف دينار ملكية ومائة أوقية من الفضة
 وألف ثوب من متاع حلب وألف وسق من طعام (قال الواقدي رحمه الله تعالى) حدثنا عامر

قال كافي بعض الغارات اذ نظر نالي العمود وعليه صورة الملك هرقل فثنا عنده وجعلنا
نجول حوله نبح ونلنا وفعلها الكرك والفر وكان يداي جسيمة فتاة قهر بيه الجواد من
الصورة وهو غير متجدد ذلك فتعاقب الصور وكان عندها قوم من الروم وهم غلمان صاحب
تفسيرين يحفظون العمود فرجعوا الى البطريق واعلموا بذلك فغضب غضباً شديداً ودفن
صليبا من الذهب الى بعض اصحابه وضم اليه ألف فارس من أعلاج الروم وعليهم الديباج
الرومي وعليهم المناطق المخرقة وأمر اصطخر أن يسير معهم وقاله ارجع الى أمير العرب
وقل له غدرتم بنا ولم توفوا بذي ما كنتم ومن غدر جندل فأخذ به طغر الصليب وسار مع ألف
فارس من الروم حتى أشرف على أبي عبيدة رضي الله تعالى عنه فلما نظر المسلمون الى الصليب
وهو مرفوع أسرعوا اليه ونكسوه فاستقبل أبو عبيدة القوم وقال من أنتم قال اصطخر
أنا رسول صاحب قسرين اليك وهو يقول لك غدرتم وتقصم العهد الذي بيننا وبينكم فقال
أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه وحق رسول الله صلى الله عليه وسلم ما علمت بذلك وسوف
أسأل عنه ثم نادى يا معاشر الناس من قاعين التمثال فليخبرني بذلك فقالوا أيها الأمير
أبو حنيفة وسهل بن عمرو صنعوا ذلك من غير أن يتجددوا فقال أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه
لا صطخران صاحبنا فعل ذلك من غير أن يشهدنا الذي يرضيك منا قتال الأعلاج لا ترضي
حتى نفقأ عين ملككم يريدون بذلك أن ينظروا الى رقاب المسلمين فقال أبو عبيدة رضي الله
تعالى عنه ها أنا ها صنعوا في مثل ما صنع بصورتكم قالوا لا ترضي بذلك إلا بعين ملككم الأكبر
الذي يلي أمير العرب كلها فقال ان عين ملككم تنم عن ذلك (قال الواقدي رحمه الله تعالى)
وغضب المسلمون حين ذكر الأعلاج عين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وهو ما يقتل
الأعلاج فها هم أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه عن ذلك فقالت المسلمون أيها الأمير نحن دون
أماننا فنقد به بأنفسنا ونفقأ عينونا دون عينه فقال اصطخر عند ما نظر الى المسلمين وقد هموا
بقتلهم وقتل من معه من الأعلاج لا نفقأ عين عمر ولا عيونكم ولا يمكن فصور صورة أميركم
على حمود ونصنعه به مثل ما صنعت بصورة ملكك فقالت المسلمون ان صاحبنا فعل ذلك من غير
تجددوا أنتم تريدون الحمد فقال أبو عبيدة رضي الله عنه مهلاً يا قوم فاذا رضى القوم بصورتي
فقد أجتهم الى ذلك ولا يتحدث القوم عنا أننا عهدنا وغدرنا فان هؤلاء القوم لا عهد لهم
ولا عقل ثم أجابهم الى ذلك (قال الواقدي) فصوروا صورة أبي عبيدة رضي الله تعالى عنه على
عمود وجعلوا له عينين من زجاج وأقبل فارس منهم حنفا فتعاقب الصور ثم رجع اصطخر الى
صاحب قسرين وأخبره بذلك فقال القوم به ذاك اللهم ما يريدون قال وأقام أبو عبيدة على حص
يفر بيننا وشمالا ينظر خروج السنة لينظر ما بعد ذلك (قال الواقدي رحمه الله تعالى)
وأبطأ خبر أبي عبيدة على عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ما ولم يرد عليه شيء من الكتب
والفتح فانكر عمر ذلك وظن به الظنون وحسب أنه قد داخله خبر وقد كن الى القعود عن
الجهاد فكتب اليه عمر بن الخطاب أمير المؤمنين الى أمين الأمة أبي عبيدة عامر بن الجراح سلام
عليك فاني أحمد الله الذي لا اله الا هو وأصلي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وأمره بتقوى

الله عز وجل سرا وعلاية وأحذركم عن معصية الله عز وجل وأحذركم وأنها كم أن تكونوا
 ممن قال الله في حقهم قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم وعشرتكم الآفة
 وصلى الله على خاتم النبيين وإمام المرسلين والحمد لله رب العالمين فلما وصل الكتاب إلى أبي
 عبيدة رضي الله تعالى عنه قرأه على المسلمين فعملوا أن أمير المؤمنين عمر يحرضهم على القتال
 ونظم أبو عبيدة رضي الله عنه على صلح قسرين ولم يبق أحد من المسلمين إلا بكى من كتاب عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه وقالوا أيها الأمير ما بعدك عن الجهاد فدفع أهل شيرز وقسرين وأطلب
 بنا حلب وأنطاكية ففعل الله أن يغتصمها على أيدينا وقد انقضى أجل الصلح وما بقي إلا
 القليل وما البقاء إلا للهلك الجليل فعزم أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه على المسير إلى حلب
 وعقد راية لسهل بن عمرو وعقد راية أخرى لمصعب بن محارب الليثي كرى وأمر عياض
 ابن غانم أن يسير على مقدمتهم وابعه خالد بن الوليد وسار أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه إلى أن
 نزل على الرشن وصالح أهلها وسار إلى حماة فخرج أهلها إليه ومعهم الانجيل وقد رفعه
 الرهبان على أكفهم والقوس أمام القوم يطلبون منه الصلح والذمام فلما رأهم أبو عبيدة
 رضي الله تعالى عنه وقف وقال لهم ما الذي تريدون فقالوا أيها الأمير يزيد أن تكون في
 صلحكم وذمامكم فأنتم أحب إلينا (قال الواقدي رحمه الله تعالى) فصالحهم أبو عبيدة
 وكتب لهم كتاب الصلح والذمام وخلف رجلا من المؤمنين وسار حتى نزل إلى شيرز فاستقبلوه
 فصالحهم وقال لهم أسعتم للطاغية هرقل خيرا فقالوا ما سنعنا له خيرا غير أنه اتصل بنا الخبر أن
 بطريق قسرين قد كتب إلى الملك هرقل يستخذه عليكم وقد بعث بجبهة بن الأيسم الغساني
 من بني غسان والعرب المنتصرة ومعه بطريق عمورية في عشرة آلاف فارس وقد نزلوا على
 جسر الحد يدفكن منهم على حذر أيها الأمير فقال أبو عبيدة رضي الله عنه حبنا الله ونعم
 الوكيل (قال الواقدي رحمه الله تعالى) وأقام الأمير أبو عبيدة على شيرز وبقى مرة يقول
 أسير إلى حلب ومرة يقول أسير إلى أنطاكية فجمع أمراء المسلمين إليه وقال أيها الناس
 قد بلغني أن بطريق قسرين قد نقض العهد وأرسل للملك هرقل والخبر كذا وكذا فما أنتم
 قائلون فقالوا أيها الأمير دع أهل قسرين والعواصم وسرنا إلى حلب وأنطاكية فقال
 خذوا أهبتكم رحمكم الله (قال الواقدي رحمه الله تعالى) وكان بقي من الصلح والعهد الذي
 بينهم وبين أهل قسرين شهرا وأقل من ذلك فأقام أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه ينتظر
 انفصال العهد قال وكانت عبيد العرب يأتون بجرائم الشجر من الزينة والرمان وغير ذلك
 من الاشجار التي تظم التمار فغظم ذلك على الأمير أبي عبيدة رضي الله تعالى عنه فدعا العبيد
 إليه وقال ما هذا الفساد فقالوا أيها الأمير إن الأخطاب متاعدة منا وهذه الاشجار قريبة
 فقال الأمير أبو عبيدة عزيمة مني على كل حر وعبد قطع شجرة لها طعم أو غير لا جازية ولا تمكن
 به فلما سمع العبيد ذلك النكال جعلوا يأتون بالأخطاب من أقصى الديار قال سعيد بن عامر
 وكان معي عبد نجيب وكان اسمه مهيحعا وقد شهد معي الوقائع والحروب وكان جرى الغلب
 في اقتال وكان إذا خرج في غارة أو في طلب حطب يتوغل ويعد فخرج هو وجماعته من
 العبيد ممن شهد الوقائع في طلب الحطب فأبطأ خبره على سيده سعيد بن عامر فركب جواده

وخرج في طلبه وجعل يقف أثره وإذا قد لاج له شخص وقد سال دمه على وجهه وصبح سائر
 جسده وما كاد يمشي خطوة واحدة الا وهوى على وجهه قال سعيد بن عامر فتركت اليه وقتلت
 له ما وراء لمن الاخبار فقال هللكه ودمار يا مولاي قتل عليك يا ابن الاسود حدثني بخبرك
 قال سعيد فلم يكذب حتى سقط على وجهه فنفضت على وجهه ماء فسكن ما به فقال يا مولاي
 انج بنفسك والا أدركك القوم يصنعون بك مثل ما صنعوا بي قتلتما القوم الذين منعوا
 بك ما أرى فقال خرجت يا مولاي أنا وجماعة من الموالي لاختطبت خطبا قتيلا عدنا كثير إلى
 البر وإذا نحن بكيفية من الخيل زهاء عن ألف فارس كلهم عرب وفي أعناقهم صلبان الذهب
 والفضة وهم معتقلون بالذهب والفضة والرماح فلما نظرنا البناء سرعوا نحونا وداروا بنا
 وعزموا على قتلنا فقلنا لا نحياي هونكم وياهم فقالوا ويحلت من تقاتل وليس لنا طاقة
 بقتال هذه الكيفية والخيل وما لنا الا أن نلقى بأيدينا إلى الاسر فهو أهون من القتال فقلنا
 لا والله ما سلمت نفسي إليهم دون أن أقاتل قتالا شديدا فلما رأوا مني الجدة فعلوا مثل فعلى
 فقاتلنا القوم وقاتلوا فقتلوا منا عشرة وأسرنا عشرة وأما أنا فأنجنت بالجراح حتى سقطت على
 وجهي فرجعوا عني وبقيت كما ترى قال سعيد بن عامر الانصاري فغضني والله ما نزل بالعبيد
 فأردته ورائي ورجعت على أثرى وإذا بالخيل قد طلعت من ورائي كأنها الريح انهبوبت
 أو الماء اذا اندفق من ضيق الانبوب وإذا بجبل غسان أحد قتل بالرمح الطوال وهم يقولون
 نحن بنو غسان من حزب الصليب والرهبان قال سعيد بن عامر فناديهم أنا من أصحاب محمد
 المختار صلى الله عليه وسلم فأسرع بعضهم أي وهم أن يعدلوني بالسيف فناديته يا ويلك
 أقتل رجلا من قومك فقال من أي الناس أنت قتلنا أنا من الخزرج الكرام فرد السيف
 عني وقال أنت طلبة سيدنا جيلة بن الايهم وحتى المسبح قتلنا ومن أين يعرفني جيلة حتى يطلبني
 فقال له يطلب رجلا من أهل اليمن من أنصار محمد بن عبد الله ثم قال سر بنا لها نعاون الاسر
 كرها قال سعيد بن عامر فسررت والجيش معي حتى أشرقنا على الجيش العرمم وعده أعلام
 وصلبان فدرغت فلم أر مع القوم حتى أتوا بي إلى مضرب جيلة بن الايهم وأذابه جالس على
 كرسي من ذهب أحمر وعليه ثياب الديباج الرومي وعلى رأسه شبكة من اللؤلؤ وفي عنقه صليب
 من البياقوت فلما وقعت بين يديه رفع رأسه إلى وقال من أي العرب أنت قلت أنا من اليمن قال
 أكرمت من أيها قتلنا أنا من ولد الحارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ
 القيس بن عبد الله بن الأزور بن عود بن مالك بن كهلان بن سبأ قال جيلة من أي الملائك
 نسبا قتلنا أنا من ولد الخزرج بن حارثة من أنصار محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام فقال
 جيلة وأنا من قومك من بني غسان قتلنا أنا من القبيصة التي نعت البها فقال أنا جيلة بن الايهم
 الذي رجعت عن الاسلام لحارضي صاحبكم عمر بن الخطاب أن يكون مثلي لهذا الدين
 ناصر احق ياخذ مني القود لعبد حنبر وأنا ملك اليمن وسيد غسان قتلنا يا جيلة ان حق الله
 أوجب من حقت وديننا لا يقوم الا بالحق والنصقة وان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
 لا يخاف ولا تأخذه في الله لومة لائم فقال لي ما سئلت سعيد بن عامر الانصاري فقال
 أو طي يا سعيد قال فاست قال ألك عي ركب حسان بن ثابت الانصاري قتلنا شاعر رسول الله

سلى الله عليه وسلم ومن قال فيه المظني أنت حسان ولسانك حسام فقال لي كم لك مثله
فارتبه فقلت مصلتي به قريب وقد دعاني الى دعوة صنعها وأمرولاه أن تشبهها شعر
فيك فأشدت

لله در عصابة نادهم * وما يخلق في الزمان الأول
يفشون حتى ماتهم كلابهم * لأبساؤن عن السواد المقبل
يض الوجوه كريمة أنسابهم * شم الأنوف من الطراز الأول
اللاحقين قهريهم بغضهم * المشقين على البيت الأرم
أولاد حقة حول قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم الفضل

ثم خرجنا الى الشام وهذا آخر عهدى به قال جبلة بن الأيهم أوحفظ لي هذه المسكرة قلت نعم
فأمر لي شوب من السكان الرومي وفسه شئ من الورق وقال أنا أمرت لك بالسكان كي تلبس ولا
تخرمه ثم قال لي بحق هذه العرب ما كنت تصنع في السكان الذي أرت فيه قلت ان الصدق
أوفى ما استعمله الرجل أنا من أصحاب الامير أبي عبيدة بن الجراح وقد قصدت ان ترد حلب
وأظنا كبة فقال جبلة اعلم ان الملك قد بعثني أنا وهذا البطريق صاحب عمورية حتى تنصر
صاحب قسرين فانه قد كادكم بصلحه لكم وأناستظرون يلاقينا بهذا المكان ولكن ارجع
الى صاحبك أبي عبيدة وحذر من أسياقنا وقل له يرجع من حيث قدم ولا يتعرض لبلاد
هرقل وسوف يترع من أيديكم ما قدمه لكم من الشام قال سعيد بن عامر فركبت وأردفت
غلامي ورائي وسرت حتى أتيت عسكر المسلمين فأسرع الناس الي وقالوا أن كنت بان عامر
فأتيت حمة الامير أبي عبيدة رضي الله عنه وحدثه بقصتي مع جبلة بن الأيهم فقال لي لقد
خلصك الله بك كذا لسان بن ثابت الانصاري ثم جمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
للاشورة ثم قال أيها الناس ما روت من قصة هذا البطريق وقد وفينا له وكادنا نقال خالد بن
الوليد رضي الله عنه ان البغي مصرعة وان كادنا كان الله من ورائه بالمرصاد وسوف نكفنه
أعظم مكيدة وأنا أسير الى لقائه بعشرة رجال من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
أبو عبيدة أنت لها يا أبا سليمان ولكل كريم تغذ من أحبي من أصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه أين عياض بن غانم الأشعري أين عمرو بن سعيد
أين مصعب بن محارب البثعكري أين أبو جندلة بن سعيد المخزومي أين سهل بن عمرو
العامري أين رافع بن عميرة الطائي أين المسيب بن نجبة الفزاري أين سعيد بن عامر
الانصاري أين عمرو بن معد يكرب الزبيدي أين عامر بن عمرو القيسي أين عبد الرحمن بن أبي
بكر الصديق رضي الله عنهم فما أجابوه بالتلبية (قال الواقدي رحمه الله تعالى) وكان ضراب بن
الازور رضي الله عنه رمدا العينين لم يحضر هذه الواقعة فقال لهم خالد بن الوليد هلموا فوجدوه
قد نذر عهده مسيلة الكذاب الذي استلبه منه يوم اليمامة واشغل بلامة حربه وركب
جواده وقال لعبد همام سمرعي حتى ترى مني عجا فأسارعه وسار خالد بن الوليد رضي الله
عنه والعشرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو عبيدة رضي الله عنه مدعولهم
بالنصر فأقبل خالد على سعيد بن عامر الانصاري وقال يا سعيد أما أخبرك جبلة بن الأيهم من

أن يأتي البطريق صاحب قسرين إليه فقال نعم يا أبا سليمان أخبرني فقال له خذ بنا في الطريق
 إلى جيلة بن الإيهم حتى نكمن له فيه فإذا أتى البطريق صاحب قسرين فاصحبناه كما كنا
 ودعنا ومن معه فإرسع يد أعلم القوم يد لهم ويحد السير طاب عسكر جيلة بن الإيهم
 وكان مسيرهم ليلا فلما وصلوا إلى قرب النيران وسمعوا أصوات القوم جعل بهم سعد بن عامر
 إلى صوب طريق البطريق وكان بين معصم الرجال إلى وقت الصباح فلم يأت أحد فصلى
 خالد بأصحابه صلاة الفجر وهم في المكمن فبينما هم في المكمن إذا أشرف عليهم جيش جيلة
 بن الإيهم والعرب المنتصرة وصاحبهم يرمونهم بطلابون أرض العواصم وقسرين
 فقال المسلمون لخالد يا أبا سليمان أأترى هذا الجيش الذي قد أشرف علينا في عدد الشوك
 والشهم فقال لخالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه لما يكون من كثرتهم إذا كان النصر لنا
 والله معنا فاختلطوا بهم أنهم وكفوا في جلتهم كأنكم من جيشهم إلى أن نلتقي بالبطريق
 صاحب قسرين ويضرب الله تعالى ما يشاء ويختار فعند ذلك اختلطوا بهم وصاروا في جلتهم
 وهم لا يعرفون قال الراغب بن عميرة الطائي فلما أشرفنا على حذمنا ولاج لبنا بلدة العواصم
 وقسرين إذا بطريقهم قد استقبلنا وقد رفع أمامه الصليب وأخرج يديه القوس
 والرهبان وهم يقرؤون الأختيل وقد ارتفعت أصواتهم بكلمة الكفر ودنا بعضهم من
 بعض وخرج البطريق أمام أصحابه ليأتي إلى جيلة بن الإيهم يسلم عليه فاستقبله خالد بن
 الوليد رضي الله عنه فواجهه وحوله أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرب
 البطريق منهم قال صلوا على المسيح وأبقاكم الصليبية فقال خالد يا ويلك ما نحن من عباد
 الصليب بل نحن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد الحبيب وكشف خالد بن الوليد
 رضي الله عنه وجهه ونادى لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله بأعداؤه
 أنا خالد بن الوليد أنا الخزومي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وضرب يده البطريق
 وقبض عليه وانترعه من سرجه وبرز أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلوا السجود
 على أصحابه وارتفعت النجعة والجلبة وأعلن العدو بكلمة الكفر وضع المسلمون بكلمة
 التوحيد وسمع جيلة وصاحبهم يرمونهم بأصوات المسلمين وقد ارتفعت بالتهليل والتكبير
 فارتجما ذلك ونظروا إلى السيوف وقد جردت والرايح وقد شرفت فبرزوا نحو أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحاطوا بهم من كل جانب ومكان فلما نظر خالد إلى ما دهمه
 ونزل بأصحابه الذين معه والبطريق صاحب قسرين لا يفارقه وقد ملك قياده وهو خائف أن
 ينفلت من يديه أو تجرى عليه حادثة قبل أن يقتله هم خالد أن يقتله ورفع السيف ليعلموه
 فقبض البطريق من فعالة وعجب خالد من ضحكته وقال ويلك من ضحكك فقال البطريق لاني
 مقتول أنت ومن معك تريد قتلي وإن أنت أقيمت علي فهو أصوب فترك خالد ولم يقتله
 ثم صاح خالد بأصحابه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كوفوا حولي واحموا غني واصبروا
 على ما تزل بكم ولا يكثر عليكم من أحد في بكم فإن أشد متخافون منه القتل والموت منية خالد
 في سبيل الله وإني والله أهديت نفسي للقتل مرار العلى أرزق الشهادة واعلموا رحمكم الله
 أن جنتنا واجنة ومقوسة إلى الله عز وجل وكافي بكم وقد سلمتم إلى ربكم وسكنتم دار الآخرة

ما كتبناهم قرأ الأيمهم فيها نصب وعلهم منها مخرجين (قال الواقدي رحمه الله تعالى) فاجتمع
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خالد بن الوليد رضي الله عنه وداروا من حوله وصار عبد الرحمن
 ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنه من يمينه ورافع بن عمر من يساره وعبد همام من وراءه
 وأصحابه يحدقون به وسلم خالد البطريق صاحب قسرين إلى عبده همام وقال له أوتقه إلى
 جانبك ولا تبرح من مكانك وأبشر بالنصر من الله عز وجل (قال الواقدي) وأقبلت إليهم
 العرب المنتصرة بقدومهم جبلة بن الأيهم في عنقه صليب من الذهب الأحمر وفيه طوق من
 الجواهر وعليه ثياب الديباج الزر ككش ومن فوقه درع مذهب الزرد وعلى رأسه يضة من
 الذهب وعلى أعلاها صليب من الجواهر وفي يده رمح طويل وسنانه يضي كالقنديل وصاحب
 عموره بصكا العرج المشيد ومن حوله الأعلاج المدلجة وقد أحس دق جسم الجيش من
 كل جانب فلما نظر صاحب عموره إلى خالد بن الوليد رضي الله عنه وقدم ملك صاحب
 قسرين وهو في يده أسير خاف أن يحمّل عليه خالد فأقبل إلى جبلة وقال له وحق المسبح
 ما هؤلاء العرب الأشياطين ألا ترى إلى هذا العربي ومن معه وهم عشرة رجال وقد أحس دقهم
 هذا الجيش العظيم وما يفكرون فيه وقد ملكوا صاحبنا وهو معهم أسير ولا يخلص
 من أيديهم واني خائف عليه أن يقتلوه وهو عزيز عند الملك هرقل فأخرج إلى هذا العربي
 وقال له تخلي صاحبنا ويوصله الينا حتى نجود لهم بأنفسهم فإذا أطلقوا صاحبنا حملنا عليهم
 وقتلناهم عن آخرهم قال رافع بن عمر الطائي في هذا نحن وقوف حول خالد بن الوليد
 رضي الله تعالى عنه وجيش الروم والعرب المنتصرة يحدقون بنا ونحن لا نفكر في
 كثرتهم لأننا واثقون بالله عز وجل وإذا جبلة بن الأيهم وهو سادى برفع صوته ويقول
 من أنتم من أصحاب محمد المعروفين من أنتم من العرب التابعين أخبرونا من قبل أن ينزل
 بكم المعارف فكان المكسب له خالد وبادره بالخطاب وقال له بل نحن من أصحاب محمد المختار
 المعروفين بأهل القبلة والاسلام والارام والافعام وأما سؤالك عن أنسابنا فنحن الآن من
 قبائل شتى وقد جعل الله كلمتنا واحدة ونحن مجتمعون عليها وهي قول لا اله الا الله محمد رسول
 الله زاده الله تعالى شرفا فلما سمع جبلة كلام خالد بن الوليد غضب غضبا شديدا اذ لم يفكر
 فيه ولا فيمن معه فقال جبلة يا فتى أنت أمير هؤلاء العرب فقال خالد لست أميرهم بل
 أخوهم في الاسلام وهم اخواني المؤمنون فقال جبلة من أنت من أصحاب محمد بن عبد الله
 صلى الله عليه وسلم فقال خالد أنا المعروف بكبش بن مخزوم أنا خالد بن الوليد صاحب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا الرجل الذي عن يميني هو عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق
 رضي الله تعالى عنهما وهذا الذي عن يميني من أهل اليمن من كرام طي وهو رافع بن عمر
 الطائي مهري وفزاذي وذلك أني أخذت من كل قبيلة شعاها المعروفين بطلها الموصوف
 فلا ترد بقلتنا ولا تقترح بكثرتكم فما أنتم في القتال الا كقطير وقع عليها سائدها
 وهي كلمته في أوكراها فاني القانص الشبيكة عليها فما انفلت منها الا الخبيث (قال الراوي)
 فزاد غضب جبلة من كلام خالد رضي الله تعالى عنه وقال له ستعلم أن كلامك عليك
 ميسوم اذا دارت بك الاستة وبقيت أنت ومن معك طعاما للوحوش في هذه القلعة تمزقكم

بكرة وعسا فقال خالده ذلك لا يكثر علينا وهو سهل لدينا فأنت من العسرة التي قد
نسبت لعبادة الصليب فقال أناسيد بنى غسان ومن ملوك همدان أنامك غسان وتاجها
أنا جيلة بن الاعسم فقال خالده أنت المرتد عن دين الاسلام ومن اختار الضلالة على الهدى
وسلك سبيل الفتن وصل وضوى فقال جيلة أنت كذلك أنا الذي اخترت العز على الخذل
والهوان فقال خالده فأنك على ذل نفسك تعرض وانما الكرامة عند في دار البقاء والبعد عن
دار الشقاء فقال جيلة يا أخا بني مخزوم لا تفرط علينا في القتال فانما بقاءى عليك وعلى أصحابك
بسبب هذا الاسير الذي في يدك لاني أخاف ان حملت عليكم قبلته قبل ذلك وهو معظم عند
الكهنة وقرب عنده في السب فأطلقه من يده حتى أجود عليكم بأنفسكم فقال خالده أما
أسيري فلا أطلقه من يدي حتى أقتله ولا أباي بما صنع بي بعده وأما قولك تحمل على وعلى من
معى بهذه الجموع فلما أنصفت في القتال فإذا أردت النصفة في القتال فمعكم عظيم وعددكم
كثير ونحن عشرة رجال وقد أحددت منا أعنة خيولكم وأسنة رماحكم وطبال سيوفكم
فارز وأفارنا فارس وهذا أسيركم فان قتلتمونا فقد خلصتم أسيركم وان أظفرا الله بكم
وما النصر الا من عند الله فما عظيم عليكم هلاك أسيركم اذا هلكت أنفسكم قبله (قال
الواقدي) فعند ذلك نكس جيلة رأسه وأقبل يحدث صاحب عمورية بجواب خالد بن الوليد
رضي الله تعالى عنه فغضب صاحب عمورية غضبا شديدا وانفض سيفه فلما نظر خالد بن
الوليد الى البطريق وقد جرد سيفه علم أنه يريد القتال فلما هم صاحب عمورية بالحلة مسكه
جيلة ومنعه عن الحلة وأوقفه تحت سلبه وأقبل جيلة على خالد بن الوليد وقال يا أخا بني مخزوم
ان الحرب كما ذكرت تحتل النصفة وهؤلاء ابنا الاصغر اعلاج الروم غنم ما يعرفون النصفة
في البراز وقد حشدتهم بحديثك حتى قد رضوا منك بالمبارزة فمن أراد منكم المبارزة فليبرز
قال رافع بن حميرة الطائي فبرز خالد بن الوليد أن يبرز فنهجه عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق
رضي الله تعالى عنه ما وقال يا أبا سلمان وحق القبر الذي ضم أعضاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحق شعبة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لا يبرز هؤلاء القوم غري وأبدل
المجهود فيهم فلعل الحق بآبي بكر الصديق فتر كما خالده وقال اخرج شكر الله مقالك وعرف لك
فعالم قال فخرج عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ما وهو على فرس
كان له من الخطاب رضي الله تعالى عنه وكان دفعه له من قسمة غنيمة وقعة أجنادين
وكان الجواد من خيل بني النخع وجذام من العرب المتنصرة وكان كالطود العظيم وعبد الرحمن
غارقا في الحديد والزرد النضيد ويده قناة تامة الطول فجال عبد الرحمن بجواده بين عساكر
الروم والعرب المتنصرة ودعاهم الى القتال والبراز والفرار وقال دونكم والقتال فأنما
ابن الصديق ثم جعل يقول

أما ابن عبد الله ذي المعالي * والشرف الفاضل ذي الكمال

أبي الهيثم الصادق المقاتل * أدين هذا الدين بالتصالح

ثم طاب البرازة لرافع بن حميرة فخرج اليه خمسة فراس من تبجعان الروم لما كان يحول
عبد الرحمن على الفارس الاجوة واحدة فبصره قبلما قتل خمسة فراس توقفوا

عنه فمهم بالجملة على مسكر الروم فخرج اليه جبهة بن الایهم وقد استتبته الغضب فلما قرب
من عبد الرحمن قال له يا غلام قد تعديت علينا في نعالك وبقيت علينا في نعالك فقال
عبد الرحمن وكيف ذلك وما البني من شعبنا قال جبهة لانك قد ملأت الارض من قتلنا وما
خرجت اليك انا تلك لانا لست لك كفا في القتال وانما خرجت اليك لان رجلا من اصحابك
قد خرج بعينك وليس هذا من شيم الاشراف والانصاف قال فلما سمع عبد الرحمن كلام جبهة
نفسه وقال يا ابن الایهم تريد ان تخدعني وان تزييه الامام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه
وقد شهدت معه الوقائع والقتال فقال جبهة لست بخادع او مقلد الاحقاد فقال عبد الرحمن
فأخرج يراهم من خرج معي فارسان قومك ان كنت صادقاً في مقاتلتك واحمل علي فاني كف
كريم (قال الواقدي رحمه الله تعالى) فلما نظر جبهة بن الایهم الى عبد الرحمن وأنه لا يؤذي
من قبل الخداع والحيل قال هل لك يا غلام ان تأتي بيديك الينا واشمكتك ماء اليهودية عسمة
تخرج منها نقيما من الدفوب كما خرجت من بطن أمك وتكون من حزب الصليب والآنجيل
وتأكل القرين وتأخذ الجائزة العظيمة من الملك هرقل وأروجك ابنتي وأقامت لك نعيمة
وأفضل عليك باكرى وانعامي وأنا الذي مدحني شاعر فيكم حيث يقول

ان ابن جفنة من بقية معشر * لم تغد هم آباؤهم بالورم
يعطي الخليل ولا يراه بأبه * الاكبعض عطية المذموم
لم يفتي بالشام اذ هو بارح * يوما ولا متنمرا بالروم
ان جنته يوما تمر بمنزل * تسقى راحته من الحرطوم

فأسرع الى ما عرضته عليك لتخون الممالك وتكون في النعم والعيش السليم فقال عبد
الرحمن لا اله الا الله وحده لا شريك له يا وليك يا ابن النمام أتدعوني من الهدى الى الضلال
ومن الايمان الى الكفر والجهالة والناعي وقد ايايمان في قلبه وعرف رشده من غبه وصديق
نبي الله وأبغض من كفر بالله فذنبوا القتال ودع عنك الخديعة والمحال وتقدم الى ما عرضت
عليه حتى أضربك ضربة أعجل بها حيا لموتهم بها أنفك وتستريح العرب من أن تقب
اليك لانك كافر بالرحمن وعابد للصليان قال فغضب جبهة من كلام عبد الرحمن وحمل عليه
وهزم به ورفعه ربحه يريد أن يطعنه فراغ عبد الرحمن من الطعنة وحل على جبهة حلة عظيمة
ونطا عن بالرمح حتى كل عبد الرحمن من حمل قسائه فرماها من يده واتقى سيفه ونعاركا
في الحرب فهجم عبد الرحمن على جبهة وضرب ربحه ففراهم جبهة باقي الرمح من يده واتقى
سيفه من غمده ولكن من سيوف كندة من بقايا عاده كانه صاعقة بارقة ففترس به شيا الأبراه
وحمل عبد الرحمن رضي الله تعالى عنه حلة عظيمة قال رافع بن عميرة الطائي فنجبنا والله من
عبد الرحمن وصبره على قتال جبهة ومازلته على صغرسه وفتة أعوانه ثم التقيا بضربتين
واستلن فسيقه عبد الرحمن بالضربة فأخذها جبهة في جفقه فقطع المدر وزل السيف الى
البيضة فانثنى سيف عبد الرحمن عنها لانه اذا نساقة عظيمة فخره حرا وانشأ أسال دمه
وضرب به جبهة ضربة واحدة فقطع ما كان عليه من الزرد والمدرع والنياب ووصلت الضربة
الى منكبيه فخره فلما أحس عبد الرحمن رضي الله تعالى عنه بالضربة قد وصلت اليه

ثقت نفسه وأرى قرينه كان الضرب لم فصل وحرك جواده وأطلق عنان فرسه حتى لحق
 بخالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه وأصحابه فلما وصل إليهم قال له خالد قد وصل إليك عدو
 الله بضربته فقال نعم وأطوره ضربته وما لحقه فأخذه عن فرسه وسدّ واجر أحبه فقال
 خالد ابن الصديق إن كل جبهة قد وصل إليك بضربته فوحق سعة أملك لا تجمعهم في أسيرهم
 كما جمعوني بك ثم صاح خالد بعبدده همام وقال قدم هذا العليج قدّمه بين يديه فضر به بسيفه
 فأطاح رأسه عن جسده فلما نظرت الروم إلى صاحبهم وقد قتله خالد فهم ذلك وغضب جبهة
 وقال أبيت إلا القدر وقتلت صاحبنا ثم صاح في الروم والعرب المنتصرة وهموا بالهجمة ونظروا
 خالد إليهم وقد جالوا على المسلمين فقال لعبدده همام قف أنت عند عبد الرحمن فامنع عنه من
 أراده بسوء ثم قال لأصحابه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخرج أحد منكم عن
 صاحبه وكونوا حولي لما أسرع الفرج والنصر من الله عز وجل فوق أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حول خالد بن الوليد رضي الله عنهم كما أمرهم وما قصد هم الأمن أي من
 نفسه وحملت الروم والعرب المنتصرة بأجمعهم وثبت لهم المسلمون الأخيار وعظم بينهم
 القتال ودارت بهم الأهوال قال ربيعة بن عامر والله لقد كان خالد بن الوليد كلما كثرت
 الخيل حولنا وازدحمت علينا بتقيها بنفسه ويفرقها بسيفه ولم ينزل كذلك حتى أخذنا
 العطش والظما قال رافع بن عميرة الطائي فلما رأيت ذلك قلت لخالد بن الوليد يا أبا سليمان
 لقد نزل بنا القضاء فقال والله لقد صدقت يا أبا عميرة لا في نسيب القلنوسة المباركة ولم أصحبها
 معي (قال الواقدي) وقد عظم عليهم الأمر وعزّتهم الصبر وأخذهم الأنهار ورأوا من
 المشركين الدمار والأرض قد ملئت من قتلى المشركين وهم بين الروم كأنهم أسرى وإذا اقتنّدى
 بهم منادوهم هتف بهم هاتف وهو يقول خذل الآمن ونصر الخائف أبشر وأما حلة القرآن
 جاءكم الفرج من الرحمن ونصرتم على عبدة الأوثان هذا وقد بلغت القلوب الحناجر وعلمت
 السيوف البوابات ودارت عليهم الحوافر (قال الواقدي) حدثنا بسيرة عن اسحق بن عبد الله
 قال كنت مع أبي عبيدة رضي الله عنه فيبها نحن في شيرز وأبو عبيدة في مضر به وإذا به قد
 خرج في بعض الليل من مضر به وهو ينادي النفس بالنفس برامعنا من المسلمين لقد أحبط
 بفرسان الموحدين قال فأسرعنا إليه من كل جانب ومكان وقتلناه ما نزل بك أيها الأمير فقال
 الساعة كنت نائمًا إذ طرقتني رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرتني وقال لي معن يا ابن الجراح
 أتنا من نصرة القوم الكرام فقم والحق بخالد بن الوليد رضي الله عنه فقد أحاط به القوم
 اللثام وأنت تلحق به إن شاء الله تعالى رب العالمين (قال الواقدي رحمه الله تعالى) فلما سمع
 المسلمون قول أبي عبيدة رضي الله عنه تبادروا إلى لبس السلاح والازدور كبروا خيولهم
 وساروا يريدون خالدًا ومن معه قال فيهما الأمير أبو عبيدة رضي الله عنه على المقدمة
 في أوائل الخيل إذ نظرتني فارس يسرع بجواده وهو أمام الخيل ويكر في سيرة كذا فأمر أبو
 عبيدة رضي الله عنه رجالا من المسلمين أن الحقوا به فلم يقدر وأعلى ذلك لسرعة جواده قال
 فأما قلت الخيل عن إدراكه فنظر أبو عبيدة إليه ونظن أنه من اللثام فدار به الله أمامهم
 غير أنه نادى به الأمير أبو عبيدة على رسله أيها الفارس الجند والبطل المسكين ارفق بنفسك

برحمتك الله فوقف الفارسي حين سمع النداء فلما قرب أبو عبيدة من الفارس اذمى أم عقيم
 روجه خالدين الوليد رضي الله عنها فقال لها أبو عبيدة ما حملك على المسير أماننا قالت أيها
 الأميراني سمعتك وأنت تصيح وتضع بالنداء وتقول ان غلدا أحاطت به الأعداء قفلت ان
 خالدا ما يخذل أبدا ومعها ذؤابة المصطفى صلى الله عليه وسلم إذ حانت مني التفتاة الى القلنسوة
 المباركة وقد نسيتها فأخذتها وأسرعت اليه كاترى فقال أبو عبيدة قد درك يا أم عقيم صبري على
 ركة الله وعونه قالت أم عقيم كمت في جماعة نسوة من مذبح وغيرهم من نساء العرب والخليل
 فطربنا طيرا ناحي أشرفنا على الغبرة والقتال ونظرنا الاسنة والصورم تلوح في القتال كأنها
 الكواكب وما للمسلمين حين سمع قالت فأنكرنا ذلك وقلنا ان القوم قد وقع بهم عدوهم فعند
 ذلك كبر الأمير أبو عبيدة رضي الله عنه وحمل وحملت المسلمون قال رافع بن عجمرة فيبغضنا نحن
 قد آمننا من أنفسنا إذ سمعنا التهليل والتكبير فلم تكن الساعة حتى أحاط جيش المسلمين
 بغير الكافرين ووضعوا السيوف من كل جانب وعلت الاصوات وارتفعت الزعجات
 قال مصعب بن مخزوم البشكري فرأيت عبدة الصليبان وهم هاربون ورأيت خالدين الوليد
 رضي الله عنه وهو ثابت في سرجه منتوف الى الاصوات من أي هي وإذا بفارس قد خرج من
 الغبار وهو يسوق فرسان الروم بين يديه ويهربون منه حتى أراح من حولنا الكتاب
 والرجال فأمر ع خالدين الوليد اليه وقال من أنت أيها الفارس الهمام والبطل الضرعام
 قالت أنا ز وجئت أم عقيم يا أسلمان وقد أتيتك بالقلسوة المباركة التي تنصربها على
 أعدائك فخذها اليك فوالله ما نسيتها الا لهذا الامر المقدّر ثم سلمتها اليه فلغ من ذؤابة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم نور كالبرق الخاطف (قال الواقدي رحمه الله تعالى) وعيش عاش فيه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وضع خالدا القلسوة على رأسه وحمل على الروم الا قلب
 أو أذهم على أو آخرهم وحملت المسلمون حلة عظيمة فما كان غير بعدد حتى ولت الروم الادبار
 وركنوا الى الضرار ولم يكن في القوم الا تيسر وجرح وأسير وكل جملة أول من انهزم
 والعرب المنتصرة اثره فلما رجع المسلمون من اتباعهم اجتمعوا حول راية الأمير أبي عبيدة
 رضي الله عنه وأتباعه وسلموا على الأمير أبي عبيدة رضي الله عنه وعلى المسلمين وشكروا
 الله على سلامتهم ونظروا أبو عبيدة رضي الله عنه الى خالدين الوليد وأصحابه وهم كأنهم قطعة
 أرواحان فصاحف وهنأ بالسلامة وقال لله درك يا أسلمان قد أشرفت الغليل وأرشدت
 الملك الجليل ثم قال الأمير أبو عبيدة رضي الله عنه فامعاشر الناس قد رأيت أن تسير من وثنا
 هذا فغير على قسرين والعوامم وتقتل الرجال وتنهب الاموال فقال المسلمون نعم ما رأيت
 يا أمين الأمة (قال الواقدي رحمه الله تعالى) فانتخب أبو عبيدة رضي الله عنه فرسانا فجعلهم
 في المقدمة مع عياض بن غانم الاشعري وساروا حتى أشرفوا على قسرين والعوامم فقال
 لا همار رسول الله صلى الله عليه وسلم شنوا الغارات فشنوا الغارات عليهم وسبوا القناري
 وقتلوا الرجال فلما نظر أهل قسرين الى ذلك غلقوا ابواب مدنتهم وأذعنوا بالصيح وأداء
 الجزية فأجابهم أبو عبيدة رضي الله عنه الى ذلك وكتب لهم كتاب الصلح وفرض على كل راس منهم
 أربعة دنانير وذلك أمره عمر بن الخطاب رضي الله عنه (قال الواقدي رحمه الله تعالى) لما فتح

أبو عبيدة رضي الله عنه قسرين والعواسم قال لا تعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم أشعر وأعلى برايكم رحمكم الله فان الله تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله الآية فقول أسير إلى حلب وقلمها وأنطاكية فمولى كها وعساكرها أو نرجع إلى ورائنا فقالوا أيها الأمير كيف نرجع إلى حلب وأنطاكية وهذه أيام انقضاء الصلح الذي بيننا وبين أهل شيرزور ومن وجه وجوسنة ولا شك أنهم قد أخذوا الحصار وقبضوا بلادهم بالأطعمة والرجال وفتائف أن يتغلبوا علينا فيها أخلصناهم من البلاد ويغفروا علينا لا سيما بعلبك وحصنها فأنهم أولوشدة وعديد ونرى من الرأي أن نرجع إليهم ونقاتلهم ففعل الله عز وجل أن ينفع على أيدينا قال فاستصوب ورجع على طريقه فوجدوا البلاد كما قالوا قد تحصنت بالعدد والرجال والطعام ولم يكن لأبي عبيدة مقصد الا حصن فوجدها قد تحصنت بالعدد والعديد وقد بعث إليها الملك هرقل بطريقهم من أهل بته وكن من أهل الشدة والبأس ومعه جيش عرمرم وكن اسم البطريرق هريريس فلما نظر أبو عبيدة إلى ذلك ترك على حصن خالد بن الوليد رضي الله عنه وسار به إلى بعلبك فلما قرب منها وإذا بقافلة عظيمة فيها جمع من الناس ومعهم البغال والدواب وعليها من أنواع التجارات وقد أقبلت من الساحل يريدون بعلبك فلما نظر أبو عبيدة رضي الله عنه إلى سوادها قال لمن حوله من الفرسان ماهذا الجمع كثير أما سافقوا لعل لم ياذل فقالوا على تخبرهم فسارت الخيل إليهم وأخذت أخبارهم ورجع بعضهم يخبر بها والقافلة من قوافل الروم محملة متاعا قال شد ابن عدى وكانت أحمال القافلة أعلمها سكر وكانت لاهل بعلبك فلما سمع أبو عبيدة ذلك قال ان بعلبك لنا حر وليس بيننا وبينهم عهد فخذوا ما قد ساقه الله إليكم فانها غنيمة من عند الله (قال الواقدي) فاحتوينا على القافلة وكان فيها أربع مائة جمل من السكر والفسق والتين وغير ذلك وأخذنا أهلها أسارى فقال أبو عبيدة رضي الله عنه كفوا عن القتل والطلبوا منهم الفداء فأتبعناهم أنفسهم بالذهب والفضة والثياب والدواب وصنعنا من السكر العسيدة والصلال مزج بالهن والرب ودعس السلون دعسا وتناحيث حوت القافلة فلما أصبح الصباح أمرنا أبو عبيدة رضي الله عنه بالمسير إلى بعلبك والذهول عليها وكان قد هرب قوم من القافلة وأخبروا أهل بعلبك بالقافلة (قال الواقدي رحمه الله تعالى) وكان على بعلبك بطريق عظيم يقال له هريريس وكان شديد البأس شجاع القلب فلما أتاه الخبر بقدوم عساكر المسلمين جمع رجاله وأهل الحرب وأمرهم بلبس السلاح والعدد وخرج بعسكره وجعل يسير وهو يعلم أن الأمير أبا عبيدة رضي الله عنه سائر إليهم بجيوش المسلمين فلما انتصف النهار وتراعى الجمعان وكان هريريس معه سبعة آلاف فارس سوى من اتبعه من سواد بلده فلما نظر طرأ على جيش أبي عبيدة رضي الله عنه ونظر السلون إلى ذلك نادوا النفير النفير فعندها تبادرت الفرسان وتقدمت الشجعان وشروا عوارمهم وجر دوا سيوفهم وصف هريريس رجاله وعباهم تعبئة الحرب فقال له بعض بطارقته ما الذي تريد أن تصنع مع العرب فقال أقاتلهم ثلاثا يطعموا فينا فيترؤا على مدينتنا فقال له الرأي عندي أن لا تماثل العرب وأرجع سالما أنت ورجالك فان أهل دمشق الشام ما قدروا عليهم ولا ردهم

عسا كراجنادين ولا جيوش فلسطين وقد بعلت ما فيه كفاية مما جرى لهم بالامس مع صاحب
 قسرين وماحب عمورية والعرب المنتصرة ومكسفة ذهم هؤلاء العرب على اعدائهم
 من زمين والصواب انك تقوز بنفك ومن معلن وارجع فقال هرييس لست افضل ذلك
 ولا انهرم امام العرب وقد بلغني ان عسكرهم الكسر على حصن مع الاميراني عبيدة الذي
 كان فيها خالد بن الوليد وهذه غنمة ساقها المسيح الينا فقال ذلك البطريق الناصح اما اننا
 فلست اتبع رأيك ولا اقاتل العرب ثم لوى عنان فرسه راجعا الى بعلبك واتبعه خلق كثير
 من القوم واما هرييس فانه سفيح بالوزخ يريد القتال فلما نظر ابو عبيدة رضى الله عنه
 ذلك وانهم قد عتولوا على الحرب صف رجا له وعساكره وقال ايها الناس اعلوا راحكم الله تعالى
 ان الله قد وعدكم وابدكم النصر حتى هزم اكثر هؤلاء القوم وهذه المدينة التي انتم قاصدون
 اليها وسط ما فتحتموه من البلاد واهلها قد اكثر وامن الزاد والعدد والقوة فايكم والعجب
 واتصروا واغزوا واعداه الذين واقصروا والله ينصركم واهلوا ان الله معكم ثم حمل الامير ابو
 عبيدة وحمل المسلمون قال عاترين بربعة وعيش عاتش فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد
 المرسلين ما كلن يفيا ويذهبهم الاجولة الخائل حتى ولوا الاديبار وطلبوا الاسوار ودخل
 هرييس المدينة مع اصحابه وفيه سبع جراحات قتلاء الذي اشار عليه لا تقاتل العرب وقال
 له واني غنائم العرب التي غنمة وها فقال هرييس فبكت المسيح انهراني وقد قتلت العرب
 رجالي وقد جرحت هذه الجراحات فقال له البطريق ألم أقل لك انك مهلك نفسك ورجالك قال
 الواقدي رحمه الله تعالى ان الامير ابو عبيدة سار حتى زل على بعلبك فظفر الى مدينة هائلة
 وحصن حصين والقوم قد اعلقوا الابواب وقد احرروا أموالهم ومواشيهم في جوفها والطلع
 المسلمون على الاموال كانوا الحراد المنتشر قال فلما فظفر الامير ابو عبيدة رضى الله عنه
 الى البلد وتخصينه وانتاعه وكثرة رجا له وشدة برده وذلك انه لم يذ لا ير اليه البرد في الشتاء
 والصيف فقال الامير ابو عبيدة رضى الله عنه لحواص اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما راى في ذلك ما حقر رأيهم على شوري واحدة وهو ان يحاسروا القوم ويضيقوا عليهم فقال
 معاذ بن جبل رضى الله عنه اطلع الله الاميراني أعلم الروم ازدحم بعضهم ببعض من كثرتهم
 واظن ان المدينة لا تسعهم وان طاولناهم رجونا من الله النصر وان يفتحها الله على ايدينا
 فقال الاميراني ان جبل من اس علمت ان القوم يتضايقون في مدينتهم فقال ايها الاميراني
 كنت اول من اسرع بحواده قبل واشرفت على هذه المدينة والقلعة البيضاء ورحوت ان
 نطق سواق الخيل فرأيت القوم يدخلون المدينة من جميع الابواب مثل السيل المخصر
 والمدينة ممتلئة بأهل السواد والقرى والمواشي ودوابهم فيها وقد ضاقت بهم وهذه
 أصوات القوم في المدينة كأنهم التحل من كثرتهم فقال ابو عبيدة صدقت يا معاذ ففتحوا
 الله ما عرفتكم الامباركة الراى سيد الشورة (قال الواقدي) وبات المسلمون تلك الليلة
 يحرس بعضهم بعضا الى الصبح ثم كتب ابو عبيدة رضى الله عنه الى أهل بعلبك كتاب يقول
 فيه بسم الله الرحمن الرحيم من امير جيوش المسلمين بالشام وخليفة امير المؤمنين فيهم ابي
 عبيدة بن الجراح الى أهل بعلبك من الخافين والمعاذين اما بعد فان الله سبحانه وتعالى وله

الحمد لله الذي أعز أوليائه المؤمنين على جنود الكافرين وفتح عليهم البلاد وأذل أهل
 الفساد وإن كنا نأخذهم عذرة سقتنا وبينكم وتقدمه إلى تغييركم وصغيركم لا تأقروم لا ترى
 في ديننا البغي وما كالأدب تقاتلهم حتى نعصم ما عندكم وإن دخلتم فمادخل فيهم المدن من
 قبلكم من الصلح والامان صالحناكم وإن أردتم الفهم فنهناكم وإن أبيتتم الاقتال استعنا
 عليكم بالله وحاربناكم فأسرعوا بالجوابوا السلام على من اتبع الهدى ثم كتب القائد أوحى
 اليه أن العذاب على من كتب وتولى وطوى الكتاب وسلمه إلى رجل من المعاهد بن وأمره
 أن يسير به إلى أهل بعلبك ويأتم به بالجواب فأخذ المعاهد الكتاب وأتى به إلى السور
 وخاطبهم بلغتهم وقال في رسول اليكم من هؤلاء العرب فلو أجابوا بطله في وسطه وأخذ
 القوم اليهم وأتوا به إلى بطريخهم هريس فآووه الكتاب فجمع هريس أهل الحرب
 والبطارقة وقرأ عليهم كتاب أبي عبيدة رضي الله تعالى عنه وقال أشيروا على رأيكم فقال له
 بطريق من بطارقتهم وهو صاحب مشورة الرأي عندي أن لا تقاتل العرب لأن ليس لنا طاقة
 بقتالهم ومتى صالحناهم كآل آمن ونصب ودعة كما قد صار أهل أركن قد مروحوران
 وبصري ودمشق وإن نحن قاتلناهم وأخذنا في الحرب قتلوا رجالنا واستعبدونا وسبوا
 حريمنا والصلح خير من الحرب فقال هريس لأرحمك المسح فإرأيت أحن منك ولا أقل
 جلدًا أو يلك كيف تأمرنا أن نسلم مدقتنا إلى أو بش العرب لاسيما وقد عرفت حرمهم
 وقتالهم واختبرت زوالهم وإن في هذه النوبة لو حلت في ميسرهم كنت هزمتهم فقال له
 البطريق نعم كانت الميسرة والقلب يخافون منك ثم تخافهم وتشتاموا فارق أهل بعلبك
 فرقتين فرقة يطلبون الصلح وفرقة يطلبون القتال ورعى هريس الكتاب إلى المعاهد بعد أن
 مرقه وأمر غلبه أن يبدله إلى طاهر المدبنة ففعلوا ذلك ووصل المعاهد إلى عسكر المسلمين وأتى
 أبا عبيدة رضي الله تعالى عنه وحدثه بما كان من القوم وقال أيها الأمير أن أكثر القوم يقولوا
 على القتال فقال أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه للمسلمين شدوا عليهم واعلموا أن هذه المدينة
 في وسط أعمالكم وبلادكم فإن بقيت كانت وبالاعلى من صالحكم ولا تهدرون على سفر ولا
 على غميرة قال فليس أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم السلاح والعدد ورجعوا إلى
 الأسوار وعطف أهل بعلبك عليهم وتراموا بالسهم والأحجار وإن هريس قد نصب
 كرميه وسيره على برج من أبراج الجملة من ناحية القلعة وقد نصب جراحته وليس سلاحه
 ولا منته وليس على رأسه صليبا من الجوهر وحوله البطارقة والديرجانية والدرع الذهبية
 والعدد السكامة وفي أعناقهم صليبا من الذهب والجوهر وبأيديهم القسي والسهم قال عامر
 ابن وهب اليشكري شهدت حرب بعلبك وقد زحف المسلمون إلى سورها قال ونشاب الروم
 كالجراد المنتشر وكان أناس من العرب بلا سلاح فأصابهم سهام القوم قال ورايت الروم
 يتساقطون علينا من السور فساظ الطير على الحب قد هبت إلى رجل سقط لا ضرب عتقه
 فصاح الغوث الغوث وكنا قد عرفنا من الحرب أن من قال الغوث يعني الامان فقلت له وراك
 لك الامان فما الذي ألقاك اليان من سوركم فجعل يكلمني بالرومية وأنا لا أدري ما يقول قال
 عامر بن وهب اليشكري فمجيته إلى خيمة أبي عبيدة وقلت له أيها الأمير اطلب من يعرف

لفتح هذا العليج فاني رأيتهم يرمي بعضهم بعضا فقال أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه لمن حضر من
 المترجم أخبرنا خبر هذا العليج وما قضيت وليرمي بعضهم بعضا فقال له الترجمان يا وليك قد
 أعطيناك الأمان فأصدقنا في الكلام وقول لنا ليرمي بعضهم بعضا قال ان بعضنا لا يرمي بعضا
 ولكننا من أهل السوارى والقرى فلما سمعنا بحسبك اليانا ورجوعكم عن أهل قنبر بن
 النخاعنا الى هذه المدينة من جميع الرساتيق لتختص فيها لما ذهلم من كثرة ما به من الجيش
 فضيق بعضنا على بعض وسدنا طرقنا المدينة ومضى بعضنا الى السور فاذا العيس لنا موضع
 ناوى اليه ولا مسكن نسكن فيه ففعلنا الأبراج والأسوار مسكنا لنا فلما زحفتم الى القتال
 برز اليكم أهل الحرب والنزال من هذه المدينة ففعلوا يدوسونا بأرجلهم واذا اشتدت الحرب
 عليهم والقتال يدفع الرجل منهم الرجل منا فيلقيه اليكم (قال الواقدي رحمه الله تعالى) فلما
 سمع الأمير أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه ذلك فرح فرحا شديدا وقال أرجو من الله أن يجعلهم
 عنقه لنا قال وأخذت الحرب مأخذها ولحقن رجالها وعلل الفصيح وحى الروم أسوارهم فلم
 يتدروا دمن المسلمين أن يصل اليها من كثرة السهام والحجارة قال غياث بن عدي الطائي
 حاربنا أهل بعلبك في أول يوم فأصيب من المسلمين اثنا عشر رجلا وأصيب من الروم على
 السور خلق كثير من أهل الحرب وغيرهم وانصرف المسلمون الى رحالهم ومالهم هممة الى
 الطعام ولا الشراب ولا يريد أحد منا إلا الأسطلاء بالنار من شدة البرد قال فيفما نحن ليلتنا
 نوعدنا التاروتنا وب في الحرس الى الصباح فلما صلبنا صلاة الفجر نادى منا دمن قبل أني
 عبيدة رضي الله تعالى عنه يقول عزيمتي على كل رجل من المسلمين لا يعز الى حرب هؤلاء
 القوم حتى ينفذ الى رحله ويصلح له طعاما حار ايا كاله ليكون بذلك شديدا على لقاء العدو قال
 فاستدبرنا لاصلاح أمورنا فلما انظر أهل بعلبك الى تأخرنا عن حرمهم وقتالهم طمعوا فبنوا ونظروا
 أن ذلك فشل منا وعجز فصاح هريريس في الروم وقال اخرجوا لهم بارك المسج فيكم قال غياث
 ابن عدي فلم يشعر المسلمون إلا بالابواب قد فتحت والخيل والرجال قد طلعت اليانا كالخراد
 المنقشر قال وكان بعضنا قد تمديه الى الطعام وبعضنا ينضع له القرص واذا اجتاد بنا دى
 يا خيل الله اركبي والجهاد تأهي قد ونسكم والقوم قبل أن يدهمكم قال حمدان بن أسيد
 الحضرمي وكان لي قرص خبرته وقد تم شيئا من الزيت لأحمله ادا مي للقرص واذا بالننادي
 بنا دى النضر النضر قال فوالله ما را عني ذلك حتى أخذت قطعة وغمسها في الزيت وهربت بها الى
 في فسمعت النضر فسمعت مسرعا وركبت حوادى عر بانا من دهشتي لسرعة الاجابة وضربت
 يدي على عمو دمن أحمدة الخيام وحملت على القوم فوالله ما شررت بما صنعت ولا عقلت على
 نفسي حتى صرت في الروم فجعلت أحطمهم حطما وأهبرهم بالسيف هبرا قال فنظرت الى خيل
 الروم متفرقة والأمير أبو عبيدة قد نصب رايته والناس يهرعون اليها وان أبو عبيدة رضي
 الله تعالى عنه بنا دى يرفع صوته اليوم يومه ما بعده قال ونظر أبو عبيدة الى شدة ضرب
 الروم وصبرهم على قتال المسلمين فعمل عليهم بالخييل العربية وأحاط بالروم من كل جانب
 ومكان وكان في جملة خيله عمرو بن معد يكرب الزبيدي وعبيد الرحمن بن أبي بكر الصديقي رضي
 الله تعالى عنهما وريعة بن عامر ومالك بن الاشتر وضرب ابن الزور رضي الله تعالى عنهم

وذو الكلاع الحميري فقتلهم فقتلوا قتلاً شديداً وأبواباً بلاءاً حسناً فلما نظرت الروم إلى
 فعلهم يرجعوا إلى أعقابهم طالبن الاسواز وغلغوا الابواب ورجع المسلمون إلى عسكرهم
 وأضرمو أنيراهم ودفنوا من استشهد منهم وأقبلت رؤساء المسلمين إلى الامير أبي عبيدة رضي
 الله تعالى عنه وقالوا أيها الامير الذي قد عزمت عليه وما عندك من الرأي يرجل الله قتال
 أبو عبيدة رضي الله عنه اعلما أن من الرأي أن تأخر عن المدينة مقدار شوط فرسخ ليكون
 ذلك مجالا لخليلكم ومنعة لحرركم والنصر من عند الله تعالى ثم دعا أبو عبيدة رضي الله تعالى
 عنه بسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعقده راية وأمره على خمسمائة فارس وثلاثمائة راجل
 وأمرهم أن يهبطوا إلى الوادي وأن يقاتلوا القوم على الابواب وأن يشغلهم عن المسلمين ثم دعا
 شرار بن الأزور وعقده راية وأمره على خمسمائة فارس ومائتي راجل وسرحه إلى باب الشام
 وقال يا ابن الأزور أظهر شجاعتك على بني الاصفر فقاتل من هناك من الروم فقال حبا
 وكرامة قال ومضت كل فرقة إلى جهة من الجهات فلما أصبح الصباح فحقت الروم الابواب
 وخرجوا في خلق كثير إلى أن تكاملوا حول بطريقهم هريريس فقال لهم البطريق اعلوا
 يا معاشرة النصرانية ان اهل هذا الدين من قبلكم قد فتلوا عن قتال هؤلاء العرب وعجزوا
 عن قتالهم ونزلهم فقالوا أيها السيد طيب نفسا وقر عيننا فاما كالتخاف من العرب قبل أن
 نخبرهم وفعلتم قتالهم وقد علمنا أنهم اذا اتوا حرمنا لم يكونوا أصبر منا على الحرب لان أحدهم
 يلقي الحرب وعليه ثوب خلق خام وأفرودة خلقه ونحن علينا الدروع والزرود وقد هبنا أنفسنا
 للسير (قال الواقدي) فلما نظر أبو عبيدة رضي الله عنه إلى كثرتهم نادى برفع صوته يا معاشرة
 المسلمين لا تغفلوا فذهب بحكم وأمر وان الله مع الصابرين قال وان الروم داخلهم الخوف
 لما كانوا قد نالوه من غرة المسلمين بالامس فحملوا حلة عظيمة قال سهل بن صباح العباسي شهدت
 قتال اهل بعلبك وقد خرج الينا أهلها في اليوم الثاني وهم أجمع مما كانوا في اليوم الأول وقد
 حملوا علينا حلة عظيمة شديدة منكورة وكنت في ذلك اليوم أصابني جرح في عضدي اليمين
 وما أطمق أن أحرك يدي ولا أحمل سيفاً فترجعت عن حوادي وجريت بين أصحابي وقلت في
 نفسي اذا قصدني أحد من هؤلاء الاعلاج لم يكن لي غنى أن أدفع عن نفسي فطلعت إلى ذروة
 الجبل فعلمته وأشرفت على العسكرين وجعلت أنظر إلى حربهم وقتالهم وقد طمعت الروم
 في العرب والمسلمون ينادون بالنصر وأبو عبيدة يدعوهم بالنصر والتحم القبايل وافقت
 العشائر قال سهل بن صباح وأنا على الجبل من وراء حجر أنظر إلى ضرب السيوف على البيض
 والجحف والشرير يطمر من شعاعها وقد اتقى الفريقان واختلط الجمع ان هلت في نفسي
 ويحيى وما عسى أن ينفع المسلمين مقام سعيد بن زيد وشرار بن الأزور على الابواب والامير أبو
 عبيدة في مثل هذا الحرب وانهم واقع على وجل أن ينكثوا من عظم شدتهم وحرهم وهول
 ما يقومونه قال فأسرعت إلى حراثيم الشجر فجلت أكسرها وأعجب الحطب بعضه على بعض
 وهدمت إلى زناد كان معي فأوقدت النار وأضرمته فافسح وعييت عليه خطبا أخضر ويا سدا
 حتى علامته دخان عظيم وكانت علامتنا اذا أردنا أن يجمع بعضنا إلى بعض بأرض الشام في
 الليل وقود النار واثارة الدخان قال فها هو الآن علا الدخان وتساعد إلى الاقصى حتى نظرت إليه

سعيد بن زيد وأصحابه وشرار بن الازور وأصحابه فنادى بعضهم بعضا الخو الامير يا عبيدة
رحمكم الله فان هذا الدخان ما هو الا من شئ عظيم والصواب ان تكون بخصيتنا في موضع واحد
فاصرهوا فضيلهم وساروا حتى اشرقوا على المسلمين وهم في شدة الحرب وأعظم الكرب وقد
بلغت القلوب الحناجر وعملت السيوف البوار واذا جئنا دهفت بهم يا حمة القرآن
جاءكم النصر من الرحمن وفصرتم على عبدة الصلبان واذا قد اشرق عليهم سعيد بن زيد
وشرار بن الازور في أوائل خيلهم وقد شرتا سنانهما وحملتا في الروم وقد آمن الروم أنهم
الغالبون اذ ظهرت عليهم رايات المسلمين وكاتب الموحدين فالتفتوا ينظرون ما الخبر واذا
بالمسلمين من ورائهم وقد اشرقا بينهم وبين مديةهم فنادوا بولول والخراب وطنوا أنه قد أتى
للمسلمين نجدة ومدد وقد غرهم البطريق فلما نظر البطريق الى تبليدهم زعق فيهم وقال
يا ويلكم لا ترجعوا الى المدينة فقد حيل بينكم وبينها وهذه مكيدة من مكاييد العرب فلما
سمعت الروم ذلك أحاطوا بطريقهم كالحلقة المستديرة فجمع بعضهم بعضا فعدل بهم
البطريق نحو الجبل ذات الشمال وكان سعيد بن زيد وشرار بن الازور قد أقبلا يبحثهما عن
عين الحصن ونهاله فحملوا عليهم واتبعوا آثارهم حتى طلعوا الى الجبل والتجأت الروم الى
ضيعة في الجبل حصينة خالية من أهلها فاستند الروم اليها وتحصنوا فيها واتبعهم سعيد بن زيد
في الحماسة فارس الذين كانوا معه وذلك أن الامير يا عبيدة رضى الله عنه لما نظر الى هزيمة
الروم نادى في المسلمين معاشر الناس لا يتبعهم أحد ولا يفرق جمعكم لاني أخشى أن تكون
هزيمة القوم مكيدة لكم حتى اذا فرق جمعكم زحفوا عليكم قال وان سعيد بن زيد لم يكن يسمع
النداء ولو سمع النداء مات مع القوم (قال الواقدي رحمه الله تعالى) لما تحصنت الروم في الضيعة
قال سعيد بن زيد هذه طائفة قد أراد الله هلاكها فادوروا بهم وحاصروا في كل مكان ولا تدعوا
أحدًا يطلع رأسه الى أن تلحق بكم المسلمون وأتى السكم أمر من الامير يا عبيدة ثم أقبل الى
رجل من عظماء المسلمين وقال له اخلقي في قومي حتى أنظر رأي الامير يا عبيدة ومن معه
ثم أخذ معه زهاء من عشرين فارسا من أصحابه وسار حتى لحق بجيش المسلمين فلما نظر
اليه الامير أبو عبيدة ومن معه قال يا سعيد أين رجالك وما صنعت بهم قال أشرأبها الامير
فان المسلمين في خسر وسلامة وقد حاصروا أعداء الله في ضيعة في هذا الجبل ثم أخبره
بالقصة من أولها الى آخرها فقال أبو عبيدة الحمد لله الذي هزمهم عن أولطانهم وجعلهم
أشيتا ثم أقبل أبو عبيدة على سعيد بن زيد وعلى شرار بن الازور وقال لهما ما هذه الخالقة
رحمكم الله ألم أمركم بالاقامة على أبواب المدينة والمشاغلة بالقوم في الذي ردكم الي وقد
أرعبتم قلبي وقلوب من كل معي وطلعت أن أهل المدينة كدوكم وهو الذي منعنا أن نتبع
المنهزمين فقال سعيد بن زيد أيها الامير والله ما عصيت لك أمرا ولا خالفتك في قول واني قد
وقفت حيث أمرتني اذ رأيتنا قد علا قنانه ولاح لنا يانه فقلنا والله ما هذه الاديمة من
دواهي الروم أو فتر قد استند طائفة المسلمون فأصرعنا فنحول فعددها ندى الامير يا عبيدة
في المسلمين معاشر الناس أيكم أو قد نارا أو دخن دخنا في هذا الجبل فليجب الامير يا عبيدة
قال سهل بن صباح فلما سمعت النداء أجبت المنادى وأتيت الامير يا عبيدة فقال ما الذي

جراً على ذلك قصصت عليه قصتي فقال أبو عبيدة لقد وقل الله تعالى إلى الجنة فاباك
 بعدها أن تحدث حدثاً من غير أدن أميرك (قال الواقدي رحمه الله تعالى) فبينما الأمير
 كذلك يتحدث سهل بن صباح وأذ رجل من المسلمين متحدر من الجبل وهو ينادي النفر النفر
 يا أمة البشير النذير أذكروا أخوانكم المسلمين قصداً حاط بهم الروم وهم في أشد ما يكون من
 القتال وأنه قد دنا البطريق من المسلمين ونادى بأصحابه ورجاله وقال يا عباد المسيح اليكم هذه
 الشرذمة البسرة وانهضوا لقتالهم التي قد أحاطت بكم فادخلوهم وادخلوا المدينة فانكم
 ان تسلمتم القوم كسرتم بذلك حسنة العرب وانصروا عنكم قال مصعب بن عدي وكنت في
 بعلي من أصحاب سعيد بن زيد وقد جعلنا محاصرين البطريق والروم في الضيعة ونحن دون
 الخصب ما نقر جل فاشعروا بالبطريق والروم قد تبادروا اليك من كل مكان فننادى بعضنا
 بعضاً واجتمعنا قال والله لقد كبروا علينا الخيل وأحاطوا بنا بعدما كأحاطنا بهم وكان شعارنا
 في ذلك اليوم الصبر الصبر قال فبينما نحن كذلك في أشد الحرب وأعظم العسكرب اذ سمعنا
 صوتاً عالياً فندملاً الجبل ومنادياً ينادى ويقول أمان من رجل يب نفسه في الله ويستغفر المسلمين
 فانهم بالقرب منا ولا يعلمون ما نزل بنا قال مصعب بن عدي فلما سمعت الصوت همرت جوادى
 بكعي وكان جواد اعتيقاً يسبق الريح الهبوب أو الماء اذا انسكب من ضيق الأبواب كأنه
 الطود العظيم والله لقد خرج من تحتى كأنه العرق ولم تلحق منه الروم الا الغبار بعد ما قتلت
 منهم رجلين ولقد نظرت الى فرسي وهو شب الفخرة وبسلك الوعة حتى أشرفت على عساكر
 المسلمين فناديت النفر النفر يا أمة البشير النذير فلما سمع أبو عبيدة ذلك صاح بالراة فأجابته
 خنمها ثم رام من أصحاب القسي العربية فضمهم الى سعيد بن زيد وقال له أسرع رحلك الله والحق
 بأصحابك قبل أن يأتي العدو اليهم ثم نادى بضارب الزور وأصحابه وقال له أدرك أهلك
 سعيد بن زيد قال فسار المسلمون مثل الجراد المنتشر حتى علوا على قمة الجبل وأشرقوا على
 الروم وهم محددون بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو زيد بن ورق بن عامر
 الزبيدي وكنت عن شهدا القتال على الضيعة مع أصحاب سعيد بن زيد وقد أحاط بنا الروم
 وقد صبرنا لهم صبرا الكرام وقد صرعنا سبعون رجلاً ما بين جريح وقتيل ونحن في أشد
 ما يكون من القتال والجراح وقد طمعت الروم فبنا حتى جمعنا التهليل والتكبير ولحقنا
 النفر فلما أشرفت علينا راية المسلمين رجعت الروم على أعقابهم مدبرين الى الضيعة راجعين
 ولحقنا من تأخرهم من وكثر فيهم القتل والجراح لكثرتهم وشخص القوم في الضيعة فأحاطنا
 بهم من كل جانب ومات منهم أجداً نخرج رأسه من كثرة التنبيل وورد الخبر الى الأمير أبي
 عبيدة رضي الله تعالى عنه بما استشهد من المسلمين ومن قتل من الكافرين وأن القوم قد
 تركهم الحصار وأن لا زاد عندهم ولا ماء فقال أبو عبيدة الحمد لله ثم قال للمسلمين معاشر
 الناس ارجعوا الى أموالكم واضربوا أخيامكم حول المدينة فان الله عز وجل كادهموكم
 وهو خير لنا لو عدنا من نصره قال فنصدنا راجع المسلمون الى أمه والهموم واضعهم التي
 كانوا فيها أول مرة وضربوا أخيامهم وأنفذوا الحواشيهم وأرسلوا الى المرحى خيولهم وأبلهم
 وسرحوا الى الحطب عبيدهم وأشروا النيران في عسكرهم وذهب منهم الخوف وأناهم

الامان وان اهل بعلبله اقترقوا على السور وجعلوا يضربون على وجوههم ويصيحون بلقهم
 فقال الامير ابو عبيدة لبعض التراجمة ما يقول هؤلاء فقال له الترجمان اياها الامير انهم
 يقولون يا ابنناهم ويا عظيم ما اسماهم ويا خراب ديارهم ويا فاسد رجا لهم حتى تغرب العرب
 ببلادهم (قال الواقدي) فلما دنا المساء ارسل الامير ابو عبيدة السعدي بن زيد يقول له يا ابن
 زيد الخذر الخذر على من معك من المسلمين واجتهد رحل الله لا تقولن من الروم احد
 ولا تقس لهم قد ملوا احد افخرج منهم واحد فينبع اولهم آخرهم فتكون كمن حصل في
 يده شيء فاضاعه فلما وصل الرسول الى سعدي بن زيد بهذه الرسالة امر السليمان ان يحيطوا
 بالضيعة من كل جانب وان لا يخرجوا الى الخطب الا ما تباه بالصلاح ففعلوا ذلك واضرموا
 نيرانهم وبنوا حول بلقهم باللون والكرتون والضيعة يظفون فلما نظر البطريق هريس
 الى ذلك اقبل على اصحابه ورجاه وقال لهم يا ويلكم لقد اسبنا من التدبير واخطانا الراي
 وما لنا نعد ولا نجده ولا نصير ولو اجتهدنا لما اجتهدت العرب على ان يحبسوا في هذه
 الضيعة والآن قد دنا مننا افسنا في حبس ليس فيه طعام ولا شراب وان دام علينا هذا وما
 ثابنا او ثابنا ضعف قوتنا ومات شعبنا وبطلت حيلتنا وسلمنا افسنا كارهين فقتل عن
 آخرنا هالت البطارقة التي ترى اياها السيد فقال قد رايت من الراي ان اخذع العرب
 واحتمل عليهم واسألهم الصلح لنا ولاهل مدنتنا كما قد طلبوا واضم ان اتق لهم المدينة
 وسكون في ذمامهم فاذا دخلنا المدينة حاربناهم على سورنا وعلنا نرسل الى صاحب عين
 الجوز والى صاحب حوسية فلعلهما يقدمان الى نصرنا فيكونان لقتال العرب من خارج
 المدينة ونحن من على الاسوار ونقتضيا المسج هذه التوبة فقالت البطارقة اعلم اياها السيد
 ان صاحب حوسية لا يجيبك الى نجدة ابدا لانه مشغول بنفسه ورجاءه يكون محاسرا مثل
 حصارنا هذا فافقد بلغنا قبل نزول هؤلاء العرب علينا انهم صالحوهم وليس لهم من القوة
 والقدرة ان يقاتلوا العرب واما صاحب عين الجوز فانهم في تجارتهم متفرقون في أقصى الشام
 وما اطمأنا انهم في صلح العرب فانظر لنفسيك ورعتك ما فيه الصلاح فلما سمع البطريق
 هريس قولهم اجابهم الى ذلك فلما أصبح الصباح طلع البطريق على جدار الضيعة وادى
 برفيع صوته يباشر العرب اما فيكم رجل يعرف كلامي انا هريس البطريق فلما سمعه
 بعض التراجمة اقبل على سعدي بن زيد وقال له يا مولاي ان هذا العليج هو هريس صاحب العموم
 وهو يستدعي كلامنا فقال له سعدي بن زيد ادن منه وانظر ماذا يريد وما يقول قال فدنا الترجمان
 منه فقال له ما الذي تريد قال اريد ان يؤمنني امركم هذا في ذمامهم وذمام اصحابهم ويدونوني حتى
 اخطاه بما يعود صلاحه على الفريقين فقال الترجمان ذلك لسعيد بن زيد فقال سعدي بن زيد
 لا كرامة له حتى ادنونه واسمى اليه حتى يحاطبني فان كانت له حاجة فليأت الى خلعتنا عذرا لئلا
 ما غراني حتى اسمع كلامه واعلم مراده قال فاعلم الترجمان هريس بكلام سعدي بن زيد فقال
 هريس فكيف ازل اليه وانما حارب له فانما انا اني ان يقتلني فقال له الترجمان انا اخذناك
 منه التمام فان العرب لا تخون اذا امنت فقال البطريق نعم قد ساهت البنا اخبارهم
 ولكني اريد ان اسئرنق لنفسي ولاخباي واهل بلدي لانهم قوم قد قتلهم الخلد علينا وقد

أصبنا منهم دما كثيرا واني أريد أن أرسله شخصيا يأخذني منه أملا فقال الترجمان أنا أعرفه
ذلك ثم أقبل الترجمان على سعيد بن زيد وقال له ان البطريق هرييس يريد أن يوجه اليك رجلا
من أصحابه يأخذك منك أملا فقال سعيد بن زيد دعه يوجه من يريد وأعلمه أن رسوله متافئ
أمان حتى يرجع اليه قال فأعلمه الترجمان بذلك فأقبل البطريق على رجل من عظماء أصحابه
وقال له ترى ما قد نزل هنا وكيف قدمك العرب علينا الطريق وان بلاد الشام قد أذن المسح
بجربها وقد نصرت العرب علينا وانا في شدة شديد فتوان لم تأخذ من الصوم الا من والا هلكا
وهلكت خيلنا وبعد ذلك يتحكمون في أولادنا وحرمانا يقتسمون أموالنا وذرارينا وليس
لنا نجدة لان كل بلد مشغول بنفسه عن نصرتنا فنزل الى هؤلاء العرب وأخذنا منهم أملا
واستوثق لنا منهم حتى أنزل أنا اليهم فلعننا بخير يدينهم صلوا على أمكرهم حتى يرجع
الى المدينة ولعللى أرغب صاحبهم في شيء من المال فلعنه يرغب وينصرف عما الى أن ترى
ما يكون بينهم وبين الملك هرقل (قال الواقدي رحمه الله تعالى) فنزل الرجل ووقف أمام الأمير
سعيد بن زيد وهم الرجل أن يعجده فأنعمه من ذلك وتبادرت اليه المسلمون فسكوه ففرغ
الرجل وقال لم تمنعوني أن أعظم صاحبكم فقال الترجمان ذلك لسعيد بن زيد فقال انما أنا وأما
عبد الله تعالى ولا يجوز السجود والتعظيم الا لله الملك المعبود القديم قال الرجل هذا
نصرتهم علينا وعلى غيرنا من الامم فقال سعيد بن زيد لما الذي جاء بك قال جئت لأخذ منك
أملا لبطريقنا أن لا تنقض لنا عهدا فقال سعيد بن زيد ليس من أخلاق الأمراء ومن يقود
الجيش أن يغدر بعد الأمان واستأجبت الله عن ينقض عهدا وقد أعطيت صاحبك أملا
ولن معه عن ألقى السلاح وخرج يطلب الأمان مستسلما فقال الرجل يريد منك الأمان ومن
أميرك ومن معك فقال سعيد لكم ذلك فعند ذلك رجع الرجل الى البطريق وأعلمه بحواب
سعيد وقال له اخرج واياكم والغدر فانه يهلك صاحبه وان هؤلاء العرب لا يخونون أمانهم
وعهدهم (قال الواقدي رحمه الله تعالى) ولقد بلغني أن البطريق هرييس خلع ما كان عليه
من الثياب والدياج وألقى السلاح ولبس ثياب الصوف وخرج جافيا حاسرا ذليلا ومع رجال
من قومه حتى وقف بريد سعيد بن زيد فخر سعيد لله ساجدا وقال الحمد لله الذي أزال عنا
الجبارة وملكنا بطارقهم وملوكمهم ثم أقبل عليه وقال له ادن مني فأدناه الى أن جلس الى
جانبه وقال له أهذا الباسل دائما أو غيرته فقال لا وحق المسح والتقربان بالبست الصوف أبدا
غير الحور والدياج والبست هذا الا في وقتي هذا فاني ما أريد حرككم ولا قتال لكم ثم قال لسعيد
هل لك أن تصالحي على أصحابي هؤلاء وعلى أهل المدينة ومن فيها فقال سعيد أمأصا بك
هؤلاء فاني أوفيههم على شرط أن من دخل في ديننا فله ماأما ومن اختار الإقامة على دينه وألقى
السلاح كان آمنا من القتل وعليه العهد أنه لا يحمل علينا سلاحا ولا يكون لنا حرا أبدا وأما
المدينة فلا أمر أبوي عبدة عليها وقد قضى الله تعالى ثم قال ان أحببت أن تسرعني
الى أبي عبدة حتى يسلم كلامك وتصلح عن قولك فسر وأنت في دماي فان اتفق بينكما الأمر
والأردت لك الى موضعك هذا ومن أراد الرجوع فليس من رجالك الى أن يحكم الله وهو خير
الحاكمين فقال البطريق أنا أفضل ذلك ففعل ما دعا سعيد بن زيد سعيد بن أبي وقاص بن عوف

العسدي وقال ابن أبي وقاص عن بشير الاميرابي عبيدة بما سمعت واسرع بالجواب قائلاً
 فاسرع ابن أبي وقاص بن عوف وركب جواده وكان حصاناً شديداً العدو وجعل يسير سراً حتى
 حتى أشرف على الاميرابي عبيدة رضي الله تعالى عنه ووقف بين يديه وسلم عليه وقال أصلى الله
 تعالى شأن الاميرابي بئرنا بأن البطريرق هريس قد أخذ الايمان من سعيد بن زيد وهو يريد ان
 يقبل به عليك يسالك الصلح والايمان له ولاهل مدية فلما سمع الامير ذلك حمد الله شكر اورفخ
 رأسه وقال أيها الناس تقدموا الآن الى قتال اهل المدينة والطهوروا الصلحتكم عليها وكبروا
 تكبرية واحدة لكي تزعوا بها القوم قال ففعل المسلمون ذلك فارجت المدينة وفرح اهل
 بعلبك وتذاعوا القتال واحاط المسلمون بالمدينة من كل جانب وكان اول من سبق الى المدينة
 واعطاهم خيرا البطريرق المرقا بن عتبة وقال حصنوا انفسكم واولادكم واموالكم بالصلح
 فان ابيتم ذلك فقد وعدنا الله تبارك وتعالى على لسان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ان يفتح لنا
 بلادكم وامصاركم وغسرها وان الله تعالى منجز امره فلما سمع اهل بعلبك ذلك فرحوا فرحاً
 شديداً واغبرت وجوههم ورعبت قلوبهم وكثت من الحرب ايديهم وقالوا اهلكتنا البطريرق
 واهلك نفسه ولو كما صالحنا العرب من قبل ان يوجد بنا هذا الحصار لكان خيراً لما قال
 وشدد المسلمون عليهم القتال وقال الواقدي فلما علم ابو عبيدة ان يريان الحرب قد
 اضرمت على المدينة ارسل الى سعيد بن زيد يقول له اسرع بالبطريق ليناولة الامان الذي
 امنت انت فحين لا تنقض لك عهد الفلما ورد رسول ابي عبيدة على سعيد بن زيد استخلف على
 الضيعة رجلا من اصحابه وسار سعيد مع البطريرق حتى وردا على الاميرابي عبيدة رضي الله
 عنه فلما وقف البطريرق بين يديه ونظر الى زيه وزي من معه وشهدة تالهم وعظم ما تلقى المدينة
 من حريمهم وقتالهم حرك البطريرق رأسه وعض على انامله فقال ابو عبيدة رضي الله عنه
 لترجانه ما هذا يحرك رأسه ويعض انامله كأنه يتأسف على شيء فانه قال فاعلمه الترجمان بذلك
 فاقبل على الترجمان وقال له وحق المسج وما مسح وحق البيعة والمذبح لقد ظننت انكم اكثر
 عددا من الحصى واكثر مداداً ولقد كن تحمل لنا عسديكم وشدة ما تلقى منكم انكم على
 عدد الحصى والرمل من كثرتكم ولقد كما ترى خيلاً شهاباً وعليها رجال وبأيديهم رايات صفراء
 وعليهم ثياب خضر فلما صرت بينكم لم ارم من ذلك شيئاً وما اراكم الا في قلة عدد وما ادرى
 ما فعل جمعكم ايعتقوه الى عين الجور أو الى جوسية أو مكان آخر فأخبر الامير الترجمان بذلك
 فقال ابو عبيدة للترجمان قل له يا ويلك نحن معاشر المسلمين يكتر الله تعالى في عين المشركين
 ويمدنا الملائكة كما فعل بنا يوم بدر وبذلك فتح الله تعالى بلادكم وحصونكم علينا وادل
 ملوككم فلما سمع البطريرق كلام ابي عبيدة رضي الله عنه على لسان الترجمان قال لقد وطئتم
 الشام الذي عجزت عنه ملوك القرم والترك والجرمقة وما ظننا ان يكون ذلك ايدياً واما
 مدينتنا فهي حصينة لا تعبان الحصار لانها مدينة ليس بالشام مثلها بناها سليمان بن داود
 عليها السلام لنفسه وعملها دار مقامه وخراته ملكه ولولا ما سبق من قريظتنا وخرجننا
 عنها اليكم وانخرافتنا عنها ما صلحناكم ايدياً ولاها لنا حريمكم ولو اقم علينا مائة سنة والان
 فقد كان ذلك قول لكم ان تصالحونا حتى نصالحكم فعدل فينا فهو اقر ببدشداً لنا ولكم

فوحق المسح والانبجال الصبح اثنى فقصا لكم هذه المدينة لا يصعب عليكم في الشام حصن
ولامدينة قال فلما اخبر الترجمان الامير ابو عبيدة رضي الله عنه بما قاله قال ابو عبيدة للترجمان
قل له ان شاء الله تعالى ملكنا ارضكم ودياركم واذل لنا ملوككم فلا بد ان تؤذوا الجزية وقد
ظنفت لنفسك امانا كاذبا حتى اراد الله الدل والصغار بعد العز والاقدر ولا بد لنا ان
نملك مديةتكم ان شاء الله تعالى ويقتل الرجال وناسر الابطال فمن اراد حربنا وقتلنا فلا
يدخل في صلحنا ابدا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال البطريرق لما سمع ذلك على
لسان الترجمان لقد تبقت ان المديعة عضب على أهل هذه المدينة اذ بعثكم اليها
وملككم عليها وقد احدثت في حربكم ومكرت بكم وما نفع مكرى واحدا منكم قوم
مسلطون وانما طلبت منكم السلم واقتيدى في ايديكم بعد جهدي لاشقة مني على نفسي
ولابقاء مني على ملكي ولكن اردت اصلاح البلاد لان الله تعالى لا يحب الفساد والان فعل
لكم ان تصالحوا على المدينة وما فيها وعلى اصحابي هؤلاء فقال له الامير ابو عبيدة رضي الله
عنه فما الذي تبذل لنا في صلحتك قال له البطريرق ايها الامير انظر ما الذي تريد فقال الامير ابو
عبيدة لو ان الله فجع على المسلمين من الصلح على هذه المدينة بملءها ذهب وفضة ما كان أحب الي
من سفلي من رجل واحد لكن الله تعالى اعطى الشهداء في الآخرة أكثر من ذلك فقال
البطريرق انا اسألكم على ألف أوقية من الفضة البيضاء وألف ثوب من الديباج وقال
الواقدي رحمه الله تعالى في قديم الامور ابو عبيدة من كلامه وأقبل على المسلمين وقال لهم اما
تسمعون ما يقول هذا البطريرق قالوا نعم قال فخاراً بكم فيما شرط على نفسه فقالوا يريد عليه
وشرطه يرضينا فأقبل الامير على البطريرق وقال له انا اسألكم على ألفي أوقية من الذهب
الاحمر وألفي أوقية من الفضة البيضاء وألفي ثوب من الديباج وخمسة آلاف سيف من
مديةتكم وسلاح اصحابك الذين هم في الضيقة محاصرون وانما سألناكم خراج ارضكم في العام
الآتي وأداء الجزية في كل عام وأنتم بعد ذلك لا تخجلون عليه اسلحا ولا تكاتبون ملكا ولا
تخذون حذوا ولا كنيسة وترى من الصلح للمسلم فلما سمع البطريرق ذلك من شرط الامير
أبى عبيدة رضي الله عنه قال لك ذلك كله علينا الا اني اريد ان أشرط عليك وعلى اصحابك
شرطا فقال له الامير ابو عبيدة وما شرطك فقال لا بد من البنان اصحابك احدث وتزل
صاحبك الذي تحتلفه علينا خارج المدينة باصحابه ويكون له الخراج والجزية وتدعي انامن
داخل المدينة من قبل الاصلاح بين الناس والنظر في احوالهم ونحن نخرج الى من تخلفه
علينا من اصحابك سوف يكون فيه من جميع ما في مدينتنا ولا يدخلون اليها مخافة ان يغفلوا
بكلامهم على كبرائنا وقد الامر بيننا وبينكم ويكون سببا للفدر ونقض العهد قال
ابو عبيدة فاذا صلحناكم نجاهد عدوكم لا بكم تصيرون في ذمتنا ويكون الرجل الذي تخلفه
عليكم مثل الواسطة والفر بينكم قال البطريرق هريس يكون خارج المدينة ويقتل
ما يشاء ان يفعله من المماة فقال ابو عبيدة لكم ذلك وما لنا في الدخول الى مديةتكم من
حاجة فقال البطريرق تم الصلح على ذلك ثم سار البطريرق الى المدينة وابو عبيدة معه فلما
وصل الى الباب حصر البطريرق عن رأسه ورطن عليهم بلغة الروم ففر فوه عند ذلك فقالوا له

وأن أصحاب ثور جالك قصص عليهم قصته وأخبرهم بخبره وخبر أصحابه وأعلمهم بالصالح في
 القوم وقالوا تلقى النفوس وذبحت الأموال فقال لهم البطريق أقوموا حق المسيح ما صالحهم
 ولي وجه غير الصلح فقالوا له اذهب أنت وصالح من نفسك أو ما نحن فلن نصالح العرب أبدا
 ولن ندع أحدا منهم يملكنا ولا يدخل بلادنا ومدينتنا وهي أحسن مدينتي الشام وكان الأمير
 أبو عبيدة رضي الله عنه قد أعلم المسلمين بمصالحه البطريق وأمرهم أن يكفروا عن القتال
 والحرب فلما سمع الترجمان كلام أهل بعلبك لبطريقهم أخبر الأمير بأبيدة رضي الله عنه
 بذلك فأقبل البطريق فقال لأبو عبيدة هات ما عندك والأرد الحرب كما كان فقال له البطريق
 دعني وأقوم فوفق الانجيل الصحيح وعيسى المسيح لولم يصلوا مني لادخلت الكثرة إليهم
 فتضع السيف فيهم ويقتل رجالهم ونسب نساءهم وتذهب أموالهم لاني خير بعورات بلنهم
 وطرقاتها قال أبو عبيدة رضي الله عنه ملاء الله كان قال وكان الروم على سورهم يسمعون
 كلام البطريق لابي عبيدة رضي الله عنه فدخل الرعب في قلوبهم فعند ذلك أقبل البطريق
 على الروم وقال لهم ما تقولون في صلح العرب فاني أسير في أيديهم ورجالهم وينوعمكم في قبضتهم
 فان لم تصالحوا العرب ولا يقتلوا جميعا ويرجعوا اليكم من بعدنا قالوا أيها السيد اننا لنطبق
 هذا المال فقال يا ويلكم على وحلى ربيع ما طلبوا فطابت قلوبهم بذلك وقالوا اننا لنفتح الباب
 الا لك وحدك ولا يدخل معك أحد من العرب حتى نصلح مدينتنا ونفرج رجالنا ونخفي حرمانا
 فقال البطريق ويحكم فاني قد صالحت القوم على أن لا يدخل مدينتكم أحد منهم وان الرجل
 الذي يختلفونه عليكم يكون هو وأصحابه خارج المدينة وتخرجون اليه سوقا وتسوقون منه قال
 فقرحت الروم بذلك وفتحوه الباب فدخل اليهم وبعث الأمير أبو عبيدة الى سعيد بن زيد أن
 يخلى من الرجال الذين هم في الضيقة محاصرون على سعيد بن زيد يسبيلهم وجاءهم عند الأمير
 أبي عبيدة وأخذ سلاحهم وتركهم عندهم هائن على المال الذي عندهم لانه خاف ان تركهم
 أن يرجعوا الى المدينة ويغدروا بالمسلمين فتركهم عنده في عسكره هذا والبطريق في المدينة
 يحبي المال بعد اثني عشر يوما وهم مع ذلك يحملون الى عسكر المسلمين الزاد والميرة والطوفة
 حتى كملت الأموال والسياب والسلاح وحملها البطريق الى حضرة أبي عبيدة رضي الله
 تعالى عنه وقال له تلم الأموال على ما وافقتك عليه وخلصت عن الرجال واقطر من تخلفه علينا
 من أصحابك فأخضره لنا حتى نشتريه عليه بحضرتك أن لا يجوز علينا ولا يطالبنا بما
 لا نطبق ولا يدخل مدينتنا قال فدعا أبو عبيدة رجلا من سادات قريش اسمه رافع بن عبد الله
 السهمي وقال له يارافع بن عبد الله استعملت على هذه المدينة وضم اليك خمسمائة فارس
 من بني عجل وعشيرةك وأربع مائة فارس من أخلاط المسلمين واني أحركت بما أمرت الله به
 فاتق الله حتى تقاته ولا تكن الامن الولاية العادلين واياك والظلم والجور فتخسر مع الظالمين
 واعلم أن الله تعالى سائلك عنهم ومطالبك بما تصعب بغير الحق واعلم أني سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول ان الله تبارك وتعالى أوحى الى موسى بن عمران عليه السلام أن يا موسى
 لا تظلم عبادي آخرت بيتك من نفسك فأقم الارصاد في أطراف البلاد فانك بين أعدائك
 وبعده هذا ما عرفتك الاستبصارا وأحذر من السواحل وشن الغارة عليهم ولتسكن

غارث في المائة والمائتين ولا تمكن أحدا من المدينة تحت لطف بأصحابك في غارة حتى يطع
عديكم فيه وأحسن معاملته من ساعدك وأصلح بينهم وأمرهم بالعدل وكره بينهم كأحدكم
وأمر أصحابك ومن معك أن يكفوا أيهم عن الفساد والظلم للربعة والله تعالى خليف
عليكم والسلام عليكم

هذا حديث نزول المسلمين على حمص

قال الواقدي رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به آمين ثم هم أبو عبيدة رضي الله عنه
بالرحيل إلى حمص وإذا قد ورد عليه صاحب عين الجوز يطلب منه الصلح فصالحه على نصف
ما صالحه عليه أهل بعلبك وولى عليهم سالم بن ذؤيب السلمي ووصاه بعتل ما وصى به رافع بن عبد
الله ورحل الأمير أبو عبيدة رضي الله عنه يطلب حمص فلما وصل إلى بين الراس والكفيلة لاقاه
صاحب الجوسية ومعه هدية كثيرة قبلها منه وحذمه معها وسار الأمير أبو عبيدة
رضي الله عنه حتى نزل على حمص (قال الواقدي) حدثنا حباب بن عيم التقي قال كنت فيمن
أقام مع رافع بن عبد الله السهمي في جلة أصحابه وذلك أننا نصننا سوت الشعر على العمدة
وأفنا خارج المدينة لا يدخل إليها أحد منا ونحن مع ذلك نشن الغارة على سواحل الروم
ونكبس على العرب التي لم تكن في صلحنا وكنا إذا خرجنا في سرية تتبع الغنائم في بعلبك فنخرج
أهلها يبيعنا وشرائنا ووجدوا قوما ليس فينا كتب ولا خيالة ولا تريد ظلم أحد وطابت
قلوبهم ورجعوا في تلك المدة البصرة مالا عظيما فلما نظر البطريق هريريس إلى ما رجع أهل
بعلبك من ثمار تجارتهم ورخص ما يشترونه من أجدهم اليه في كنيسة المدينة وهي الجامع اليوم
وكان ذلك بميعاد وعودهم فيه الاجتماع فلما اجتمعوا عنده أقبل عليهم وقال للصار والساعة
والسوق لقد علمت أني قد اجتهدت في أموركم وحرصت على سلامة نفوسكم وأهاليكم
وأولادكم وأنتم تعلمون ما ذهب مني من المال وأنا اليوم واحد منكم وقد سلمت مالي وسلاحي
وقتل أكثر غلماننا ورجالي وبنو عجمي وأنتم قوم قد أصبتم مع هؤلاء العرب خيرا كثيرا في هذه
التجارات وقد أدبت وحدي ربع المال فقالوا صدقت أيها البطريق وقد عرفنا كل ما وصفت
لنا الذي تريد الآن فقال يا قوم إنما كنت قبل هذا اليوم بطريقكم وأنا اليوم واحد منكم
وأريد أن تردوا على بعض ما بذلت من المال للعرب فقالوا أيها البطريق وأفي لك بذلك فقال
البطريق يا قوم لست أكلهم أن يخرجوا من أموالكم ولا مما حوته ماز لكم شيئا وإنما
أريد أن تجعلوا لي في هذه الميوع والأشربة العشر مما تأخذون وتطون قال فاضطرب
القوم اضطرابا شديدا لذلك وعظم عليهم وأقبل بعضهم على بعض وقالوا يا قوم هذا رجل ماس
وصاحب ملكنا وقد اجتهد في أمورنا وما حامي بماله ونفسه عنا وما عسى يصيب من مالي ما لنا
قال فأجابوه إلى ذلك وجعلوا له عليهم العشر فنصب عليهم من قبله عشاريا أخذ منهم أعشارهم
ويجمعها ويحملها اليه فأقام على ذلك أربعين يوما فلما نظر هريريس إلى كثرة ما قد اجتمع له من
مال العشر قال أنا أعلم أن هذه المدينة في كسب عظيم وتجارة رابحة ما رأى أهل بعلبك مثل
هذا أبدا ثم جمعهم بالكنيسة مرة ثانية وقال لهم يا قوم قد علمت ما فبذلت من المال على
صالحكم وهذا الذي تعطونني بأه من العشر ليس يجزيني فإن أردتم أن تردوا على مالي وتجعلوني

كأحدكم فاجعلوا لي الربع في أموالكم حتى يرجع إلى مالي سر يعا والافقي أخلف من هنا
 انعشروا لي وسلاحى وغلمانى (قال الواقدي) فأتى القوم وشجوا عليه وأشهر وأعددهم ووتعوا
 في الطريق فبغلمانة قطعوه ثم أربابا وأربابا ارتفع ضجيجهم فخرج المسلمون لذلك وهم لا يعلمون
 بالقصة فاجتمعوا إلى أميرهم رافع بن عبد الله السهمي وقالوا أيها الأمير أمانهم أصوات هؤلاء
 القوم في مديةهم فقال يا قوم قد سمعت كما سمعتم فاعسى أن أصنعهم ولا يحل لنا الدخول
 إليهم وهذا جرى الشرطينا وبينهم ونحن أحق من أوفى بعهد الله تعالى فانهم خرجوا إلينا
 وأعلمونا بأمرهم صالحنا بينهم ونظرنا في أمورهم (قال الواقدي) فما استتم الأمر رافع بن عبد
 الله كلامه حتى خرج أهل بعلبك ليرعون إليه فلما وقفوا بين يديه قالوا اتاب الله وبنات أيها الأمير
 ثم أعلموه بقصتهم وما فعل البطريق بهم أول مرة وما فعل بهم ثاني مرة قال رافع بن عبد الله أنا
 لا نعلمه من ذلك فقالوا أيها الأمير أنا قد قتلناه وجميع غلمانة ففعل ذلك على أصحاب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم رافع فما الذي تريدون فقالوا نريد أن ندخلوا إلى المدينة فأنفذ
 أطلعنا لكم الدخول إليها فقال رافع بن عبد الله أنا لا أقدر أن أدخل المدينة إلا بأذن الأمير
 أبي عبيدة لأنه ما أذن لي بذلك ثم كتب رافع بن عبد الله إلى الأمير أبي عبيدة يعلمه بالقصة
 ويحدث البطريق ويحدثهم الذي قالوه فكتب له بالدخول إلى المدينة كما قد أذنوا له فدخل
 رافع وأصحابه (قال الواقدي رحمه الله تعالى) حدثنا موسى بن عمار قال حدثنا يونس بن عبد
 الله قال حدثنا سالم بن عدي عن جده عبد الرحمن بن مسلم الرعي وكان ممن حضر فتوح الشام
 أوله وآخره قال لما فتح الله بعلبك على يد المسلمين وترك أبو عبيدة رافع بن عبد الله وتوجه إلى
 حصن الحوق بخالد بن الوليد فلما قرب من حصن وموضع يقال له الزارعة توجه على مقدمة
 جيشه ميسرة من سروق العبسي وعقده راية سوداء معلقة بالبياض وضم إليه خمسة آلاف
 فارس من المسلمين فلما سار ميسرة حتى وصل إلى حصن خرج خالد بن الوليد رضي الله عنه
 إلى لقائه وسلم عليه وعلى من معه من المسلمين ثم بعث أبو عبيدة بعده ضرار بن الأزور في
 خمسة آلاف فارس وبعث بعده عمرو بن معد يكرب الزبيدي وقدم أبو عبيدة رضي الله تعالى
 عنه ببيعة الجيش فلما أشرف أبو عبيدة على حصن قال اللهم عجل علينا فتحها وأخذل من فيها
 من المشركين واستقبلهم المسلمون باجمعهم وسلموا عليه وعلى من معه ونزل أبو عبيدة رضي
 الله تعالى عنه على النهر المقلوب فلما استقر به القرار كتب إلى أهل حصن وبطر بقها الجديد
 وهو هرايس كما يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من أبي عبيدة عامل أمير المؤمنين عمر بن
 الخطاب رضي الله تعالى عنه على الشام وقائد حيوشه أما بعد فان الله تعالى قد فتح علينا بلادكم
 ولا يغرنكم عظم مديةكم وتشيدهم بديانكم وكثرة رجالكم فإمد يفتكم عندنا إذا أتاكم
 الحرب إلا كالبرمة قد نصبتنا في وسط عسكرنا وألقينا اللهم فيها وجميع العساكر بتوقع
 الأكمل منها وقد أرواها يظفرون فتحها وأكل ما فيها ونحن ندعوكم إلى دين ارتضاه لنا
 ربنا عز وجل فان أجبتكم إلى ذلك ارتحلنا عنكم وخلصنا عندكم رجالا أمانا يعلمونكم أمر
 دينكم وما فرض الله تعالى عليكم وإن أبيتكم إلا سلاما أقرناكم على أداء الجزية وإن أبيتكم
 الإسلام والحزب يتعلموا إلى الحرب والقتال حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين ثم طوى

الكتاب وسلمه الى رجل من المعاهدين وكان ذلك الرجل يحفظ بالمية والرومية وقال له اطلق
 الى حمص واقتنبا بالجواب فاخذ المعاهد الكتاب وسار حتى وصل الى السور فهم أهل حمص
 أن يرموه بالسهم والحجارة فقال لهم بالرومية يا قوم أمسكوا عليكم فأنزل رجل معاهدا وقد
 حبسكم بكتاب من هؤلاء العرب (قال الواقدي) فذلوا له حيلاف بط وسطع به وشالوا اليهم
 وأتوا به الى بطريقهم فلما وقف بين يديه خضع له وناوله الكتاب فقال له البطريق أرجعت عن
 دينك الى دين هؤلاء العرب قال لا ولكن في ذمتهم وعهدهم أنا وأولادي وأهلي ومالي وما رأينا
 من القوم إلا خيرا والصواب عندي ان لا نقاتلهم فان القوم أولوا بأسا شديدا يخافون ولا
 يهابون الموت قد تمسكوا بدينهم والموت عندهم أفضل من الحياة وقد أقسم القوم بدينهم
 لا يبرحون عن مدينتكم حتى تسلموها اليهم أو يفتحها الله على أيديهم وحق ديني اسكنكم أحب
 الى من العرب وأريد ان تنصر لكم دون القوم ولكي حاقق عليكم من بأسهم وسطوهم
 فسلموا وسلموا ولا تخافوا تدموا (قال الواقدي) فلما سمع البطريق هرايس كلامه
 غضب غضبا شديدا وقال وحق المسج والانبيل الصحيح لو أنك رسول لمررت بقطع لسانك
 على جرائك عليما فلما قرأ الكتاب وعلم ما فيه أمر كاتبه أن يكتب الى الامير أبي عبيدة
 بحجابه فكاتبه بكلمة الكفر ثم قال يا معاشر العرب ايه وصل اليها كتابكم وعلما ما فيه من
 التهديد والوعود والوعيد ولنا كمن لا قيم من أهل الشام ولم يرز الملك هرقل يستنصر بنا على
 من عاداه وعلى من قصد اليه من العساكر والآن فلا بد من الحرب والقتال فان سورنا شديد
 وأبو ابا حديد حرم بنا عتيد والسلام وطوى الكتاب وسلمه الى المعاهد وأمر غلمانه
 أن يذروه بالخالم من السور وسار حتى وصل الى الامير أبي عبيدة رضي الله تعالى عنه وسلمه
 الكتاب فقبضه وقرأه فلما سمع المسلمون ما فيه عتروا على الحرب والقتال وقسم الامير أبو
 عبيدة عسكر المسلمين أربع فرق فبعث فرقة مع المسيب بن نجبة الفزاري فنزل بهم على باب
 الجبل مما يلي باب الصغير وبعث فرقة أخرى مع المرقا بن هاشم بن عقبة بن أبي وقاص فنزل
 بهم على باب الرستق وبعث فرقة أخرى مع يزيد بن أبي سفيان فنزل بهم على باب الشام ونزل الامير
 أبو عبيدة وخالد بن الوليد رضي الله تعالى عنهما على باب الصغير وحف المسلمون انهم من كل
 مكان وقتلهم بقتل يومهم هذا وسهام الروم تصل اليهم فيلقطونها بالجحف ونبال العرب
 تصل اليهم والى من بأعلى السور فأثرت لاجل ذلك ضرا فانقضوا عند المساء فلما كان
 الغد جمع خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه كل عبيد كان في عسكر المسلمين وأمرهم أن
 يتقلدوا بالسيوف ويتنكبوا بالجحف ويزحفون الى سور حمص ويضربون السور بأسيا فهم
 ويتلقون السهام يحصونهم فقال الامير أبو عبيدة وما عسى أن يفي عنا هذا ما يا سليمان فقال
 خالد رضي الله عنه على رسلك أيها الامير ولا تخالفني فيما صنعت فاني عزمته أن أقاتلهم بالعبيد
 ونفعلهم أن ليس لهم عندنا من القدر شيء فأتقنا تلهم بأفسنا الآن يخرجوا اليها فقال أبو
 عبيدة رضي الله عنه اعمل ما شئت والله تعالى يوفقك فعند ذلك أمرهم خالد بن الوليد رضي
 الله تعالى عنه بالزحف على الاسوار وكنوا أربعة آلاف عبدوا أمر خالد أن يلقا من العرب
 أن ترجل معهم ففعلوا ذلك وزحفوا على السور وقد استروا بالجحف والعرب من وراءهم

فرموا بالنبل ونهر بر ابي سيفوفهم فنهطوا ثمل ومهيا ما اتهمكم (قال الواقدي) واشرف
عليهم هرايس صاحب حصن وقد دارت بطارقته وانصاب الحرب فملوا بنا ملون الى ان قال لهم
فقال هرايس يا معاشرا البطارقة وحق المسبح ما طفت ان العرب بهذا الصفوا اذا هم
كلهم مسودان فقال له بعض من بطقه باجنادين وسائر الموطن لا ايها السيد بل
هؤلاء عبيدهم وهذه من بعض مكاييد العرب في الحرب وقد قدم هؤلاء السوادن والعبيد
الى حربنا وقتلنا معنا ان ليس لنا عندهم من القديان بل قلوبنا بانفسهم او نخرج اليهم
فقال هرايس وحق المسبح ان هؤلاء اشد من العرب باسا واقوى مراسا واعلموا انه ما لرق
قوم سور مد ينتسوا ولا دنوا منها الا قد هان عليهم امرها واقرب على ايديهم فتحها
(قال الواقدي رحمه الله تعالى) ولقد بلغني ان العبيد قالوا لوهم قتلنا شديدا وهمسوا
على الابواب مرارا ولم ير الواقية يومهم ذلك حتى اقبل الليل ورجعت الموالي الى حصن
المسلمين وبعث هرايس من لبيته رسولا الى الامير ابي عبيدة رضي الله عنه فاقبل الرسول
والظلام معتكرا فاحس جيوش المسلمين به فهموا به فقال انار رسول من البطريق هرايس
صاحب حصن واريد الجواب عن هذا الكتاب فلم اليهم كتاب هرايس فاحذره ابو عبيدة
رضي الله تعالى عنه وقرأه فاذا فيه يا معاشرا العرب انظروا ان عندكم عقلا تدبرون
به الحرب وتستعينون به على الامور واذا انتم بخلاف ذلك لانكم في اول حربكم لنا تفرقتم
على الابواب قتلنا هذا اشد ما يكون من الحصار واعظم ما تصدرون عليه من الاضرار
فلما كان القدر تأخرتم عن حربنا وبغتم هؤلاء المساكين الى حربنا يقطعون اسيا فهم
ويكسرون سلاحهم فيا ليشعري هل تصبر سيفوفهم على فساد سورنا وقديان لنا عجز
رايكم وتذيركم في القتال وملافة الرجال والان فانا اناشير عليكم بما امر فيه الصلاح
لنا ولكم وهو ان تسيروا الى الملك هرقل وتفتحو امامين ايديكم كما فتحت ما وراءكم وايامكم
والهياج والبغي فانهم ما قالوا لن اتبعهم ما وراء اجعان على من بدأهم انا ونحن نخرج اليكم
صبحت هذه الليلة والله ينصر من يشاء منا ومنكم عن علي الحق قال فلما قرأ الامير ابو عبيدة
كتاب هرايس صاحب حصن استشار المسلمين فيما يصنع وكان قد حضر عنده رجل كبير
من اكابر خشم وسيد من ساداتهم اسمه عطاء بن جهم وان الخنمي وكان كبيرا السن قديما الهجرة
سديد الرأي فتقاد الرجال وولي امر الجيش وخرم العساكر فلما سمع كتاب هرايس وثب
فانما على قدميه وقال للامير ابي عبيدة رضي الله عنه ائمت عليك ايها الامير رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا ما سمعت مقال فان فيه صلاحا للمسلمين فاقبله وفتي لقالة
وايد المسلمين بها قال ابو عبيدة رضي الله تعالى عنه قل يا ابا عمرو فان عندنا مع المسلمين
قال فبنا من الامير ابي عبيدة وسارده وقال له اسلم الله الامير اعلم ان خبرك عند هؤلاء
منذ نزلت على هؤلاء الشام وهذا البطريق اشد منعة واعظم حولة ممن كان قبله
وقد علم يتروح بعليك وانك لا بد ان تتزل على حصارها وقد استندعي بالطعام والعلوفة
والا الحصار وقد ضمنها بالرجال وماترك في رمايتها وقرأها طعاما الا وقد خزفوه عندهم
ما يكفهم اعواما وان نحن حاصرناهم بطول الامر كما طال امرنا على دمشق والرأي عندى

أن تخذلهم عند موتهم فقال عليهم بيس الله فان تحت لسانهم الحيلة فتقننا المدينة من قريب
 ان شاء الله تعالى قال أبو عبيدة رضي الله تعالى عنهموا الحيلة عندك وان عمرو فقال
 الراي عندي أن نكتب الى هؤلاء القوم أن يصيروا بالزاد والعلوقة نصفهم لهم أن نرحل صهم
 الى أن يفتح الله تعالى علينا غير مديتهم وزجع اليهم وقد قل زادهم وانتروا في سوادهم
 وقرقوا في امصارهم وبخاراتهم ونشن عليهم غارة ففلك ما ظهر منهم و جهون عليك
 أمر من بني قيس مع قلة الزاد والعلوقة فقال أبو عبيدة أصبت الراي يا ابن عمرو اني سوف
 أفعل ما ذكره وزجروا من الله التوفيق والعون ثم دعا أبو عبيدة رضي الله عنه بدواة
 ومياض وكتب جواب الكتاب يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاني رأيت في قولك
 صلاحا لنولكم واسانيدا لبني علي أحسن من عباد الله فزوجل وقد علمت أن عسكرنا كثير
 وخيلنا وابلنا كثيرا فان أردتم أن نرحل عنكم فابعثوا النامية خمسة أيام وأنتم تعلمون
 أن الطريق الذي أمانا به يدومنا لقي بعدكم الا كل حصن منيع وأبواب حديد فاذا أمرتمونا
 رحلنا عنكم الى بعض مدائن الشام فاذا فتح الله علينا بعض مدائن الشام رجعا عنكم كما
 زعمتم فان فعلتم ذلك كان صلاحا لكم ولطوى الكتاب وولاه الى الرسول وسار الى حصن فلما قرأ
 هريس الكتاب فرح بذلك وجمع الرؤساء والرهبان وقال لهم اعلمو أن العرب قد بعثوا
 يطلبون منكم الزاد والميرة حتى يرحلوا عنكم فان العرب مثلهم كمثل السبع اذا وجد فريسته
 لم يرجع الى غيرها وهم قد لحقهم الجوع في مدينتكم واذا أشبعناهم أفسروا عننا فقالوا
 أيها الأمير تخاف من العرب أن يأخذوا الزاد والعلوقة ولا يرحلوا عنا فقال انا أخذ
 لكم عليهم العهود والمواثيق أنكم اذا أمرتموهم يرحلوا عنكم فقالوا الفصل ملبدالك
 واستوتق لنا ولك قال فبعث هريس وأحضر القوس والرهبان وأمرهم أن يجربوا الى
 الأمير أبي عبيدة رضي الله عنه و يأخذوا عليهم العهود والمواثيق اذا أمرناهم يرحلوا عنا قال
 فخرجوا وقد فتح لهم باب الرستق فساروا حتى وصلوا الى الأمير أبي عبيدة وأخذوا عليهم ميثاقا
 وعهدا أن يرحلوا عنهم اذا هم أمرهم ولا يرجع عليهم حتى يفتح الله على يده مدينته من مدائن
 الشام شرقا وغربا سلا كان أوجيلا فقال الأمير أبو عبيدة رضي الله عنه قد رضيت بذلك ثم
 الصلح على ذلك وأخرج لهم أهل حصن عما كانوا قد ادخروا من الزاد والعلوقة شيئا عظيما له
 ولعسكره ما يكفيهم مدة خمسة أيام فاقبل أبو عبيدة عليهم وقال يا أهل حصن قبلما تخلقوه
 لنا من الزاد والعلوقة فاذا رأيتم الآن أن يبعثوا من الزاد والعلوقة فقالوا نحن نفعل ذلك
 فعندنا نادى الأمير أبو عبيدة بشراء الزاد والعلوقة ولتكثر من ذلك فان قد امكم طريق واسع
 قليل الزاد والعلوقة فقالوا أيها الأمير بماذا تشتري الزاد وعلى أي شئ نحمه فقال أبو عبيدة من
 كل معبى شئ من الذي غفقه موه من الروم فليشتر به الزاد والعلوقة قال حسان بن عدي
 الغطافي خفف الله من أبي عبيدة الحساب كما خفف عنا ما كلفه من البسط والمطافس
 مما كان قد اتقنا وأثقل دوابنا إذ أغنا به الزاد والعلوقة من القوم وكانت العرب تسع لهم
 في البيع والشراء وشترى منهم أهل حصن ما يساوي عشرين دينارا بدينارين ووزع أهل
 حصن في شراء الرخيص ولم يزل أهل حصن كذلك ثلاثة أيام وأهل حصن فرحون برحيل العرب

عنهم قال وكان الروم في عسكر العرب جواسيس وعيون ياخذون لهم الاخبار فلما ظفرت
الجواسيس الى اهل حص وقد فتحوا مديتهم وهم يعبرون العرب ظنوا انهم دخلوا في طاعتهم
فسارت الجواسيس الى افطاكبة طاليس وجعلوا كلما اجتازوا بلاد من البلاد او حصن من
الحصون يقولون ان اهل حص قد دخلوا في طاعة العرب وفتحوا مديتهم صلحا فكلن يعظم
ذلك على الروم يزيدهم خوفا ورعبا وكان ذلك توفيقا من الله عز وجل للمسلمين وكان
الجواسيس اربعة من جلالته دخل ثلاث رجال منهم الى شير فاشاعوا ذلك واشيع فيها ذلك

قد كرمه الرستن

(قال الواقدي رحمه الله تعالى) وسار الامير ابو عبيدة بالعسكر حتى نزل على الرستن فترأوا
حطام منيعا وماؤها غزير وهي مشحونة بالرجال والعدد الحديد فبعث اليهم رسولا يامرهم
ان يكونوا في ذمته فابوا ذلك وقالوا لا نفعل حتى نرى ما يكون من امركم مع الملك هرقل وبعد
ذلك يكون ماشاء الله تعالى فقال الامير ابو عبيدة رضي الله عنه فانما توجهون الى قتال
الملك هرقل ومعنا رجال وامة قد اهلتمنا واشتمينا ان نودعها عندكم الى وقت رجوعنا قال
اخي اهل الرستن الى بطريقتهم وكان اسمهم تقيطاس وشاوروه في ذلك فقال يا قوم ما زالت
السلوك والعسا كروء بعضها بعضا وما يضرتنا ذلك ثم بعث الى الامير ابي عبيدة يقول له
مهما كان لك من حاجة فخص تقضيها وزيد منكم المراجعة لاهل سوادنا حتى نرى ما يكون من
امركم مع الملك هرقل فقال الامير ابو عبيدة ونحن نفعل ان شاء الله تعالى (ثم قال الواقدي رحمه
الله تعالى) عن ثابت بن قيس بن علقمة قال كنت ممن حضر عند ابي عبيدة رضي الله عنه
فعند ذلك دعا باهل الرأي والمشورة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم ان هذا
حصن شديد يصعب ليس لسما الى فتحه سبيل الا بالحيلة والحديعة وأريد ان اجعل ميمكم عشرين
رجلا في عشرين صدوقا وتكون الا فقال عندهم من باطنها فاداساروا في المدينة فتوروا على
اسم الله تعالى فاكم تصرون على من فيها من المشركين فقال خالدين الواسط فاداعزمت على
ذلك فتكن الا فقال طاهرة ويكون اسفل الصادق اثنى في ذلك من غير شيء يسكنها فاذا حل
اصحابا في حصن هؤلاء القوم يخرجون جملة واحدة ويكبرون فان النصر مقرون بالتكبير
فاجابه ابو عبيدة الى ذلك واحذ مناديق الطعام المنقحة عند الروم ففض اسافلها وجعلها
ذكريا في اثنى فأول من دخل في الصناديق ضار بن الازور والمسيب بن نجبة وذو الكلاع
الحميري وعمر بن معد يكرب الزيدى والرقال وهاشم بن نجبة وقيس بن هبيرة وعبد الرحمن
ابن ابي بكر الصديق ومالك بن الاشتر وعوف بن سالم وسارس لك كل ومازن بن عامر والاسيد
ابن سلة وربيعة بن عامر وعكرمة بن ابي جهل وعتبة بن العاص ودارم بن فياض العنسي
وسلة بن جبب والفارغ بن حرمة ووفيل بن جرعل وجندب بن سيف وعبد الله بن جعفر الطيار
وجعله امير اعلمهم وسلموا الصادق الى الروم فلما حطت الصناديق في الرستن القاها تقيطاس
في قصر مازنة وارسل الامير ابو عبيدة رضي الله عنه وسار حتى نزل في قرية يقال لها السودبة
فلما اطم الا ليل بعث خالدين الواسط رضي الله عنه بجيش الزحف الى الرستن ينظر ما يكون
من اصحابه وما فعلت الصحابة رضي الله عنهم فسار خالدين الواسط حتى وصل القنطرة واذا

بالصياح قد علا والتهليل والتكبير من داخل مدينة الرستن (قال الواقدي رحمه الله تعالى) كل من أمر الحجابة أنه لما تركهم نقيطاس في دار أمانه ترك إلى البيعة مع بطارقته وأهل مديقته ليصلوا صلاة الشكر لاجل رحيل المسلمين عنهم وارتفعت أصواتهم بقرأة الانجيل وسمع أصواتهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجوا من الصناديق وشذوا على أنفسهم وأثروا سلاحهم وقبضوا على امرأة نقيطاس وحرّمه وقالوا تريد منا تبع الابواب فسلّمها اليهم فلما حصلت المفاتيح في أيديهم رفعوا أصواتهم بالتهليل والتكبير والصلاة على النبيّ الشريف وكبس القوم على أبواب مديقته فلم يحسروا عليهم لأنهم بدون عدة ولا سلاح وبعث عبد الله بن جعفر الطيار ربيعة بن عامر والاصيد بن سلمة وعكرمة بن أبي جهل وعتبة ابن العاص والفار عن بن حرملة وسلم اليهم المفاتيح وقال افتحوا الابواب وارفعوا أصواتكم بالتهليل والتكبير فان اخوانكم المسلمين من حول المدينة كامنون فبادر الخصة إلى الباب القبلي وهو باب حمص وفتحوه ورفعوا أصواتهم بالتهليل والتكبير ودخلوا المدينة واذا هم بعدد كثر الزحف وعلى المقدمة خالد بن الوليد رضي الله عنه فأجابوهم بالتهليل والتكبير ودخلوا المدينة وسمع أهل الرستن أصوات أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فعملوا أنهم في قبضتهم وأن مديقته قد أخذت من أيديهم فاستسلموا جميعا وخرجوا اليهم وقالوا لهم اننا لقاتلكم ونحن الآن أسرى لكم فاعدوا فميا فانتقم أحب اليانا من قومنا قال فعرض خالد بن الوليد رضي الله عنه الاسلام عليهم فأسلم منهم كثير وبقي الاكثرون يؤدون الجزية وأما أمرهم بنقيطاس فانه قال لا أريد ديني بدلا فقال له خالد بن الوليد رضي الله عنه الآن فاخرج بأهلك عما وحدث قومك بعد لنا فاخرجوه من الرستن فتوجه بأهله وأمواله إلى حمص وأعلم أهلها بفتح الرستن فصعب ذلك على أهل حمص وعلماؤا أن العرب تصحهم أو تمسبهم بالغارة وبعث جعفر بن عبد الله الطيار إلى أبي عبيدة تخبره بالفتح والمصر فسمع جعفر رضي الله عنه شكري أو بعث اليهم ألف رجل من الجن ووصاهم بحفظ الرستن وأمر عليهم هلال بن مرة اليشكري فلما استقروا بالرستن دخل خالد بن الوليد رضي الله عنه وعبد الله بن جعفر وأهلهم وعساكرهم وتوجهوا إلى حماة وكان أهل حماة في صلح المسلمين كما ذكرنا وكذلك أهل شيرز إلا أن بطريق أهل شيرز مات وبعث اليهم الملك هرقل بطريقها عاتيا جبارا اسمه نكس فسمع الصلح وأذاق أهل شيرز رضر أو شراو كان يصادهم ويأخذ أموالهم ويحبب عنهم لاهيا في أكله وشربه فلما بلغ الخبر الامير أباعبدة بعث خلا جريدة إلى شيرز فغارت الخيل على بلادهم ووقعت الفجة بشيرز وسمع البطريق نكس الفجة فقتل اليهم من قلعه وأظهر لهم بعض حجابيه وجلس في سفنهم العظيمة عندهم وجمع الرؤساء منهم وقال لهم يا أهل شيرز أنتم تعلمون أن الملك هرقل قد استخلفني عليكم أحفظ مديقكم وأنعم عن حرمكم وأموالكم ثم فتح خزانة السلاح وفرق عليهم العدد وأمرهم بالحرب والقتال فينما القوم كذلك إذ أشرف عليهم خالد بن الوليد في أصحابه ومعهم جيش الزحف فنزلوا بأزاهم وأشرف بعده يزيد بن أبي سفيان بأصحابه فقتل عليهم وأشرف بعده الامير أبوعبيدة في عساكره جميعهم فلما نظر أهل شيرز للاحق العساكرهم هاهنا ذلك وعظم عليهم وحارت

أبصارهم (قال الواقدي رحمه الله تعالى) فلما نظر أبو عبيدة رضي الله عنه كتب إلى أهل شيرز
كاتباً يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد يا أهل شيرز فإن منكم ليس بأمنع من حصن
بعلبك ولا من الرستن ولا رجا لكم أن يجمع فاذ قرأتم كتابي هذا فادخلوا في طاعتي ولا تخافوني
فيكونوا بالاعليكم وقد بلغكم عدونا وحسن سيرتنا فكونوا مثل سائر من صالحنا ودخل في
طاعتنا من سائر بلاد الشام والبلاد وطوى الكتاب وسلمه إلى رجل من المعاهدين وبعثه
إليهم فلما وصل الكتاب إليهم أعطوه بطريقهم فكس قعري عليه فلما فهم ما فيه قال
ما تقولون يا أهل شيرز فيما ذكرته العرب فقالوا صدقت العرب أيها البطريرك العكبري فإن
حصننا ليس بأمنع من الرستن ولا بعلبك ولا دمشق ولا بصرى وأنت تعلم شدة أهل حصن وحدة
شجاعهم وقد صالحو العرب وكذلك أهل فلسطين ومدنها والأردن وخصنها فكيف تمنع عنهم
شيرز وهي حصن لطيف فإن عصيت هؤلاء العرب فأنك معول على هلاكنا وخراب مدينتنا
(قال الواقدي) وكثر فيهم الخطاب وعلا الكلام وأقبل البطريرك فكس بسبب أهل شيرز
وأمر غلمانه بضربهم فلما نظر أهل شيرز ذلك غضبوا وأظهروا سلاحهم عليه وعلى غلمانه ووقع
القتال بين الفريقين فحرف المسلمون ذلك وقالوا اللهم أهلكم ببياسهم ولم يزل أهل شيرز في
القتال حتى نصر وعلو البطريرك وعلى غلمانه وقتلوه عن آخرهم ثم خرجوا إلى الامبراطور
عبيدة رضي الله عنه رجالاً إلى لقاءه بغير سلاح فلما وقفوا بين يدي الامبراطور عبيدة سلوا عليه
وقالوا أيها الامبراطور اتقنا بطريركنا في محبتكم قال يا أهل شيرز يض الله وجوهكم وأذر زركم
فصد كفيقونا الحرب والقتال ثم قال للمسلمين ألا ترون إلى حسن طاعة هؤلاء العرب وفعالهم
ببطريقهم في محبتكم والدخول في طاعتكم وقد رأيت من الرأي أن أحسن إلى القوم وأنعم
عليهم فقال المسلمون نعم ما رأيت حتى يصل ما تصنع إلى غيرهم وبقي الله علينا البلاد أن شاء
الله تعالى (قال الواقدي رحمه الله تعالى) فأقبل على أهل شيرز وقال أبشروا فإنني لست أكره
أحد منكم فمن أحب مسكم الدخول في ديننا فله ماله وعليه ما علينا والحراج موضوع عنكم
سنتين ومن أقام على دينه فله الجزية وقد وضعنا عنه الحراج سنة كاملة ففرح الروم بذلك
وقالوا أيها الامبراطور أعطنا وهذا قصر بطريركنا فأتى أحق بما فيه وهو هدية من البطريرك
فدوّنوا به وما فيه من الحال والآلة والأموال فأخرج أبو عبيدة رضي الله عنه منها
الخمس وقسم الباقي على المسلمين بالسوية وناي أبو عبيدة رضي الله عنه بما عاشر المسلمين
قد دفع الله على أيديكم هذه المدينة أيسر فتح وأهون وقد خرج أهل حصن من ذمتكم
ووفيتهم ما عاهدوكم عليه فأرجعوا بنا عليهم رحمكم الله تعالى (قال الواقدي رحمه الله
تعالى) فركب المسلمون ظهور خيولهم وهموا بالمسير وإذا قد لاح لهم غيرة مرتفعة من وراء
النهر المغلوب وهي منقلبة من طريق انطاكية وقد أخذت عرضاً فأ سرعت خيل المسلمين
إليها فاذا معها قيس كبير من قوس الروم ومعه مائة برزون موسوقة بالاحمال ومن حولها
مائة عجم من علوج الروم يحفظونها (قال الواقدي رحمه الله تعالى) ولم يكن القيس خيراً بزل
المسلمين على شيرز فاصحهم خالد بن الوليد رضي الله عنه وكتب إلى المسلمين معه وأحدقوا
بهم من كل جانب وأخذوا العلوج أسرى وأخذوا البراذين وأقبل خالد على القيس وقال له

يا وليك من أن أقبلت بهذه الاحمال قال فرطن القيس بالرومية فلم يدخله ما يقول هذا
 القيس المشوم فبدأ اليه رجل من أهل شيرز وقال أيها الاميرانه يدكر أنه من القوس
 العظيمة عند الملك هرقل وقد بعثه وبعث معه إلى هريس هذه الاحمال فيها دياج أحمر
 منسوج بفضبان الذهب وعشرة أحمال مملوءة دنانير وباقي الاحمال مملوءة من التياب والدنانير
 فأخذوها وأخرجوا منها ما لا عظميا وغنم المسافرون غنمة عظيمة لم يغنوا منها وساق خالد بن
 الوليد الاحمال إلى الاميراني عبيدة رضى الله عنه فوجدته على النهر المغلوب بما يلي شيرز
 وتحت عباءة قطواسة وعلى رأسه مثلها تظله من حر الشمس فلما قبل خالد بن الوليد رضى الله
 عنه بالقيس فأوقفه بين يديه فقال أبو عبيدة رضى الله عنه ما هذا يا أبا سليمان فقال خالد
 رضى الله عنه أنهم قوم من اظفائية ومعهم هدية لهر بيس صاحب حصص من ككلب
 الروم هرقل (قال الواقدي رحمه الله تعالى) وعرض عليه الغنمة فقرح الامير أبو عبيدة بها
 فرحاشد وقال يا أبا سليمان لقد كن فجع شيرز علينا بباركاثم دعا بترجبان كان معه لا يفارقه
 وقال اسأل هؤلاء عن كلب الروم الطاغية هرقل هل هو في جميع كسبرام لا فكلم الترجمان
 القيس ساعة فقال القيس قل للامير ان الملك هرقل قد بلغه أنكم فتحتم دمشق وعلبت
 وجوسية وانكم لم تزلوا على حصص فبعث معي هذه الهدية إلى هريس البطريرك وكتب اليه
 بأمره بقبلكم وبعده بالخدة وقدوم العساكر اليه لان الملك هرقل قد استجد عليكم كل
 من يعبد الصليب ويقرأ الانجيل فأجابه الروسية والصقالبة والافرنج والارمن والدوقس
 والمغلط والكركخ واليونان والعاف والغزاة وأهل رومية وكل من يحمل صليبا
 والعساكر قد وسات إلى الملك هرقل من كل جانب ومكان قال فحدث الترجمان الامير أبو عبيدة
 رضى الله عنه بكل ما أعلمه القيس به فعظم ذلك على الاميراني عبيدة وعرض على القيس
 الاسلام فقال القيس للترجمان قل للاميراني عبيدة اني البارحة رأيت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في المنام وقد أسلمت على يديه فقرح الامير أبو عبيدة بذلك وعرض على الاعلاج
 الاسلام فأبوا ذلك فصرمت رقابهم ورحل أبو عبيدة رضى الله عنه متوجها إلى حصص وقد
 سير الخيل جريدة في مقدمته فبايعه أهل حصص والاخيل قد أغارت عليهم فرجع القوم
 إلى المدينة وقد غلقوا الابواب وقالوا غدرت العرب وحق المسيح قال ونزل المسلمون حول حصص
 وداروا بها من ككل جانب ومكان وقد نفذ الزاد من المدينة وأكثرت أهلها قد خرجوا إلى
 تجارتهم وفي طلب الميرة وقد تفرقوا في البلاد فلما نزل الامير أبو عبيدة رضى الله عنه على حصص
 دعا بالعييد والموالي وأمرهم أن يتفرقوا على الطرقات والمخارج وقال لهم كل من وجد جموه
 قدرجع إلى حصص يزاد أو تجارة فأشوفني به ففعل العبيد ذلك وصعب ذلك على هريس صاحب
 حصص وكتب إلى الاميراني عبيدة كتابا يقول فيه ما بعد ما عاشر العرب فأنام تخبر عنكم بالقدور
 ولا يتقص العهد أستمسح الحقون على الميرة فرناكم فطلبتم منا البيع فاعتناكم فلم
 نقضتم ما عهدناكم عليه فكذب الامير أبو عبيدة رضى الله عنه يقول أريد أن ترسل إلى
 القوس والرهبان الذين أرسلتهم إلى حتى أوقفهم على ما عاهدتهم عليه ليعملوا أنالام
 نفدروا لاملنا من يفعل ذلك ان شاء الله تعالى فلما قرأ هريس الكتاب أحضر القوس

والرهبان وبهت بهم الى الامير ابي عبيدة فخرجوا اليه وفتح لهم باب حصن وساروا الى أن
وصلوا للامير ابي عبيدة فسلموا عليه وجلسوا بين يديه فقال لهم ابو عبيدة رضي الله
عنه ألم تعلموا أنني عاهدتكم وحلفت لكم أنني منصرف عنكم حتى أفتح مدينة من مدائن
السام سهلا كان أو جبلا ثم يكون الرأى ان شئت رجعت اليكم أو سرت الى غيركم
فقالوا بلى وحق المسيح فقال لهم ان الله تعالى قد فتح علينا شذروا الرستن في أهون وقت وقد
غفنا الله مال بطر يقهم نكس وغيره مما لم نؤمله في هذه المدة البصرة والآن فلا عهد
لكم عندنا ولا صلح إلا أن تصالحونا على فتح المدينة وتكونوا في ذمتنا وأمانتنا فقال
القسوس والرهبان لقد صدقت أيها الامير ليس عليكم لوم وقد وفيتهم بدمتكم وقد بلغنا
فقتكم شذروا الرستن والخطأ كان منا اذ لم نستوثق لانفسنا والآن الامير يدبر بطر يقنا ونحن
نرجع اليه ونعلمه بذلك ثم رجعوا الى مدنتهم ودعا الامير ابو عبيدة رضي الله عنه بالرجال
والابطال وأهل الحرب وقال خذوا أهبتكم فان القوم بلا زاد ولا مدد يأتي اليهم من عند
طاعتهم ولا نجدة فاستعينوا بالله وتوكلوا على الله قال فلبس المسلمون السلاح والعدد
ورجعوا الى الابواب والاسوار واجتمع أهل حصن بطر يقهم هرييس وقالوا ما عندك من
الرأى في أمر هؤلاء العرب فقال الامر عندي أن نقاتلهم ولا نزيهم مناضعا قالوا فان الزاد
قد نفد من مدنتنا وقد أخذ القوم منا وما معنا بمثل هذه الحيلة فقال هرييس
ما لكم تغفرون عن حرب عدوكم وماتل منكم قتيل ولا جرح منكم جرح ولم نصبكم شدة
ولا جوع وانما أصابوا منكم على غرة ولودخلوا المدينة قلدروا عليكم وأقل الرجال على
السور يكفونكم اياهم وتمدى من الزاد في قصرى ما يعم كثيركم المدة الطويلة وما أحسب
أن الملك هرقل يفعل وسيلغه خيركم ويوجه اليكم العساكر (قال الواقدي رحمه الله تعالى)
وكان عند البطريق هرييس في قصره جب عظيم مملوء طعاما ففتح وفرق الطعام على أهل
حصن فسكت بذلك نفوسهم وجعل المطر يق يفرق على كبيرهم وصغيرهم بقية يومهم ذلك
وقد انحصر أهل حصن جميعهم فنقد ذلك اليوم نصف ما في الجب وقال لهم انتم عواجا أعطيتكم
ثلاثة أيام وبرزوا الى حرب عدوكم ثم أخذوا أهبة الحرب وعرض عسكره وانتخب منهم نخبة
آلاف فارس من أولاد الرزازة والعماقة لا يساويهم غيرهم فيهم ألف مدبجة ملكية وفتح
خزائنه جندة جرجيس وفرق عليهم الدروع والجاوش والبيض والمغافروا انفسى والقشاب
والحراب وأقبل يحترقهم على القتال ويوعدهم بالمدد والنجدة من الملك هرقل ثم دعا بالقسوس
والرهبان وقال لهم خذوا أهبتكم وادعوا المسيح أن ينصرنا على العرب فان دعاكم لا يجيب
ولا يرد قال فدخلوا كنيستهم المعظمة عندهم وهي كنيسة جرجيس وهي الجامع اليوم ونشروا
المرامير ونجوا بالتمير وأقبلوا ينفلون بكلمة الكفر يا توبية ليلتهم على مثل ذلك فلما كان
الصباح دخل هرييس الى البيعة فشرّب وصلوا عليه صلاة الموق فدخل قصره وقدم له
دخنوس مشوي فأكله حتى أتى على آخره وقدم بين يديه طيبة الذهب والفضة فشرّب حتى
انقلب عيانه في أمر أسه ثم لبس ديباجا محشوا بالزرد والفضة المضعف العدد وليس
قوة ما درعا من الذهب الأحمر وعلق في عنقه صليبا من الياقوت وتقلد بسيف من صنعة

الهند وقدم له مهر كالطود العظيم فاستوى على ظهره وخرج من قصره طابا باب الرستن
 فأحاطت به بطارقته من الروم من كل جانب ومكان وقتحت أبواب حصن وخرجت الروم في
 عددهم وعديدهم وراياتهم وصلبانهم وبين يدي هريريس خمسة آلاف فارس من علوج الروم
 وهم بالعدد العديد والزرد النضيد فصفهم هريريس أمام المدينة كأنهم سد من حديد وأقطع
 الحلمود وقد وطموا نفوسهم على الموت دون أموالهم وذرائعهم فتبادر المسلمون اليهم مثل
 الجراد المنتشر وحملوا عليهم حملة عظيمة والعلوج كأنهم حجارة ثابتة ما ولوا عن مواضعهم ولا
 فكروا فيما نزل بهم فخذها صاح البطريق هريريس على رجاله وزجرهم فتبادرت الروم
 وصاح بعضهم ببعض وركب المسلمون وحملوا عليهم ورشقوا الرجال بالسهام واشتبهت الحرب
 واختلط الفريقان واقتلوا قتلا شديدا ما عليه من مزيد إلا أن المسلمين رجعوا القهقري
 وقد فشا فيهم القتل والجراح فلما نظر الأمير أبو عبيدة إلى ذلك من هزيمة المسلمين عظم عليه
 وكبر لديه وصاح فيهم بصوته يابني القرآن الرجعة الرجعة بارك الله فيكم هذا يوم من أيام الله
 تعالى فاحملوا معي بارك الله فيكم قراجع الناس وحملوا على أهل حصن حملة عظيمة وشددوا
 عليهم الحملة وحمل خالد بن الوليد رضي الله عنه في جمع كثير من بني مخزوم وجعلوا يضربون
 فيهم بسيفهم ويطنون برماحهم حتى طعنوهم طعن الحصيد ووضع المسلمون فيهم السيف
 وحمل ابن مسروق العنبي في طائفة من قومه من بني عيس وقدر فروعوا أصواتهم بالتهليل
 والتكبير وصدموا الروم صدمة عظيمة قراجعت الروم إلى الأسوار وقد فشا فيهم القتل
 فبررت الروم بلغاتهم وراجعت على المسلمين وأحاطوا بهم من كل جانب ومكان ورشقت
 العلوج بالنشاب وطعنوا في المسلمين بالحرب وقد استتر بالندرق والطوارق قال فلما نظر
 خالد بن الوليد إلى ذلك برز بالواء وكان هو صاحب اللواء يوم حصن وصاح خالد بأصحابه وقال
 شدوا عليهم بالحملة بارك الله فيكم فأنها والله غنمة الدنيا والآخرة قال فيديها خالد بن الوليد
 يحرض أصحابه على القتال إذ حمل عليه بطريق من عظماء الروم وعليه لامة مائعة وهو يهدير
 كالأسد فحمل خالد بن الوليد عليه وضربه على رأسه فوق سيفه على البيضة فطار السيف
 من يد خالد بن الوليد وبقيت قبضته في يده فطمع العلي في يده ولا صقه حتى حلت ركبته
 بركب خالد وتعا تقا حبه بالسواعد والمنالك فضم خالد العلي إلى صدره واحتضنه بده
 وشده عليه بقوة فطمع أضلاعه وأدخل بعضها في بعض فأرداه قتيلاً وأخذ خالد سيف العلي
 وهزه في يده حتى طار منه الشرر ووضع رأسه في قبر بوس سرجه وحمل وصاح في بني مخزوم
 فحملوا حملة عظيمة وهاجوا في أوساطهم وخالد بن الوليد رضي الله عنه يفرقهم ويمينا ومهالا
 وهو ينادي برفع صوته أنا الفارس الصديقات خالد بن الوليد صاحب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ولم يزلوا في القتال الشديد الذي ما عليه من مزيد حتى توسطت الشمس في كبد
 السماء وحجى الدرع على خالد بن الوليد رضي الله عنه فخرج من المعركة وبني مخزوم يتقاطرون
 من خلة والدم يسيل ملء دروعهم وسواعدهم كأنها شقائق الأرجوان بخالد بن الوليد
 رضي الله عنه في أوائلهم وهو يقول

ويل لجمع الروم من يوم شغب * اني رأيت الحسب فيه تلهب

وكم لقوامنا مواقع النصب * وكم تركت الروم في حال العطب
 قال قتاده الامير ابو عبيدة لله عزرك يا ابا سليمان لله درك لقد جاهدت في الله حق جهاده
 فلما نظر المرء قال بن هاشم بن عتبة بن ابي وقاص الى غفلة الروم صاح في بني زهرة وجعلوا في مينة
 الروم وحمل يسيرة بن مسروق العبسي في قوم وحمل عكرمة بن ابي جهل وجعله جمع كثير من
 بني مخزوم وحمل المسلمون باجمعهم وقد اطلعوا على الشهادة وايقنوا بالعناية **وقال**
 الواقدي رحمه الله تعالى في فلم يكن يوم حصن اشدر بار ولا اقوى جلد امين بني مخزوم غير ان
 عكرمة بن ابي جهل كان اشدهم بأسا واقداما وهو يقصد الاسنة بنفسه فقبل له اتى الله
 وارقب بنفسك فقال يا قوم انا كنت اقاتل عن الاصنام فكيف اليوم وانما اقاتل في طاعة الملك
 العلم وانى ارى الحور مشوقين الى ولويث واحدة منهم لاهل الدنيا لا اغتهم عن الشمس
 والقمر ولقد صدقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما وعدنا ثم سل سيفه وغاص في الروم
 ولم يزد الا قداما وقد هجبت الروم من حسن صبره وقتاله فيهما هو كذلك اذ حمل عليه البطريق
 هريريس صاحب حصن ويده حربة عظيمة قضى عولته فبهزها في كفه وشر به بها فوقع
 في قلبه ومرة من ظهره فاجلدها بعجل الله تعالى بروحه الى الجنة فلما نظر خالد
 ابن الوليد الى ابن عمه وقد وقع صريعا قبل حتى وقف عليه وبكى وقال يا ليت عمر
 ابن الخطاب نظر الى ابن عمي صريعا حتى يعلم ان اذا لا قينا العدو تركنا الاسنة تركوا با قال
 ولم يزلوا في الاهوال الشديدة حتى هجم الليل عليهم وتراجعت الروم الى مدينتهم وغلقوا
 الابواب وظلوا على الاسوار ورجعت المسلمون الى رحالهم وخيامهم وباقوا ليلتهم
 يتحارسون فلما أصبح الصباح قال الامير ابو عبيدة رضي الله عنه معاشر المسلمين ما بالكم قد
 صدكم هؤلاء القوم وبعد اطمع فيهم ما بالكم هزمتهم وخرجتم منهم والله البسكم عافية
 محجلة وسلامة ساغتوا اطفركم على بطارقة الروم وفتح لكم الحصون والقلاع فما
 هذا التقصير والله تعالى مطلع عليكم فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه هؤلاء فرسان
 الروم اشد الرجال ليس فيهم سوقة ولا جبان وقد تعلم انهم يكونون اشد في الحرب لانهم
 يمنعون عن الذراري والقبولان فقال ابو عبيدة رضي الله عنه فما الرأى عندك يا ابا سليمان
 يرحمك الله فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه ايها الامير قد رأيت من الرأى اناسا تكشف
 للقوم غداوند لهم سوا ثمننا وابلسنا فاذا تباعدنا عن مدينتهم وتبعنا خيلهم وتبعنا عدوا
 عن مدينتهم وصاروا معنا عطفنا عليهم وخرجناهم بالاسنة ونقطع ظهورهم لبعدهم
 عن مدينتهم فقال ابو عبيدة نعم الرأى ملأيت يا ابا سليمان ولقد اشرت واحسفت
 قال وتواعد المسلمون على ان ينكشفوا بين ايدي الروم وان يتركوا لهم سوا ثمنهم فلما أصبح
 الصباح فتحت ابواب حصن وخرجت الروم من جميع الابواب وزحفوا يريدون القتال فسالهم
 العرب كف القتال وأروهم التقصير والخوف وأطمعوه في انفسهم وجعلوا ينحرفون عن
 قتالهم حتى نضاحي النهار وانسقطت الشمس وطاب الحرب وطمعت الروم في المسلمين لما
 بان لهم من تقصيرهم فشد الروم بالحمل عليهم فانهم زمت العرب من بين ايديهم وتركوا سوا ثمنهم
 قال نوفل بن عاصم حدثنا عرفة بن ماجة السعبي عن سراقه التميمي وكان من حضر يوم حصن

قال لما انهزمت العرب أمام الروم وتبعناهم ريس البطريق في خمسة آلاف فارس على خمسة
آلاف شهب وكانوا أشد الروم قال سراقه بن عامر وانهزمنّا أمام القوم كأننا نطبخ الزعاجة
وجوسية وأدركتنا البطارقة وبعضهم نال إلى السواد طمعا في الزاد والطعام (قال الواقدي
رحمه الله تعالى) وكان يحصن قيس كبير السن عظيم القدر عند الروم قد حنكته التجارب
وعرف أبواب الحيل والخداع وكان عالما من علماء الروم وقد قرأ التوراة والانجيل والزبور
والمزامير وصحف شيت وابراهيم وأدرك بعض حوارى عيسى بن مريم عليه السلام فلما
أشرف ذلك القيس ونظر إلى العرب وقد ملك الروم سوادهم جعل يصيح ويقول وهو ينادى
وحق المسبح ان هذه خديعة ومكر ومكيدة من مكاييد العرب وان العرب لا تسلم أولادها
وابلها ولو قبلوا عن آخرهم قال وجعل القيس يصيح وأهل حمص قد وقعوا في النهب وليس
يغنيهم سوى الزاد والطعام والبطريق هريس قد ألح في طلب المسلمين في خمسة آلاف فارس
فلما أبعدوا عن المدينة صاح الامير أبو عبيدة رضي الله عنه برفيع صوته اعطفوا على الروم
كالباع الضارية والعقبان الكاسرة فردوا عليهم كردوا واحد احتياحا طابوا بالبطريق
وأصحابه من كل جانب وداروا بهم مثل الحلقة المستديرة وأحد قواهم كاحداق البياض
بسواد العين وبقيت الروم في أسواطهم كالشامة السوداء في الثور الأبيض فعند ذلك نصبت
العلاج نشابا على العرب والمسلمون يكرون عليهم مثل الاسود الضارية ويحومون عليهم كما
تحوم القصور ويضربونهم بالسيف ويصرعونهم عينا وشمالا حتى انكسر أكثرهم وقال
عطية بن فهر الزبيدي فلما نظرت الروم إلى فعلنا بهم تكلمت علينا فلما حيت الحرب ابتدر
خالد بن الوليد رضي الله عنه من وسط العسكر وهو على جواد أشقر وعليه جوشن مذهب كان
لصاحب بعلبك أهده له يوم فتح بعلبك وكان خالد بن الوليد رضي الله عنه قد عم نفسه بهامة
حمرى وكانت تلك العمامة عمامته في الحرب وجعل يدر كالاسد الجردان وقد انتضى سيفه
من عنقه وهزه حتى طار منه الشرر وبأدى برفيع صوته رحم الله رجلا جرد سيفه وقوى عزمه
وقال أعداءه فعندما انتفض المسلمون سمواهم وصعدوا الروم صدمة عظيمة وناذى الامير
أبو عبيدة بابني العرب قاتلوا عن حرمكم ودينكم وأموالكم فان الله مطلع عليكم وناصركم على
عدوكم قال وكان معاذ بن جبل قد انفرق في خمسمائة فارس إلى السواد والاموال وانقض على
الروم فاشعرت الروم والعلاج عن انفخس في الغارة وحمل الزاد والراح والامتنعة الا والاطعن
قد أخذهم بأسنة الراح من كل جانب كأنها ألسنة النار المضرمة وناذى مناديا قتيان العرب
اطلبوا الباب ثلاثين رجلا من الروم برحالتنا وأولادنا فجعل المسلمون يطلبون الابواب وكانت
علاج الروم قد غرقت في رحال المسلمين فلما نظروا إلى معاذ وقد حمل عليهم في رجاله عادت
وقد رمت الرحال وطلبت الهرب فانفلت منهم من انفلت وقس من قتل قال سهيب بن سيف
الفرارى فواقبنا ما انفلت من الخمسة آلاف الذين كانوا مع هريس صاحب حمص الامالي بنوف
عن مائة فارس قال واتبعنا القوم إلى الابواب فكان أعظم المصيبة قتلنا اياهم على الابواب
لان أكثر الرجال من العوام وغيرهم كانوا في المدينة قال سعيد بن زيد شهدت يوم حمص وكنت
من أول بعد القتلى فعددت خمسة آلاف وستة عشر أسير وجرى فدون من الامير أبي عبيدة

رضي الله عنه وقلت البشارة أيا الأمير فاني قد عدت خمسة آلاف وستة غيار سير وجرير
 فقال الأمير أبو عبيدة بشرت بخير يا سعيد يا ابن زيد فهبل ترى قنسل بطر يقهم هريس فقال
 سعيد بن زيد أيا الأمير إذا كان قنسل بطر يقهم هريس فما قنسل غري فقال الأمير أبو عبيدة
 وكيف علمت أنه قبيلك يا سعيد فقال سعيد بن زيد أيا الأمير اني رأيت فارسا عظيم الخلق
 طويلا ضخما أحمر اللون وبه سيف وعلية لامة حربة صفتها كذا وكذا وهو في وسط الروم
 كأنه البعير الهائج فحملت عليه وقلت في خلتي اللهم اني اقدم قدرتك على قدرتي وغلبتك على
 غلبتي اللهم اجعل قنله على يدي وارزقني أجره فقال له أبو عبيدة أما أخذت سلبه يا سعيد قال لا
 ولكن علامتي فيه نبله من كنانتي أنفها في قلبه فخر يهوى من حواده ونفرت عنه أفعاله
 فلحقته ففصر به بسنني ضربة فصرمت حقوته ونسقت في قلبه فقال أبو عبيدة رضي الله تعالى
 عنه أدركوه رحمكم الله وسلموا سلمه الى سعيد ففعلوا ذلك (قال الواقدي رحمه الله تعالى)
 فلما أخذت الحرب أوزارها أخذ المسلمون الأسلاب والدرع والشهاني ومثلوا الجميع امام
 الأمير أبي عبيدة رضي الله تعالى عنه فأخرج منها الخمس لبيت مال المسلمين وقسم الباقي على
 المجاهدين قال ووقع الصياح والبكاء في حصص على من قتل منهم من فرسان الكفار ورجالهم
 قال واجتمع مناصح حصرو رؤسائهم الى بيعتهم وتحدوا مع انفسهم والرهبان على أن يسلموا
 حصص الى المسلمين وخرج علماء دينهم ورؤسائهم الى أبي عبيدة رضي الله تعالى عنه وصالحوه
 على تسليم المدينة اليهم وأن يكونوا تحت دماضه وأمانه فصالحهم أبو عبيدة رضي الله تعالى
 عنه وقال لست أدخل مدينتكم حتى نرى ما يكون بيننا وبين الملك هرقل وأراد أهل حصص أن
 بكرموا المسلمين بالاقامة والعلوفة فنهاهم الأمير أبو عبيدة عن ذلك ولم يدخل أحد من المسلمين
 الى حصص الا بعد وقعة اليرموك كل ذلك لتتقرب المسلمون الى الروم بالعدل وحسن العشرة
 قال جرير بن عوف حدثنا حميد الطويل قال حدثني سنان بن راشد اليربوعي قال
 حدثنا سلمة بن جرير قال حدثنا التجار وكان من يعرف فتوح الشام قال لما صالح أهل
 حصص بعد قتل هريس خرج أهل حصص ودفنوا قتلاهم فاقبلنا القنصل الذي استشهدوا من
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدنا من المسلمين مائتين وخمسة وثلاثين
 فارسا كلهم من حمير وهمدان الانثاء من رجلا من أهل مكة وهم عكرمة بن أبي جهل وسابر
 ابن جريء والريس بن عقيل ومروان بن عامر والمنهال بن عامر السلمي اس عم العباس رضي
 الله عنه وجميعهم قادم وجابر بن خويلد الرديهي فهو لا من جملة المسلمين الذين استشهدوا يوم
 حصص والباقيون من اليمن وهمدان ومن أحلاط الباس

ذكر وقعة اليرموك

(قال الواقدي رحمه الله تعالى) واتصلت الاخبار الى الملك هرقل أن المسلمين قد فتحوا حصص
 والرسن وشيزر وقد أخذوا الهندية التي بعثها الى هريس البطريق فبلغ ذلك منه دون
 النفس وأقام فتنظر الجيوش والعساكر من أقصى بلاد الروم لانه قد كان كاتب كل من يحمل
 الصليب فقامضي عليه الأيام قلائل حتى صار أول جيوشه عنده بانطاكية وآخرة في رومية
 الكبرى وأنه بعث جيشا الى قيسار يتساحل الشام يكون حفظه على عكة وطبرية وبعض

بجيش آخر الى بيت المقدس وأقام يقظير قوم ماهايان الارمني ملك الارمن وقد جمع من
 الارمن مائتي مائة من اهل الملك هرقل وبعد أيام قدم على الملك هرقل لقائه في
 أرباب دولته فلما قرب منه ترجل ماهايان وجنوده وكفروا بين يديه ورفعوا أصواتهم بالبكاء
 والتعجب بما وصل اليهم من فتح المسلمين بلادهم فيهاهم عن ذلك وقالوا أهل دين النصرانية
 وبني ماء اليهودية قد خذرتكم وخوفتكم من هؤلاء العرب ولم تقبلوا مني فوحي المسيح
 والآنجيل الصحيح والعربان ومذبحنا العمدان لا بد لهؤلاء العرب أن يملكوا ما تحت سريري
 هذا والآن البكاء لا يصلح الا للقاء وقد اجتمع لكم من العساكر ما لم يقدر عليه ملك من ملوك
 الدنيا وقد بذلت مالي ورجالي كل ذلك لأفد عنكم وعن دينكم وعن حريمكم فتوبوا للمسيح
 من ذنوبكم وافروا بالرحمة خيرة ولا تظلموا وعليناكم بالصبر في القتال ولا تخامروا عنكم
 بعضا وياكم والعجبوا الجسد فانهم ما نزلوا يقوم الا ونزل عليهم الخذلان واني أريد أن
 أسألكم وأريد منكم الجواب عما أسألكم عنه فقالت العظماء من الروم والملوك أسأل
 أيها الملك عما شئت قال انكم اليوم أكثر عددا وأغزر مددا من العرب وأكثر جعلا وأكثر
 خيالا وأعظم قوة فمن أين لكم هذا الخذلان فيكم كانت الفرس والترك والجرامقة تهاب
 سطوتكم وتفرغ من حرككم وشدتكم وقد قصدوا اليكم مراراً ورجعوا منكسرين والآن
 قد علا عليكم العرب وهم أضعف الخلق عراة الاجساد جياع الاكاد ولا عدد ولا سلاح وقد
 غلبوك على بصرى وحوران وأجنادين ودمشق ويعلي وحمص قال فسكت الملوك عن
 جوابه فعند ما قام قسيس كبير عالم بدين النصرانية وقال أيها الملك أما تعلم لم نصرت العرب
 علينا قال لا وحق المسيح فقال القسيس أيها الملك لأن قومنا يذلوا دينهم وغير مامتهم وجدوا
 بأجلية المسيح عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه وظلموا بعضهم وليس فيهم من يأمر
 بالمعروف وينهى عن المنكر وليس فيهم عدل ولا احسان ولا يسمعون الطاعات وضيعوا
 أوقات الصلوات وكالوا الربا وارتكبوا الزنا وفشت فيهم المعاصي والفواحش وهؤلاء العرب
 طامعون لا بهم متبعون دينهم رهبان بالليل سوام بالنهار ولا يعقرون عن ذكر ربهم ولا عن
 الصلاة على نبيهم وليس فيهم ظلم ولا عدوان ولا يتكبر بعضهم على بعض شعارهم الصدق
 ودينهم العبادة وان حملوا علينا لا يرجعون وان حملنا عليهم فلا يولون وقد علموا أن الدنيا دار
 القساء وأن الآخرة هي دار البقاء (قال الواقدي) فلما سمع القوم والملك هرقل ما قاله القسيس
 قالوا وحق المسيح لقد صدقت بهذا نصرت العرب علينا لا بحالة وإذا كان فعل قومنا ما ذكرت
 فلا حاجة لي في نصرتهم واني قد عرفت أن أسرف هذه الجيوش والعساكر الى بلادها وأخذ
 أهلي ومالي وأنزل من أرض سورية وأرجل الى أسبوك يعني القسطنطينية فأكون هناك
 آتيا من العرب قال فلما سمع القوم ذلك من الملك صفوا بين يديه وقالوا أيها الملك لا تفعل
 ولا تخذل دين المسيح فطال لبث ذلك يوم القيامة وتعبت الملوك بذلك ويستخفون من ذلك
 وأيضا تمت بنا أعداؤنا إذا أنت خربت من جنة الشام وسكن بعدنا فيها العرب وقد اجتمع
 لنا مثل هذا الجيش الذي ما اجتمع لك من ملوك الدنيا ونحن نلقى العرب ونصبر على قتالهم
 ولعل المسيح أن ينصرنا عليهم فأعزم وقدم من شئت واطر كانهض الى قتال العرب قال ففرح

الملك هرقل بقولهم وقتلهم وقرى على أن يبعث الجيش مع خمسة ملوك من الروم بأول ما عقد
 لواء من الديباغ المفسوج بالذهب الأحمر وعلى رأسه صليب من الجوهر وسلمه إلى قناطر
 ملك الروسية وضم إليه مائة ألف فارس من الصقالبة وغيرهم وخلع عليه وتوجه ومنطقة
 وسوره ثم عقد لواء آخر من الديباغ الأبيض فيه خمس من الذهب الأحمر وعلى رأسه صليب
 من الزبرجد الأخضر وسلمه إلى جرجير وهو ملك صورية وملاورية وخلع عليه وسوره ومنطقة
 وضم إليه مائة ألف فارس من الروم والفرادنة ومن سائر الاجناس الروسية ثم عقد لواء
 ثالث من المسترى الملقون وعليه صليب من الذهب الأحمر وسلمه إلى الديرجان صاحب
 القسطنطينية وضم إليه مائة ألف فارس من المغلب والافرنج والقلن وخلع عليه ومنطقة
 وسوره ثم عقد لواء رابع من صلباندر والجوهر عليه قبضة من الذهب وعليه صليب من
 الباقوت الأحمر وسلمه إلى ماهان ملك الارمن وكان يحبه محبة عظيمة لأنه كان من أهل
 النصارى اعتوا التدبير وقد قاتل عساكر الفرس والترك وهرمهم مراراً فاعضله اللواء خلع
 عليه الثياب التي كانت عليه وتوجه وسوره ومنطقة وقلده بالقلند التي لا تقلدها الا الملوك
 الاكبر وقال له يا ماهان قد واصلت على هذا الجيش كله ولا أمر على أمرتك ولا حكم على
 حكمك ثم قال لقناطر وجرجير والديرجان وتوزين وهم ملوك الجيش اعملوا أن صلبانكم تحت
 صليب ماهان وأمركم اليه فلا تصنعوا أمراً الا بمشورته ورأيه واطلبوا العرب حيث كانوا
 ولا تشلوا وقتلوا من دينكم القديم وشرعكم المستقيم وافتروا على أربع طرق فأنكم ان
 أخذتم على طريق واحدة لم تسعكم وتملكون الارض ومن عليها ثم خلع على حبة بن الاهيم
 الفسافي وضم اليه العرب المنتصرة من غسان ونخلم وجزام وقال لهم كونوا في المقدمة فان
هلاك كل شيء بين يديه والحديد لا يقطعه الا الحديد ثم أمر القسوس أن يمسوهم في ماء المعمودية
ويقروا عليهم ويصلوا عليهم صلاة الموق (قال حدثنا) نوفل بن عدي عن سراقه عن خالد قال
 أخبرنا قاسم مولى هشام بن عمرو بن عتبة وكان من حضر فتوح الشام كله قال فكانت جملة من
 بعث الملك هرقل إلى اليرموك من العساكر ستمائة ألف فارس من سائر طوائف أهل الكفر
 عن معتقد الصليب (قال) وحدثنا جريز بن عبد الله عن يونس بن عبد الأعلى أن جملة من بعث
 الملك هرقل سوى جيش انطاكية إلى اليرموك سبعمائة ألف فارس قال راشد بن سعيد
 الحميري كنت أحضر اليرموك من أوله إلى آخره فلما أشرقت علينا عساكر الروم باليرموك
 ضجوا تصعدت على محل من الارض مرتفع وأقبلت الروم بالرايات والصلبان فعددت عشرين
 راية فلما استقرت الروم باليرموك بعث الأمير أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه روماس صاحب
 بصري ليحضره عدد القوم قال تسكروا روماس وغاب عنا يوماً وليسه ثم عاد بنا فلما
رأيناها اجتمعنا عنده وسأل أبو عبيدة روماس عن ذلك فقال أيها الأمير سمعت القوم يدكرون
 أن عددهم ألف ألف فلا أدري أهم يتحدثون بذلك ليمعجوا ويسنلوا ويحدثوا بذلك أم لا فقال
 أبو عبيدة يا روماس كم عهدك بهم وكم يكون تحت كل راية من عساكر الروم فقال أيها الأمير
 أما ما عهدت في عساكر الروم فتحت كل راية خمسون ألف فارس فلما سمع أبو عبيدة ذلك قال الله
 أكبر أبشروا بالنصر على الأعداء ثم قرأ الآية لكم من قسوة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله

مع الصابرين (قال الواقدي رحمه الله تعالى) ثم اتى الملك هرقل لما قلد امر جيوشه ما هان فملك
الارمن وامره بالتهوض الى قتال المسلمين ركب الملك هرقل وركب الروم وشربوا بوق الرحيل
وخرج الملك هرقل ليتبع عساكره على باب فارس وسار معهم بوسيمهم وقال لقناطر وجرجير
والديرجان وقورين لياخذ كل رجل منكم طريقا وامر كل واحد منكم باخذ على جيشه فاذا
لقيتم العدو فالامرفيكم لما هان ولا يد على يده واعلموا انه ليس بينكم وبين هؤلاء الا هذه
الوقصة فان غلبوكم فلا تمنعوا بلادكم بل يطلبونكم حيث سلكتم ولا يقتنعون بالمال دون
النفس ويقتنون بحربكم واولادكم عبيدا فاصبروا على القتال واصبروا دينكم وشركم
(قال الواقدي رحمه الله تعالى) ثم وجه قناطر بجيشه على طريق جبلة والاذقية وبعث جرجير
على طريق الحادة العظمى وهي ارض العراق وسومين وبعث قورين على طريق حلب وحماه
وبعث الديرجان على ارض العوام وسار ما هان في اثر القوم بجيوشه والرجال امامه ينحتون
له الارض ويريدون من طريقهم الحارة وسكانها لا يمر من على بلد ولا على مدينة الا اضروا
بأهلها ويطلبونهم بالعاقبة والاقامات ولا قدرة لهم بذلك فيدعون عليهم ويقولون لارذكم
الله سالين قال وجبته بن الايم في مقدمة ما هان ومعه العرب المنتصرة من غسان وطم وخزام
(قال الواقدي رحمه الله تعالى) حدثني من اتق به ان الطاغية هرقل لما بعث جيوشه الى قتال
المسلمين وكان للامير ابى عبيدة في جيوش الروم عيون وحوايس من العاهدين يتعرفون له
الاخبار فلما وصل جيش الروم الى شيزر فارقتهم عيون ابى عبيدة وساروا طالين عسكر
المسلمين فلم يجدوهم على حصن فسألوهم عنهم فاخبروهم انهم رحلوا لان الامير ابى عبيدة رضى
الله تعالى عنه لما فتح حصن ترك عندهم من ياخذ الخراج والذي تركه عندهم رجال من اهل
حصن من كبرائهم ورؤسائهم وجعل الجواسيس يسرون حتى وصلوا الى الجابية وحضر وابين
يدى الامير ابى عبيدة رضى الله تعالى عنه واخبروه بما راوه من عظم الجيوش والعساكر فلما
سمع ابو عبيدة ذلك عظم عليه وكبر له وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبات في عالم
تقمض له عين خوفا على المسلمين فلما طلع الفجر اذن فصلى المسلمين فلما فرغ من صلاته اقسم على
المسلمين ان لا يبرحوا حتى يسمعوا ما يقول ثم قام فيهم خطيبا وحمد الله تعالى واتى عليه وذكر
النبى صلى الله عليه وسلم وترحم على ابي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه ودعا للمسلمين بالنصر
وقال يا معاشر المسلمين اعلموا ان حكم الله ان الله ابتلاكم ببلاء محسن لينظر كيف تعملون وذلك
عندما صدقتم الوعدوا بكم بالصبر في مواضع كثيرة واعلموا ان عيوفاي اخبروني ان عدو الله
هرقل استخضع علينا من كبار بلاد الشرك وقد سهرهم اليكم واقتلهم بالزاد والصلاح يريدون
ليطعنوا في الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون واعلموا انهم قد ساروا اليكم في طرق
مختلفة ووعدهم طاعتهم ان يجتمعوا بازايتكم على قتالكم واعلموا ان الله معكم وليس بكم
من يخذله الله تعالى وليس بقليل من يكون الله تعالى معه فاخذكم من الراى بحكم الله تعالى
ثم قال لبعض عيونه قم واخبر المسلمين بما رايت قيام الرجل واخبر الناس بما راى من الجيوش
التقية وعددها وعددها فاعظم ذلك على المسلمين وداخل قلوب رجال منهم الهيبة والجزع
وجعل بعضهم ينظر الى بعض ولا يريد احد منهم جوابا فقال ابو عبيدة رضى الله عنه ما هذا

السكوت عن جوابي رحمكم الله فأشير وأعلى برأيكم فإن الله عز وجل يقول لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله (قال الواقدي رحمه الله تعالى) فتسكلم رجل من أهل السبق وقال أيها الأمير أنت رجل لك رفعة ومكان وقد نزلت فيك آمنة من القرآن وأنت الذي جعلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أمين هذه الأمة فقال عليه السلام لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه عامر بن الجراح أشرأمت علينا بما يكون فيه الصلاح للمسلمين فقال الأمين أبو عبيدة رضي الله عنه انما أنا رجل منكم تقولون وأقول وتشرون وأشير والله الموفق في ذلك فقام اليمرجل من أهل اليمن وقال أيها الأمير الذي تشير به علينا أن تشير من مكانك وتترلى في فرجة من وادي القرى فتكون المسلمون قريتنا من المدينة والنجدة تصلي البنات من الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وإذا طلب القوم أثرنا وأقبلوا اليها كالعليهم ظاهرين فقال الأمير أبو عبيدة رضي الله عنه اجلسوا رحمكم الله فقد أشرتم بما عندكم من الرأي وأني إن رحمت من موضعي هذا كره لي عمر بن الخطاب ذلك وأخذ يعصفي ويقول تركت مدائن ففهمها الله على يديك وترحت عنها وكان ذلك هزجة منك ثم قال أشيروا علي برأيكم رحمكم الله تعالى فقام اليه قيس بن هبيرة المرادي وقال يا أمير المؤمنين لارقت الله إلى أهلنا سائلي أن يخرجنا من الشام وكيف يدع هذه الأنهار الثمينة والزروع والاعتاب والذهب والفضة والديباة ونرجع إلى قمط الحار وجذبه وأكل خبز الشعير ولباس الصوف ونحن في مثل هذا العيش الرعدان قتلنا ما الجنة وعدنا ونكون في نعيم لا يشبه نعيم الدنيا فقال أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه صدق والله قيس بن هبيرة وبالحق نطق ثم قال يا معاشر المسلمين أترجعون إلى بلاد الحار والمدينة وتدعون لهؤلاء الأعلاج قصورا وجهونا وبساتين وأنهارا وطعاما وشربا وذهبا وفضة مع ما لكم عند الله عز وجل في دار البقاء من حسن الطعام ولقد صدق قيس بن هبيرة في قوله لنا ولنا سائلا رحين من منزلنا هذا حتى يحكمكم الله فينا وهو خير الحاكمين قال فوثب قيس بن هبيرة وقال صدق الله فوكل أيها الأمير وأعانك على ولايتنا ولا تبرح من مكانك وتوكل على الله فقاتل أعداء الله فان تأسفهم ما حل فينا فوتنا ثواب أحل فقال أبو عبيدة رضي الله عنه شكر الله فضلك وغفر لنا ولك والرأي رأيك وتابع قول المسلمين بحسن رأيهم إلا خالد بن الوليد رضي الله عنه فإنه ساكت لا يقول شيئا فقال أبو عبيدة رضي الله عنه يا أسلميان أنت الرجل الحريء والفارس الشهم ومعلك رأي وعزم فما تقول فيما قال قيس بن هبيرة فقال خالد رضي الله تعالى عنه نعم ما أشار به قيس الآن الرأي عندى غير رأي مولسكى لا أخالف المسلمي فقال ان كان عندك رأي فيه صلاح فأتبعه وكما لرأيك تبع فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه اعلم أيها الأمير انك ان أتيت في مكانك هذا فالت تعين على نفسك لان هذه الجاية قريبة من قيسارية وفيها قسطنطين بن الملك هرقل في أربعين ألف فارس وأهل الأردن قد اجتمعوا اليه خوفا منك والذي أشعبه عليه منكم أن ترجلوا من مقرلكم هذا وتجهلوا أدراجا خلف ظهوركم حتى ينزلوا البرموز ويكون المدد من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قريبا منكم متلاحقا بكم وأنتم على فتح لقتال عدوكم وهي أرض واسعة بها لالحيل قال فلما نطق خالد بن الوليد رضي

الله تعالى عنه هذا الكلام قال المسلمون نعم ما أشار به خالد وقال أبو سفيان بن حرب أيها الأمير
 افضل رأي خالد بن الوليد رضي الله عنه وإدعته إلى ما يلي الرماة فيكون بين عسكرنا وعسكر
 الروم الموقعة بالأردن السلاخى منهم عند رحيلنا فانه سيكون لرحيلنا ورحيل عسكرنا بين
 هذه الاشجار رخصة عظيمة وجلبه هائلة فيسداخل عدوكم فيكم الطمع فان أقبلوا يريدون غارة
 ومكيدة لغيرهم خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه بمن معه فقال خالد بن الوليد والله يا ابن
 حرب لقد لظقت من شمري وهكذا الرأي عندى فعند ذلك أمر أبو عبيدة الناس بالرحيل
 من الجابية فراحوا ودعا أبو عبيدة بجيش خالد بن الوليد الذي أقبل به من أرض العراق
 وهو جيش الزحف وهو يومئذ أربعة آلاف فارس وأمر خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه
 أن يسير بهم ويكون على طلائع المسلمين وحرسهم من وراء ظهورهم قال وقتئذ انجبه للمسلمين
 عند رحيلهم حتى سمع صييحهم من مسيرة فرسخين وطلبوا اليرموك وسمع الروم المجتمعة
 بالأردن رجة المسلمين عند رحيلهم فظنوا أنهم هاربون إلى الحجاز لما بلغهم من جيش هرقل
 فطمعوا فيهم وهموا بالغارة على أطرافهم فلقبهم خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه
 فصاح في رجاله وقال دونكم والقوم هذه علامة النصر قال فأتى المسلمون السيوف ومدوا
 الرماح وحمل خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه وحمل ضار بن الأزور رضي الله تعالى عنه
 والمرقال وطحنة بن نوفل العامري وزاهد بن الأسد وعامر بن الطفيل وابن أكال الدم وغير
 هؤلاء من الفرسان العدودين للبراز فلم يكن للروم طاقة بهم فولوا منهزمين والمسلمون يقتلون
 ويأسرون حتى وصلوا إلى الأردن ففرق منهم خلق كثير ورجع خالد بن الوليد رضي الله تعالى
 عنه وأما الأمير أبو عبيدة فانه نزل باليرموك وجعل أذرعات من خلفه وكان هناك نزل عظيم
 فحمد أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه إلى نساء المسلمين وأولادهم فاصعدهم على ذلك التل وأقام
 الحراس والطلائع على سائر الطرقات فلما وصل خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه بالأسارى
 والغنائم فرح أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه فرحاً شديداً وقال أيسروا رحمتكم الله تعالى هذه
 علامة النصر والظفر وأقام المسلمون باليرموك وهم مستعدون لقتال عدوهم كأنهم
 ينتظرون وعداً وعدوا به وبلغ الخبر إلى قسطنطين بن الملك هرقل بأن المسلمين قد نزلوا باليرموك
 وأن ملوك الروم سائر لقتالهم فبعث رسولاً إلى الملوك يستضعف رأيهم في إبطاء أمرهم
 ويحثهم على قتال المسلمين فلما ودرسوله إلى ماهان دعا بالملوك والبطارقة وقرأ عليهم كتاب
 قسطنطين بن الملك هرقل وأمرهم بالسرا فسارت جيوش الروم يتبعون بعضها بعضاً لا يبرون
 يبلد من مدائن الشام التي فيها المسلمون إلا ويعنفون أهلها ويقولون لهم يا بنيكم تركتم أهل
 دينكم وملتكم وملتكم إلى العرب فيقولون لهم أنتم أحق بالسلامة منا لأنكم هربتم منهم
 وتركتمونا للسلاخ فالحنا عن أنفسنا فيعرفون الحق فيكونون ولم يزلوا سائرين حتى وصلوا
 إلى اليرموك فنزلوا بدير يقال له دير الجبل وهو بالقرب من الرماة والحولان وجعلوا بينهم
 وبين عسكر المسلمين ثلاثة فراسخ طولاً وعرضاً فلما تكاملت الجيوش باليرموك أشرقت
 سواقي الخيل على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جبهة بن الأيهم في المقدمة في
 سبيل ألف فارس من العرب المتصرة من غسان ونظم وجداهم وهم على مقدمة ماهان فلما نظر

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كثرة جيوش الروم قالوا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال عطية بن عامر فوالله ما شهدت عساكر الروم الا كالجراد المنتثر اذا استبكتهم الوادي قالون نظرت الى المسلمين قد ظهر منهم القلق وهم لا يفترون عن قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وأبو عبيدة رضي الله تعالى عنه يقول ربنا أفرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين قال وأخذ المسلمون أهبتهم ودعا الأمير أبو عبيدة بجواسيسه من المعاهدين وأمرهم أن يدخلوا عساكر الروم يخبرونه خبر القوم وعددهم وعديدتهم وسلاحهم وقال أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه أنا أارجو من الله تعالى أن يجعلهم غنيمة لنا (قال الواقدي رحمه الله تعالى) فلما نزل ما هان بعساكرهم بازاء المسلمين على غير الروم أقام أياما لم يقاتل ولا بينهم حربا (قال الواقدي رحمه الله تعالى) وكان تاخير ما هان لا مروت ذلك أن رسول الله ورد عليه من الملك هرقل يقول لا تجزأ الحرب بيننا وبين المسلمين حتى نبعث اليهم رسولا ونعدهم منا كل سنة بمال كثير وهذا ما جاءهم عمر بن الخطاب ولكل أمير منهم م ويكون لهم من الحراسة الى الحجاز فلما وصل الرسول الى ما هان قال هيما هيما ان كانوا يهيئون الى ذلك أبدا فقال له جرجير وهو من بعض ملوك الحبش وما علمت في هذا الذي ذكره الملك هرقل من المشقة فقال ما هان اخرج أنت اليهم وادعهم رجلا قاتلا وخاطبه بالذي سمعت واجتهد في ذلك قال فليس جرجير ثياب الديبا وجو تعصب بعصابة من الجوهر وركب شهباء عالية يسرج من الذهب الاحمر المصع بالدر والجوهر وخرج معه ألف فارس من المديجة وسار حتى أشرف على عساكر المسلمين فأوقف جرجير أصحابه وقرب من المسلمين وأوقف بازايمهم وقال يا معاشر العرب أنا رسول من الملك ما هان فليخرج الي أميركم والمقدم عليكم حتى تعرض عليه مقاتلنا وعلنا نصليح ولا نسفك دم بعضنا قال فسمعهم المسلمون فأعلموا الأمير أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه بذلك فخرج بنفسه اليه وعليه ثوب من كرايس العراق وعلى رأسه حمامة سوداء وهو متقدم بديقه وسار الى أن وصل الى جرجير ورفس فرسه حتى التفت عنق فرسيهما والناس ينظرون اليهما فقال أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه يا أبا الكفر قل ما أنت قاتل وأسأل عما تريد فقال جرجير يا معاشر العرب لا يفر منكم أن تقولوا من منا عساكر الروم في مواطن كثيرة وفخنا بلادهم وعاونوا أكثر أرضهم فانظروا الآن ما قد أتاكم من العساكر فان معننا من سائر الأجناس المختلفة وقد تحالف الروم أن لا يفرروا ولا ينهزموا وأن يموتوا عن آخرهم وليس لكم على ماترون من طاعة فافصروا الى بلادكم وقد نلت ما نلت من بلاد الملك هرقل وقد دعوا الملك أن يتقود الاحسان اليكم وهو يب لكم ما أخذتم من بلادهم منذ ثلاث سنين وقد أخذتم السلاح والذهب والفضة وقد كنتم حين قدمتم الشام منكم على رجله ومنكم صرمان فاجبوا الى ما دعوتكم اليه والا كنتم من الهالكين فقال الأمير أبو عبيدة رضي الله عنه أما ما ذكرت من عساكر الروم وأنهم لا يفررون ولا ينهزمون فلورأت الروم شفا رسيو فثا هربت ناكسة على أعقابها وأمانهم يلك لما بكثرة عددهم فقد رأيت قلنا وضعف أجسامنا وكيف نعينا جوعكم وكثرنا وعظم عددها وسلاحها وأحب الاشياء اليها يوم مشا جرتكم

بالحرب والقتال حتى يعرف من الذي يثبت للحرب فلما سمع جر جر كلام الامير ابى عبيدة
التفت الى رجل من اصحابه يقال له جهيل فقال يا جهيل الملك هرقل كانه اعرف بهؤلاء العرب
من انهم لوى راس جواده ورجع الى ماهان واخبره بما قال ابو عبيدة رضى الله تعالى عنه فقال
له ماهان دعوتهم الى الموعد فقال لا وحق المسبح اني لم امانحه في شيء من ذلك لكن ابعت لهم
بعض العرب المنتصرة فان العرب يعيل بعضهم الى بعض قال فعند هاد ما هان محبة بن
الايمم الغساني وقال يا جبهة اخرج الى هؤلاء وخوفهم من كثرتنا وتواز عدونا وان في قلوبهم
الرجب واحط بهم مكرنا قال فخرج جبهة بن الايمم وسار حتى قرب من عساكر المسلمين
ونادى برفع صوته يا معاشر العرب ليخرج الى رجل من ولد عمرو بن عامر لا خاطبه بما
ارسلت به فلما سمع الامير ابو عبيدة رضى الله تعالى عنه كلام جبهة بن الايمم قال قد بعث
اليكم القوم باسنا جفكم يريدون الحديعة بصفة الرحم والقرابة فابعدوا اليهم رجلا من
الانصار من ولد عمرو بن عامر فاسرع اليه بالخروج عبادة بن الصامت الخزرجي رضى الله
تعالى عنه وقال لابي عبيدة ايها الامير انا اخرج اليه وانظر ماذا يقول فاجيبه عنه ثم خرج
عبادة نحو جواده الى ان وقف امام جبهة بن الايمم فنظر جبهة الى رجل اسمر طويل شديد
الشمرة كانه من رجال شنوءة فهاهنا ودخل الرعب في قلبه من عظيم خلقته وكان عبادة بن
الصامت من الخطاط رضى الله تعالى عنه فقال له جبهة ناقتي من أي النامس انت فقال عبادة
ايمان وولد عمرو بن عامر فقال جبهة حيث هن انت فقال انا عبادة بن الصامت صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاسأل عما تريد فقال جبهة يا ابن العم انما خرجت اليكم لاني اعلم ان
اكثركم من الرحم والقرابة فخرجت اليكم ناقتي وشيرا واعلم ان هؤلاء القوم الذين قد
نزلوا بازاركم معهم جنودا قبل لكم بها وخلفهم عساكر وحصون وقلاع واموال ولا تقولوا
كسرناوهمزنا عساكر الروم واعلم ان الحرب دول وسجال وان هزمكم هؤلاء القوم لا يكون
لكم لها غير الموت وهؤلاء القوم ان اهنزموا يرجعون الى بلادهم وعساكرهم والخزائن
والحصون وما قد نلت من بلادهم وامنوا الى بلادكم سالمين (قال عبادة بن الصامت رضى الله
تعالى عنه يا جبهة اما علمت ما لعيننا من جوعكم المتقدمة باجنادين وغيرها وكيف فصرنا الله
عليكم وهربنا غيبتكم ونحن نعلم انه من بقي من جوعكم قد تيسر علينا امره ونحن لانخاف
من يخدم علينا من جوعكم وقد لغنا في الدماء فلم نجد أحدا من دماء الروم وانا يا جبهة ادعوك
الى دين الاسلام وان تدخل مع قومك في ديننا وتكون على شرف في الدنيا والآخرة ولا تكون
تابع قبيح من علوج الروم تصد بدينك من الماله وانت رجل من سادات العرب وملوكهم
وان ديننا ظهر اوله وآخره يظهر كالمظهر او كالمبطل من اناب الى الحق وصدق به قتل
لا اله الا الله محمد رسول الله اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه وسلم (قال الواقدي رحمه الله
تعالى) فغضب جبهة بن الايمم من كلام عبادة بن الصامت وقال لست مفارقا ديني فقال
عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه فان ابيت الاما انت عليه من الكفر فانا ان تلقاني
في الموعد الاول فان لنا وقعة عظيمة فان اخذت لشفار سيموفنا فلا تقص من شفارها ودعنا
وعساكر الروم فهم اهلون علينا فان ابيت الاما انت عليه حل بلسنك في ما يحلهم (قال

الواقدي رحمه الله تعالى) فغضب جبلة بن الايهم وقال لما اذا تقوى من سيوفكم امان من
 عرب مثلكم رجل رجل فقال عبادة بن الصامت قد علمنا انك انما خرجت اليها فخرجنا
 ومعنا ولنا كما كنتم يا ايها السكم نحن على قتلنا فوحده بنا وتبع ستة يبيننا محمد وان وراءنا
 عسكرا يعلو الاقطار ويسد القفار فقال جبلة لست اعرف وراءكم جيشا غير هذا الجيش ولا
 من ينصركم غيرهم فقال عبادة بن الصامت كذبت والله يا ابن الايهم في قولك وان وراءنا
 رجالا اتحادا وابطالا شدا ادا يرون الموت مغفيا والحياة مغرما كل واحد بنفسه يلقى جيشا
 حافلا يا ويك اني كنت عليا وسطوتهم وعمر وشدة وهيمان وراعتهم والعباس وطلعتهم والزيبر
 مع ما يجتمع اليهم من فرسان المسلمين من مكة والطائف واليمن وغير ذلك قال فلما بهج جبلة ذلك
 من كلام عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه قال يا ابن الايهم انما خرجت الاريد ان تصف
 لكم فان ايتيت ذلك فاسأل قومك يحييوني الى الصلح فقال عبادة بن الصامت لا يصلح بيننا الا
 باداء الجزية أو الاسلام أو السيف وهو حكم يفتاؤ بينكم ووالله لو ان القدر يجمع بيننا
 لعلو تلك يسقي هذا فلما سمع جبلة كلام عبادة وأنه قد خاف عليه في الكلام لم يرد عليه جوابا غير
 أنه شتم رأس جواده ولقى الى ما هان فزع امره وباقدا من لا قلبه رعبا من كلام عبادة بن
 الصامت رضي الله تعالى عنه فلما وقف يريدى ما هان تميز في وجهه الجزع والفرع فقال
 لحسلة ما وراءك فقال أيها الملك اني خوفت وأرعبت ومنيت فكان ذلك كله عندهم بالسواء
 وقالوا ما بيننا الا الحرب والقتال فقال له ما هان فاهذا الفرع الذي أراه في وجهك وهم عرب
 مثلكم وانتم عرب مثلهم وقد بلغني أنهم ثلاثون ألف فارس وانتم ستون ألف فارس أما يقاتل
 الرجلان منكم الرجل الواحد منهم دونك بأحثة فسر أنت وأبناء عمك من العرب المنتصرة الى
 قناهم واثوراءكم فان ظفرتهم هم ككنا الملك مشتركلينا وبينكم وتكون أقرب الناس اليها
 ويسلم اليكم ما فتحه العرب من بلاد الشام (قال الواقدي) وجعل ما هان يرغب جبلة في العطاء
 ويلينيه ويخبره على القتال في المسلمين حتى أجابه الى ذلك وأخبر قومه وبني عمه من بني غسان
 ونظم وحذاهم وعبرهم من العرب المنتصرة وأمرهم بأخذ الالهة للعرب والقتال ففعل القوم
 ذلك وركبوا في ارباب الحديد والزراد المضيد وهم ستون ألف فارس ما بينا لظهم من غير العرب
 أحد يقدمهم جبلة بن الايهم وعليه درع من الذهب الاحمر متقلد بسيف من عمل التباينة
 وعلى رأسه الراية التي عقد هاله الملك هرقل فسار جبلة نحو العجالة في ستين ألف فارس حتى
 أشرف على عساكر المسلمين وأبو عبيدة رضي الله عنه فحدثت مع عبادة بن الصامت بما جرى
 بينهم وبين جبلة بن الايهم اذا أشرفت عليهم العرب المنتصرة فلما رآهم المسلمون صاح بعضهم
 على بعض يا معاشرا المسلمين قد أقبلت عليكم العرب المنتصرة اقتالكم لما كنتم ثلاثون
 قالوا انما الله هم ونرحمهم من الله تعالى الظهور عليهم والمعونة وعلى غيرهم وهموا بالحملة فصاح
 عليهم خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه وقال اصبروا وحكم الله ولا تجهلوا حتى اكيدهم
 بمكيدة يهلكون بها وقال لابي عبيدة رضي الله تعالى عنه أيها الامير ان القوم قد استعانوا
 علينا يا العرب المنتصرة وهم أضعاف عددنا وان نحن قتلناهم جميعا كله كلنا ذاك
 وهما ما وضعنا وأريد ان يبعث لهم رسولاً من بني عمهم يكلمهم في شأن ردهم عنا فان فعلوا

كان ذلك كسرهم ولشركهم ووهنا عظيمها وان أبو الهيثم بن عمار خرج من قندهار
بسريرة ونهم على أصحابهم هزلة ليقه عز وجل قال قتيب أبو عبيدة رضي الله تعالى عنه
وقال يا أبا سليمان انصلي حتره فنهض ذلكم عاقله بن الوليد بن قيس بن سعيد وصاحبه
الصامت المنصور بن جابر بن عبد الله والي أربيع بن خالد بن زيد بن عثمان الله عليهم الحنين
فلما وقفوا بين يديه قال لهم يا أقصا الله تعالى ورسوله هؤلاء العرب المنتصرة يريدون قتالكم
وهم غسان وتعلم وجدادهم بنو عجم في القصب فاخرجوا اليهم وخطبواهم واجتهدوا في رددهم
عن حربكم وقتالكم فان فعلوا ذلك والا أخذهم السيف منا ومنكم وكنا لقتالهم كفا (قال
الواقدي رحمه الله تعالى) فخرج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العرب المنتصرة
فوجدوا جيلة بن الايهم قد نزل فزاد المسلمين يريد حرمهم وقتالهم فلما قروا من بني غسان نادى
جابر بن عبد الله وقال يا معاشر العرب من نغم وغسان وجدادنا بنو عجم يريد الله تعالى اليكم قال
فأذن لهم جيلة بالتواليه فدخلوا عليه فاذا هو في مضرب من الديساج وقد فرش بالخرير
الاصفر وهو جالس وحوله ملوك وملوك جفنة خيولهم تحية ملوك العرب فرجع جيلة أقدارهم
وأدق ضراهم وقال يا بني الم أنت من الرحم ومن القرية واني خرجت اليكم من جهة هذنا
الجيش الذي يهتككم فخرج الى رجل منكم فافرط على في المقال الذي أتى بكم الى فكلان
أول من كلمه جابر بن عبد الله وقال يا ابن الم لا تقواخذنا فيما تكلم به صاحبنا فان دينا لا يقوم الا
بالحق والنصيحة وان النصيحة لك منا واجبة لا بد لك ذوق ربه ورحم وقد آتينا السيل ندعوك الى
دين الاسلام تكون من أهل ملتنا ويكون لك مالنا وعليك ما علينا فان دينا شر يف ويدينا
نظره فقال ما أحب ذلك ولا غيره اني ضنين ببني وأنت يا معاشر الاوسم والخرير رج رضىتم
لانفسكم أمرا ونحن رضىنا لانفسنا أمرا لكم دينكم ولنا دينا فقال له الانصار ان كنت
لا تحب أن تقارف ذلك الذي أنت عليه فاعتزل عن قتالنا لننظر ان تكون العاقبة والقلبة
فان كانت لنا وأردت الدخول في دينا قبلنا لا ~~نكون~~ كنت منا وأخانا وان أقت على دينك قبلنا
منك بالجزي يتو أقر ربك على بلدك وعلى مواطن كثيرة لا تألوا جادك فقال جيلة أخشى
ان تركت حربكم وقتالكم وكانت الدائرة للقوم لا آمن أن يتقوا على بلدي لان الروم لا ترضى
معي الا أن أكون مقبلا لكم وقد أسوفى على جميع العرب والودخلت دينكم كنت دينا
ولا أتبع قتال الانصار فان أبيت ما عرضناه عليك فان ظفرا بك قبلنا لا فاعتزل منا وعن
سيوفنا فانما تلقوا الهام وتبى العظام فتكون الوقعة بفرك أحبه الياس من الوقعة بلث
وعين معك قال وكانت الانصار يريدون هذا الكلام تخوفه وترغبه كي يخرف عنهم ويبيد
بأبي ذلك قتال وحق المسح والصلب لا بد أن أقاتل عن الروم ولو كان الجميع الاهل والقرية
فقال له قيس بن سعيد يا جيلة أبيت الآن محتوي الشيطان على قلبك في هوى بك في النار
فتكون من الهاكيتي وأنما آتينا ندعوك الى دين الاسلام لان رحمتك منصبة برحمتنا فان أبيت
فستعين منا حرا شديدا يشب فيه الطفل الصغير ثم وثب قيس بن سعيد وقال لقومه انهمضوا
على بركة الله تعالى وعونه وحسن طاعته فبعد الله وحققا تمام جيلة فاستعد للقتال بعده
قال فركب الانصار خيولهم ورجعوا الى الأمير أبي عبيدة وخالد بن الوليد رضي الله تعالى

عنهما وأعلمهما بمقالة جيلة وأمه ملير يد الا قتال قتال خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه
 أبعد الله تعالى فوعيش عاش فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين لينظر
 منا جيلة ما ينظر ثم قال خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه اعلموا معاشر المسلمين أن القوم في
 ستين ألف فارس من العرب المنتصرة وهم حزب الشيطان ونحن ثلاثون ألف فارس من حزب
 الرحمن وزيد أن تلقى هذا الجمع الكبير فان قلنا جيلة يجمعنا كله كان ذلك وهنا منا
 ولكن يتدببنا أبطال ورجال الى قتال هؤلاء العرب المنتصرة فقال أبو سفيان مخبر
 حرب لله درك يا أبا سلمان فلهذا سبب الرأي فاصنع ما تريد وخذ من الجيش ما أحببت فقال
 أني قد رأيت من الرأي أن ندب من جيشنا ثلاثين فارسا فيلحق كل واحد ألفي فارس من العرب
 المنتصرة (قال الواقدي رحمه الله تعالى) فلم يبق أحد من المسلمين الا يحب من قتال خالد بن
 الوليد رضي الله تعالى عنه ووطنوا أنه يمزح بمقاتلته وكان أول من خاطبه في ذلك أبو سفيان
 مخبر بن حرب وقال يا ابن الوليد هذا الكلام منك جد أو هزل فقال خالد بن الوليد رضي
 الله تعالى عنه لا وعيش عاش فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلت الا جدا فقال أبو
 سفيان تسكون محالفا لأمير الله تعالى طالما لنفسك وما أظن أن لك في هذه المقالة مساعدا
 ولو قاتل الرجل منا جيلتين كان ذلك اسهل من قولك يقاتل الرجل منا ألفين وان الله عز وجل
 رحيم بما دفرض علينا أن الرجل منا يقاتل الرجلين والمائة المائتين والالف
 الالفين وأنت تقول ثلاثون رجلا منا تلقى الستين ألف فارس فما يجهل أحد الى ذلك وان
 أجا بل رجل لما قتله فانه ظالم لنفسه معين على نفسه فقال خالد بن الوليد رضي الله تعالى
 عنه يا أبا سفيان كنت شجاعا في الجاهلية فلا تسكن جبانا في الاسلام وانظر لمن أنتخب
 من رجال المسلمين وأبطال الموحدين فانك اذا رأيتهم علمت أنهم رجال قد وهبوا أنفسهم لله
 عز وجل وما يريدون بقتالهم غير الله تعالى ومن علم الله عز وجل ذلك من غميره كان حقا على
 الله أن نصرة ولوسلك مقطعات الثيران فقال أبو سفيان يا أبا سلمان الامر كاذكرت وما أردت
 بقولي الا شققة على المسلمين فاذا قد وضع عزك على ذلك فاجعل القوم ستين رجلا يقاتل الرجل
 منهم ألف فارس من العرب المنتصرة فقال الامير أبو عبيدة رضي الله عنه نعم ما أشار به أبو
 سفيان يا أبا سلمان فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه والله يا أيها الامير ما أردت بفعل هذا الا
 مكيدة لعدونا لانهم اذا رجعوا الى أصحابهم منهزمين بقوة الله عز وجل ويقولون لهم من نصركم
 فيقولون آتينا ثلاثون رجلا لا دخلهم العرب منا ويعلم ما هان أن جيشنا كفه قال أبو
 عبيدة رضي الله تعالى عنه ان الامر كاذكرت الا أنه اذا كان ستون رجلا منا يكونون عصبة
 ومعينا بعضهم بعضا فقال خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه أنا أتدبب من المسلمين رجلا
 أعرف صبرهم وقرابهم واقدامهم في الحرب وأعرض عليهم هذه المقالة فان أجابوا لواء الله
 ورغبوا في ثواب الله عز وجل فانهم يتحجبون الى ذلك وان أجابوا الحياة الدنيا والبقاء فيها
 ولم يكن فيهم من تطيب نفسه للموت فما تخالدا الا أن يبذل محبته لله عز وجل والله الموفق لما
 يحبه ويرضاه (قال أبو عبيدة رضي الله عنه) حدثنا عمرو بن سالم عن جده برقي بن عدي قال كنت بين
 يدى خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه فحدثنا عن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم فأقول ما دعا خالد بن الوليد قال ابن عمر والتمحي أي شرح جليل بن حسنة كاتبه وحي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خالد بن سعيد ابن العاص ابن يزيد بن أبي سفيان الأموي ابن
 صفوان بن أمية الجهمي ابن سهل بن عمرو العامري ابن خزار بن الأزور الكندي ابن رافع
 ابن حمزة الطائي ابن زيد الخليل أيضا الركاين ابن خديجة بن اليافى ابن قيس بن سعد ابن
 كعب بن مالك الأنصاري ابن سويد بن عمرو الغنوي ابن عباد بن الصامت ابن جابر بن عبد
 الله ابن أبو أيوب الأنصاري ابن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم أجمعين
 ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي ابن رافع بن سهل ابن يزيد بن عامر ابن عبيد بن أوس
 ابن مالك بن نصر ابن نصر بن الحرث ابن عبد الله بن ظفر ابن أبو لبابة بن النذر ابن عوف ابن
 عابس بن قيس ابن عباد بن عبد الله الأنصاري ابن رافع بن حمزة ابن عبيد بن عبد الله ابن
 معقب بن قيس ابن هلال ابن الصابر ون يوم أحد وقد ذكرهم الله تعالى في كتابه فان تكن منكم
 مائة صابرة يغلبوا مائتين ابن أسيد الساعدي ابن كلال بن الحرث المازني ابن حمزة بن عمر
 الأسدي ابن يزيد بن عامر قال الواقدي رحمه الله تعالى وقد سمى خالد بن الوليد رضي الله
 تعالى عنه الرجال الذين دعاهم لقتال جيلة من الأيهم إلا أني اختصرت في ذكرهم وقد مذكروا
 الأنصار رضي الله تعالى عنهم لأن خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه انتخب أكثر الرجال من
 الأنصار فلما كثرت النداء فيهم قالت الأنصار ان خالد اليوم يقدم ذكر الأنصار ويؤخر
 المهاجرين من ولد المغيرة بن قصى ويوشك أنه يختبرهم أو يقدمهم للمهلك ويشق على ولد المغيرة
 قال الواقدي رحمه الله تعالى ورضي عنه فلما سمع خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه ذلك من
 قولهم أقبل يخطط بجواده حتى توسط جميع الأنصار وقال لهم والله يا أولاد عامر ما دعوتكم
 إلا لما ارتضيت منكم وحسن يقيني بكم وبإيمانكم فأنتم ممن رشح الإيمان في قلبه فقالوا انك
 صادق في قولك يا أبا سليمان ثم صاغه القوم قال الواقدي رحمه الله تعالى فلما انتخب
 خالد بن الوليد من فرسان المسلمين ستين رجلا كل واحد منهم بلقي جيشا نفسه قال لهم خالد بن
 الوليد رضي الله عنه يا أنصار الله ما تقولون في الحملة معي على هذا الجيش الذي قد أتى يزيد
 حربكم وقتالكم فان كان لكم صبر وأيدكم الله بنصره مع صبركم وهزمتم هؤلاء العرب المنتصرة
 فاعلموا أنكم لجيش الروم غالبون فاذا هزمتم هؤلاء العرب وقع الرعب في قلوبهم فينقلبوا
 خاسرين فقالوا يا أبا سليمان افعل بما تريد والى ما تشاء فوالله لنقاتلن أعداءنا قتال من نصر
 دين الله وتوكل على الله تعالى وقوته ونبذل في طلب الآخرة مهجينا فجزاهم خالد بن الوليد
 رضي الله عنه خيرا وكذلك الأمر أبو عبيدة رضي الله عنه وقال لهم تأهبوا رحمتكم الله وخذوا
 أسلحتكم وعدتكم وليكن قتالكم بالسيف ولا يأخذ أحد منكم رمحا فان الرمح خزانة رعبا
 زاع عن الطعن ولا تأخذوا السهام فانها من أيمانها الخطي ومنها المصيب والسيف والجحف
 عليها تدور واثار الحرب ولركبوا خيولكم السبق النواحي ولا يركب الرجل منكم إلا جواده
 الذي يصبره وتواعدوا أن الملتقى عند قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم قال قد رموا على أهلهم
 وودعوه فامسرا بن الأزور فانه عمدا إلى خيمته ليستعد بما يريد ويسلم على أخته خولة رضي
 الله تعالى عنها بنت الأزور فلما لبس لامة حربه قالت له أخته خولة يا أخى ما لي أراك تودعني

وداع من أيقن بالفراق أخبرني ماذا عرضت عليه فأخبرها ضرار بما قد هزم عليه وأنه يريد أن يلقي العدو مع خالد بن الوليد رضي الله عنه فبكت خوفة وقالت يا أخي افعل ما تريد أن تفعل والى صدول وأنت موثق بالله تبارك وتعالى فإنه لكم ناس وإن عدوك لا يقرب الملك أحلا بعيدا ولا يبعد عنك أحلا فريما فان حدث عليك حدث أو لحقت من عدو لنا ثابته فوالله العظيم شأنه لا هدر أن خولت على الأرض أو تأخذ بشارك فبكي ضرار بن الأزور بكائها وأعد آفة الحرب وكل تلك الستون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينأوا طول ليلتهم حتى ودعوا أولادهم وأهل بيوتهم وياتوا في مكاء ونصر عوهم يسألون الله تعالى النصر على الأعداء إلى أن أصبح الصباح فجلس بهم الأمير أبو عبيدة رضي الله عنه صلاة الفجر فلما فرغ من صلاته كان أول من أسرع إلى الخروج خالد بن الوليد رضي الله عنه وحرص أصحابه على الخروج وهو يشدو يقول

هبوا جميعا اخروا أرواما * نحو العدو ونفقي الكفاحا
نرجو بذالك الفور والنجاحا * اذا بذلنا دونه أرواما
ويرزق الله لنا سلاحا * في نصرنا الفلوس والأرواما

وقال الواقدي رحمه الله تعالى وانشد بيتا آخر لم أدر ما هو وخرج أمام المسلمين وأصحابه يقدّمون إليه واحد بعد واحد حتى اجتمع إليه الستون رجلا الذين انتقمهم وكان آخر من أقبل عليه الزبير بن العوام رضي الله عنه ومعه زوجته أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها وهي سائرة إلى جانب أخيها عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهي تدعو لهم بالسلامة والنصر وتقول لا خيما يا أخي لا تفارق ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقت الحلة اصنع كما يصنع ولا تأخذ كم في الله لومة لائم قال وودع المسلمون الستين أصحابهم وساروا بأجمعهم وخالد بن الوليد رضي الله عنه في أواسطهم كأنه أسد قد اختوشته الاسود ولم يزلوا حتى وقفوا بأزاء العرب المنتصرة وقال الواقدي رحمه الله تعالى ونظرت العرب المنتصرة إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أقبلوا نحوهم وهم نفر يسير فظنوا أنهم رسل يطلبون الصلح والمواعدة فصاح جبهة بالعرب المنتصرة وحرّضهم لرهبة المسلمين ونادى يا آل غسان أسرعوا إلى نصره الصليب فواتوا من كفر به فبادروا بالأجالة وأخذوا الأهبة للحرب ورفعوا الصليب واسطفوا القتال وقد طلعت الشمس على لامة الحرب فلمع شعاعها على الحديد والزرود والبيض كأنها شعل نار ووقفوا يبصرون ما يصنع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن قاربوا سلبان العرب المنتصرة ونادى خالد بن الوليد رضي الله عنه باعده الصلحان وبأعداء الرحمن هلموا إلى الحرب والطعان فلما سمع جبهة كلام خالد رضي الله عنه علم أنهم ما خرجوا رسلا وإنما خرجوا للقتال فخرج جبهة من بين أصحابه وقد اشتعل بالامتهار به وهو يقول

انلن عدوا الصليب ومن به * نسطو على من غابنا بفحائنا
وقد علموا بالسج وأمه * والحرب تعلم أنها ميراثنا
انأخرجنا والصليب أمنا * حتى تبددكم سمير وفحائنا

ثم قال جبهة من الصائح بناو المستنصر لنا في قتالنا فقال له خالد بن الوليد رضي الله عنه أنا أخرج
إلى حومة الحرب فقال جبهة نحن قد رتنا أمورنا بالحرب بكم وقتلناكم وأنتم تترصون عن قتالنا
فوحق المسح لا أجبنكم إلى الصلح أبدا فارجعوا إلى قومكم وأخبروهم أننا ما نريد إلا القتال
قال فظهر خالد العجب من قوله وقال له يا جبهة أظن أننا نخرجنا رسلنا إليك فقال جبهة أجل
فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه لا تظن ذلك أبدا فوالله ما خرجنا إلا لحربكم وقتلناكم فان ظنتم
أننا شر ذمة فليته فان الله ينصرنا عليكم فقال جبهة يا فتي قد غررت بنفسك وتقومك أخرجت
إلى قتالنا ونحن سادات غسان ونظم وجدنا فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه لا تظن ذلك وأنا
قلوبنا قتالنا بكم رجل منا لا تف منكم وتختلف منا رجال أشبهى الله بهم الحرب من
العطشان إلى الماء البارد فقال جبهة يا أخا بني مخزوم لقد كنت أفضل لك في عقلك وأروم بك
مرام الأبطال حتى سمعت منك هذا الكلام أنك أنت وستين جلاترومون قتالنا ونحن
سادات غسان وأبطال الرمن ها أنا أجل هذه الستين ألف فارس فلا يبقى منكم أحد ثم صاح
جبهة بقومه يا آل غسان الحملة فلما جمعوا كلام سيدهم حملت الستون ألف فارس في وجه خالد
ابن الوليد والستين رجلا قُتِلَ لهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتبك الحرب بينهم
فما كنت تفهم إلا زفير الرجال وزججرة الأبطال ووقع السيف على البيض الضعفاء حتى مات من
أحد من المسلمين ولا من المشركين أن خالد أومن معه بنحوهم أحد فبكي المسلمون وأخذهم
القلق على أخوانهم وجعل بعضهم يقول لقد غر خالد بن الوليد بأصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأهلكهم والروم يقولون ان جبهة أهلك هؤلاء القوم فهلا لك العرب حاصل يا بني لا
مخافة ولم يزل القوم في الحرب والقتال حتى قامت الشمس في كبد السماء قال عبادة بن الصامت
فقد در خالد بن الوليد رضي الله عنه والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي
الله عنهم والفضل بن العباس وضرار بن الأزور وعبد الله بن عمر بن الخطاب رضوان الله
عليهم أجمعين لقد رأيت هؤلاء الستة قد قروا منا كهم في الحرب وقام بعضهم بجانب بعض
وهم لا يفترون وزادت الحرب اشتعالا وخرقت الأسنة صدور الليوث حتى بلغت إلى خرائن
القلوب لا تنقطع الأجال ولم يزالوا في القتال الشديد الذي ما عليه من مزيد قال عبادة بن
الصامت فعملت معهم وكنت في جملتهم وقلت يعينني ما يصيبهم ونادى خالد بن الوليد وقال
يا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ههنا المحشر وقد أعطى خالد القلب منا فلاحى
بينهم القتال حمل خالد بن الوليد وهاشم والمرقا وتكاثر عليهم الرجال فقه در الزبير بن
العوام والفضل بن العباس وهم نادون أفرجوا يا معاشر الكلاب وتبا عدوا عن الأصحاب نحن
الفرسان هذا الزبير بن العوام وأنا الفضل بن العباس أنا ابن عم رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه فوحق رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أحصيت
للفضل بن العباس عشرين حملة يعملوا عن خالد بن الوليد حتى أزال عنه الرجال والأبطال
وحملوا على المشركين حمة عظيمة ولم يزالوا في القتال يومهم إلى أن خفت الشمس إلى
الغروب والمسلمون قد جدهم القلق على أخوانهم أما الأبرار أبو عبيد رضي الله عنه فانه
صاح بالمسلمين وقال يا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هلك خالد بن الوليد ومن معه

لا محالة وذهبت فرسان المسلمين فاحملوا بارك الله فيكم لتظروا ما كان من أمر اخواننا فكل
 أجاب الى قوله وأشار الى الأماشيقيان حضري حريضي الله عنه فإنه قال للأمير أبي عبيدة رضي
 الله عنه لا تفعل أيها الأمير فإنه لا بد للقوم أن يتخلصوا ويزي ما يكون من أمرهم قال فلم يلتفت
 أبو عبيدة رضي الله عنه الى كلامهم أن يحمل وقد أخذ القلق فينبأ هو كذلك وإذا جيش
 العرب المنتصرة مهزومون وأصوات الهابة رضي الله عنهم قد ارتفعت بالتهليل والتسكير
 كل ينادي أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله والعرب
 المنتصرة مهزومة على أعقابهم كأنما صاح بهم صاح من السماء فبذبحهم وأقبل خالد بن
 الوليد من وسط الهبة يلتهب بما لحقه من التعب وكذا أصحابه الذين كانوا معه قال وان خالد
 ابن الوليد اتفق أصحابه السنين رجلا فلم يجد منهم الا عشرين فجعل يلطم على وجهه وهو يقول
 أهلكم المسلمين يا ابن الوليد فاعذرك غدا عند الرحمن وعند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه فينبأ هو مخبر في ذلك إذا قبل عليه الأمير أبو عبيدة رضي الله عنه وفرسان
 المسلمين وأبطال الموحد بن فظفر أبو عبيدة رضي الله عنه الى خالد بن الوليد وما يصنع بنفسه
 وقد اشتغل عن متابعة المشركين فقال أبو عبيدة يا أماشيقيان الحمد لله على نصر المسلمين
 ودمار المشركين فقال خالد بن الوليد اعلم أيها الأمير أن الله قد هزم الجيش ولكن أعقبته
 الفرجة فرجة قال أبو عبيدة رضي الله عنه وكيف ذلك فقال خالد أيها الأمير فقدت أربعين
 رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم الزبير بن العوام بن حمة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وفيهم الفضل بن العباس وجعل خالد بن الوليد رضي الله عنه يسمي فرسان
 المسلمين واحدا بعد واحد حتى سمى أربعين رجلا فاسترحم أبو عبيدة رضي الله عنه وقال
 لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال لخالد لا بد لعجبك من تلك المسلمون فقال سلامة بن
 الاخوص السلمي أيها الأمير دونك والمركة فاطلب فيها أصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فان رأيتهم والافاقوم أسرى أو قد تبعوا المشركين فأمر أبو عبيدة فأقوا بهو أدنى
 النيران وكان الظلام قد اعتكف فاقصدوا المعركة بين القتل إذا قتل من العرب المنتصرة
 خمسة آلاف فارس وسيدان من ساداتهم وهما رفاعة بن مطعم الغناني والآخر شداد بن
 الاوس ووجدوا من قتل من المسلمين عشرة رجال منهم اثنان من الانصار أحدهما عامر
 الاوسي والآخر سلمة الخزرجي فقال أبو عبيدة رضي الله عنه يوشك أن بعض الهابة قد تبع
 المشركين فقال أبو عبيدة رضي الله عنه اللهم اثننا بالفرج القريب ولا تفرغنا يا ابن حمة نبيك
 الزبير بن العوام ولا يا ابن حمة الفضل بن العباس ثم قال أبو عبيدة معاشر المسلمين من يقفوا
 لنا أثار القوم ويتعرف خبر الهابة وأجره على الله عز وجل فكان أول من أجابه خالد بن الوليد
 رضي الله عنه فقال له الأمير أبو عبيدة لا تفعل يا أماشيقيان لانك تعبت من شدة الحرب فقال
 خالد والله لا يعضي في طلبهم غيري ثم غير جوابه بفرض من خيول المسلمين وهو فرض حازم بن
 جبير بن عدى من بني النجار فركبه خالد بن الوليد رضي الله عنه وطلب آثار القوم وتبعه جماعة
 من المسلمين فاسار خالد بعدا حتى سمع خالد التهليل والتسكير فأجابه بمثله فأقبل القوم
 وفي أوائلهم الزبير بن العوام والفضل بن العباس وهما ثم والمر قال فلما انظر خالد اليهم فرح

فرحاشيداً ورجبهم وسلم عليهم وقال خالد بن الوليد رضي الله عنه للفضل بن العباس يا ابن
 عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لكن أمركم فقال يا أبا سليمان هزم الله المشركين وورثهم
 على أدبارهم خائبين قتيبنا آثارهم وانرجالنا أسروا فرجوا خلاصهم فلم زهم ولا شلت أنهم
 قتلا فقال خالد رضي الله عنه ان القوم في الاسر لا محالة فقال له الزبير بن العوام من أين علمت
 ذلك يا أبا سليمان فقال خالد رضي الله عنه انما نخد في المعركة غير عشر قذال ونحن عشرون وأنتم
 خمسة وعشرون وقد أسر خمسة قذال لا محالة وكانت الاسرى رافع بن حميرة وريبعة بن عامر
 وضرار بن الأزور وعاصم بن عمرو ويزيد بن أبي سفيان فعظم ذلك على المسلمين ورجعوا إلى أبي
 عبيدة رضي الله عنه فلما انظر إلى الفضل بن العباس وإلى الزبير بن العوام والمرقا بن هاشم
 وقد رجعوا سالمين فرح بجماعتهم الله على الكافرين بمجد على فرج بوس سرجه شكر الله
 تعالى فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه معاشر المسلمين أهدت معي أن أقتل في سبيل
 الله تعالى فلم أرزق الشهادة لكن قتل من المسلمين كان أجله قد حضر ومن أسركن خلاصه على
 يدى ان شاء الله تعالى قال وباتت الفرسان في فرج وسرورو بات الروم في فوج عظيم حين
 كسرت حامية عسكرهم (قال الواقدي رحمه الله تعالى) حدثني من أتوه أن الأمير أبا عبيدة
 رضي الله عنه لما نظر إلى عساكر الروم معولة على قتاله كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 كتاب يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من أبي عبيدة عامر بن
 الجراح عامه سلام عليك فاني أحمد الله الذي لا اله الا هو وأصلى على نبيه محمد صلى الله عليه
 وسلم وأعلم يا أمير المؤمنين أن كلب الروم هرق قد استفر علينا كل من يحمل الصليب وقد سار
 القوم اليها كالجراد المنتشر وقد نزلنا بالبرموك بالقرب من أرض الرمادة والحولان والعدوق
 في ثمانية آلاف مقاتل غير التبع وفي مقدمتهم ستون ألفاً من العرب المنتصرة من غسان ونخلم
 وجذام فأول من لقينا جله بن الأيهم في ستين ألف فارس وأخرجنا إليه ستين رجلاً فهزم الله
 تعالى المشركين على أيديهم وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم وقتل من أصحابنا عشرة
 رجال وهم راعة وجعفر بن المسيب ونوفل بن ورقة وقيس بن عامر وسلمة بن سلامة الخزرجي
 وأسرمهم خمسة رجال وهم رافع بن حميرة وريبعة بن عامر وضرار بن الأزور وعاصم بن عمرو
 ويزيد بن أبي سفيان ونحن على نية الحرب والقتال فلا تفصل عن المسلمين وأمدنا برجال من
 الموحدين ونحن نسأل الله تعالى أن ينصرنا وينصر الاسلام وأهله والسلام عليك وعلى
 جميع المسلمين ورحمة الله وبركاته وطوى الكتاب وسلمه إلى عبد الله بن قرط الاردي وأمره
 أن يتوجه إلى مدينة يثرب قال عبد الله بن قرط فركبت من البرموك يوم الجمعة في الساعة
 العاشرة بعد العصر وقد مضى من شهر ذي الحجة اثنا عشر يوماً والتمر زائد النور فوصلت يوم
 الجمعة في الساعة الخامسة والمجد معلو بالناس فأختناقي على باب جبريل عليه السلام
 وأتيت الروضة وسلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر الصديق رضي الله
 عنه وصليت فيهما ركعتين ونشرت الكتاب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال ففهم المسلمون
 صدرونيته وتناولت إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقبلت يديه وسلمت عليه فلما فتح
 عمر الكتاب اتبع لونه وترعرع كونه وقال اتالله واتاليه راجعون فقال عثمان بن عفان وعلى

ابن أبي طالب والعباس وعبد الرحمن بن عوف ولحقه وغيرهم من الصحابة بأمر المؤمنين
أطاعنا على ما في هذا الكتاب من أمر اخواننا المسلمين قدام عمر رضى الله عنه وورق المنبر
خطيبا وقرأ الكتاب على الناس فلما سمعوا ما فيه تجبروا بالبكاشوة إلى اخوانهم وشقة
عليهم وكان أكثر الناس بكاء عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه وقال بأمر المؤمنين يا عبيدنا
البهم ولو قدمت أنت إلى الشام لثقت بك ظهور المسلمين فوالله ما لك إلا نفسى ومالى وما
أنتل بهم على المسلمين قال فلما سمع عمر بن الخطاب كلام عبد الرحمن بن عوف ونظر إلى اشتغال
المسلمين وجزعهم على اخوانهم أقبل على عبد الله وقال يا ابن قرط من المقدم على عنا كذا الرزم
قتلت خمسة بطارقة أحدهم ابن أخت الملك هرق وهو قوين والديرجان وقتلنا هرج وجبر
وصلبانهم تحت صليب ما هان الأرمنى وهو الملك على الجميع وجهه بن الإهم الغسلى مقفم
على ستم ألف فارس من العرب المتصرة فاسترجع عمر وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم ثم قرأ عمر يردون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله ممم يوقه ولو كره الكافرون فقال
ما تشربونه على رحمتكم الله فقال له على بن أبي طالب رضى الله عنه أبشروا بحكم الله تعالى فإن
هذه الواقعة يكون فيها آية من آيات الله فعلى يجتبر بها عباده المؤمنين لينظر أفعالهم
وصبرهم فمن صبروا احتسب كان عند الله من الصابرين واعلموا أن هذه الواقعة هي التى ذكرها
لى رسول الله صلى الله عليه وسلم التى يبقى ذكرها إلى الأبد هذه الدائرة المهلكة فقال العباس
على بن هبى بن أخى فقال باعما على من كفر بالله واتخذ معه ولدا فتقوا بنصر الله عز
وجل ثم قال لغيري أمير المؤمنين اكتب إلى عاملك أبي عبيدة كبا وأعلمه فيه أن نصر
الله خير له من غوثنا وخدنا فبوشك أنه فى أمر عظيم قدام عمر وورق المنبر وخطيب خطبة
وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون ودكر فضل الجهاد ثم نزل وصلى بالمسلمين فلما
فرغ من صلاته كتب إلى أبي عبيدة كبا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر
أمير المؤمنين إلى أمين الامة أبي عبيدة بن الجراح ومن معه من المهاجرين والانصار سلام
عليكم فاني أحمد الله الذى لا اله الا هو وأسلم على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد فان نصر
الله خير لكم من دعوتنا واعلموا أنه ليس بالجمع الكثير يهزم الجمع القليل وانما يهزم بما
أنزل الله من النصر وان الله عز وجل يقول ولن تغنى عنكم ثقتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع
المؤمنين وربما بنصر الله العصابة القليل عددها على العصابة الكثيرة وما النصر الا من
عند الله وقد قال تعالى ففهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر الآية يا هوياى الطوبى لمن
يتسكل على الله فالى العدو ومن معك من المسلمين ولا تيا من بين من عمن المسلمين فقد رأيت
من صرع بن جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تجزوا عن عدوهم فى مواطن كثيرة حتى
قتلوا فى سبيل الله ولم يباوا لقاء الموت فى جنب الله تعالى بل جاهدوا فى سبيل الله حتى جهاده
وما كان قولهم الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرائنا فى أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا
على القوم الكافرين فأتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين فاذا
ورد عليك كفى هذا فقرأ على المسلمين وأمرهم أن يعاقلوا العدو فى سبيل الله عز وجل وقرأ
عليهم يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا وابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحوا والسلام

عليه صلوات الله وبركاته ثم طوى الكتاب وسيله الى عبد الله بن قرقط وقال يا ابن قرقط انما
أشرفت على المسلمين وقد استوت الصفوف فمر بين صفوف المؤمنين وقف على الخطيب
الرايات منهم وخبرهم أن الله صلى الله عليه وسلم قد بعث فيهم نبيهم فقال لهم ان عمر بن الخطاب يصلي عليكم ويقول لكم
يا أهل الإيمان اصدقوهم الحريه عند اللقاء وشئوا عليهم شدة البؤس واشربواها ماتهم
بالسيف وليكونوا عليكم أهون من الذباب فانكم المنصورون عليهم ان شاء الله تعالى ثم اقرا
عليهم ألا ان حزب الله هم الغالبون قال عبد الله بن قرقط قلت يا أمير المؤمنين ادع الله تعالى لي
بالسلامة والسرعة في السير فقال عمر بن الخطاب يدعي الله عنه اللهم أحله وسيله والطوله
العبد انك على كل شئ قدير قال عبد الله بن قرقط وخرجت من المسجد من باب الحبشة فقلت
في نفسي لقد أخطأت في الرأي اذ لم أسلم على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أدري أراه بعد
اليوم أم لا قال عبد الله فصدت حجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما نشه رضى الله عنها
جائسة عند قبره وعلى بن أبي طالب كرم الله وجهه والعباس بن الحسن عند القبر والحسين في
حجر على والحسن في حجر العباس رضى الله عنهم وهم يتلون سورة الانعام وعلى رضى الله عنه
يتلو سورة هود فسلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي رضى الله عنه يا ابن قرقط
عولت على السير الى الشام فقلت نعم يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أظن أن
أصل اليهم الا والجيش قد اتى والحرب دائر واذا أشرفت عليهم لا يرون معي مددا ولا نخدة
حشيت عليهم أن يهزوا ويجزعوا وكنيت أحب أن أصل اليهم قبل التقائهم بعدد وهم حتى
أعظمهم وأصغرهم فقال علي رضى الله عنه فما منعت أن تسأل عمر بن الخطاب أن يدعوك
أما علمت يا ابن قرقط أن دعاءه لا يرد ولا يحجب وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال فيه
لو كان نبي ثان بعدى لكان عمر بن الخطاب أليس هو الذي يوافق حكمه حكم الكتاب حتى
قال المصطفى صلى الله عليه وسلم لو نزل من السماء الى الأرض عذاب ما نجاهه الا عمر بن
الخطاب أما علمت أن الله تعالى أنزل فيه آيات بينات أما هو الزاهد التقي أما هو العابد أما هو
المشبه بنوح النبي فان كان هو قد دعا لك فقد قرن دعاؤه بالاجابة فقال عبد الله بن قرقط ما ذكرت
شياً الا وأنا اعرف به من فضل عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولكني أردت الزيادة من دعائك
ودعاء العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سيما عند قبر الرسول العظيم المكرم قال
فرغ العباس رضى الله عنه يدعوك على رضى الله عنه كذلك وقال اللهم اننا نوسل بهذا النبي
المصطفى والرسول المجتبي الذي توسل به آدم فأجبت دعوة وغفرت خطيئته الاسمه هل على
عبد الله بن قرقط يا الله تعالى أكرم من أن يدعاه عمر وعباس وعلى والحسن والحسين
وأزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد توسلوا اليه بأكرم الخلق عليه قال عبد الله بن قرقط
فخرجت من الحجرة وأنا فرح مستبشر واستويت على كور المطية وركبت الفلاة وأنا فرح
بدعاء علي والعباس وعمر رضى الله عنهم أجمعين قال عبد الله خريجت من الدنة بعد العصر من
نومي ذلك الذي دخلت فيه الدمنة وأنا أقرب الطريق فليلا اختلط الظلام وأسبل الليل بجفنه
أرخت زمام المطية فحسبت أنما أظير بي ولم أزل سائر ثلاثة أيام فلما كانت صلاة العصر من

اليوم الثالث أشرفت على العروسة وسمعت صخب أذان المسلمين قال الراوي قصدت خيمة
الامير أبي عبيدة رضي الله عنه وأتخت ناقتي وملت عليه وكان لي منذ فارقه عشرة أيام فأخبرته
بدعاء عمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب والعباس والحسن والحسين رضي الله عنهم فقال
أبو عبيدة صدقت يا ابن قرط وأنهم لكرام على الله عز وجل وإن دعاءهم لا يرد ثم قرأ الكتاب
على المسلمين فطابت قلوبهم بذلك وقالوا أيها الامير ما لنا الا من يطلب الشهادة فآله تعالى
يبلغنا اياها (قال الواقدي) حدثني عمرو بن العلاء قال حدثنا ما جد عن الثقات قال لما سار
عبد الله بن قرط من المدينة يوم الجمعة فلما كان يوم السبت وقد صلينا الصبح خلف عمر بن
الخطاب ونحن نفر من القران ما نسر اذ همنا فحة عظيمة وجلبة هائلة ففرغت قلوبنا
نفر جنابا درين واذ نحن نقوم من اليمن من صدوان وأرض سبأ وحضر موت وقد اجتمعوا
للمهاد وهم ستة آلاف يقدمهم جابر بن خول الربيعي فترجلت ساداتهم وسلوا على أمير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأمرهم بالزول فلما أقبل الظلام جاء ألف فارس من
مكة والطائف ووادي نخلة وثيف يقدمهم سعيد بن عامر وسلوا على عمرو وزلوا براء أهل
اليمن فلما كان يوم الاحد حمل عمر ضيعتهم وزودهم وعقد راية جراء على قناة ناقته وسأها
الى سعيد بن عامر قال سعيد بن عامر فهمت المسير فقال عمر على رسلك يا ابن عامر حتى
أوصيك ثم أقبل عمر بن الخطاب بمشيرا جلا ومعه عثمان بن عفان والعباس وعلى بن أبي
طالب وعبد الرحمن بن عوف فلما قربوا من الحيش وقف عمرو والناس حوله وقال لسعيد بن
عامر يا سعيد اني وليتلك على هذا الحيش ولست بخير رجل منهم الا أن شقي الله فاذا سرت
فارقبهم ما استطعت ولا تستمع أعراسهم ولا تحقر صغيرهم ولا تؤثروهم ولا تنزع هوالة
ولا تسلك بهم المقاوز واقطع بهم السهل ولا ترقبهم على حادة الطريق والله تعالى خليفتي
عليك وعلى من معك من المسلمين فقال له على بن أبي طالب كرم الله وجهه اجمع وصية امامك
امير المؤمنين الذي ختم الله تعالى به الاربعين وسميته به الامة مؤمنين وهو الذي قال فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان قطيعه تخذوا وترشدوا فسر يا سعيد واذا وصلت الى أبي عبيدة
والتي بكم الحيش الذي لا تلقون مثله وصعب عليكم أمره فاكتبوا الى أمير المؤمنين عمر حتى
يوجهني اليكم حتى أقرب أرض الشام على من فيها من المشركين ان شاء الله تعالى قال فصار
سعيد بن عامر وهو يقول

نسير بجيش من رجال أعزة * على كل عجاج من الخيل يصبر
الى شبل جراح وهب نبينا * لننصره والله للدين ينصر
على كل كفار لعين معاند * تراه على الصابان بأفقه يكفر

قال وسار بجدا السير قال سعيد بن عامر وكنت فارا ببلاد الشام وطرقه وكنت أسير اليه في
السنة مرة أو مرتين عسقا من غير جادة طريق أسير على الكواكب فلما سرت من المدينة
وأنا بين يدي المسلمين سلك بهم على طريق بصري فضلت عن الطريق وعدلت عن الجادة
وأنا مختار من العدو وخائف على المسلمين فجعلت أجد على العمارات وأسلك الغلاة فوقيقا
من الله واكراما ولطفا بعباده المؤمنين فلما ضللت أشكل على الطريق كافي ما سلكه يوما

قط فوقفت حائرة حتى تلاخوفي المسلمون فلم أعلمهم بأمرى ولا أنى ضللت عن الطريق وأنا
أقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فمرت يومين وليتين وأنا أتيسر بالناس والمسلمون
بسألوني عن ذلك وأنا أقول لهم انى على طريق فلما كان في اليوم العاشر من مسيرنا من المدينة
لاح لي جبل عظيم فنظرت اليه وحقته فلم أعرفه فقلت غررت والله بالمسلمين وأنا أقول في
فى نفسى أترى هذا جبل بعليك وقديهل علينا الطريق وكان الجبل قد لاح لنا من بعيد من
أول النهار وما أدركناه الا والميل قد أقبل فلما سرنا بقربه اعترضنا وادعظم فيه شجرة عظيمة
كبيرة قال فلما تأملت الشجرة عرفت ما وقلت لاصحابي أبشروا فقد وصلنا الى بلاد الشام وفتح
المسلمون ودخلنا الوادى واذا به وعري ليس فيه جادة ولا طريق فلحق المسلمون من هوله تعب
عظيم قال سعيد بن عامر وكان له كثير المسلمين رجاله وانما كان يحمل بعضهم بعضا ويتعقبون
على ظهور الخيل والابل فلما نظرت المسلمون الى وحشة ذلك الوادى ووعورة مسلكه قالوا
يا سعيد اننا نظن انك قد أخطأت الطريق وسلكت منا غير طريقا فارجعنا الى هذا الوادى قليلا
فقد أضربنا المسيرة قال فأجبتهم الى ذلك وكان فى الوادى عبر ما غزيرة فترن المسلمون عليها
فشرىوا وسفوا خيلهم وابلهم ورعت الخيل والجمال ورق الشجر ونام أكثر الناس وبعضهم
يصلى على محمد قال سعيد بن عامر وكنت جلست فى آخر الناس أحرسهم وأنا أنلوا القرآن
العظيم وأدعوا الله لنا بالسلامة اذ غلبت عيني فممت فرأيت فى منامى كافى فى جنة خضراء
كثيرة الاشجار والثمار وكافى آكل من ثمرها واشرب من أنهارها وأخنى من ثمرها وأنا أول
أصحابي وهم يأكلون وأنا فرحهم مرور فينما أنا كذلك اذ خرج من بين تلك الشجرة أسد عظيم
فزارنى وجهى وهم أن يفترسنى وأنا من ذلك فرح مرعوب اذ خرج على الأسد أسدان
عظيمان فصرعاه فى موضعه فسمعت له خوارا عظيما فانتبهت من نومي وحلاوة ذلك الثمر لى لى
والأسود تمثل بين يدي قال سعيد بن عامر ففسرتها أم أغنيمة يأخذها المسلمون ويغننا منها
مانع ونظفرت فقلت فى نفسى الجنة هى الشهادة قال سعيد بن عامر ولم أزل جالسا أنلوا القرآن
وأنا قلق اذ سمعت ها هنا يهتف بى عن بين الوادى وهو يقول

يا عصبه الهادى الى الرشاد * لا تفزعوا من وعرة هذا الوادى
مأفبه من جن ولا معادى * ستعلمون معشر العباد
لطف الذى يرفق بالاولاد * وي طرح الرحمة فى الاكباد
سيصنع الله بكمهل شاد * وتغنوا المال مع الاولاد

قال سعيد بن عامر فلما سمعت شعرا الهاتف وما يشر به من الغنيمة سجدت لله تعالى شكرا
واستيقظ المسلمون لصوت الهاتف قال سعيد بن عامر وكنت قد حفظت من الهاتف بيتا
وحفظ سماح ثلاثة آيات وأفسدت فى اياها وفرح المسلمون بما سمعوا من الهاتف وطابت
قلوبهم بالغنيمة وأقام المسلمون فى الوادى حتى أصبح الصبح وصلى بهم سعيد بن عامر صلاة
الفجر فلما طلعت الشمس خرج المسلمون من الوادى وحققت تلك الأرض والجبل واذا به
جبل الرقيم فامارا بته عرقته فرفعت صوتى بالتكبير وقلت الله أكبر وكبر المسلمون
لتكبيرى وقالوا ما الذى رأيت يا ابن عامر فقلت وصلنا الى بلاد الشام وهذا جبل الرقيم قال

سعيدوا اكثر من مائة طماعي العرب قالوا يا سعيد وما الرقيم اما تعرفه فحدثتهم بحديث الرقيم
قال سعيد فحببوا من ذلك ثم اتبعت بهم الى الفارسة لوافيه ثم سرتا حتى اشرقا على بلاد عمان
قال سعيد بن عامر فعدلت الى قرية هناك يقال لها الخنات فنظرت الى دهاقين القرية قومهم
خارجون منها ومعهم الاهل والاولاد فلما رآهم المسلمون حملوا عليهم من غير اذن لهم
واخذوا بعضهم اسارى فرجع القوم الى القرية وكان فيهم واحد من منيع فقصوا فيها ما قال
سعيد بن عامر فمقربت من الحصن ومحتبهم وقلت يا ويلكم ما بالكم كنتم خارجين من
قريةكم فرجعتم فاشرف على واحد منهم وقال يا معاشر العرب اعملوا انما كنا خارجين من
المدينة ففرغنا منكم وذلك ان صاحب عمان بعث البنا و امرنا بالمسير الى عمان لنعلم
من تحت كنفه في عمان والآن يا معاشر العرب هل لكم ان تكون في دعامكم وامنكم قال
سعيد نعم فوق الصلح يفتنا على عشرة آلاف دينار وكتب لهم كتاب الصلح فلما هممت بالمسير
قالوا يا معاشر العرب قد صالحكم ونحن خائفون من قومنا واعلموا ان نبيطاس صاحب
عمان لا بد ان نلقى منه شدة عظيمة فلو نظرت به لكان خيرا لنا ولكم قلت فكيف نظرت به
فقالوا ان الملك ما هان قد علم العساكر قد بعث البنا حتى نسير الى الساحل الى قيسارية
لتكون مع قسطنطين الملك هرقل يد واحدة وبعثنا اليه وان اسم فطرت صاحب
عمان ملككم غنية جسيمة فقال سعيد بن عامر رضى الله عنه وفيكم يكون جيش عمان فقالوا
في خمسة آلاف فارس ولكن قد وقع خوفكم في قلوبهم فلن يفهوا اذا ابدنا فقال سعيد بن
عامر يا معاشر المسلمين ما تقولون في لقاء هذا البطريق صاحب عمان واخذ غنيمته فقالوا
افعل ما تريد فان قتله الله على ايدينا كان ذلك صلاحا للمسلمين ووهنا على المشركين فقال سعيد
ان امر لاهل القرية على أي طريق ياتي القوم فقالوا على هذا الطريق قال فدلونا على
طريق عبورية فسرنا الى واد عظيم وكما به يوم اوله فلم يأتنا احد فلما أصبح الصباح
قال سعيد يا معاشر المسلمين ان الذي وجهنا اليه عمر بن الخطاب من غنمة ابي عبيدة
والمسلمين افضل من مقامنا هنا فخرجوا رضى الله تعالى عنهم فابا اشرقا على المسلمين في سبعة
آلاف فارس كل ذلك وهنا على المشركين وذهلكم الكافرين فقال المسلمون يا ابن عامر ان قلوبنا
توقن بالغنمة ولا تخترنا ذلك قال فيبغضاهم في المحاورة اداشرف عليهم جماعة من القسوس
والرهبان وعليهم ثياب الشعرو في ايديهم الصليبان وقد حملوا اوساط رؤسهم فابدر المسلمون
اليهم واخذوهم واقفوههم بين يدي سعيد بن عامر فقال لهم من انتم وكان فيهم قس كبير
فكلم سعيد او قال نحن رهبان هذه الديره واصوامع وزيد ان فصل الى قسطنطين ولد الملك
هرقل حتى ندعوا للعساكر بالنصرة قال سعيد فادعوا وادعاه الكافرين الا في خلال فباوراءكم
من الاخبار قالوا ورائنا صاحب عمان في خمسة آلاف فارس من فرسان النصرانية وعباد
الصليب فقال سعيد اللهم اجعلهم غنمة لنا ثم قال سعيد القسيس الذي خاطبه اسمع ايها
الشيخ ان نبينا امرنا ان لا تعرض لراهب جس نفسه في صومعته ولولا انكم تلذثون العدو
لما سبيلكم ثم امر المسلمين ان يوقعوهم كفافا ووقعوهم بترابهم التي في اوساطهم
فببغضنا نحن كذلك اداشرف علينا جيش عمان والرجال املهم يعززون لهم الجحش من الدروب

فلما أشر فو اعلی المسلمين حمل عليهم المسلمون من غير أهبة ورفعوا أصواتهم بالتهليل والتكبير
 ووضعوا فيهم السيف قتلوا الرجال عن آخرهم فأخبر صاحب عمان بذلك فلما نظر إلى
 صنع المسلمين أمر أصحابه بالحمل في ملو اعليهم حمة عظيمة واقتلوا قتلا شديدا قال سعيد بن
 عامر ونظرت إلى المسلمين وهم يقتلون الروم قتلا ذريعا ويهجون بالتهليل والتكبير فلما
 نظر البطريرق صاحب عمان ما صنع المسلمون بأصحابه ولى منهزما طالب عمان وتبعه قومه
 وتبعهم المسلمون وبعضهم مال إلى الغنمة والبطريق يقبض صاحب عمان في الهرب
 وكان قد سبق فوقه حتى نلأحق به المنهزمون من قومه قال فينما هو كذلك إذا شرف
 عليهم خيل من ورائهم أسرع بركبها وقد أطاعوا الأعتة وقوموا الأسنة وهم زهاء من ألف
 فارس بقدمهم فارسا كان شهما أسدان أحدهما الزبير بن العوام والآخر الفضل
 ابن العباس فحملوا على الروم قتلا ذريعا وحمل الزبير بن العوام على يقبض
 بطريق عمان وهو واقف تحت الصليب قطعته الرية فقلبه عن جواده وعهد الله بروحه
 إلى التاروا قبل الفضل بن العباس بحمدل الفرسان ونكس الأبطال قال وأشرف سعيد
 ابن عامر على الموضع فرأى الحسبة مما فطن أنه وقع بينهم الخلف فلما قربوا منهم همعوا
 بالتهليل والتكبير فقالوا هذه دعوة الحق لمن قالها فاقدم سعيد بن عامر المعركة فسمع الفضل
 ابن العباس وهو يفتي باسمه ويقول أنا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعيد بن عامر
 فوالله ما أنفلت من القوم أحد فقلت له لله درك يا ابن العباس ومن معك من أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال معي الزبير بن العوام ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعيد
 ابن عامر فوالله ما أنفلت من القوم أحد إلا بين أسير وتبيل وغنم الأسلون غنمة عظيمة وسلم
 بعضهم على بعض وأقبل الزبير على سعيد بن عامر وقال يا ابن الطفيل ما الذي جعلك عن
 المسير جهنما وقد جاءنا سالم نؤفل العدو وأخبرنا بجسر البنا وقد ساءت بك ظنوننا
 فأرسلنا أبو عبيدة لغمر على عمان والحمد لله على سلامة المسلمين ودمار المشركين ثم أمر
 الزبير رؤس القتلى فسلخت وحملت إلى العرب على أسنة الرماح فكانت الرؤس أربعة آلاف
 رأس والاسرى ألف أسير قال وأطلق سعيد بن عامر الرهبان وسار المسلمون حتى أشر فوا
 على أبي عبيدة رضي الله عنه ورفعوا أصواتهم بالتهليل والتكبير وأجابهم جيش المسلمين
 جهل ذلك فانهجحت أبواب الروم لذلك ونظروا إلى ثمانية آلاف فارس والرؤس معهم على
 الأسنة فهموا لذلك وحدث سعيد بن عامر بأب عبيدة بالنصر وغنيمتهم من الروم فمجد شكر الله
 عز وجل وأمر بالالف أسير فضربت أعناقهم والروم ينظرون إليهم قال قطبة بن مويد
 وأخبرت الروم أنهم بلغ أحدهم جيش عمان (قال الواقدي) رحمه الله تعالى لما أسرا خمسة
 من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اغتمت أقدحهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وكان أكثرهم غنما أبو عبيدة بن الجراح وأقبل على البكاء والتضرع دعولين أسرا بخلاص
 وأما الخمسة فأنهم مثلوبين يديهما ماها الله تعالى وغضب عليه فلما نظر إليهم استغفر
 شأنهم وقال لجلبة بن الأيم من هؤلاء قال أيها الملك هؤلاء قوم من جيش المسلمين وقد كانوا
 ستة رجال فقلت أكثرهم وأسرت هؤلاء وما بقي في عسكرهم من تخاف فائتته الأرجل

واحد وهو الذي يشتهم ويبرئهم كل الراعي وهو الذي فتح اركنة ودمر وحوارن ودمر
 ودمشق وهو الذي كسر عساكر اجنادين وشجع ثوما وهر بيس وقتلهم في مرج الديار وواسر
 ابنه الملك هرقل وهو خالدين الوليد قال فلما سمع ما كان ذلك قال لا بد لي أن أختال على هذا
 الرجل حتى أحصله عندي وأقتله مع هؤلاء الخمسة الاسرى ثم دعا ما هان برجل من الروم
 اسمه جرجة وكان حكيما فاضلا عند الروم فصحا بلسان العرب فقال يا جرجة أريد أن تخفي
 الى هؤلاء العرب وتقول لهم يبعثوا لنا رسولا ولكن هذا الرسول الرجل المسيحي خالف
 قال فركب جرجة وسار نحو بني بكر المسلمين فالتقى بخالدين الوليد فقال له ما الذي تريد فقال
 ان الملك ما هان قد بعثني اليكم حتى تفتنوا رجلا منكم فلعن الله ان يحقن دماءنا ودماءكم
 فقال خالدين الوليد رضي الله عنه انا اكون الرسول اليه وأوقف رسول الروم بين يديه ويدي أبي
 عبيدة رضي الله تعالى عنهم وأخبره أنه يريد المسيحي ما هان فقال أبو عبيدة امض يا أبا سليمان
 سلمك الله تعالى فلعن الله تعالى أن يهديهم أو يدعوهم للصالح وأداء الجزية فتحقن الدماء على يدك
 فحقن دم رجل واحد أحب الى الله تعالى من أهل الشر كله معا فقال خالدين الوليد رضي الله
 عنه انا أطلب من الله تعالى العون ثم وثب خالدين الوليد رضي الله عنه الى خيمته وليس خفي
 عجايزين ونعم بهامة سروداء وشدة وسطه بمنطقة من الاديم وتلدس سيفه الذي استلبه من
 مسيلة الكذاب يوم العامة وأمر عبده هما ما أن يأخذ قبة الحمراء وكانت من الاديم الطائفي
 وفيها شععات من الذهب الأحمر وحلقتها من الفضة البيضاء وكان خالدا قد اشتراها من امرأة
 ميسرة بن مسروق العبسي بثلاثمائة دينار فحملها على بغل وركب خالدا جواده فلما هم بالمسير
 قال له أبو عبيدة يا أبا سليمان خذ معك رجلا من المسلمين ~~يكونون لك عوناً~~ فقال خالدا أيها
 الأمير أحب ذلك ولكن لا أكره ان الدين وليس لي عليهم طاعة فأمر أنت من شئت فلما سمع
 المسلمون كلام خالدين الوليد رضي الله تعالى عنه قال معاذ بن جبل يا أبا سليمان انك من أهل
 الفضل ولو أمرتنا بأمر امتثلناه لانك سائر في طاعة الله تعالى ورسوله ~~وقال~~ الواقدي رحمه
 الله تعالى فاستركب معه مائة فارس من المهاجرين والانصار منهم المرقا بن عتبة بن وقاص
 وشريحيل بن حسنة وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي وميسرة بن مسروق العبسي
 وقيس بن هبيرة المرادي ومهل بن عمرو العامري وجبر بن عبد الله الجلي والقعقاع بن عمرو
 التميمي وجابر بن عبد الله الانصاري وعبادة بن الصامت الخزرجي والاسود بن سويد المازني
 وذو الكلاع الحميري والمقداد بن الاسود الكندي وعمرو بن معد يكرب الزبيدي رضي الله
 تعالى عنهم أجمعين ولم يزل خالدا ينتخب مثل هؤلاء السادات رضي الله عنهم حتى تكمل منهم مائة
 فارس كل فارس منهم مائة رجل جيشا وحده فأخذوا زيتهم واشتعلوا بالباس الحسب وتوشحوا
 بالابراد وتعموا بالانعام وتمظفوا بالبخاير وتلدسوا بالسجوف وركبوا الخيل العتاق وسار
 خالدين الوليد رضي الله عنه وعن عبينه معاذ بن جبل وعن شهابه المقداد بن الاسود الكندي
 والمائة فارس محدقون به قال معاذ بن جبل رضي الله عنه وسرنا ونحن فعلن بالتهليل والتكبير
 قال نصر بن سالم المازني فظفرت الى أبي عبيدة رضي الله تعالى عنه حين سار خالدا من معه يقرأ
 آية من القرآن ودموعه جارية على خده فقلت أيها الأمير ما يبكيتك فقال يا ابن سالم هؤلاء والله

أنصار الدين فإن أصيب رجل منهم في أمانة أبي عبيدة فما يكون عذري عند رب العالمين وعند
 أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه (قال الواقدي رحمه الله تعالى) فلما أشرف خالد
 ابن الوليد رضي الله عنه ومن معه على عساكر الروم فظفر المسلمون إلى عسكر الروم وهم خمسة
 فراح في العرض ومن ثوب بن دحية أن خالد بن الوليد لما ترجل عن جواده وترجل المائة
 جعلوا يتخفرون في مسيرهم ويحرقون حاميل سيوفهم ويحرقون صفوف الحجاب والبطارقة ولا
 يهابون أحدا إلى أن وصلوا إلى الفسار والفراس الديباج ولا حاكم ما هان وهو جالس على
 سريره فلما نظروا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ما ظهر من زيقته وملكه عظموا الله
 تعالى وكبروه وطرحوا لهم الكرسي فلم يجلسوا عليه بل رفع كل واحد منهم مانتحه وجلسوا
 على الأرض فلما نظر ما هان إلى فعلهم تبسم وقال يا معاشر العرب لم تأبون كرامتنا ولم أزلتم
 ماتحتكم من الكرسي وجلستم على الأرض ولم تستعملوا الأدب معاودستم على فراشنا قال
 فقال خالد بن الوليد إن الأدب مع الله تعالى أفضل من الأدب معكم وبسط الله أظهم من
 فرشكم لأن نبينا محمد أسلى الله عليه وسلم قال جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا ثم قرأ قوله
 تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى قال حسدني عاصم بن رواح
 الزبدي قال حدثنا ورقة بن عبد الله الشيباني قال حدثنا طرق بن شبة الحولاني عن عمه جبر
 وكان محبا لخالد بن الوليد رضي الله عنه قال لم يكن بين خالد وما هان ترجمان يبلغ عنهما بل كانا
 يتخذان كلاهما عاتكا فقال خالد ما هان أني أكره أن أبدأ بالكلام فتسكلم أنت بما تريد فاني
 لست أنالي بما تسكلم به ولكل كلام جواب فارتشت فتسكلم وان شئت بدأ بك قال ما هان
 أنا أبدأ وكم الحمد لله الذي جعل سيدنا الروح المسبح كفته وملكننا أفضل الملولين وأمتنا خير
 الامم قال فعظم ذلك على خالد بن الوليد وقطع خالد كلامه فقال الترجمان لا تقطع كلام الملائكة
 يا أبا العرب واستعمل حسن الأدب فاني خالد أن يسكت بل قال خالد الحمد لله الذي جعلنا قوم
 نبينا ونبيكم وجميع الانبياء وجعل أميرا الذي ولينا أمورنا كبعضنا لوزعم أنه يملك علينا
 أعز لنا فليست نأمر أن له فضلا علينا الآن يكون أتق الله عز وجل منا وقد جعل الله أمتنا
 تأمر بالمعروف ونهى عن المنكر وتقر بالذنب وتستغفر منه وتعبده الله تعالى وحده لا شريك
 له قال فاصفر وجه ما هان وسكت قليلا ثم قال الحمد لله الذي أبلانا وحسن البلاء علينا وعاثانا
 من الفقر ونصرنا على الامم وأعزنا ومنعنا من الضيم ولنا فيما خولنا الله فيه من نعم الدنيا
 بطرين ولا نأخذ على الناس وقدم يا معاشر العرب طائفة منكم يغشوننا ويلتمسوننا ثلثا
 ورفدا وجوارثنا ونحن نحسن اليهم ونكرمهم ونكرم ضعيفهم ونعظم قدرهم وتفضل عليهم
 ونفي لهم بالوعد وكما نظن أن العرب كلها تعرف لنا ذلك من جميع القبائل وتشكرنا عليه
 أسدينا من عطائنا الجميلة لهم فما شعرنا حتى جثمونا بالخيال والرجل وطننا أنكم تطلبون منا
 طلب اخوانكم فاذا أنتم على خلاف رأي أولئك جثتم تقتلون الرجال وتسبون النساء وتغفون
 الاموال وتهدمون الاطلال وتطلبون أن تخرجونا من أرضنا وتغلبونا على بلادنا وقد طلب منا
 ذلك من كان قبلكم ممن هو أكثر منكم عددا وأكثر أموالا وسلاحا وطهرا فردناهم خائفين
 وجلين خائبين بين قبيل وجريح وطريد وطريق فإول ما فعلنا ذلك بملك فارس فردناهم الله تعالى

عقبيه بالحيطة والاذل وكذلك فعلنا بملك التراب والجرامعة وغيرهم وانتم لم يكن في اضعف من
الامم اسد فر منكم مكاثولا احقر شانا لانكم اهل الشعر والور والبنوس والشقاء وانكم مع
ذلك تظلمون في بلادكم ولا تدلونوا بنا امة كثيرة العدد وشوكتنا شديدة وعسبنا عظيمة
وانما اقبلتم علينا لانهم خرجتم من جدوبة الارض ونقصت المطر فاجلبتم الى بلادنا
وافسدتم كل الفساد وركبتهم مراكب ليست كمرابكم وليستم نبيا باليست كتابكم ونعمتكم
ببنات الروم البيض الا وانس فيهم لعموهن خدما لكم واكلم طعما لانس كطعامكم ومثقت
أيديكم من الذهب والفضة واتاع الفاخرو قد لقيناكم الان ومعكم اموالنا وما غنمتموه من
قومنا واهل دفتنا وقد تركناه لكم لاننا لنبكم به ولا ننازعكم فيه ولا نغيب عليكم فيما نخدم
من فعالكم والان فاخرجوا من بلادنا فان ايتكم الانصراف عنا غرضنا عليكم غزوة فمتر ككم
كامس الدابر وان جفتم للعلم بأمر لكل واحد من عسكريكم بمائة دينار وثوب واحد منكم أي
عسدة بالدينار وتخلقكم عمر بن الخطاب بعشرة آلاف دينار على أسكم تخافون لنا ان
لا تعودوا الى حربنا (قال الواقدي رحمه الله تعالى) وما هان برغب تارة ويرهب أخرى وغالط
مطرق لا يتكلم حتى فرغ ما هان من كلامه فقال خالد انك قد تكلم فأحسن وسعنا كلامه
ونكلم ويسمع كلامنا ثم قال خالد بن الوليد رضي الله عنه الحمد لله الذي لا اله الا هو فلما سمع ما هان
ذلك مذهبه الى السماء وقال نعم ما قلت يا عربي فقال أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا عبده
ورسوله المرتضى ونبيه المجتبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هان ما أدري أي محمد رسول الله أم لا
ولعله كما تقول وترهه وقد كره فقال ما رضي الله عنه حسب الرجل دينه ثم قال أفضل الساعات
وخيرها الساعات التي تطلع فيها الله رب العالمين فالتفت ما هان الى قومه وقال بلسانه انه
رجل عاقل يتكلم بالحكمة فقال خالد ما الذي قلت تقومك فأخبره بمقالته فقال خالد
ان كنت أوديت العقل فاقه تعالى الحمود على ذلك وقد سمعنا بمحمد اصيلي الله عليه وسلم
يقول لما خلق الله تعالى العدم وصوره وقدره قال اقبل فأقبل ثم قال له ادبر فأدبر فقال
الله تعالى وعزقي وجلالي ما خلقت خلقا أحب الى ملك بك تال طاعتي وتدخل جنتي فقال
ما هان اذا كنت بهذا العقل والفهم فلم جئتكم بولا معك قال خالد بن الوليد رضي الله عنه
جئتكم بلا شاورهم فل ما هان وأنت مع جودة عقلك وحسن رأيك وبصيرتك تحتاج الى
مشورة غيرك قال خالد نعم هذا أمر الله عز وجل بينا محمد اصيلي الله عليه وسلم فقال الله تعالى
في كتابه العزيز يروا ورههم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله وقال صلى الله عليه وسلم
ما شاع امر وعرف قدره ولا ضاع مسلم استشاره وان كنت ذا رأي وعقل كما ترم وكما قلت
فاني لا استغني عن رأي ذي رأي ومشورة أصحابي قال ما هان وهل في عسكريكم من لم رأي
مثل رأيك وخرم مثل خرمك قال نعم ان في عسكرينا أكثر من ألف فارس لا يستغني عن رأيهم
ولا عن مشورتهم فقال له ما هان ما كنا نظن ذلك فيكم وانما كان يلغنا عنكم انهم
طماهون جهال لا عقول أسكم يغير بعضكم على بعض وينهب بعضكم اموال بعض فقال له خالد
رضي الله عنه ذلك كان شأن أكثرنا حتى بعث الله عز وجل فينا نبيا محمدا اصيلي الله عليه وسلم
محمد انارشدنا وعرفنا سبيلنا وفهمنا الخير من الشر والهدى من الضلال فقال ما هان يا خالد انك

قد أعجبني بما آراه من رأيتك وديرتك وقد أحيت أن أوخيت تشكون أخي وخيلتي فقال
 خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه وافر حاتم ثم الله تعالى تشكون إذا سعيك ولا تنهت
 فقال ما هان وكيف ذلك قال خالد تقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله الذي
 بشر به عيسى بن مريم فماذا فعلت ذلك كنت أخي وكنت أخا لوتسكون خليلي وأكون خليلك
 ولا تسترق إلا امرئ محدث فقال ما هان أمام دعوتني إليه من التبرك لديني والديني في
 دينكم فإني إلى ذلك من سبيل فقال خالد بن الوليد وكذلك أيضا لا سبيل إلى مؤاخاة لك
 وأنت مقسم على ديتك الفسالة قال ما هان أريد أن ألقى الحشمة بيني وبينك وأكلت
 كلام الأخ لا أخيه فأجبتني عن كلامي الذي دعوتك إليه حتى أسمع ما تقول قال خالد أما بعد
 فأنك تعلم أن الذي ذكرته محافيه قولك من الغنى والعز ومنع الحریم والظهور على الأعداء
 والتسكن في السلافة فمن عارفون به وكل ما ذكرته من انعامكم على جيرانكم من العسر
 فقد عفاه ولكن انما فعلت ذلك ابتغاء لنعمتكم ونظر امسكم لانفسكم وذراريكم وزيادة
 لكم في مالكم وعز لكم فتسكنون وجوعكم وتلقون الشوك على من أرادكم وأما
 ما ذكرته من قصر ورعنا الابل والشاة فإنا من لم يرع وأكثرت رعا من رعي منا كانه
 الفضل على من لم يرع وأما قولك بأننا أهل قمر وفاقة ويؤس وشقاء فنحن لا نتكر ذلك وانما ذلك
 من أجل أن كنا معاشر العرب أنزلنا الله تعالى منزلا ليس فيه أنهار ولا أشجار ولا نزع إلا
 قليل وكنا أهل جاهلية جهلاء لا يملك الرجل منا الأفرس وسيفه وأباعر وشباهه وما كل
 شيء ضاعفنا ولا يامن بعضنا بعضا إلا في الأربيع الأشهر الحرم نعبد من دون الله الأصنام
 والبهائم التي لا تسمع ولا تبصر ولا تسمع ونحن عليها مكبون ولها حاملون فيبغضون كذلك على
 شهر الحرة من النار من مات من مات مشركا وصار إلى النار ومن بقي منا كان كافرا به فاطلعا
 رحمه حتى بعث الله لنا رسلا يعرف حسبهم ونسبهم ما ديا مهادي رسولنا نبيا وأما ما تعبنا أظهر
 الإسلام مدعونه ودحض المشركين بكلمته جاءنا بقرآن مبين وصراط مستقيم ختم الله تعالى به
 البين وأمرنا بما دقرت العالمين فعبده ولا تشرك به شيئا ولا تخذلن دونه ولما ولا تجعل لربنا
 صاحبة ولا ولد لا تشرك بالله ولا تد ولا تد ولا تسجد لله من ولا تقصروا ولا تقصروا ولا تقصروا ولا
 للصليب ولا للقرمان ولا تسجد إلا لله وحده لا تشرك بالله وتقر بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
 وعلى آله وصحبه أنزل الله عليه كلامه الذي هدانا به ولا تافأ تحبنا له وأطعناه أمره فكان
 بما أمرنا به أن نجاهد من لا دين يدعوا ولا يقول بقولنا من كفر بالله واتخذ معه شركا جل ربنا
 وتعالى عن ذلك لا تأخذه سنة ولا نوم فمن اتبعنا كن إخوانا وصار له مالنا وعليه ما علينا ومن أبي
 الإسلام كانت عليه الجزية يؤدونها البتاعين يدوه وصاغر فاذا إذا ما حقن بهما دمه ودمه وولده
 ومن أبي الإسلام وأن يؤدى الجزية بالسيف حكم ستمنا وبه حتى يقضى الله حل حلاله بحكمه
 وهو خير الحاكمين ونحن ندعوكم إلى هذه الخصال الثلاث ليس غيرها ما أن تقولوا أشهد أن
 لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أو الجزية في كل عام على كل محتلم من الرجال
 وليس على من لم يبلغ الحلم جزية ولا على امرأة ولا على راهب منقطع في صومعته قال ما هان فقول
 بعد قول لا إله إلا الله غير هذا فقال خالد نعم أن تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتحبوا البيت

الحرام وشاهدوا من كفر بالله تعالى وتأمر بالمرئوف وتنهوا عن المنكر وتوالوا في الله تعالى
وتعادوا في الله فان أبيت ذلك فالحرب بيننا وبينكم حتى يورث الله أرضه من يشاء والعاقبة
للذين قالوا ما آمان فافصل ما شاء فأتانا لأرجع عن ديننا ولا نؤذي الجزية أو أمانه كرت من أن
الأرض لله يورثها من يشاء من عباده فلقصد صدقناهم نكن لنا ولا لكم بل كانت تقوم
غيرنا وغيركم فقاتلناهم عليها حتى ملكناها منهم والحرب بيننا وبينكم فأبرزوا على اسم الله
تعالى فقال خالد بن الوليد رضي الله عنه ما أنتم بأشئ منا إلى الحرب ولكني يجيوشكم وقد
أنهز من النصر يقدمننا ونساق أنت والحبل في عنقك ذليلا لغيرنا وتقدم بين يديهم من
الخطاب فيضرب عنقك قال فلما جمع ما هان كلاً خالد بن الوليد غضب غضبا شديدا قال فلما
نظرت البطارقة والجبابرة والهرقلية والقبيلة إلى غضب ما هان هموا بقتل خالد إلا أنهم
صبروا وينظرون أمره فقال ما هان خالد وقد استشاط غضبا وحق المسح لا حصر أصحابك
الخمس الأسارى وأمر بن أعناقهم وأنت تنظر إليهم فقال له خالد سمع ما أقول يا ما هان
أنت أذل وأحق من ذلك واعلم أن هؤلاء الذين في يديهم منا ونحن منهم فوحي صاحب
الدعوة المسماة وحق سعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وخلافة عمر بن الخطاب لن قتلهم
لا قتلنا بسيفي هذا ويقتل كل رجل منا من قومك بعد دهموز يادهم ثم ثوب خالد رضي الله
عنه من موضعه وانضى سيفه من عنقه وفعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كفعله
وهو يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله وجر دوا سيوفهم وهاجوا كالجمال أو كالسباع
الضواري واستقلوا أو يقنوا بالشهادة في ذلك المكان (قال الشيخ أبو عبد الله محمد الواقدي)
مؤلف هذا الكتاب والله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة ما عمت في أخبار هذه
القحح إلا الصدق وما نقلت أحاديثها إلا عن ثقات وعن قاعدة الحق لا ثبت فضايل أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهادهم حتى أرغم بذلك أهل الرض الخارجين عن السنة
والفرض اذلولاهم بمشقة لله لم تكن البلاد للسلطان وما انتشر على هذا الدين فتهدرهم لقد
جاهدوا في الله حتى جهادهم ونصروا دينه وبنوا القاء الأعداء وبنوا لوجههم ونصروا الدين
حتى زحزحوا الكفر عن سريره وتقهقروا لجرم وقد قال فيهم الملك المقدر ففهم من قضى نصيبه
ومهم من يقتل (قال الواقدي رحمه الله تعالى) حدثني مسلم بن عبد الحميد عن جده رافع بن
مازنا قال كنت مع خالد يوم سرتنا إلى ما هان وكنا في سرادقه فلما جئنا السيوف وهم منا بالقوم
ومنا أعيننا من جيوش الروم شيء وقد أيقنا بالحشر من ذلك الموضع (قال الواقدي رحمه الله
تعالى) فلما رأى ما هان الحقيقة منا ومن خالد وبين الموت في شفا سيقونا نأدي ما هان مهلا
يا خالد لا تكن بهذه المجهلة تلك وأنا أعلم أنك ما قلت ذلك القول إلا أن رسول والرسول يحمل
ولا يقتل وأنا إنما تكلمت بما تكلمت لا خسرتم وأنظر ما عندكم والآن لنا أو أخذك فأرجع
إلى عسكرك وأعزم على القتال حتى يعطى الله تعالى النصر لمن يشاء فلما سمع ذلك أحمد سيفه
وقال يا ما هان ما تصنع في هؤلاء الأسرى فقال ما هان أطلقهم كرامة لك وأخلى سبيلهم
فيكونون عوناً لك ولن تجزونا في الحرب غدا فخرج خالد بذلك وأمر ما هان بتخليص أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأتوا قوما من وثاقهم وهم خالد بالسيرة فقال ما هان يا خالد اني

كنت أحب أن يصلح الأمر بيني وبينكم وإني أباك حاجة فقال خالد سل ما تريد فقال ان
 قتل هذه الجحراء قد أغضبني وإني أريد أن تمها إلى وانظر في عسكري ما أغضبك من شيء فأعبه
 لك فقال خالد والله لقد فرحتني إذ طلبت ما أملكه وهي موهوبة لك وأما ما عرضت علي من
 عسكري فلا حاجة لي فيه فقال ما هان الله ذلك أنت تكبرتم وأجملت فقال خالد رضي
 الله عنه وأنت أيضا قد تكبرتم علينا عما صنعت من الحلال في أصحابي من الأسرى ثم اتفقي
 خارجا من عند ما هان وأصحابه من حوله وقدم به جواده فركبته وركب أصحابه أصحاب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وأمر ما هان أصحابه ونجابه أن يصروا معهم حتى يبلغوهم قال ففعل
 القوم ذلك ووصل خالد وأصحابه إلى الأمر أبي عبيدة رضي الله عنهم وأجمعين وسلوا عليه وفرح
 المسلمون بخلاص أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدث خالد أبا عبيدة بكل ما جرى لهم
 ثم قال خالد وحق المنور والروضة ما كان ما هان لطلق لنا أصحابنا الأفرغان من سجوننا فقال أبو
 عبيدة حين سمع ما فرحنا لما هان من الخطأ والجدال هذا رجل حكيم إلا أن الشيطان
 غلب على عقله ففعل ما افترقتم قال على أننا نتقي معهم ويعطى الله المصلين يشاء فلما سمع
 أبو عبيدة رضي الله عنه ذلك جمع عظماء المسلمين وقام فيهم خطيبا فحمد الله تعالى وأثنى
 عليه وذكر النبي صلى الله عليه وسلم وأخبرهم أن العدو يصصهم بالقتال في غداة غد
 وأمرهم بالابسة وأقبل فرسان المسلمين يخرض بعضهم بعضا وأقبل خالد على أصحابه وهم
 عسكروا زحف وقال لهم اعلو أن هؤلاء الكفرة الذين نصركم الله عليهم في الواطن
 الكفرة قد شذو والكم جوع بلادهم وإني دخلت إلى عسكريهم ونظرت إليهم فكأنهم
 النمل ولكنهم أصحاب عدة بلا قلوب ولا لهم من ينصرهم عليكم وهذه الوقعة بيننا وبينهم وقد
 أيضا أن القتال في غداة غد وأنتم أهل البأس والشدة لما عاهدكم رحيم الله تعالى قال
 فتسكم أصحاب خالد وقلوا أيها الأمير القتال بقيننا القتل في سبيل الله تعالى مسرتنا ولا نزال
 نصبر لهم على الحرب والظعن والضرب حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين ففرح خالد
 بتولهم وقال لهم وفقكم الله تعالى وأرشدكم (قال الواقدي رحمه الله تعالى) فلم يبق أحد
 منهم تلك الليلة إلا وقد أخذ عدة وأهنته واستعدبأة الحرب والقتال وباتوا فرحين بالجهاد
 والثواب وخائفين من العقاب فلما أصبح القوم ولاح الفجر اذن المؤذنون في عسكري المسلمين
 حتى ارتفعت لهم جلبة عظيمة بالتوحيد وأسبغوا الوضوء لصلاتهم خلف أبي عبيدة فلما صلوا
 ركبوا خيولهم إلى قتال عدوهم وعبوا صفوفهم للقتال وكانوا ثلاثة صفوف متلاصقة الصف
 لا يرى آخره وأقبل خالد بن الوليد على أبي عبيدة رضي الله عنه وقال أيها الأمير من تجعل في
 الميسرة قال كلمة بن مبارك الكنانى أو قال عمرو بن معد يكرب الزبيدي والله أعلم أيهما
 كان فلوله الميسرة وأمره أن يكون مكنة في الميسرة ففعل وضم إلى كلمة قيسا قال فسارنا
 أمره أبو عبيدة رضي الله عنه (قال الواقدي رحمه الله تعالى) حدثني فضالة بن عامر قال حدثني
 موسى بن عوف عن جده يوسف بن معن قال كان هذا الغلام كأنه طارفا بالحرب صاحب شجاعة
 غارة وقد ذكر أنه كان من شجاعته وشدة فراسته أنه كان يخرج من حي توم بنى كنانة وحده
 يسير حتى يأتي أحبياء العرب المعادين له فإذا أشرف عليهم صرخ بهم وأبتهى بأهله فتشور

الرجال على أعناق الأسبل فلا يزال يقاتلهم ويقاتلونه فان ظفروهم كان مراده وان رأى منهم
غلبة وعظم عليه أمرهم نزل عن جواده وسعى بين أيديهم فلا يلحقون منه الا الغبار (قال
الواقدي رحمه الله تعالى) لما ولده أبو عبيدة وقف حيث أمره والتفت أبو عبيدة الى
خاله وقال يا أبا سليمان قد وليت لك على الخيل والرجل فول أمر الرجل له من شئت فقال خالد بن
الوليد رضي الله عنه سأولى أمرهم رجلا لا يثق المسلمون من قبله ثم نادى بهاشم بن عتبة بن أبي
وقاص وقال له قد ولاك الامر على الرجل فقال أبو عبيدة رضي الله عنه انزل ياهاشم وكن معهم
رحمك الله وأنا أوافقتك (قال الواقدي رحمه الله تعالى) ورتب أبو عبيدة صفوف المسلمين
وعباهم قال خالد بن الوليد رضي الله عنه ابعت الآن الى أصحاب الرابات وقل لهم بمعهم وانى
قدأ أبو عبيدة رضي الله عنه بالفحاح بن قيس وقال له يا ابن قيس أسرع الى أصحاب الرابات
وقل لهم ان الامير بأبي عبيدة يأمركم أن تسعوا لخالد وتطيعوا أمره ففعل الفحاح ذلك وجعل
يدور على أصحاب الرابات حتى انتهى الى معاذ بن جبل وقال له مثل ذلك قال معاذ بن جبل سمعا
وطاعة ثم أقبل معاذ على الناس وقال أما انكم قد أمرتم بطاعة رجل ميمون الغرة مباركة
الطلعة فان أمركم بأمر فلا تخالفوه فيما يأمركم به فإريد غير صلاح المسلمين والاجر من رب
العالمين قال فقلت لمعاذ بن جبل انك تقول في خالد قولا عظيما فقال ما أقول الا ما قد عرفته فثقه
درة قال الفحاح فرجعت الى خالد وأخبرته بما تكلم به معاذ بن جبل وبما أثنى به عليه فأتى
عليه وقال هو أخى في الله تعالى ولقد سبقته ولا حياءه سوابق لا يقعها خالد بن الوليد فغن
بناله قال الفحاح فرجعت الى معاذ بن جبل وأخبرته بما قال خالد وبما أثنى به عليه وما ذكره من
أمره وبما أورده من على شأنه فقال معاذ والله اني أحبه في الله تعالى وأرجو من الله أن
يكون قد أنابه بحسن نيته ونصحته للمسلمين (قال الواقدي رحمه الله تعالى) فلما وصى
الفحاح بن قيس أصحاب الرابات بقول أبي عبيدة بالطاعة لخالد بن الوليد رضي الله عنه جعل
خالد يسير بين الصفوف ويوقف على كل راية ويقول يا أهل الاسلام ان الصبر قد عزم ان شاء
الله تعالى على مصيبتكم والقتل والجن سبيلان من أسباب الخذلان فمن صبر كان حقا على الله
نصره على عدوه لان الله معه ومن صبر على حد السيف فانه اذا قدم على الله تعالى أكرم
من ثلثه وشكره فعليه وسعيه والله يحب الشاكر بن قال وما زال خالد رضي الله عنه يقول
هذا الكلام لا هل كل راية حتى مرت بجماعة الناس ثم ان خالد اجتمع اليه خيل المسلمين
من أهل الشدة والصبر ومن شهد معه الزحف فقصهم أربعين راية فباع فجعل على أحدهم
قيس بن هيرة المرادي وقال له أنت فارس العرب فكُن على هذه الخيل واصنع كما صنع وجعل
على الربع الآخر ميسرة بن مسروق العبسي وأوصاه بمثل ذلك ودعا عاهل من الطفيل على
الربع الثالث وأوصاه بمثل ذلك ووقف خالد مع عسكر الزحف (قال الواقدي رحمه الله تعالى)
فلما قطع الشمس الاوقد فرغوا من تعبته صفوفهم للحرب وأملأها من الارمن فانه أمر الروم
بازيعة والاهبة للحرب ففعلوا ذلك الا أن المسلمين كانوا أسرع في التعبئة قال وزحف عسكر
الروم الى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونظر الروم الى تعبته فكأن عسكر المسلمين
صفوفهم كالبيان المرسوم وكان الطير تظلمهم والصفوف متلاحقة والرماح مشرعة مشتبكة

قال فلما رأى الروم ذلك داخلهم الفرع والجزع وألقى الله الرعب في قلوبهم ثم إن ماهان عبي
عسكره فجعل العرب المنتصرة من غسان ولخم وجذام في مقدمة الصفوف وجعل عليه
جبة وقدم أمامهم سليمان الغضنة خمسة أرطال وهو مطلق بالذهب وفي أربعة أركانه
أربع جواهر تضيء كأنها الكواكب (قال الوادي رحمه الله تعالى) حدثني سنان بن
أوس الربي قال حدثني عدي بن الحرث الهمداني وكان من حضر الشيوخ من أولها إلى آخرها
قال وكانت الصفوف التي صفها ماهان ثلاثين صفا كل صف منها مثل عسكر المسلمين كاه وقد
أظهر ماهان بين الصفوف القسوس والربان وهم يتلون الانجيل و يترغون وأصيح من
الرايات والأعلام والصلبان فلما تكاملت صفوفهم واذابيطريق عظيم الحلاقة قد برز وعليه
درع مذهب ولامة حرب ملجحة وفي عنقه هليب من الذهب مفرص بالحوهر وتحتة فرس أشهب
وكان البطريق من عظماء الروم ممن يقف عند سرير الملك فلما برز جعل يرطن بكلام الروم
صوت كالرعد فعلم المسلمون أنه يطلب البراز فتوقف المسلمون عن الخروج إليه فصاح خالد
وقال يا أصحاب رسول الله هذا العليج الأعاف يدعوكم لقناله وأنتم تناخرون فإلى لم تخرجوا إليه
والأخرج خالد وهم بالخروج واذابفار من قد خرج من المسلمين على برذون أشهب عظيم
الحلاقة يشبه برذون المشرقة وعلى المسلم لامة حسنة وعدة سابعة وقد نحاو البطريق فلم يكن
في رجال خالد من يعرف الفارس الذي خرج فقال خالد لهما مولاي أخرج إلى هذا الفارس
وانظر من هو من المسلمين ومن أي العرب هو ومن قومه لمضي همام فيه وقد هم أن يقرب
من البطريق فصاح به من أنت يا ذا الرجل من المسلمين رحل الله فقال أنا روماس صاحب
بصري فلما أخبر خالده قال اللهم بارك فيه وزد في نيته فلما صار بازاء العليج كله بلساه فقال
الرومي وقد عرفه باروماس كيف تركت دينك وصيبت إلى هؤلاء القوم فقال روماس هذا
الدين الذي دخلت فيه دين جليل شريف فمن تبعه كان سعيدا ومن خالفه فقد نزل ثم حل
روماس على العليج وحمل العليج على روماس وتعا تلاساعة حتى عجب الجمعان منها فوجد العليج
من روماس غفلة فصر به ضربة صعبة أسال دمه قال فأحس روماس بالضربة وقد وصلت
إليه فانتثر راجعا نحو المسلمين فاتبه العليج طالبا له لا يقصر عن طلبه وكاد أن يتركه فصاح به
فرسان المسلمين من الميسرة والميمنة فقتل قلب روماس ودخل العليج الجزع والخوف من
صباحهم والهلع وقصر عن طلبه ودخل روماس عسكر المسلمين والدم على وجهه فأتى فأخذه
جماعة من المسلمين فشدوا جراحه وشكروه على فعله ووعدوه بأقفران من الله تعالى وهنوه
بالسلامة قال ولما رجع روماس منهزما أعجب العليج بنفسه وأظهر عناده وأغلظ في كلامه
وطلب البراز فهم أن يخرج إليه ميسرة بن مسروق العبيسي فقال له خالد ميسرة أن توقفك
في مكانك أحب إلى من خروجك إلى هذا العليج وأنت شيخ كبير وهذا العليج عظيم الخلق
والشأن شجاع ولا أحب أن يخرج إليه فإنه لا يكاد الشيخ الكبير يقاوم الشاب الحديث ولا
سيما أن شعرة من مسلم أحب إلى الله تعالى من جميع أهل الشرك فراجع ميسرة إلى مكانه
وهتم أن يخرج إليه عامر بن الطفيل وقال أيها الأمير أنت قد عظمت قدر هذا الرومي الذي
و أدخلت في قلوب المسلمين منه الرعب فقال خالد إن الفرسان تعرف أكفاهما في الحرب

وما يخفى على ما هو فيه من الشجاعة والشدة وانت لا تقاومه لانه سار بين اهلها وبين
 شعاعه الا وهو فارس في قومه قتل في مكان فوقه عاهرين الطفيل في مكانه ولم يخالف قال
 والعلي يدعوا الى البراز والحرب فاقبل الى خاله الحرب بن عبد الله الازدي فلما وقف بين يديه
 قال ايها الامير اخرج اليه قال خاله لم يجرى انك جسارة وقوة وشدة وما علمك انك لا شهما فان
 شئت ان تخرج فخرج على اسم الله واعزم فاخذ الازدي اهنته وهم ان يخرج فقال خاله
 رضي الله عنه على رسلك يا عبد الله حتى اسأل قال اسأل قال خاله هل بارزت احدا قبله قال
 لا قال فاجمع يا ابن اخي ولا تخرج فانك غير محرب الحروب وهذا فارس قد جرب الحرب وجربته
 وعرف مصادرها وما أحب ان يخرج اليه الا رجل مثله بصير بالحروب وجعل خاله يقول ذلك
 وينظر الى قيس بن هبيرة فقال يا ابا سليمان اني اظنك تعرفني وبابا يثني انا ابرز اليه قال
 خاله ابرز على اسم الله تعالى فانك كف عا الله تعالى عينك عليه وخرج قيس بن هبيرة وأجرى
 جواده حتى اين عريكه وكسر حدة ثم سرحتوا البطر بن وهو يقول بسم الله وعلى بركة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرب من البطر بن فلما نظر العلي الى خاله علم انه فارس شديد
 من فرسان المسلمين فعدل نحوه وفصل اليه وشاملا قال فبادره قيس بن هبيرة وضربه على هامته
 قتله اما العلي في حقيقته فقد سيف ابن هبيرة الحققة ووصل الى البيضة فاشتبك فيها وهرم ان
 يخرج سبيغة فامتنع عليه وضرب العلي قيس بن هبيرة على جمل فاقعة قتبت للضربة والتقى
 بعد الضربة فطرح العلي نفسه عليه يريد اسره وهو جبار من الجبابرة وكان قيس بعد رجوعه
 من قتال اهل الردة قد عود نفسه الصيام والقيام وهو خفيف الجسم فلما انظر قيس الى العلي
 وقد ظهر عليه اتخذه من يدهو بعد عنه وجعل ينظر اليه شزرا ويضمر له مكرا الا ان نفسه قد
 خرج من يده فتى عنان فرسه يريد عسكر المسلمين ليأخذ سيفا ويعد الى القتال وقد ايس
 من نفسه فلما عطف راجعا صاح العلي في أثره وسعى في طلبه فقصر قيس ابن هبيرة في سره وقال
 في نفسه انت مرادك الشهادة وغرب من هذا العلي فرجع الى العلي فصاح به خاله يا قيس
 سأ تلبك بالله ورسوله الارحمت وتركت حديثنا على فقال قيس يا خاله لقد أقسمت على
 بعظيمين ولكن اترد جئت اليك اترد في أجلى قال لا قال فلم أختر انفسرا واكون من
 أصحاب النار بل أسهر وأقوز بالغفران من الله تعالى ثم انه هطف على قرنيه وليس في يده
 سيف بل استل خنجر اكلن معه على وسطه قال ونظر خاله الى قيس بن هبيرة وليس في يده
 سيف فقال من ياخذ هذا السيف ويضعه الى قيس استغناء ثواب الله تعالى قال عبد الرحمن بن
 أبي بكر الصديق رضي الله عنه انا يا ابا سليمان فقال خاله انت والله لها يا ابن الصديق ثم أخذ
 عبد الرحمن سيفه وخلق قيس بن هبيرة يريد أن يناوله السيف فلما نظرت الروم الى عبد الرحمن
 وقد خلق قيس ظنوا أنه يريد أن يعاون فيساعى صاحبهم فخرج عليه بطر بن آخر وأقبل الى
 صاحبه ووقف بازائه قال فدفع عبد الرحمن السيف الى ابن هبيرة ووقف معه وجعل البطر بن
 الآخر يتكلم بكلام لا يفهمه عبد الرحمن فقال عبد الرحمن يا بولك ما الذي تقول لما تعرف
 كلامك فخرج اليه ترجان وقال له يا معاشر العرب السهم ذكركم انكم أصحاب نصفة فحق
 قال عبد الرحمن بلى قال اترجمان فارأيتنا من نصفة فتكلم بها فخرج فارس الى فارس قال

عبد الرحمن انما خرجت لا على صاحب هذا السيف وأرجع ولو خرج النبا منكم مائة
لو احدا ما كبر علينا ولا عظم لدينا وما أنتم ثلاثة أنلو احدوا أنلكم كف قال فأخبر الترجان
صاحبه بذلك فجعل ينظر اليه شرا فقال لعبد الرحمن يا قيس قد قعبت تحف وخرجت على
وأنتظر ما يكون مني ومنهم ثم حل عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما على الذي كان
يحاط به فطعنه في صدره فأخرج السنان بلع من ظهره فوقع بجندلا ونظر العثمان الى صاحبهما
تجندلا فجعل على عبد الرحمن وقصده فأراد قيس بن حبيزة أن يعاونه عليهما فقال لعبد
الرحمن سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبحق أبي بكر ألا تركت عبد الرحمن يصطلي
بهم فان قلت فانت شر ~~يحيى~~ في التواب وأقرئ عا شتمني السلام وقل لها أخولا قد
لحق بعلات وايلت فأخبر قيس عنه وقد عجب من فعاله فجعل عبد الرحمن على أحد العليين وهو
الأول فطعنه برمح فاشتبك السنان في درع عفرى عبد الرحمن الرمح من يده وانفض سيفه
وقام الزكبي وضرب العلي سيفه مرة طرحة ما نصفين ونظر العلي الثالث الى عبد الرحمن
وجراته فسبح حائرا متحجبا من حاله ونظر قيس الى البطريق وهو محضر ما حدث فانت فيه
غظة فقال ما يوقل يا قيس وحل على البطريق وضرب مرة خشمها هاتمه فشق الى الارض
صريا فلما نظرت الروم الى أصحابهم قال بعضهم لبعض ما هؤلاء العرب الا شياطين (قال
الواقدي رحمه الله تعالى) وأخبر ما هان فعالمهم فقال لقومه ان الملك كان أخيرا هؤلاء القوم
وحق المسيح لقد علم ان لكم أمرا هان لم تحموا عليهم بكنزكم والافاقه يوم لكم قائمة قال
فأتاه بطريق من البطارقة وسأله ما هان في اذنه طويلا ثم أراح عنقه وقدا صفر وجه ما هان
وسكت كأنه أخسر فاستخبر واما هان مما حدثه البطريق فلم يخبرهم قال فحدث من رأى ذلك
أنه سأل جبهة بن الأيهم فقال لما أخبر ما هان بخبر الثلاثة وفيهم البطريق الأول قال ما هان
انهم منصورون عليكم فقال له البطريق في اذنه أيها الملك الحق ما قلت اعلم أني رأيت البارحة
في منامى كأن جبالا نزلوا من السماء الى الارض وهم على دواب تلق وشهسوا عليهم كامل
السلح وأحد قواهم هؤلاء العرب ونحن قيام بأزائهم لا يخرج أحد من عسكرنا الا قتلوه حتى
أنا على أكثرنا وأظن أنهم هؤلاء الذين تراهم في القطة لأن واحد منهم قتل ثلاث قوائمهم
الا منصورون علينا من السماء قال فكسر هذا قلب ما هان فلم يرجوا ما جفع القوم يسألونه
عما قاله البطريق فلم يخبرهم فلما أكثروا عليه السؤال تسكلم فيهم كالخطيب وقال يا أهل هذا
الدين انكم ان لم تقاتلوا كنتم من الحاسر بن وغضب عليكم المسيح وان الله عز وجل لم يزل
لديكم ناصر او مظهر وان الله الحق عليكم اذ بعث فيكم رسولا وأنزل عليه كتابا ولم ينسج رسولكم
الدين وأمركم أن لا تتبعوها واني كلمة لا تظلموا ظلمة لا يجب الظلم ولا الظالمين فلما اتجمعت الدنيا
فوطئتم وخالفتم فصرأعداؤكم عليكم فاعذركم عن هذا فكم وقد كنتم أمر فيكم وما أنزل
عليكم في كيد بكم وهؤلاء العرب بأزائكم يريدون قتل فرسانكم وسي خدريكم
ونسائكم وأنتم على المعاصي والذنوب ولا تتخافون من علام القيوب فانزع الله سلطانكم
من أيديكم وأظهر عدوكم عليكم فذلك الحق منه وعلل لانكم لا تأمرون بالعرف ولا تهون
من المنكر (قال الواقدي رحمه الله تعالى) وكان ما هان لما سمع كلام البطريق الذي رآه في

التمام أمره أن يكفهم وأما قيس بن هبيرة وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق فأخذوا سلاحهم
 وأسلموا ورجعوا إلى المسلمين فدفعا السلب إلى أبي عبيدة فقال هولكم ومن قتل فارسا
 فله سلبه فكذا عهد النعام بين الخطاب فأخذ السلب ووقف قيس في موضعه الذي أقامه
 خالد فمعه ورجع عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق إلى ميدان الحرب فقال بين الصفيين وكان قد
 ركب أشهب البطريق الذي قتله فراه لا يبعث تحته كما عهد من خيل العرب فرجع وغيره
 من تحته بفرس غيره وحمل على ميمنة الروم فتوش صفوفهم وقتل منهم فارسين ورجع فحمل
 على القلب ثم انثنى على البصرة فرشق بالسهم فرجع حتى وقف في صدر الجيش وجعل يفرج
 الروم بأسفه ويدعو إلى البر ليرفرج اليه عجم من علوج الروم فاجال غير ساعة حتى قتله ففرج
 إليه آخر قتله فقال خالد اللهم ارحمه بعينك واحفظه فان عبد الرحمن قد أصطلى اليوم الحرب
 بنفسه ثم ان خالد صاح به يا عبد الرحمن بحق شيعة أهلك وبعثته إلى مكانك فرجع
 حين أقسم عليه قال حزام بن غثم قلت لرجل من شهد اليرموك أكانت النساء معكم مشاهدات
 القتال قال نعم احداهن اسماء بنت أبي بكر زوجة الزبير بن العوام وخولة بنت الأزور
 ونسيبة بنت كعب وأم أبيان زوجة عكرمة بن أبي جهل وعزة بنت عامر بن عامر الضمري مع
 زوجها مسلمة بن عوف الضمري وورمة بنت ملحان الزبيرية وورعة وأمامة وزينب وهند وبعمر
 وليبي وأمثالهن رضى الله تعالى عنهن فلقد كن يقاتلن قتالاً يرضين به الله ورسوله (قال
 الواقدي رحمه الله تعالى) حدثني عبد الملك بن عبد الحميد وكان قد شهد وقعة اليرموك قال
 أوالها شر رنار وآخرها ضرام الحرب وإن كل يوم يأتي من القتال أصعب من اليوم الآخر قال
 عمر بن جرير فشهدنا في اليوم الأول حر باسيرا وذلك أن ما هاهنا أمر عشرة من الصفوف أن
 تتحمل على المسلمين بعد أن قتل عبد الرحمن من قتل وحمل المسلمون عليهم فالتقت الرجال
 بالرجال فمطر أبو عبيدة وكان واقفا إلى ما هاهنا ولم يحمل على المسلمين فلم أن الأمر يصعب فقال
 لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وجعلوا يتلون قوله تعالى الذين قال لهم الناس إن الناس
 قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل قال ولم تزل الحرب بين
 الفريقين من قيام الشمس في قمة السماء إلى أن همت بالغروب ولم يفصل الجمعان حتى
 فرق الليل بينهم فحينئذ افرق الجمعان وهم ما يعرفون إلا بالشعار وخرج كل قوم من العرب
 به تفعون بشعارهم وينادون بأسماءهم ورجعت كل فئة إلى مكانها واستقبل المسلمين
 نساءهم فصارن تجعل المرأة مرطها تمسح به عن وجهه ووجهها وتحوله أبشر بالجنة يا ولي الله
 وبات المسلمون في خير وسرور وأقدوا الميراث وذلك أن القتلى في أول يوم لم يبقين في الفريقين
 بل قتل من الروم يسير ومن المسلمين عشرة رجال من حضر موت أحدهما يقال له مازن
 والثاني يقال له صارم وثلاثة من عساة نرافع ومجلى وعلي وواحد من الأنصار وهو عبد الله
 ابن الأخرم وثلاثة من بني جيلة وواحد من مراد وهو سويد بن أخى قيس بن هبيرة فخرن عليه قيس
 لما قتله فحمل أمه في القتلى ففرج قيس وخرج معه رجال من قومه حتى أتوا موضع المعركة وقتلوه
 عليه فلم يروه فلما هم بالرجوع نظروا إلى نارق قد أقبلت من جهة الروم يطلبون مكان الوقعة وهم
 المسلمون بطريق ما كان مع قطعاً عندهم فقال قيس لجماعته أخذوا ناركم فوالله لا أخذت نارا

ابن أخي من هؤلاء القوم قال فأخذوا ثأرهم وزقدوا بين القتل وتأهبوا للقتال وإذا بالروم قد
أثروا بهم غنوماته وهم في زينة عظيمة وأقروا بعهده وكان مع قيس سبعة من قومه فقالوا له ان القوم
مائة ونحن سبعة وقيل لنا من التعب فقال قيس ارجعوا أنتم وإني والله أطلب الموت لأريد
ضربه وأجابه في الله حتى جهاده فجهزوا من قومه وقروا معه وقفة الكرام وأقبلت الاعلاج
يريدون المعركة ويدورون بين القتل وقد وقفوا بالعلم وهو الذي برز أولاً وقبضه ابن أبي بكر
الصدقي فلما أحلقوه وولوا يريدون عسكرهم صاح فيهم قيس من وراءهم وتابعه أصحابه
بالصباح فذهاوا ورموا البطريق ووضع المسلمون السيف فيهم وجعلوا يقتلونهم قبل أن يذبحوا
وكان قيس إذا ضرب فيهم يقول هذا عن ابن أخي قال يقتل منهم ستة عشر رجلاً وقتل أصحابه
أكثرهم وانقلت الباقون فلما فرغ قيس من القوم عاد يطلب ابن أخيه نحو عسكر الروم
فسمع أنينا فأقبل نحوه فاذا هو ابن أخيه سويدين بهرام المرادي فلما عرفه بكى فقال ما أبكاك
يا ابن أخي فقال يا عمه اني تبعت القوم فرجع إلى واحد منهم وطعني في صدري وإني لا أعالج
منها أمراً عظيماً وهؤلاء الحور العين في هذا اني يقتضون خروج روعي قال فسكى قيس وقال
يا ابن أخي ليكل أجل كلب ولعل أن يكون في أهلك طول فقال هيهات والله يا عم أقتدر أن
تجعلني إلى عسكر المسلمين فأموت هناك قال أجل قال ثم أحقته على نصري وأقبلت به إلى
عسكر المسلمين وقصدت به إلى رحله وصحبته وسمع أبو عبيدة بجي قيس فاق اليه ورأى الغلام
يحود بنفسه فجلس عند رأسه وبكى وبكت السلوة فقال له أبو عبيدة كيف تجدك يا ابن
أخي فقال بخير والله وغفران وخير الله محمد اعنا خيراً ولقد صدقنا في قوله وهذه الحور تنادي
وتشخص غات قال فأخرجنا حتى واربنا القرب قال وأخبره قيس عن قتل في تلك الليلة من
المشركين ففرح فرحاً شديداً وعلم أن ذلك علامة النصر قال وبأت الناس في ليلتهم يقرؤون القرآن
ويصلون ويسألون المعروفة والنصرة قال وأما ما هان فإنه لما رجع إلى عسكره اجتمع اليه
البطارقة والرهبان والقصور فقدموا له طعاماً ومدوا له سباطاً فلم يأكل منه شيئاً ثم وقع في
نفسه من الرؤيا التي رآها البطريق وكان ما هان يود لو ترك الامر وصالح على أداء الجزية ولكنه
كان مغلوباً على أمره وأقبلت الملوك والقصور والبطارقة والرهبان على ما هان وقالوا ما بال
الملك امتنع من الطعام فإن كان ذلك من غمه صلى من مات وعلى ما جرى عليه من الحرب فإن
الحرب مجال فيوم لك ويوم عليك واعلم أيها الملك أن القوم ينظرون وما غلبكم إلا أن
تعمل عليهم فلا يبقى منهم أحد قال ما هان ما أظنكم غير منصورين إلا من تغير أديانكم
والجور في سلطانكم فهذا انصرت العرب عليكم فقام اليه رجل وقال أيها الملك عشت الدهر
وأنا رجل من أهل دينكم وكان لي مائة رأس من الغنم وكان فيها ولدي يرعاهل فغضب عظيم
من عظماء أصحابك القسطة إلى جانبها ثم انه عدا عليها فأخذ منها حاجتها وأخذ بقيتها
أصحابه فخافه تزوجني تشكوا اليه انتهاب غني فلما رآها أمر بها فأدخلت اليه فطال مكثها
عنده فلما رأى ولدها ذلك دانس القسطة فاذا هو يجمع أمه فصاح الغلام فأمر البطريق
بقتل الغلام فقتل فأتيت أريد خلاص ولدي وزوجتي فأمرني فصررت بالسيف فقتلت
الضربة يسدي قطعها ثم انه أخرج يده فاذا هي مقطوعة قال فغضب ما هان عند ذلك غضباً

شمدوا وظل الساعدا تعرف هذا البطريق الذي فعل بذلك قل نعم هو هذا أو ما بعده
 إلى بطريق من البطارقة فنظر إليه ما كان مضطربا قل فغضب البطريق وغضب البطارقة
 لغضبه وقاتلوا على المعهد فصر به بأسيا فهم حتى قطعوا ما كان ينظر اليهم فزاد غضبه
 وقاتل خدتم وعلقتهم وحق المسج ياويلكم ترجون النصر وأنتم تفعلون هذه الأفعال أما
 فتأفون العاصم هذا وإن الله يقطع منكم وينزع منكم ما أعطاكم ويعطيه غيركم
 ممن بأسر بالعسوف ويخس من المنسكروا فإله أنتم الآن عندى كالكلاب وسوف ترون
 عاقبه هذا كما هو إلى أى مصر مصركم يكون قال ثم انه قام وتركهم فلما انصرف اليوم ولم يبق
 عنده الا بطريق واحد قاله أيها الملك والله ان اليوم لكما تقول عما أظن الا أننا مغلوبون
 واهل أن رأيتنى منامى كان رجالا تزوامن السجاء على خيل شهباء فاحد قواهم هؤلاء العرب
 وعليهم كامل السلاح ونحن وقوف بازائهم فنظرت اليهم ولا يخرج منا أحد الا قتله حتى أتوا
 على أكثرنا فذكره كمال ذلك الاقل فاقبل ما كان منكرا طول ليلته فيما يصنع فى أمر المسلمين
 فلما أصبح الصباح عي المسلمون حضورهم ونظروا إلى عسكر الروم واذا فيه ارتعادوا وزجاج
 فقلوا أن لهم أمرا (قال أبو عبيدة) دعوهم ولا تبغوا عليهم فان البطريق قد دخل قال واختمت
 البطارقة والملك الاربعه الى ما كان بهم قاطروا جرحا والديان وقورين وهم أصحاب
 الجيش يستأذنونهم فى الحرب فقال ما كان وكفى لي أن أقاتل بقوم يظنون ان كسيت أحرارا
 قاتلوا عن سلطانكم وانما عن حريكم فقالوا الآن أحيينا الحرب فوحي المسج لا تقارهم
 حتى نضيقهم من الشام الى بلادهم أو يقتلونا أو يقتلهم فبقولنا وانض بنا اليهم فاذا عزمنا
 على القتال فدع كل واحد منا بما نل يوما حتى نعرف منا من هو أفرس وأشد ففزع المسلمون من
 المطاوعة وتجمع عبا لنسأله النوا وأمر بالانكاث على العرب ردنا كل شئ الى ملكه وان
 كانت للعرب علينا الحق فمبلادهم وقومهم ويكون الامر بيننا وبينهم فى يوم واحد أو يومين
 فقال له ما كان لعنه الله هذا هو الرأى أمهلوا الى أن اكذب الى الملك بمثل ذلك ثم انه كتب
 الى هرقل أما بعد فاسأل الله لك أيها الملك وجيشك النصر ولا هل سلطانك العز والنصر
 وانك بعتنى فيما لا يحصى من العدد واني قدمت على هؤلاء العرب فقتلتهم واحتمهم وأطعمتهم
 فلم يطعموا وسألتهم العطي فلم يعلوا وجعلت لهم حعلا على أن ينصرفوا فلم يفعلوا وقد فرغ
 جند الملك منهم فزعا شديدا واني خشيت أن يكون القتل قد مجهم والعرب قد دخل فى قلوبهم
 وذلك لكثرة الظلم فيهم وقد جعت ذوى الرأى من أصحابي وذوى النصيحة للملك وقد أجمع
 رأينا على النهوض اليهم جميعا فى يوم واحد ولا نرايهم حتى يحكم الله بيننا فان أظهر الله
 عدونا علينا فارض بقضاء الله واعلم أن الله سائر الله عنك فلا تأسف على ما كان منها ولا تقنط
 منها بشئ فى يدك والحق بها قالت وبادر ملكك بالقسطنطينية وأحسن الى رعيته بحسن الله
 الملك وارحم ترجم وتواضع ففعل الله فانه لا يحب المتكبرين ولقد حملت حيلة فى احضار
 أمرهم خالده ونيته ورغبته فاجاب ورأى يتم على الحق مقبلا فأردت أن أقتله وأمره فنفقت
 عاقبة المكروا المغدروا فصر هؤلاء الا بالعدل واتباع الحق بينهم والسلام ثم طوى الكتاب
 وبغضه مع أصحابه من العالج (قال الواقدي رحمه الله تعالى) بوقت ما كان سبعة أيام آخر بعد

الواقعة الاولى لم يقاتل المسلمين ولم يقاتلوه وبعث أبو عبيدة برجل من عونه ينظر حال الذي آخر
 الروم عن القتال فغاب الرجل يوما وليلة ثم عادوا خبرا بعبدة أن ما هان قد كاتب الله وهو
 منتظر الجواب فقال خالد بن الوليد ما تأخر ما هان عن قتالنا الا وقد وقع الفرع على قلبه فارجع
 بنا اليهم فقال أبو عبيدة رضى الله تعالى عنه لا تفعل فان الجملة من الشيطان (قال الواقدي
 رحمه الله تعالى) وكان أبو عبيدة رجلا من العرب يكتب الرق فاما كان في اليوم الثامن
 فنظر ما هان الى تلف أصحابه على الحرب والقتال فحزم أن يلقى بهم المسلمين وقد فرح بنشاطهم
 قد عارجل من التنصرة من ظم وقال له اذهب فادخل هؤلاء العرب وتحبسلى أخبارهم
 وانظر ما عندهم قال فغضب النخعي حتى دخل عسكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأقام فيهم يوما وليلة اطوف في عسكرهم وليس أحد من المسلمين يشكره وهم آمنون وليس
 لهم همّة الا اصلاح شأنهم والصلاة والقرآن والتسبيح وليس فيهم عدوان ولا ظلم ولا أحد
 يتعدى على أحد وفقد الموضوع الذي فيه أبو عبيدة رضى الله عنه فنظر اليه كانه أنصف
 ضعيف في العرب ساعة مجلس على الارض وساعة ينام عليها فاذا كان وقت الصلاة قام
 وأسبغ الوضوء وأذن المؤذنون وصلى بالناس ونظر المنصر الى المسلمين وهم يصنعون كصنعهم
 فقال المنصر ان هذه طاعة حسنة وبوشة أنهم ينصرون قال فرجع الى ما هان وحسده بما
 رأى من القوم وما هان به وقال أيها الملك اني حشمت من قوم يصومون النهار ويقومون الليل
 ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر رهبان في الليل ليؤتوا بالهار ولو سرق واحد منهم ولو
 كان كبيرهم قطعوه ولو زنى رجوه لا يغلب هواهم على الحق بل الحق عندهم غالب
 وأمرهم كأضعف من فيهم الا أنه مطاع عندهم انقام قاموا وان فقدوا منهاهم القتال
 وشهوتهم التزال ومراهم أن يموتوا شهداء في قتالكم وماتوا خروا عن قتالكم الا ليكون
 البقي مسك اذ ابادتهم فقال ما هان هؤلاء القوم مصورون غير أني قد وجدت حيلة أعملها
 عليهم فقال المنصر ما الحيلة أيها الملك فقال ما هان الاستزجعت أنهم لا يدؤن بالقتال
 حتى تقتالهم فنهككون نحن الباغين قال نعم قال فانا نطلب الحرب بل نقول بيننا وبينهم
 ونذمهم على حين غفلة دون عدة منهم ولا أخذ حذرهم فغضب أن نظفر بهم قال ثم ان ما هان
 جميع المولود جعل يعقد لهم الزايات والصلبان حتى عقد ستين ومائة صليب تحت كل صليب
 عشرة آلاف وكان أول صليب عقد لتساخروا وكان نظيره في الرتبة وأمره أن يكون في الخنة ثم
 عقد صليباً للديرجان وضع اليه الارمن والحدوالتوبة والروسية والصقالية ثم عقد لان
 أخت الملك صليبا على الأفرنج والهرقلية والقيصرية والبرقي والدوقس وعقد لحيلة بن الايهم
 عقد اوشم اليه المنصرة من ظم وجذام وغان وضة وأمره أن يكون على المقدمة وقال أنتم
 عرب وأعداؤا عرب والحديد لا يقطع الا الحديد ثم فرق الاعلام في أجناد عسكره فما انقصر
 القهر وبان الصباح وأضاء منوره ولا حتى فرغ من تعبته جيوشه وترتيب ثلاثه وأمر
 بمضربه فضربت على كتيب عال على جانب البرمولى يشرف منه على العسكرين وأوقف من
 عيشه ألف فارس عتاة حماة الروم شاكن السلاح وعن يمينه كذلك وهم المصكيون وأصحاب
 السرور وأمرهم بالبقطة وقال أي كرم يكون على العرب أعظم من هذه فانكم على تعبته وهم

على غير أهبة فاذا طلعت الشمس ورأى المسلمون على غير تعبئة فاحلوا عليهم من كل جانب
ومكان فقاتلهم في عسكرهم الا كالشامة البيضاء في خلد الثور الاسود هكذا اجمعت ايادى بن
غالب الحميري يذكر وكان من الحميرين قال حدثني جواد بن اسيد السكاسكي عن ابيه اسدين
علقمة فلما افشقت الفجر اذن المؤذن وتقدم ابو عبيدة وسلى بالناس وهو لا يعلم عبيدة ما هان
فتزأ في أول ركعة والفجر وليال عشر حتى قرأ التذليل لما مر صاذا ذهب بهم ما اتفوههم في
الصلاة وهو يقول لمقرتم بالقوم ورب العزة وما بقى عنهم كيدهم شيئا وما أجرى الله هذه الآية
على لسان أميركم الا بشارة لكم فلما سمع المسلمون كلام الهاق عصبوا عما سمعوا ثم قرأ في
الركعة الثانية وأشهدوا بالحق ما اهل قوله فقدم عليهم ربهم بنيتهم فبواها ولا يخاف عباها
واذا بالهاق يقول تم الغال ومع الزجر وهذه علامة النصر فلما فرغ ابو عبيدة من صلاته قال
يا معشر المسلمين هل سمعتم الهاق فلو انعم معنا فالتا يقول كذا وكذا فقال ابو عبيدة والله
هذا هاق النصر وبلوغ الامل فأبشر وانصر الله ومعوته فوالله لننصرنكم الله ولرسول
عليهم سوط عذاب كما أنزل على القرون الأول ثم قال ابو عبيدة معاشر القوم اني رأيت اللجة
في منامى رؤيا تدل على النصر على الاعداء والمعونية من الملأ الاعلى فقالوا املح الله شأن
الامر يا الذي رأيت قال رأيت كافي واقفبازاء أعدائنا من الروم اذ حفرنا رجال وعلينهم
ثياب بيض لم أر كهيئة احسن ابيا منها اشراف ونور يغطي الابصار وعلى رؤسهم عمام خضر
وبأيديهم رايات صفروهم على خيول شهب فلما اجتمعوا حولي قالوا تقدموا على عدوكم ولا
تباوهم فانكم غالبون فان الله ناصر لكم ثم دعوا برجال منكم وسقوهم بكأس من كل معهم فيه
شراب وكافي أنظر عسكرنا وقد دخل في عسكر الروم فلما رأوا ناولوا بين أيدينا همز من فقال رجل
من المسلمين أصلحت الله أيها الامر وأنا رأيت اللجة رؤيا فقال ابو عبيدة خيرا تكون ان شاء
الله تعالى ما الذي رأيت من رحمة الله فقال رأيت كأننا خرجنا نحو عدونا ففأفناهم الحمير
وقد انقضت عليهم من السماء طيور بيض لها أجنحة خضر ومخالب كخالب القصور
فجعلت تنقض عليهم كاتقاضى العقاب فاذا جاءت للرجل منهم ضربته ضربته فيقع قطعها قال
ففرح المسلمون تلك الرؤيا وقال بعضهم لبعض أبشر واقعدوا منكم الله وأيدكم بالنصر وأمدكم
بلائكمه تعاقب معكم كالفعل بكم يوم يدرى قال فسر ابو عبيدة بذلك وقال هذه رؤيا حسنة وهي
حق وتأتوا بلها النصر واني أرجو من الله تعالى النصر وعاقبة المتقين فقال رجل من المسلمين
أيها الامر ماوقوفنا عن هؤلاء الكلاب الاعلاج وما انتظارك للعرب وعد الله يريد كيدنا
ببطاوتهم وما تأخرنا الالبية يريد أن يوقنا بها قال ابو عبيدة ان الامر أقرب مما تظنون قال
سعيد بن رفاعة الحميري فيني اخن كذلك اذ سمعنا الاصوات قد علت والزغات قد ارتفعت
من كل جانب يمتفون بالقتال وان الروم قد زحفت اليها فظن ابو عبيدة أن المسلمين قد كبسوا
في وجه البحر فقام ليرى وكان على حرس المسلمين تلك الليلة سعيد بن زيد وعمر بن نفيل
الهدوي رضي الله تعالى عنهما اذ أقبل سعيد وهو ينادي النصر الفجر حتى وقف أمام أبي
عبيدة ومعهم رجل من المتصرة فقال أيها الامر ما هان كذا المسلمين يظلفه من الحرب وهما هو
قد صي عا كره وصف جيوشه وزحف علينا زحف من يريد الكعبة بنا ونحن على غير أهبة

ولا عدة وهذا الرجل قد أقبل النار اقبالي الاسلام محمدا النام من بأسه وزعم أن ما هاتين قد
 قدم النباحة البطارقة وقد اتفق رأيهم على أن يقاتلنا كل ملك من ملوكهم بمن معه وهذا
 أصعب القتال ونظر المسلمون الى رايات الروم تقرب منهم والصلبان تدنو فقال أبو عبيدة
 لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال أين أبو سليمان خالد بن الوليد فأجابه بالتلبية فقال له
 أنت لها يا أبا سليمان فبرز في أبطال المسلمين وصعد عن الحريم الى أن تأخذ الرجال صفوها
 ونستعد بما لات حرمها فقال حسا وكرامة فنادى خالد بن الزبير بن العوام أين عبد الرحمن بن
 أبي بكر أين الفضل بن العباس أين يزيد بن أبي سفيان أين ربيعة بن عامر أين ميسرة بن مسروق
 العبسي أين ميسرة بن قيس أين عبد الله بن أنيس الجهني أين حضر بن حرب الاموي أين عمارة
 الدوسي أين عبد الله بن سلام أين غانم الغنوي أين المقداد بن الاسود الكندي أين أبو ذر
 الغفاري أين عمرو بن معد يكرب الزبيدي أين عمار بن ياسر العبسي أين شرار بن الأزور أين
 عامر بن الطفيل أين أبان بن عثمان بن عفان وجعل خالد يدعوهم رجلا بعد رجل من أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل رجل منهم يلقى جيشا فاجتمعوا الى خالد بأجمعهم واشتغلوا
 بالحرب واشتغل أبو عبيدة بترتيب الصفوف وتعبية العساكر فأقبل أبو سفيان الى أبي عبيدة
 وقال له أيها الأمير مرنا أن نعلن على هذا التلة لنعلم اننا رأيت ما رأيت فامرهم بذلك
 فعلن وعلون على التل وحسن أنفسهم وأولادهم وسعتهن الاطفال والاولاد فقال لهم
 أبو عبيدة خذوا بأيديكم أعمدة البيوت والخيام واجعلن الحجارة بين أيديكم وحرصن
 المؤمنين على القتال فان كان الامر لنا والظفر فكن على ما أنت عليه وان رأيت أحد من
 المسلمين منهزم ما نضرب وجهه بأعمد تكن واحصينه بجدار تكن وارفعن اليه اولادكن
 وقتل له قاتل عن أهلك وولدك وعن دين الاسلام فقال القساء أيها الأمير أبشر بما يسر لك
 قال الواقدي رحمه الله تعالى ورضي عنه فلما حصن أبو عبيدة القساء على التل أقبل
 بجيشه وقد ابتدر الناس القتال بعد ما صابهم مجنة وميسرة وقلبا وجناحين وقد قدم أصحاب
 الرايات وكانت راية المهاجرين صفراء وفيها أبيض وأخضر وأسود وسائر القبائل أيضا راياتهم
 مختلفة وجعل المهاجرين والانصار في القلب وأظهر المسلمون العدة والصلاح وجعل عسكره
 ثلاثة صفوف نصف فيه النبالة من أهل اليمن ونصف فيه أصحاب الخيل والعدة وقسم الخيالة
 ثلاث فرق فجعلها في الثلاثة صفوف واستعمل عليهم ثلاثة من المسلمين أحدهم غياث
 ابن حرملة العامري والثاني مسلمة بن سيف البريعي والثالث القعقاع بن عمرو التميمي
 ووقف المسلمون تحت راياتهم ووقف أبو عبيدة تحت رايته التي عقد هاهنا أبو بكر الصديق
 رضي الله تعالى عنه يوم مسره الى الشام وهي راية رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء التي
 سار بها يوم خيبر قال ومع خالد راية العقاب وكانت سوداء وجعل على الرجلة ثرجيل بن حنثة
 وعلى الجناح الامين يزيد بن أبي سفيان وعلى الايسر قيس بن هبيرة فلما تبيت الصفوف سار
 أبو عبيدة بين الصفوف وجعل يحرض المؤمنين على القتال ويقول ان تحروا والله يصرحكم
 وثبت أقدامكم والزمو الصبر فان الصبر منجاة من الكرب ومرضاة للرب ومقعدة للعدو
 فلا ترابوا صفوفكم ولا تمضوا نيتكم ولا تخطوا خطوه الا وأنتم تدرون الله ولا تبدؤهم

يا قتال حتى يمدوكم ثم رموا الرماح واستروا بالحرقوا الرماح الصلبة الامن ذكر الله ولا
 تحذوا احدنا حتى امركم ثم رجع الى مقامه من التحليل خوف فيه ثم خرج من بعده معاذ
 ابن جبل فطاف على الناس محرضا لهم يقول يا اهل الدين ويا انصار الهدي واتقوا الله
 وحكم الله تعالى ان رحمة الله تعالى الاباحل والنية ولا تدرك بالمصيبة والحق بغير عمل
 مرض ولا تدخل الجنة الا بالاهمال الصالحة مع رحمة الله ولا يؤق الله الرحمة والمغفرة الواسعة
 الا الصابرين والصادقين ثم سمعوا قوله جل من قاتل وعد الله الذين آمنوا منكم وهملوا
 الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ولعلكم لهم دينهم الذي ارتضى
 لهم وليبدلهم من بعد خوفهم انما يعبدونني لا يشركون شيئا ومن كفر بعد ذلك فاوالتك
 بهم الفاسقون واحتجبوا من الله ان يراكم في فرار من عدوكم وانتم في قبضته ليس لكم ملجأ
 من دونه ولمزل معاذ يقول ذلك الى ان رجع الى مقامه ثم خرج رسول بن عمرو فشي بين الصفوف
 وهو شاكي السلاح راكب فرسه متقلد سيفه وهو يقول منه ثم رجع وخرج من بعده ابو
 سفيان فطاف بين الصفوف وهو شاكي السلاح راكب فرسه متقلد سيفه معتقل برحمته
 وهو يقول معاشر العرب الكرام السادة العظام قد اسجتم في ديار الاعلاج منقطعين
 عن الاهل والاوطان وواقه لا ينجيكم منهم الا الطعن الصائب في اعينهم والضرب المتدارك
 في هاماتهم وبذلك تبتغون اربكم وتتلون الفوز من ربكم واعلموا ان العصري موطن البأس
 مما خرج الله الهيم ويحييه من الغم فاسدقوا القتال فان النصر ينزل مع الصبر فان صبرتم
 ملكتم بلادهم وامصارهم واستعبدتم ابناهم ونساءهم وان وليتم فليس بين ايديكم
 الا ما قولا تنقطع الا بالاراذل الكبير والماء للفرير ولا ترجعوا الى دور ولا الى قصور فامنعوا
 بسوفكم وجاهدوا في الله حتى جهاده ولا تخونوا الا وانتم مسلمون قال ثم خرج من بين الصفوف
 واقبل على القساعوهن على التسل وفيهن المهاجرات بنات الانصار وغيرهن من نساء
 المسلمين ومعهن اولادهن فقال لهن ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قل ان القساعا نقصات
 عقل ودين فكن عن احتفظن على اديانهم وقدمن في ذلك التي تفرعن ازواجكن على
 القتال ومن رجع منهم منهنز ما فاحصن وجهه بالجار فواضرن جواده بالهجدوا طهرن
 اولادكن لازواجكن حتى يرجعوا قال فوقف القساعوهن مستعدات متفرجات متعشرات
 باشعارهن ورجع ابوسفيان الى موضعه وهو يقول معاشر المسلمين قد حضر ملترون وهذا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والجنة املككم والشيطان والنار وراءكم واقبل حتى وقف مكانه
 ولم تكن مكيدة ما هان شيئا ورجعت الروم الى وراثتها حين فطر واخذت اليهم في خمسة
 فارس فافوا ذلك ورجعوا حتى اصطف الصفوف وهي السلون حكتا بهم فقال ما هان
 ما يوفى فكم عن قتالهم فازحفوا اليهم فزحف الروم الى المسلمين فنظر خالد الى جيش عظيم
 غرمرم قال وكان ما هان قد انفذ ثلاثين الفا من عظامهم ففرو اليهم في المعنة فحاربوا ووزلوا
 فيها وشذوا ليجلبهم بالاسل واقرن كل عشرة في سلسلة التماسل لحفظ عسكرهم وحلقوا
 بعيسى بن مريم والصليب والقيسين والرهبان والحكاس الاربع ان لا يفر واحدا حتى يقتلوا
 عن آخرهم فلما نظر خالد الى ما صنعوا قال لمن حوله من جيش الرحف هذا يوشك ان يكون

يوم اعطاهم ثم قال اللهم ابد المسلمين بالنصر ثم اقبل على أبي عبيدة وقال يا أيها الامران القوم قد
 اتروا في السلاسل وزحفوا اليها بالقواضب ووشك أن يكون على الناس وما اعطاهم فقال
 لهم ان العدو قد صدقكم كثير من انبيائكم الا الصبر ثم قال لخالطها الذي ترى من الرأي يا باسليمان
 (قال للوقدي) وكان ما هان تقدم من الروم من عرف شجاعة وعلمت براعته واشتهر بالثبات
 في بلادهم وهم مائة ألف فلما نظر خالد اليهم شهد لهم بالفروسية وأنهم من أهل الشدة وقال
 لأبي عبيدة ان الرأي عندى أن توقض مكننا الذي أنت فيه سعيد بن زيد وتغف أنت من
 وراء الناس في مائتين أو ثلثمائة من أصحاب رسول الله فادعهم للناس أن تأتيهم واستحيوا
 من الله ثم منك أن لا يغروا قال قبل أبو عبيدة مشورة مودع سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وهو
 أحد العشرة المشهود لهم بالجنة فأوقفه أبو عبيدة مكانه ثم انتخب أبو عبيدة مائتي فارس من
 البقيع وفيهم رجال من المهاجرين والانصار ووقفهم من وراء الجيش بجاء سعيد بن زيد
 قال حدثني جرجة بن مهمل السخمي وكان صاحب راية أبي عبيدة يوم الرموك قال وكان
 أول من فتح باب الحرب يوم الرموك في جيش السلاسل غلاما من الأزدي فنادى يا أيها الناس
 عبيدة أيها الامراء أردت أن أشفي قلبي وأجاهد عدوي وعدو الاسلام وأجل نفسي في سبيل
 الله تعالى على أرق الشهادة فهل تأذن لي في ذلك وان كان لك حاجة الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فأجبرني بها قال فبكى أبو عبيدة وقال أقرئ رسول الله صلى الله عليه وسلم مني
 السلام وأخبره أنا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا قال ثم دفع الغلام الأزدي جواده وحمل يريد الحرب
 فخرج اليه علي بن الروم قام من الرجال على فرس أشهب فلما رآه الغلام قد نحر موقد
 احتبس نفسه في سبيل الله تعالى فلما قرب منه قال

لا تبعن طعن وضرب مائب * بكل لدن وحسام قائب

عسى أنال الفوز بالمواهب * في جنة الفردوس والراتب

قال وبعد شعره حمل كل منهما على صاحبه وابتدأ الغلام الأزدي الروي بطعنة فشدته
 صرعلوا وأخذته وجواده وسلم ذلك لرجل من قومه وعاد الى العرا فخرج اليه آخر فقتله
 وثالث ورابع فقتلهم فخرج اليهم خامس فقتل الأزدي فغضبت الأزدي عند ذلك ودنت من
 صفوف المشركين فشدتها أقبلت الروم وزحف كالجراد المنتشر حتى دنا طرفهم من معنة
 المسلمين فقال أبو عبيدة ان أعداء الله قد زحفوا عليكم فتكفروهم واعلموا أن الله معكم وبثبوا
 نفوسكم بالصبر والصدق واللقاء والنصر من الله ثم رمو الى السماء بطرفة وقال اللهم انا
 نعبدوك ونستعين بك ونحسدك ولا نشرك بك شيئا وان هؤلاء أعداؤك يكفرون بك
 وبآياتك ويتخللونك ولذا اللهم زلزل أقدامهم وأرجف قلوبهم وأنزل علينا السكينة
 وأزنا كلمة التقوى وأمانا عذابا لمن لا تحلف الميعاد اللهم اصبرنا عليهم يامن قال في كلامه
 العزيز واعتصموا بالله هو مولاكم فتم المولى ونعم النصير قال فيمنها هو يدعو هذه الدعوات
 اذ حلت الروم على معنة المسلمين وكان فيها الأزدي ومذبح وحضر موت وخولان فحلت
 عليهم الروم حملة منكرة فصر والهزم صبر الكرام وقالوا قتالا شديدا وثبوا ثباتا حسنا
 وحملت عليهم كتيبة ثانية فصر واصبر ارجلا وحلت عليهم كتيبة ثالثة فازالوا المسلمين عن

الجنة فابتدروهم عمرو بن معد يكرب الذي يمدى وهو المقدم على زيدوا الامير عليهم وهم
يعظمونه لما سبق من شجاعته في الحاهلية وكان يوم اليرموك قد مر له من الصراعات
وشرون سنة الا ان هتته الشجاعة فلما انظر الى قومه وقد انكشفوا صاح في قومه يا آل
زيد يا آل زيد تفرقون من الاعداء وتفرعون من شرب كأس الردي اترضون لانفسكم
بالعار والمذلة فها هذا الانزعاج من كلاب الاعلاج اما علمتم ان الله مطلع عليكم وعلى
المجاهدين والصابرين فاذا انظر اليهم وقد لزمو الصبر في مرضاته وثبتوا لقضائه اعدتهم
بنصره وايدهم بصبره فابن شهر بن هوشن من الجنة ارضيت بالعار ودخول النار غضب الجبار قال
فلما سمعت زيد كلام سيدهم عمرو بن معد يكرب راجعوا اليه وعطفوا عليه عطفة الابن على
اولادها فاجتمعوا حوله وهم زهاء من خمسمائة فارس وراجل وشتوا على القوم شدة واحدة
وحملت معهم حمير وحضرموت ونخولان وحملوا حلة صعبة فازالوا الروم عن اماكنهم وحملت
دوس مع أبي هريرة وهزراية وهو حجر من قومه على القتال ويقول أيها الناس سارعوا
الى معانقة الجوار العين في جوارب العالمين وامن موطن أحب الى الله من هذا الموطن
الاوان الصابرين قد فضلهم الله على غيرهم الذين لم يشهدوا مشاهدتهم فلما سمعت دوس كلامه
طافوا به وحملوا على الروم حلة منكسة ودارت بينهم الحرب كما دور الرمح وتكاثر جوع الروم
على معجزة المسلمين فعادت الخيل تسكن بأذانهم راجعة على أعقابها منكسة كانت كنان
الغنم بين أيدي الاسد وفطرت النساء خيل المسلمين راجعة على أعقابها فنادت النساء
يا بنات العرب دونكم والرجال ردوهم من الهزيمة حتى يعودوا الى الحرب قالت سعيدة
بنت عاصم الخولاني كنت في حلة النساء يومئذ على التل فلما انكشف معجزة المسلمين صاحت
بنا عصفرة بنت غفار وكانت من المتريلات البارلات وادت بالنساء العرب دونكن والرجال
واجلن أولادكن على أيديكن واستقبلهم بالتحريض فأقبلت القسوة يرجن وجوهها لحسب
بالطجارة وجعلت ابنة العاصم بن منبه تاديهم الله وجه رجل يفر عن حليلته وجعل النساء
يقفن لازواجهن لستم لنا يبعولة ان لم تمنعوا عنا هذه الاعلاج قال العباس بن سهل الساعدي
كانت خولة بنت الأزور وخولة بنت ثعلبة الانصار يوقعون ابنة مالك بن عاصم وسمى ابنة
هاشم ونعم ابنة قياض وهند ابنة عتبة بن ربيعة وبنو ابنة جري الحيرة مخزومات وهن أمام
النساء والمزاهر معهن وخولة تقول هذه الايات

يا هاربا عن نسوة ثقات * لها جمال ولها ثبات
تسلمن الى الهنات * تلك فواسهن مع البنات
اعلاج سوء فتي عتات * تملن منا أعظم الشنات

قال ورجعت القرسان تحترض القرسان على القتال فرجع المهزومون رجعة عظيمة عند
ما سمعوا بتحريض النساء وخرجت هند ابنة عتبة ويدها مفر من خلفها ناعمة من
المهاجرين وهي تقول الشعر الذي قالت يوم أحد وهو هذا

عن بنات طبارق * غشي على الفارق
غشي القطا المواق * قيدى مع المراقق

ومن أبي نضار * ان تغلبوا نملنا
أوتدبر وانفارق * خراق غير واثق
هل من كريم عاشق * يحصى عن العواقب

قال ثم استقبلت خيل مينة المسلمين فرأيتهم مهزمين فصاحت بهم الى أين تهزمون والى أين
تفرون من الله ومن جسته وهو مطلق عليكم ونظرت الى زوجها أبي سفيان مهزما فصر سوجه
حصانه يهودها وقالت له الى أين يا ابن خنجر ارجع الى القتال وابذل مهجتي حتى تحص
مأسف من خنجر يضل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزبير بن العوام فلما سمعت
كلام هند لابن سفيان ذكرت يوم أحد ونحن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فعطف
أبو سفيان عندهما مع كلام هند وعطف المسلمون معه ونظرت الى النساء وقد حملن معهم وقد
رأيتهن يساقن الرجال وبأيديهن العمد بين أرجل الخيل ولقد رأيت منهن امرأة وقد
أقبلت الى علي عظيم وهو على فرسه فتعلقت به ومازالته حتى نكسته عن جواده وقتلته
وهي تقول هذا يان نصر الله المسلمين قال الزبير بن العوام وحمل المسلمون حملة منكرا لا يريدون
غير رضا الله ورسوله وقالت الازد مع أبي هريرة وشافهم القتل وأصيب منهم خلق كثير
لأنهم تلقوا الصدمة الاولى بأنفسهم واستشهد منهم مالم يستشهد من غيرهم قال سعيد بن زيد
كان القتال في المينة شديدا وكان المسلمون يهزمون تارة ويعودون مرة وتساءعة نصبر وساعة
ندأخر قال ونظر خالد بن الوليد الى المينة وقد وصلت الى القلب فصاح بمن معه من الخيل ومال
عليهم لما لواو كانوا زهاء من ستة آلاف فكبر وحمل على الروم فنسك بهم نكابة عظيمة حتى
كشف أعداء الله عن المينة والقلب الى أن ردت الى مواضعها ووقف خالد أمامهم يطارد
من كان قريبا للمسلمين قال فانكسر الروم أمام خالد ونظر خالد الى فرسانه فرأهم متبدين
فنادى يا أهل الاسلام والايمان وباحلة القرآن يا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قد تبينت
في الروم الكسرة العظيمة ولم يبق عند القوم من الجلسد والقتال الا مارأيت وقد كسر الله
حدثهم فرددوا عليهم الكسرة وشذوا عليهم الكسرة فركبهم الله فوالذي نفس خالد
بده اني لأرجو أن ينجحكم الله أكلهم فنادى المسلمون من كل جانب احمل حتى نحمل
معلنا قال فاتضح خالد سيفه وحمل وأصحابه معه قال عبد الرحمن بن الحنيدى الجمحي كنت
من حمل مع خالد فوالله لقد انكشف الروم بين أيدينا وولت كما تولى الغنم بين يدي الأسد
وتبعهم المسلمون وكانت الحملة على مينة الروم فانكسفوا انكشافا فاجعا وأما السلسلة فما
برحوا من مواضعهم وكانوا يرمون بالسهام وهم حماة القوم قال عبد الرحمن وكان خالد أمامنا في
حملة ونحن من ورائه وكان شعارنا يا محمد يا منصور أمتك أمتك فلم يزل خالد في حملة ونحن من
ورائه حتى وصل الى الديرجان وسكان قائما في موضعه الذي أقامه فيه ما هان معه صليب من
الجوهر ومعه أصحابه فيظفرون حملة فيحملون معه فلما وصلت خيل خالد الى موضعه قال له
البطارقة أيها الملك أما لك أن تحمل فحمل معك أو تولى فقد خاطبنا خيل العرب فقال
لأصحابه اعملوا أن يوم السوء لا أحبه ولا أحب أن أراه ولا أحضره وقد أحضرني الملك الى هذا
الموقف وأنا كارهه ولكن انوا وجهي ورأسى في هذا الثوب حتى لا أرى الحرب بل فلقوا

وجهمه ورأسه في ثوب دياج والناس يقتلون حتى انهزمت الروم بين أيدي المسلمين ووصلوا إلى
الديرجان وهو معروف الرأس فحمل عليه شرار بن الازور قنقه (قال الواقدي رحمه الله تعالى)
وكان من أحسن صنع الله تعالى بالمسلمين أن جرجير وقناطر اختلفوا وتنازعوا وكان جرجير في
الجنة مع الأرمن وقناطر في المسرة تحته فقال جرجير لقناطر ارحل على العرب فاهذا وقت
الوقوف فقال قناطر تأمرني أن أرحل وكيف لا تحمل أنت فقال جرجير لقناطر وكيف
لا آمر لك وأنا أصير عليك فقال قناطر كذبت أنت أمير وأنا أمير عليك وفوقك وأنت
ما مؤيد يا لطاعة فاختلعا وغضب جرجير من قول قناطر فحمل على المسلمين حملة شديدة وكانت
حملة صلي كلمة وقيس وخشم وجدام وقضا عنة وعامة وغسان وهم يومئذ فيما بين المسرة
والقلب فكشف الروم المسلمين حتى زالت عن مصافهم ولم يبق منهم إلا أصحاب الرايات قاتلوا
من يلهم قتالا شديدا وركب الروم أكف المسلمين المهزمين إلى أن دخلوا معهم إلى معسكرهم
فاستقبلهم النساء بالهدى بصرين وجوه الخيل ويرمز وجوهها بالبخارة وينادي بهم إلى أين
تهزمون بأهل الإسلام عن الأمهات والأخوات والبنين والبنات أريدون أن تسلمون
للاعلاج قال منال الدوسي ففقدت النساء أشد علينا عظمت من الروم فرجع المسلمون عن
الهمزية ونادى بعضهم بعضا وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وعطفوا على الروم عطفة عظيمة قال
وكان قتامة بن أيشم الكندي أمام المسلمين يضرب في عراض المشركين تارة بالسيف وتارة بالرمح
حتى كسر ثلاثة رماح وهو يقول

سأرحل في الروم الكلاب النواج * وأضربهم ضربا بحد الصفايح
وأرشي رسول الله خير مؤمل * نبي الهدى للدين أشرف ناصر

(قال الواقدي رحمه الله تعالى) ثم حل حتى كسر سيفين وجعل كلما كسر رمحا أو سيفاً يقول
من يعرف سيفاً أو رمحاً في سبيل الله وأجره على الله ثم نادى يا معاشر قبس خذوا نصيبكم ممن
الاجر والصبر فان الصبر في المنطق ومكرمة وفي الآخرة رحمة وفضيلة فاصبروا وصاروا
ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون قال فأجابه قوم وفسطوا التسل قال قتامة بن أيشم الكندي
فأرأيت مثل جملة قناطر وقومه ولقد اختلفوا بما واختلف ما بهم قال ورجع خالد من دهمته
ومعه ألفان من أصحابه وقد وضعوا السبوق في الروم وقتلواهم قتلا ذريعا وقتل لا يمين فيهم
لكثرتهم وأقبل خالد على الناس من كونه فرأى الناس يقولون جزى الله قتامة بن أيشم خيرا
عن الإسلام فشكره وجزاه خيرا قال وأقبلت ذرعة ابنة الحرث مضدة من على التل وهي
تقول ما فعل خالد حتى وقفت بين يديه وقالت يا ابن الوليد أنت من العرب الكرام وانما الرجال
بأمرائهم فان يثوثا ثبتت الرجال معهم وان انهزموا انهزمت الرجال معهم فقال لها خالد
ما كنت من المهزمين وما كالا قاتل في العلاج فقالت تعجب الله وجهه عبد نظر إلى أميرة ثابته
وهو منهزم عنه (قال الواقدي رحمه الله تعالى) ونظر ما هان لعنه الله إلى الجنة من عسكره وقد
عركت عراك الأديم فبعث اليهم بجرحهم على القتال فعندها خرج علي بن الروم وعليه درع
سابع والصلاح كأنه قطعة جبل وهو على شهاب عظيمة الخلقه فبرز بين الصفيين وجال على
شهاب ثم وسأل القتال فخرج إليه غلام من الأرذ فاجال معه جولة حتى قتله العلي ثم دعا البراز

ضم أن يخرج اليه معاذ بن جبل فقال أبو عبيدة يا معاذ سألتك بحق رسول الله صلى الله عليه وسلم
والأمانت مكانك ولزمت رأيك ولزمت الراية أحب الي من برازك الى هذا العلي فوقف
معاذ بالراية ونادى يا معاشر المسلمين من أراد فرسا يتقاتل عليه في سبيل الله فهذا فرسي وسلاحي
خفاء ولده عبد الرحمن فقال أنا يا أبا أنت وكل غلام لم يحتمل قال فليس السلاح وركب الجواد
وقال يا أبا أنت الى هذا العلي فان صبرت فالثمة لله علي وان قتلت فالسلام عليك وان كان
لك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة فأوصني بها فقال له معاذ يا بني أقرئه مني السلام
وقل له جزاء الله عن أمك خيرا ثم قال يا بني اخرج وفقك الله لما يحب ويرضى فخرج عبد
الرحمن بن معاذ الى العلي كأنه شعله نار وحمل على العلي وضربه بالسيف قال عنه العلي
وما لايه وضربه على رأسه فقطع العمامة وشجبه شجبة فاصحأ أسال دمه فلما رأى العلي ذلك الدم
ظن أنه قتل فتأخر الى ورائه لينظر كيف يقطع عن جواده فلما نظر عبد الرحمن الى العلي وقد
تأخر عنه انشأ راجعا الى المسلمين فقال له معاذ ما بك يا بني قال قتاني العلي قال له ما الذي تريد من
الدينا يا بني ثم انه شذ جرحه قال فعند ما سال العلي وحمل فرقة الازد قال أبو عبيدة ظن له منكم
فخرج اليه عامر بن الطفيل الدوسي وكان من أصحاب الرايات عن شهد العمامة مع خالد بن الوليد
وكان قد رأى يوم البعثة في منامه في قتال مسيلة الكذاب كان امرأة أميته فقحت له فرجها
فدخل فيه ونظر اليه ابنه فأسرع ليدخل مكانه ثم استيقظ وقص ذلك على المسلمين فلم يدروا أحد
مات أو يلبها فقال ابن الطفيل أما أنا فأعرف تأويلها أو ماتا أو يلبها يا ابن الطفيل قال تأويلها
أني أقتل لان المرأة التي أدخلتني فرجها هي الارض وابني سيصيبه جراح ويوشك أن يلتقي بي
قال فقال لي يوم البعثة وأبلى بلا عسنا وسلم ولم يلحقه أذى فلما كان يوم الرموز شهد فيه
الحرب وخرج الى قتال العلي وهو كأنه شعله حريق أو ماعقة وطعن البطريق وكانت قتاته قد
شهدت معه المشاهد فاندقت بين يديه واتضى سيفه وهزه وضربه العلي على عاتقه فخالط
أمعاءه فنكس العلي صريعا عن جواده وأسرع عامر بن الطفيل فرمى به الى المسلمين وسأله
الى ولده وانثى راجعا نحو الروم وحمل على الممنة وعلى الميسرة وعلى القلب ثم قصد المنصرة
فقتل منهم فارسا ودعا للبراز فخرج اليه جيلة بن الايم وعليه درع من الحديد بالذهب
وتحتها درع من دروع التبابعة وعليه بيضة تلغ كشعاع الشمس وتحت فرس من نسل خيول
عاد فلما خرج جيلة الى عامر بن الطفيل قال له من أي الناس أنت قال أنا من دوس قال جيلة
أنتك من القرية فأبقى على نفسك وارجع الى قومك ودع عسل الطمع فقال له عامر قد
أخبرت من أنا ومن قبيلتي فأنت من أي العرب قال أنا من غسان وأنا سيد جميعها أنا جيلة
ابن الايم الغساني وأنا خرجت اليك حين نظرت اليك وقد قتلت هذا البطريق الشديد
وهو نظير ما هان وجرحه في الشجاعة فقلت أنك كفو فخرجت لا قتلك وأخطى عند ما هان
وهو قتل بقتلك فقال عامر بن الطفيل أما ماذا كنت من شدة القوم وعظم خلعهم فإله أشد منعة
وهو مهلك الجبار وأما توألك أنك تحظى بقتل عند مخلوق مثلك فإني أريد أن أخطى بجهادى
عند رب العالمين بقتلك وحمل عامر على جيلة بن الايم والتقى بضربتين فخرجت ضربة عامر
ابن الطفيل غير ممكنة وخرجت ضربة جيلة ممكنة قطعت من قرنه الى كتفه فسقط عامر قتيلا

قال جبلة على مصرعه ووقف يحجب نفسه وبما صنع وطلب البراز فخرج اليه مولد
المقتول وهو جندب بن عامر بن الطفيل وسكانت معه رامة أسه فأقبل إلى أبي عبيدة
وقال أيها الأميران أبي قد قتل وأريد أن آخذ بثأره أو أقتل فأدفع رابطة ثلث من دوس
فأخذ أبو عبيدة الرابطة ودفعها لرجل من دوس ففعلها وخرج جندب إلى قتال جبلة بن الأيهم
وهو يشتد ويقول

سأبذل مهجتي أبدا لاني * أريد العفو من رب كريم

وأضرب في الغدا جهدي بسيفي * وأقتل كل جبار أثم

فان الخلد في الجنات حق * تباح لكل مقدم سليم

قال ودنا من جبلة وقال له اثبت يا فتى أي لا تقتلني به فقال جبلة ومن أنت من المقتول قال ولده
قال جبلة ما الذي حلكم على قتل نفوسكم وأولادكم وقتل النفوس محرم قال جندب ان قتل
النفس في سبيل الله محمود عند الله ونال به الدرجة العالية فقال له جبلة اني لا أريد قتلك
فقال جندب وكيف أرجع وأنا المقيوم بأبي والله لا رجعت أو آخذ بثأر أبي أو ألحق به ثم حل
على جبلة وجعل يقتلانه وقد شخصت نحوهما الابصار ونظر جبلة إلى الغلام وما أبدى من
شجاعته فعلم أنه شديد البأس صعب المراس فأخذ منه حذره وغسان ترمق صاحبه ففترأت
الغلام جندبا وقد ظهر على صاحبه في الحرب فصاح بعضهم على بعض وقالوا ان هذا
الغلام الذي برز إلى سيدكم غلام نجيب وان تركتموه ظهر عليه فانجدوه ولا تدعوه متأهب
غسان للعبة ليستنقذوه ونظر المسلمون إلى جندب وما قد ظهر منه من شجاعته وشدة
ففر حوايدك ونظر الأمير أبو عبيدة إلى ذلك وما فعل فبكى وقال هكذا يكون من يبذل مهجته
في سبيل الله اللهم تقبل له ففعله (قال جابر بن عبد الله) شهدت قتال اليرموك فخارأت غلاما
كان أنجب من جندب بن عامر بن الطفيل حين قاتله جبلة وبعد ذلك حل على جبلة وضربه
ضربة أو هزتها وضربه جبلة فقتله وبجل الله بروحه إلى الجنة وتحقق منام أبيه عامر بن الطفيل
وجال جبلة على مصرعه وطلب البراز فصاح به قومه أرجع الينا فقد قضيت ما يجب عليك
فرجع وهو محجب بنفسه حتى وقف تحت سليبه قال وبعث اليه ما هان يشكره وأصيب
المسلمون بعامر بن الطفيل ولده جندب قال فعندما صاحت دوس الجنة خذوا بثأر
سيدكم عامر وساعدتها الأزد وكانوا أحلافهم وحلوا على غسان ونظم وخدام وتناشدوا
الاشعار فصاح أبو عبيدة بالمسلمين وقال أيها الناس سارعوا إلى مغفرة من ربكم وخزنة الآيات
ومعاقبة الخوارج العيين في جنات النعيم فها من موطن أحب إلى الله من هذا الموطن الأولان
الصابر بن فضلهم الله على غيرهم ممن لم يشهد شهدهم هذا ولما سمعت الأزد ذلك حملت
مع دوس وكان شعارهم يومئذ الجنة الجنة (قال الواقدي رحمه الله تعالى) حدثني موسى
ابن محمد بن عطاء عن مراد قال سألت رجلا أعمدة ما كان شعار المسلمين يوم اليرموك
فأخبرني أن شعار أبي عبيدة أمت أمت وشعار عيس بن العيص وشعار اليمن من أخطا
الناس بأنصار الله وشعار خاله ومن معه يا حزب الله وشعار حمير القحط وشعار دارم
والسكك الصبر والصبر وشعار بني مراد يا نصر الله انزل فهذه كانت شعار المسلمين يوم

الرمول قال فلما حلت دوس تبعها الازد وقصصت العرب المتصرة وطلبت صليهم
وفرقتهم تقرية فاصعبا حتى وصلوا الى الصليب فطلب رجل منهم حامل العلم الذي لغان فاردا
عن فرسه ووقع الصليب من يده منكوسا وقتل من الازد ودوس رجال الا انهم كانوا مثل
السامة البيضاء في جلد البعير الاسود ثم كرت غسان تريد اخذ صليهم فاقتتلوا فمخده قتلا
شديدا حتى قتلوا خلقا كثيرا (قال الواقدي رحمه الله تعالى) حدثني هشام بن عمار عن ابي
الحري عن نافع عن جبير بن الحويرث عن عبد الله بن عدي قال شهدت الرمول فكان
المسلمون خمسة وعشرين ألفا فغضب الحويرث وقال ~~كذب~~ من حدثك بهذا الحديث فان
المسلمين كانوا يوم الرمول اعداوا ربعين ألفا وقد أدت السك ما سمعته عن ائتيه من
الرواة (قال الواقدي رحمه الله تعالى) وهذا أثبت الاقوال لان المسلمين كانوا يوم احنادين
اثنتين وثلاثين ألفا وجاءت الامداد بعد ذلك (قال الواقدي رحمه الله تعالى) حدثني ابن ابي
نمرة عن عبد الحميد بن سهل عن جده قال لما حلت الازد يوم الرمول ودوس ودوقت المشركين
دوخة عظيمة وحمل المشركون حملة هائلة انكشف المسلمون وكان صاحب لوائهم عياض بن
غهم الاشعري فولى منهزما واللواء بيده فصاح به الناس انما ثبات القوم واهمل الحرب
بالوئتهم فاستدرا لخذ عمرو بن العاص وخالد بن الوليد كلاهما يتسابق اليه فاخذه عمرو
ولم يزل يقاتل به حتى انهزمت الروم ووقع الله على ايدي المسلمين وكان اليوم الثالث من الرمول
يوما شديدا انهزمت فيه فرسان المسلمين ثلاث مرات كل مرة رزهم اقسا بالحجارة والعمد
ويولوجون بالاطفال اليهم فيرجعون الى القتال ولم يزل القتال قائما الى ان اقبل الليل بسواده
ورجعت الروم الى مواضعها وقتل فيهم كثير وفي المسلمين قليل الا ان الجراح فيهم فاشية من
الفتاب فلما دخل الليل بسواده رجعت كل فرقة الى اماكنها وباوأتحت السلاح قال واما
المسلمون فما كانت همهم الا الصلاة وبعد ذلك شدوا الجراح وصلى ابو عبيدة رضي الله عنه
قال ايها الناس اذا عظم البلاء فانتظروا الفرج فانه يأتي من عند الله فاضروا نيرانكم
وتحارسوا واضهروا التهليل والتكبير وقام ابو عبيدة يمشي في الناس هو وخالد بن الوليد
يتفقدون الجرحى وهم يقولون ايها الناس ان عدوكم يالم كما تاملون وترجعون من الله مالا
يرجون وباو اطول ليلهم كله وهم طائفون على المسلمين الى ان اصبح الصباح قال وانحازت
الروم الى جانب الرمول مع ما هان الارمني فجمع بطارقه ووبخهم وزجرهم وقال لهم قد علمت
ان هذا يكون منكم وقد رأيت فشلكم وخوفكم وجزعكم من هؤلاء العرب الضعاف
قال فاعتذروا اليه وقالوا غدا نبارزهم فان فينا فرسانا ونجعا نالها نالوا اسلا وغدا نصدقهم
الحرب فسكون لنا العاقبة قال فسكت عن توبيخهم وامرهم ان يتأهبوا لذلك وبات القرية
يتحارسون وقد رعبت الروم من كثرة القتل فيهم واما المسلمون فانهم اتقوا بالشدة دينهم
ويقينهم قال فلما اصبح الصباح صلى بهم ابو عبيدة صلاة الخوف واذا بالصلبان قد بدت وبريات
القوم قد طلعت في عدد الشوك والشجر كأنهم لم يلاقوا قتالا فوقعوا في مصافهم ونصب
ما هان سريره على السكيب الذي كان عليه بالامس وهو يشرف منه على العاصم
فأمرهم ان يعبوا مصافهم فلما نظر أمير المؤمنين الى سرعة الروم صاح كل أمير برجاله وحرضهم

على القتال فاقبلوا من الصلاة الى خيولهم ولبسوا السلاح وركبوا خيولهم ورجع كل امر
الى مكانه وهو يعظ أصحابه ويوصيهم ويعدهم من الله بالنصر وسار أبو عبيدة بين الصفوف
وهو يصف لهم فضل الجهاد وما أعد الله للمجاهدين اله امير بن خلف على الذراري والقضاء
والاموال والاولاد عمرو بن سعيد بن عبد الله الانصاري وجعل من الرماة خمسمائة في الحملة
وخمسمائة في الميسرة وخمسمائة في القلب وطاق أبو عبيدة عليهم وقال لهم معاشر الرماة
الزواجر اكر كمن فأنرايتم القوم زحفوا البناء فشقوهم بالنبال واذا كروهم عند ربكم ولا
تتركوا مفرقة ولتخرج سبلهم كمنهم كذا من كبد قوس واحد فانهم زحفوا اليكم فاقبضوا
مكانكم حتى يأتيتكم امري ففعلوا ما امرهم به الامر وتهدم أبو سفيان الى ولده يزيد والرامة
في يده وحوله أصحابه وقد عزم على الحملة والجهاد فقال يابني ان أحسنت أحسن الله اليك
عليك بقوى الله والصبر فأتى الله حق قاته والفردين الله وشرع بنيه صلى الله عليه وسلم
ابا له والجزع فما قصاه ربما قد أمضاه ما صبر مع أصحابه صبر أولي العزم واما انتم اياك أن يرأى
الله منهزما فقبوه بغير غضب من الله قال يزيد ما صبر حدى وطاقى والله أسأله أن يكون معيا
لى وانصرا ثم صاح يزيد برجاله وهو الرامة ويذيعهم الى القتال وجعل على من يليه من الروم قاتلوا
قالا عظيما ولم ير الواحى نكوا العدو نكابة عظيمة وأبوابا لا يحسنوا وكان قتالهم من جباب
القلب ولم ير الوالك ذلك حتى برز اليهم بطريق من البطارقة وسيدهم مح وعليه صليب من
الذهب وحوله زهاء من عشرة آلاف فارس من الروم فحملوا على الحملة وكان فيها عمرو بن
العاص ومن معه فرجعوا على أعقابهم منهزمين حتى دخلت الروم في أوائل عسكر المسلمين
عما يلى عمرا ومن معه وهم يتراجعون على الرجال فيكرون تارة ويرجعون تارة حتى تكثرت
عليهم الروم فكشفوهم حتى ألقوهم بالتل الذى عليه القساو وأطوا بالتل فصاحت
امرأة ابن أنصار الدين أين حاة المسلمين وكان الزبير بن العوام جالساً عند زوجته أسماء بنته
أبي بكر الصديق يدأوى عينه وكان أروء فلما سمع صوت المرأة وهى تادى أن أنصار الدين قال
يا أسماء ما هذه المرأة تصيح أين أنصار الدين فقالت له عفرة ابنة عثمان يا ابن عم رسول الله
صلى الله عليه وسلم انهم متهمنة المسلمين حتى ألجأهم الروم البناء وأطاب بنا العلاج وهذه
نساء الانصار مستصرخة بأنصار الدين فقال الزبير والله انى أنا من أنصار الدين ولا يرانى الله
جالسا فى مثل هذا الوقت قال ثم طرح الخرقه عن عينه واستوى جالسا على متن جواده فأخذ
قناته وتسمى باسمه وقال فى حلقته أنا الزبير بن العوام أنا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجعل يطعن فيهم طعنة مستدار كما خفى ردهم على أعقابهم وخيلهم تنكص باذئابها قال ليث
ابن جابر فقه در الزبير بن العوام لقد ردت الروم بنفسه وحده اذ حمل عليهم وما كان معه من العرب
أحد حتى ردهم الى عسكرهم وزاجت خيل عمرو ورجاله وهو نادى الرجعة الرجعة الخزم
الخزم يا أهل الاسلام الصبر الصبر قرا حوا بعد اديارهم (قال الواقدي رحمه الله تعالى)
وحمل جرجير الارمنى فى ثلاثين ألفا من الارمن على شرحبيل بن حسنة كاتب وحى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانكشف أصحاب شرحبيل بن حسنة ولم يثبت غيره لقتال الروم فى عصبة
من قوم مدون الخمسمائة فجعل شرحبيل يحصل على الارمن وهو يقول يا أهل الاسلام

لا فرار من الموت الصبر الصبر قال قرا جع أحبابه اليه وجعلوا على الارمن فرقوهم على
 أعتابهم وجعلوا نصر يرون فيهم حتى أصابوا من الارمن مائة مئة منهم فرجع شر جليل
 الى مكانه ودل به أحبابه ففعل بعنهم بالقتال ويقول لهم ما الذي أصابكم حتى أنتم زمتهم أمام
 هؤلاء الكفرة وأنتم الحماة البررة وأهل القرآن وعباد الرحمن أما معنتم قوله عز وجل ومن
 يولهم يوشد ذره الا مخرقا قتال أو مخرجا الى قمة فقتلوا بغضب من الله وماواه جهنم وبئس
 المصير وقال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة وأنهم يهتدون
 فقالوا يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم زلة من الشيطان مثل يوم أحد وخين وما نحن
 معك فاجل حتى نعمل معك فخرهم خيرا ووقف مكانه وكان موقفه مما يلي سعيد بن زيد وقد
 فرموا موافقهم لم يفر كوا القناص للخيطة ونظر قيس بن هبيرة الى خيل شر جليل وقد تراحت
 فحمل بين معه ونادى هو وأحبابه بشعارهم وكان شعارهم يا نصر الله انزل يا منصور أمت أمت
 وكان هذا شعارهم يوم بدر وأحد وحل خالد بن الوليد بين معه من ذات اليمين وحمل قيس من
 ذات الشمال فقاتلوه ثم تبالا شديدا والله در الزبيرين العوام وهاشم بن المرقا وخالد بن الوليد
 لقد دخلوا حيلة عظيمة حتى قروا من سرادقات ماها وتواقعت الروم على سرادقات ماها
 وخيامه فلما نظروا ماها الى ذلك نزل من على سريره هاربا وصاح بالروم وعنفهم قرا جعوا
 يطلبون القتال وصاح أبو عبيدة بسعيد بن زيد فحمل بين معه وهو ينادى لا اله الا الله يا منصور
 أمت أمت فأقبلوا يقتلون في الروم قتلا ذريعا غنيما المسلمون في حملتهم اذ معوفا قاتلا يقول
 يا نصر الله انزل يا نصر الله اقرب أيها الناس الثبات الثبات قال عامر بن أسلم قتلنا الصارخ
 فاداه أبو سفيان وتحت رايته اسير وقال وشدة الامراء اجتمعهم على من يليهم وقاتلوا قتالا
 شديدا ولم يكن في الروم أئب من أصحاب السلاسل فانهم فتوا في أماكنهم ينعون من أناتهم وأما
 الرماة وهم مائة ألف رام فكانوا اذ ارشقوا سهاهم نحو العرب يسترون الشمس فلولوا النصر
 والمعوق من الله لكان المسلمون هلكوا وانفصل المسلمون فرحين مستبشرين والمشركون
 قد هلك أكثرهم وبرز علي من أعلاج الروم كاهن فخلع باسقة وعليه درع مذهب وعلى رأسه بيضة
 مذهب وعليها صليب من ذهب مرصع بالجواهر وهو راكب على شهابا وعليه زرد من حديد
 ويده رمح فجال وأشهر نفسه وسأل البراز فنظر المسلمون الى عظم خلقته وهو لحيته فمهلوا
 ينظرون اليه فقال أبو عبيدة لا يهولكم ما ترون من عظم خلقته فكم رأيتم من هو عظيم خلقته
 ولا قلب له فن له معكم يخرج اليه واستعينوا بالله عليه قال فخرج اليه عبد من عبيد العرب
 ويده سيفه وخفته وهو راكب قلما أراد أن يدنو من العلي صاحب مولاه ذو الكلاع الحميري
 فلما رجع خرج اليه ذو الكلاع وجال عليه وكان ذو الكلاع من أهل الشدة والبأس فتواتعا
 وكل منهما راح قطعا طعنا شديدا أشد من الحجر ثم انهما اتخذا بأسير فهما واتقيا فضرب
 ذو الكلاع العلي ضربة وضرب العلي ضربة وكان سيف العلي طاعا وساعده فواقطع سيفه
 درقة ذي الكلاع وسيفه ودرعه وما تحته من الثياب ووصلت الضربة الى عضده الا يسير
 فخر حته جرحا بلغا وثقلت يده فلما نظر ذو الكلاع الى ما لحقه من العلي عطف بجواده يريد
 المسلمين ونظر العلي الى ذي الكلاع قد انعطف احصا فاحصا بجواده ليلته وصحبا كان فر من

ذى الكلاع سابقاً فلم يلحقه حتى لحق بالسليمان فألقى قومه والدم يغور من جرحه فاجتمع فرسان قومه فقال لهم يا فرسان حمير اياكم تسكوا في قتالكم على السلاح ومنعته ولكن اتسكوا في قتالكم على الله عز وجل قالوا وكيف ذلك أيها السيد قال لا في رددت عبدى عن القتال شفقة عليه اذ ليس معه لا متحرب وقلت انى أفرس منه وأجود عدة ولا مة فصنع بي هذا الاغلف ما ترون والله ما لحقني قبلها في حرب مثلها فطقت دوا جرحه ووقف مكانه ثم انه صاح بقومه يا رجال حمير ان كان سيدكم قد رجع كلالا فما منكم من يأخذ بشأره فأتدب فارس من فرسان حمير وعليه صباح اليمن من الابرادوا والخبر كأنه جمره تلو وحمل نحو العليج مصمما وجال حولة عظيمة ولطمة طعنة أنبها في صدره فأرداه قتيلاً وعجل الله بروحه الى النار فمهم الحميرى أن ينزل عن جواده ويأخذ سلبه فحمل عليه كردوس من الروم ليكنفه عنه فردهم الحميرى صاغرين ثم رجع اليه وأخذ سلبه وأقبل به على أى عبيدة فأعطاه اياه فدفع السلب الى قومه ورجع الى مقامه في القتال فخرج اليه آخر قتله وآخر قتله فخرج اليه على رابع قتل الحميرى ونزل لياخذ سلب الحميرى فرماه رجل من رماة الانصار بقبة فوضعا في لبتة فخذله صريعا وعجل الله بروحه الى النار قال فاقبلت الروم على وجوهها وهاوا جميع المسلمين وكان ذلك الطريق الذى قتل بالنبله من عظمائهم ويقال انه كان صاحب نابلس فصاح بهم ما هان وسكنهم عن اضطرابهم وخرج الى القتال ملك اللان واسمه مريوس وعليه لامة الملوك وعليه دياحة وفي وسطه منطقة مرسعة بالجواهر فقال بين الصقيين وشهر نفسه وقال أنا سلك اللان فلا يبرزلى الا أميركم فخرج اليه شرحبيل بن حسنة كاتب وحى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويده لواؤه وعليه درع من حديد ورمي بمنطقة من الأديم وهو على حواده فقال أبو عبيدة من هذا الذى خرج قالوا له شرحبيل بن حسنة فبعث اليه أبو عبيدة يقول له ادفع الراية لمن شئت واخرج من غير راية فلما سمع ذلك سلم الراية لرجل من قومه وقال له قف بها موضعى فان قدر على فسلم الراية الى الأمير أى عبيدة يدفعها لمن يريد وان رجعت أخذتها فأخذها الرجل وخرج شرحبيل كاتب وحى رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ملك اللان وهو يول ساجل في الشام بنى الاعادى * بكل مشف لدن حداد

فيا بؤسا اقيصر يوم نأتى * وجمع الروم شر في البلاد

قال فسمع البطريق شمر شرحبيل فلم يفهمه وكان يفهم قليلا بالعربية فقال له يا عربى ما الذى تقول قال أقول كلاما تقول العرب عند الحرب تتجمع به نفوسها وتثق بوعده الله الذى وعده نبينا فقال ملك اللان وما الذى وعدكم به نبيكم فقال شرحبيل وعدنا الله أن يفتح لنا الارض في الطول والعرض وغلب الشام ونكون من الظافرين بنصر الله لنا قال ملك اللان ان الله لا ينصر من يبغي وأنتم تبغون علينا وتطلبون ما ليس لكم بحق فقال شرحبيل نحن قوم أمرنا الله أن نفعل ذلك والارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وانى اراك تعرف كلام العرب فلوتركت ما أنت عليه من عبادة الصليب ودخلت في دين الاسلام كنت من أهل الجنة وسعدت فقال ملك اللان ما أتراك دين المسيح أيا فان دينه حق فقال شرحبيل لا تقل انه الله مغبور ولا تقل سلب وقتل فان الله سبحانه وتعالى أحياه في الارض ما شاء ثم رفعه الى السماء ثم

قال ملك اللان ابن أربيع من قول ثم استخرج صليبا من عنقه فرفعه ووضع على عنقه وأقبل
 يستنصر به فغضب شرجيل من فعله فقال له ما بك تبالك ولن مع المؤمنين يقول بقول الله
 حمل عليه وأخذ إلى القتال وبالا جولا عظيما فرمتهما الإبرار وجعل المسلمون يدعون
 لشرجيل بالنصر والمعونة فنظر شرجيل إلى شدة الكافر ففتر بين يديه مكانا به منبر
 قبعه عبد الله فلما علم شرجيل أنه قد قربه ثنى عنان جواده فطعنه بقتله يريد أن يجعلها
 في حجره فراغ المشرك من الطعنة ونجا منها ما لم يتم قال معاشر العرب أنتم لا تدعون الخديعة
 والمكر فقال شرجيل وبك ما علمت أن الحرب خدعة والمكر رأسها قال العلي لما الذي
 فعلت من حبيلك قال فصار باحتي انقطع السيفان في أيديهما فاعز نعاما فقتله وكان
 المشرك أعظم جثة وأشد منعة وكان شرجيل يخيف الجسم من كثرة الصيام والقيام قال
 فضبط عليه المشرك شغطة أوجعه بها وهم أن يقتله في سرجه والمقرحان ينظران اليهما
 قال شرار ابن الأزور قد اخلني والله الغبط فقلت في نفسي وبكت لما راي قتل هذا العلي كاتب
 وحيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت تنظر إليه فما يمنعك من نصرته قال الواقدي
 رحمه الله تعالى فخرج شرار نحو ما يسعى على قدميه كالطبيعة الخمساء حتى قرب
 منهما ولا يعلمان به جميعا وكان في يده خنجر فضربه العلي من وراءه فاطلع الخنجر من قلبه
 فسقط العلي قتيلا وخلص شرجيل من الضغطة قال فلما سقط العلي عن ظهر جواده زل
 اليه شرجيل وسلب ما كان عليه من لامة عربية وركب شرار جواده واشتد ارجاعه
 وشرجيل نحو المسلمين فها السلون شرجيل وشكر وشرار اعلى فعله قال ثم ان شرجيل
 أخذ سلب العلي فنازعه شرار فبه فقال السلب وأنا قتله وقال شرجيل أنا أخذ السلب
 فأتيا أبا عبيدة تغاف أبو عبيدة أن يحكم بينهما فلا يرضون بحكمه فكتب إلى عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه يقول يا أمير المؤمنين ان رجلا خرج إلى البراز فقاتل عليا من الاعلاج
 وبلغ معه الجهد إلى جهد جهيد فخرج آخر من المسلمين فاعان الرجل وقتل العلي قال ولم يسم
 أبو عبيدة الرجلين فلان سلب منهما فساء الجوار من عمر بن الخطاب ان السلب للقاتل فأخذ
 السلب أبو عبيدة من شرجيل وأعطاه شرار فقال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
 قال الواقدي رحمه الله تعالى ورضي عنه ولما قتل شرار ملك اللان غضب الروم فخرج
 فارس شجاع وطلب البراز فخرج اليه الزبير بن العوام رضي الله عنه فقتلوه وأخذ عليه وخرج
 اليه ثمان وثلاث وربع فقتلهم وأخذ أسلابهم فقال خالد لابن عبيدة ان الزبير قد تجرد للروم
 وبذل نفسه لله ورسوله وأخاف عليه من التعب فصاح عليه أبو عبيدة وأقسم عليه فرجع
 الزبير إلى مقامه قال وخرج من الروم بطريق فخرج اليه خالد بن الوليد وكان ملك الروم
 فقتله خالد وكان زوج بنت ملك اللان فقوم سلبه وأجبه ومنطقته ومليبه ودرعه بخمسة عشر
 ألفا قال فاخبر ما هن بذلك فغضب وقال سيدان ما قد قتلت في يوم واحد وإني أظن أن المسيح
 لا ينصر ثم أمر أرملة أن ترمو أرملة واحدة فرموا بها معهم وأطلقوا نحو المسلمين دفعة
 واحدة مائة ألف سهم فكان القشاب يقع في عساكر المسلمين كسقوط البرد من السماء فكثرت
 الجراح في الناس واهور من المسلمين سبع مائة عين فمضى يوم التعوير ذلك اليوم وكان عن

أصيب بجيشه المغيرة بن شعبه وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل التميمي وأبو سفيان بن حرب
 ورشد بن سعيد وكان الرجل بعد ذلك يلقي الرجل فيقول له ما الذي أصاب جيشك فيقول الآخر
 لا تقل مصيبة بل هي محنة من الله قال وعظم وقع السهام في عسكر المسلمين حتى ما كنت تسمع إلا
 من يصيح وأعيناه وأبصره واحد قتله وعظم اضطراب المسلمين من ذلك قال فغذبت العرب
 أعنة خيولها راجعة قال ونظر ماهان المعبر إلى اضطراب جيش المسلمين فخرض الرماة والروم
 وصاح برجاله وزحفت السلسلة نحو المسلمين فها لهم ذلك وحل جرحهم وقناطرهم وقورين وقال
 ماهان انبتوا على الجملة وارموا العرب بالقتال فزادت الرماة في رميتها وزحف السلسلة
 بحديدتها واليوارق تلح من أكف الرجال كقمايس النيران والحرب قائمة على ساق وأخذ
 المسلمون على أنفسهم اشتقاقاً لما نزلهم ووصل اليهم من قلع الاحداق قال عبادة بن عامر فطرت
 إلى جيش الشرك وهو نحو ناسار وفرسان المسلمين متأخرة وخيولهم ناكسة فقلت لأحول
 ولا قوة إلا بالله العلي العظيم اللهم أنزل علينا نصرك الذي نصرتنا به في المواطن كلها ثم صفت
 في رجال حميرهم بون من الجنة إلى النار ما هذا القرار أم الخافون العار أم أنتم بيدي الجبار
 أم أهو عالم الأسرار أفررت من الكفار قال فما أجابني والله أحد مكانهم صم لا يسمعون قال فقلت
 كأن قبيلتك خست عن الجواب فقلت أهتف بقبائل العرب فكل قد شغل نفسه عن إجابتي
 فقلت أكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فما كان غريبيد حتى نزل النصر
 من الله وذلك أن المسلمين قد ألقوا راجعاً نحو قبل النساء ولم يثبت غير احتجاب الإيات قال عبد
 الله بن قريط الأسدي شهدت القتال كله فلم أر قتلاً أشد من يوم التعوير ورجعت الخيل
 على أذنابها وقاتلت الأمراء بأنفسها واليات بأيديهم حتى كان أبو عبيدة وزيد بن أبي سفيان
 وعمرو بن العاص والمسيب بن نجبة الفراري وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق والفضل بن
 العباس يقاتلون قتلاً شديداً قال عبد الله بن قريط فقلت في نفسي وكم مقدار ما يقاتلون هؤلاء
 وهم نفر يسير حتى ساعدت النساء اللاتي شهدن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد
 يدأوين الجرح نحو يسقيهن الماء ويرزن إلى القتال ولم أر امرأة من نساء قريش قاتلت بين
 يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في العامة مع خالد مثل ما قاتلت نساء قريش يوم اليرموك
 حين دهمهن القتال وخالط الروم المسلمين فضر بن السيف ضر بأوجيها وذلك في خلافة عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه وكان قد انضم النساء المهاجرات لغيرهن وقامت الحرب على ساق
 وتبادى النساء بالنسابة وأمهاتهن وألقابهن وجعلن يقاتلن قتال الموت ويضربن وجوه
 الخيل بالعمد ويلوحن بالأطفال وجعل النساء بعضهن يقاتلن الشركين وبعضهن يقاتلن
 المسلمين حتى رجعوا إلى قتال الشركين وبعضهن يسقي الماء وبعضهن يشد الجراح قال
 فيبنهاهن يقاتلن وقد هصت الرجال إذ انهزمت نساء لحلم وجدام وغولان فخرحت خولة
 بنت الأزور وأم حكيم بنت أم حكيم بنت الحرث وسلمى بنت لؤي وجعلن يضربن في وجوههن
 وروشن بالعمد ويقلن أخرجن من بيننا فأتتهن فجمعنا قال فرجعت نساء لحلم وجدام يقاتلن
 قتال الموت وقاتلت أم حكيم بنت الحرث أمام الخيل بالسيف ومانعهم ومثت صوت واحدة من
 النساء غير صوت واعظة فقط وأما أم حكيم فانها جعلت تنادي يا معشر العرب احصدوا

الغلف بالسيوف وأما أسماء بنت أبي بكر فأنها قرنت عنانها بعنان زوجها الزبير بن العوام
 لما كان يضرب ضربة الاثر بتعسها قال قراحع المسلمون الى القتال حينئذ أوالقضاء والقضاء
 يتقاتل قتال الموت ويقول الرجل لمن يليه ان لم يقاتل نحن هؤلاء والا فممن أحق بالعدو ومن
 القضاء فله در نساء قر يش يوم اليرموك (قال الواقدي رحمه الله تعالى) حدثني عبد الرحمن
 ابن الفضل عن يزيد بن أبي سفيان عن مكحول قال كانت وقعة اليرموك في رجب سنة خمس
 عشرة من الهجرة قال أبو عامر وحملت خولة بنت الأزرع على عالج من الأعرابي كان قد حمل علينا
 فاستقبلته وجعلت ثنائه بالسيف فضر بها العالج بسيفه على قصبتها فسال دمها وسقطت
 الى الأرض فصاحت عذبة فقت عفان حين نظر لها صريعة وادت فصع والله ضرار في أخته
 فأخذت رأسها على ركبها والدم قد صبغ شعرها كالشقائق فقالت لها كيف تجدك قالت
 أنا خير ان شاء الله تعالى ولكني هالكة لا محالة فقول لك علم يا بني شرار قالت عذبة يا ابنة
 الأزرع لم رأيتك فقالت خولة اللهم اجعلني فداء أخي ولا تفجع به الاسلام قالت عذبة فشهدت
 أن تقوم معي فلم يتم حملناها الى أن أنبأها موضعها فلما كان الليل رأيتها وهي تدور تنسقي
 الرجال وكان ليس بها ألم قط ونظر اليها أخوها والضربة في رأسها قال لها ما بك قالت خضرتني
 عالج قتلته عذبة فقال لها يا أختاه أبشري بالخنة فقد أخذت لك بنار الضربة ممرارا وقتلت
 منهم أعدادا قال ولم يزل الحرب من أول النهار وكلما قرب الليل يزيد ويشتعل ضرامها وأبو عبيدة
 ضاقت برأيتها والامراء يفعلون كفعله الى أن فصل بينهما الظلام وقد قتل من الروم يوم الثعور
 أربعون ألفا أو يزيدون ونقل عن خالد أنه انقطع في يده ذلك اليوم تسعة أسياقي ولقد أخبرنا
 عن خالد بن الوليد عن حضرته قتال اليرموك وشاهده قال كان بعد قتال خالد ما تراه من رجل من
 شجعان الرجال قال حازم بن معن وبرز من المشركين في قلب الوقعة أصحاب الديباج والحرير
 والتخافيف على الخيل والشهب والبلق كأنها من الجبال الراسيات فلما برزوا غاصوا في القلب
 وكروا كرة واحدة ورفعوا في وسطهم صليبا من الجوهر وحملت ميمتهم على ميسرتنا وميسرتهم
 على ميمتنا وقد شدوا الى النساء والنساء يضرين وجوههم فيعلن يهن بهم الله الله لا تقموا
 الاسلام هزيمتكم واتقوا ربكم قال كان بين يدي أبي عبيدة رجل من محرز اسمه نجيم بن
 مفرح وكان من خطباء العصر وأصح العرب لسانا وأجرها جنانا وكان رفيع الصوت حسنة
 جدا فخطب فقصده العرب والفتحاء يسمعون ما ينطق به من نظمته ونثره (قال الواقدي رحمه
 الله تعالى) حدثني عبد الملك بن محمد عن أمه عن حسان بن كعب عن عبد الواحد عن عوف
 عن موسى بن عمران اليشكري قال رأيت نصر بن مازن وهو بجوامع النيل يحدث عن وقعة
 اليرموك قال ما رددت الناس عن الهزيمة بعد قضاء الله الى نصره الاسلام الا غلاما رجلا من بني
 محلب يقال له نجيم بن مفرح وكان لا يتكلم الا بالسجع يؤلفه بحسن نظمته ولقد حفظنا منه
 يوم اليرموك ما نحن يذكره عنه ولقد بلغني أن البلقاء الفتحاء المتأخرين مثل الاخوصي وأبي
 عبيدة الثقفي ينجحان على منواله في حسن كلامه فكان من جملة ما وعظ به السلي بن اليرموك
 وقت هزيمتهم أيما الناس هذا يوم له ما بعده وقد عاينتم قربه من بعده ولن تنالوا الجنة الا بالصبر
 على المشاكرة والله لا ينالها من هو للجهاد كاره وينشد

وقد في عرض السموات جنة ما ولكنها محفوفة بالمكاره

وأعلى الدرجات درجة الشهادة فأرضوا علم الغيب والشهادة وهذا الجهاد مقام على ساقه
وكسد النفاق في أسواقه وأخفى نفاقه في انطاقه وأنتم أصحاب نبي العصر فأبستم من التبان
والعصر بشروا روح المصطفى بشباتكم وتزمو العزم صفاء بياتكم وإياكم أن تولوا الأديار
فتستوجبوا عذاب النار وضرب الحجار فوالذي قدر الأقدار وأدار الفلك الدوار وكل شيء
عنده بمقدار لقد تربت لكم الحور العين بأيديهم بأبريق وكأس من معين فمن طلب دار البقا
هان عليه ما يليق فحققوا حلتكم تناولوا بختكم واطعنوا الصدور تناولوا الحور وشرعوا
الأسنة تناولوا الجنة واغفوا الصبر يكتب لكم الأجر بشروا المؤمنين بحسن عملكم وإياكم
أن تضلوا عن سبيلكم لا توافوا الكفار في جهنم وأعدوا عن طريق قلوبهم وواهبوا من سلف
من أسلافكم في ظلمهم واجمعوا منزل في القرآن من أجلكم وعد الله الذين آمنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ولم يكن لهم دينه الذي
أرضى لهم وليبدلهم من بعد خوفاً من أن يابعدوني لا يشركون في شيء ومن كفر بعد ذلك
فاولئك هم الفاسقون سيروا هتدق المفردون واجتهدوا فقد فاز المجتهدون يا أيها الذين
آمنوا اتقوا الله حق تقاتم ولا تخونوا الأماناتم مسلمون قال وحمل خالد بن الوليد بعصابة حمراء
وهو يفرع الروم باسمه ويقول أنا خالد بن الوليد فبرز إليه بطريق يقال له القسطور وعليه
الذي يباح فأقبل يدعوا خاله ويصمهم وخاله في القتال لا يشعر به ولا يدري ما يقول فعندما جمعه
برطن عطف عليه فاقنتلا قتالا شديداً فبينما هما في أشد القتال إذ كجأه الجواد فوقع
الفرس على يديه وهوى خالد على أم رأسه فقال الناس لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
(قال الواقدي رحمه الله تعالى) وخاله يقول حتى حي فعلا الطريق على ظهر خاله في عشرة
وقد سقطت قلنسوته من رأسه فصاح فلقسوف رحمة الله فأخذها رجل من قومه من بني
مخزوم وناولها إياها فأخذها خاله ولبسها فقبل له فيها بعد ما أبان سليمان أنت في مثل هذا الحال
من القتال وأنت تقول قلنسوتي فقال خالد إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق
رأسه في حجة الوداع أخذت من شعره شعرات فقال لي ما تصنع هؤلاء ما أخذت أنت لهما
يا رسول الله واستعين بهما على القتال فقال أعدائي فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم لا تزال
منصوراً ما دامت معك فبعثتها في مقدمة قلنسوتي فلم ألق جماعات الا انهزموا ببركة رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ثم شذها بعصابة حمراء وحمل على القسطور ووضر به على عاتقه فأخرج
السيف من علاقته وانكسر من بقي من ملوكهم وكرهوا البراز بعد ذلك فكان يدعوههم الى
البراز فلا يخرج اليه أحد ولم يزل يضرب فيهم بسيفه حتى كل فاشق عليه الحربين هشام
المخزومي فقال لا لي عبدة أيها الأمير لقد قضى خاله ما يحب عليه وأدى السيف حقه فلو أمرته
أن يرج نفسه قال فثنى أبو عبدة اليه وجعل يعزم عليه أن لا يتقدم ويسأله أن يرج نفسه
فقال خالد أيها الأمير ما أوقعك لطلان الشهادة بكل وجه فان أخطأتني فأنه يعلم نيتي وحمل فلم
يرجع عن حيلته حتى جلاها وذلك أن كل المسلمين استعفوه في حيلته وأقبلوا على القتال من
بعد هزيعتهم والنساء أمام الرجال ولم يزل الحرب بين الفريقين حتى انقلب الروم على أعقابها

وقد قتل منهم ألوف عديدة وأما أصحاب السلاسل فأعظم أكثرهم ووطقتهم التحليل بحواجرها
ولم يزل القتال بينهم حتى ماتت الشمس بغروبها وانفصل الجمعان وقد جرت الدماء بينهم
وفرشت الأرض بالقتلى والجراح فاشية في الجميع لكن في الروم أكثر ورجع كل قوم إلى
صلاح شأنهم ومدادوا جراحهم وأحاطوا بالأساطين الطعام وشددوا الجروح ودأبوا في السهام
ولم يقل أبو عبيدة لاحد من المسلمين من يكون اللبنة على حرس المسلمين لما عندهم من التعب بل
انه تولى الحرس بنفسه ومعه جماعة من المسلمين قال فينما هو يدور اذ رأى فارسين قد لقياه
وهما يدوران يدوران فكمما قال لا اله الا الله قال لا محمد رسول الله فغضب أبو عبيدة منهما فاذا
هما الزبير بن العوام وزوجته أسماء بنت أبي بكر الصديق فلم عليهما وقال يا ابن عمه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما الذي أخرحك قال الزبير يحرس المسلمين وذلك أن أسماء قالت لي يا ابن
عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسلمين مشتغلون بأفئدتهم في هذه الليلة عن الحرس بما
لحقهم من التعب في الجهاد طول يومهم فهل لك أن تساعدني على حرس المسلمين فأجبتها الى
ذلك فشكرهما أبو عبيدة وعزم عليهما ما أن يرجعا فلم يفعلوا ولم يزالا كذلك الى الصباح (قال
الواقدي رحمه الله تعالى) حدثني أبو عبيدة عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبران أبا
الجعد كلن رئيسا من رؤساء أهل حصن فلما اجتمعت الروم على المسلمين في اليرموك دخلوا
على حصن وزلوا في بلد تسمى الزاعة وكان أبو الجعد قد جعلها مسكة لطيب هوائها ومائها
واتقى من حصن إليها فقلل عسكر الروم على الزاعة عنده وكان فيها عرس لابي الجعد
وزوجته ترف عليه في تلك الليلة قال تكلف أبو الجعد بضاعة الروم وأكرمهم وأطعمهم
وسقاهم الخمر فلما فرغ من أمورهم قالوا هات امرأتك البتة فاني ذلك وسبهم فأبوا الا
أخذوا العروس فلما شنع عليهم بذلك عمدوا الى العروس وأخذوها كرها منه وعشوا بها
بقية ليلتهم فسكى أبو الجعد من خزنه ودعا عليهم فقتلوا أولاده وكان له ولدين وزوجة غيرها
قال فأقبلت أم الفقي فأخذت رأس ولدها في خمارها وأقبلته الى مقدم ذلك الجيش ومرت
الرأس اليه وشكت حالها وقالت له انظر ما صنع أصحابك بولدي فخذ بحق فلم يعبا بكلامها قالت
له أم الفقي والله لتنصرن العرب عليكم ورجعت وهي تدعو عليه لما كان الا يسرح حتى هلكوا
في أيدي المسلمين قال فلما كان يوم اليرموك بعد ما قتل القسطنطين أبو الجعد الى عسكر
المسلمين وقال فلما علم أن هذا الجيش النازل بازائكم جيش عظيم ولوسلوا أنفسهم اليكم
للقتل لما فرغتم من قتلهم الا في المدة الطويلة فان كدنتهم لكم في هذه الليلة بمكيدة تظفرون
بها عليهم ماذا تعطوني قالوا نعطيكم كذا وكذا ولا تؤذي خزينة أنت وولدك وأهل بيتك ونكبت
لئلا يذ لك عهدا الى آخر نصيبك (قال الواقدي رحمه الله تعالى) فلما استوثق منهم لنفسه
مضى الى الروم وهم لا يعلمون وأتى الى واد عظيم ملؤه ماء فأنزل الروم الى جانبه وقال لهم ان هذا
المزلق به العرب وأما كيد لكم العرب بمكيدة يملكون بها قال وجعل الناقصة فيما بين
الروم والعرب ولم يعلم أحد من الروم ما همقها قال فلما كان يوم التعوير وعلم أبو الجعد أن
النصر للعرب وأن العرب هم المنصورون جاء أبو الجعد الى أبي عبيدة فوجده يطوف تلك
الليلة هو وجماعته من المسلمين المهاجرين فقال لهم ما تعودكم قالوا وما نصنع قال اذا كانت ليلة

غدا كثروا من النيران ثم رجع الى الروم لينصب عليهم حيلة فلما كانت الليلة الثالثة أوقد
المسلمون أكثر من عشرة آلاف نار فلما اشتعلت النيران أقبل اليهم أبو الجعيد فقالوا قد أشعلنا
النيران كما أردت فابعد ذلك قال أريد منكم خمسا تخرج من أبطالكم حتى أشير عليهم
بما يصنعون فقال الواقدي قال فاختار من المسلمين خمسا تخرج من جملتهم ضاربين الأزرار
وعياض ورافع وجداه بن ياسر وعبد الله بن أوس وعبد الله بن عمرو وعبد الرحمن بن أبي بكر
وغاث بن عبد الله ومثل هؤلاء السادات فلما اجتمعوا سار بهم أبو الجعيد على غير الخفاضة وقصد
بهم عسكر الروم فلما كادوا يخرجوا لطلبهم أخذ أبو الجعيد منهم رجلا ودلهم على الخفاضة ولم يكن
يعلم بها أحد سواه ممن سكن البرموك وقال لهم ناوشوهم الحرب ثم انهزموا ودعوني وإياهم
فقد بوا ذلك وصاحوا فيهم وجعلوا ثم انهزموا فإذ هم فزعوا الخفاضة فغضب ذلك صاح أبو الجعيد
برفع صوته بأصوات الروم دونكم ومن انهزم فمؤلا المسلمون قد أوقدوا نيرانهم وعقولوا على
الهرب قال فأقبلت الروم على حال عجلة يظنون أن ذلك حق فبعضهم ركب جواده عريانا
وبعضهم راكبا وساروا في طلب المهزمين وأبو الجعيد يدعو بين أيديهم إلى أن أوقفهم على
الناقورة وقال لهم هذه الخفاضة دونكم وإياهم فأقبلوا ينساقطون في الماء لكسقاط الجراد حتى
هلك في الماء ما لا يعد ولا يحصى عددا ولا يدرك جنان فسقطت العرب الناقورة لثقت الروم
فقال الواقدي رحمه الله تعالى قال هذا ما جرى للروم ولا يعلم الا في الأول بما جرى للآخر حتى أصبحوا
فنتظروا المسلمين في أماكنهم فعملوا أنهم قد دهموا في الليل وقتل عددهم وبنو دهمهم فقال
بعضهم لبعض من كان الصالح في ليلة قال الرجل الذي عيثن بزوجه وقتلته ولده وقد أخذ
بناره منكم قال فلما أصبح ما هان وعلم الحقيقة وعلم ما نزل بأصحابه علم أنه هالك لا محالة وأن
العرب ظافرون عليه فعث إلى قورين فقال ما ترى أن أصنع وقد ظهرت العرب علينا وإن حملوا
علينا حيلة لم ينفلت منا أحد فهل لك أن تسألهم أن يؤخروا القتال حتى نفعل الحيلة في خلاص
أنفسنا فقال قورين أفضل ذلك قال فدعا ما هان رجل من لحم وبشره إلى المسلمين يقول لهم
اعلموا أن الحرب بجال والدسار وال وقدمكم تمنا فلا تبغوا فالبغي له مصرع وأخروا الحرب
عنا يومنا هذا فإذا كان غد يكون الانفصال بيننا وبينكم قال فأقبل الغمي إلى أبي عبيدة
وبلغه الرسالة فهم أبو عبيدة أن يحجمهم إلى ذلك فنعته خال من ذلك وقال له لا تفعل أيها الأمير
فما عند القوم خير بعد ذلك فقال أبو عبيدة أرجع إلى صاحبك وقل له لا تؤخر عنك القتال
وأنا على عجل من أمرنا فرجع الرسول إلى ما هان فأعلمه بجواب أبي عبيدة فغضب عليه وكبر لديه
وكفروا وتجبر وقال لقد كنت أتر بص نفسي عن العرب أرجو بذلك الصلح فوحي الصليب
لا يزلهم غيري ثم صرخ بالروم وأصحاب سرير الملك ومن كان يتكل عليه في الشدائد وأمرهم
أن يأخذوا الأسمدة واستعدوا وخرج ما هان في مقدم الجيش والصلب أمامه واذ بالمسلمين
أخذوا مصاصهم للقتال وذلك أن أبا عبيدة صلى بالمسلمين صلاة الفجر وأمرهم بالسرعة للقتال
وأخذوا مصاصهم للعرب ففعلوا وقد أيقنوا أنهم منصورون على عدوهم وصف أبو عبيدة
أصحاب الرايات وقف هو وخالد في الخيل المعسرة فقتل خالد وطغت الشمس وخزي
جرير هو وبعض ملوك الروم ودعا بالبراز وقال لا يبرز لي الأمير العربي فسمع أبو عبيدة فلما

الراية الى خالو قال أنت للراية يا باسليمان فان عنت من قتاله فالراية لي وان هو قتلني فأمسك
 رايتك حتى يرى حمرا به فقال خالداً ان قتاله دونك فقال أبو عبيدة لا هو طلني ولا يبتلي من
 الخروج اليه وانت شريك في الاجر فخرج أبو عبيدة وما أحد من المسلمين الا وهو كره لذلك
 فاقبلوا يسألونه فلم يفلح في الخروج فتركوه ورا به فلما قرب أبو عبيدة من جرجير وعانية قال له أنت
 أمير هذا الجيش فقال أبو عبيدة ان ذلك وقد أجبتك الى ما طلبت من أمر البراء فدونك وعرض
 الميدان فاما هزمتكم أو قتلتم أو أنسل ما هان بعد ذلك فقال جرجير أمة الصليب تغلبكم وحمل
 جرجير على أبي عبيدة وحمل أبو عبيدة على جرجير وطال بينهما القتال وبقى خالداً ينظر الى أبي
 عبيدة ويدعوه بالسلامة والنصر وجميع المسلمين يدعون له قال وفر جرجير أمام أبي عبيدة
 وأخذ في عرض الجيش وطلب في فرار جيش المشركين في المنقب وبعه أبو عبيدة على أثره
 فعند ما عطف عليه جرجير وخرج كأنه الارق والتعبا بضرب فكان أبو عبيدة أسبق فوقع
 الضربة على عاتق جرجير فخرجت من علاقته فكبر عند ذلك أبو عبيدة وكبر المسلمون ووقف
 أبو عبيدة على مصرع جرجير وجعل يتعجب من عظم جسده ولم يأخذ من سلبه شيئاً فنادى به
 خالداً لله درك أيها الأمير ارجع الى رايتك فقد قضيت ما يجب عليك فلم يرجع أبو عبيدة فاقسم
 عليه المسلمون أن يرجع فرجع وأخذ الراية من يد خالداً ونظر ما هان الى جرجير فعظم ذلك عليه
 وكبر له لانه كان ركناً من أركانهم فهم بالهزيمة ثم قال في نفسه ماذا يكون عندي عندهر قل
 ولا بد أن أُرزأ الى الحرب فان قلت فقد استرحمت من العار وان سلت كلني عند الملك عذر
 أحسن من أن أؤلى الدبار ثم انه أعلم رجاله أنه يريد المبارزة بنفسه وأخذ عذته وبس زيقته
 وخرج كأنه جبل ذهب بلغ ثم جمع اليه البطارقة والتسوس والرهبان وقال لهم ان الملك هرقل
 كان أعلم منكم بهذا الامر وانه أراد الصلح فالتفقه فما أنا برب اليهم بنفسى فتقدم اليه بطريق
 من بطارقة السرير وكان فيه نسك ودين وكان يعظم الكنائس والرهبان ويتبع ما فرض عليه
 في الانجيل وكان يقرب من جرجير في النسب فلما علم بقتله عظم عليه وقال وحق الصليب
 لا يرن الى المسلمين وأخذ بالثار فاما أن ألحق به واما أن أقبل فانه ثم قال لما هان قد تعين على
 الجهاد وأنا أؤدى فرض المسج ولا يبتلي من المبارزة قال قترك ما هان فخرج وكنان اسمه
 جرجيس وكان عليه درع وعلى الدرع ثوب حديد متقلد بسيفه ومعه قطارية وعودته التسوس
 ويخروه بخور الكنائس وأقبل اليه راهب عمورية وأعطاه سلباً كان في عنقه وقال هذا
 الصليب من أيام المسج يتوارثه الرهبان ويتسكحونه فهو نصير لا فأخذه جرجيس وادى
 البراء بكلام عربي فصيح حتى ظن الناس أنه عربي من المنتصرة فخرج اليه شرار من الارور
 كأنه شعله نار فلما قاربوه ونظر اليه والى عظم جسده دم على خروجه بالعدة التي ألقته فقال
 في نفسه وما عسى يفتني هذا اللباس اذا حضر الاجل ثم رجع مولياً فظن الناس أنه ولي فرعا
 فقال قائل منهم ان شراراً قد انهزم من العلي وما نبط عنه قط أنه انهزم وهو لا يكلم أحد حتى
 سار الى خيمته وترع شبابه وبقى بالسراويل وأخذ قوسه وتخلد بسيفه وخيمته وطاد الى الميدان
 كأنه الظبية انحصاء فوجد مالكاً التقي قد سبقه الى البطريق وكل ما لك من الخطا
 اذا ركب الجواد تسحب جلاؤه على الارض فنظر شراراً فاجلث نادى العلي تهتم باعدو

الله يا عباد الصليب الى الرجس الجيب ناصر محمد الطيب فلم يصبه العلي لم اداخه من الخوف
 منه قال فقال عليه وهم أن يلعنه فلم يجد الطعنة مكانا الباعليه من الحديد فقصده جواده وطعته
 في خاسر فطالغ انسان يلعب من الجانب الآخر فنفس الجواد من حرارة الطعنة وهم مالك ان
 يخرج الرجح فلم يقدر لانه قد اشتبك في خلوع الجواد وهو على ظهره لم يقدر ان يقهر لانه
 خمد ريق ظهر الجواد برأيه الى سرجه فنظر المسلمون الى شرار وقد أسرع اليه مثل الطيبة
 حتى وصل اليه وخر به بسيفه على هامته فطرحها نصفين وأخذ عليه فأما مالك وقال ما هذا
 يا ناصر لو قاتل كني في سيدي فقال ما أنا بغيرك وانما أنا صاحب السلب وهو لي فقال مالك
 أنا قتلت جواده فقال شرار رب ما علقاعد كل غير حامل قبعم مالك وقال خذ منك هنا
 افعه قال شرار انما أنا مزح في كلامي خذ اليك فوالله ما أخذ منه شيأ وهو لك وأنت أحق
 به مني ثم انزع سلب العلي وحمله على عاتقه وما كاد أن يعتني به وهو يتعجب عرقا قال زهير
 ابن عابد لقد رأيت به وهو يسير به وهو راجل ومالك فارس حتى طرحة في رحل مالك فقال
 أبو عبيدة بلأى وأحقه قوموه وهو أنفسهم قه وما يريدون الدنيا قال فلما قتل الطريق
 قص جناح ما هان فصاح بقومه وجعهم البسه وقال لهم اسمعوا يا أصحاب الملك وبلغوه عني
 أني ما تركت جهدي في نصره هذا الدين وحاميت عن الملكة وأتلت عن نعمته وما أنفد أن أغالب
 رب السماء لانه قد نصر العرب علينا وملكهم بلادنا والآن مالي وجه أرجع به الى الملك حتى
 أخرج الى الحرب وأبرز الى مقام الطعن والضرب وعزمت أن أسلم الصليب الى أحدكم
 وأبرز الى قتال المسلمين فان قتلت فقد استرحمت من العار ومن تويع الملك لي وان رزقت
 النصر وأثرت في المسلمين أثرا ورجعت سالما عدا الملك أني لم أقصر عن نصرته فقالوا أيها الملك
 لا تخرج الى الحرب حتى تخرج نحن الى القتال قبلك فاذا اقتنا فافعل بعد ما مكثت قال خلف
 ما هان بالكنايس الاربع لا يبرأ حد قبلة قال فلما حلف أمكوا عنه وعن مراجعته ثم
 انه دعا ابن له فدفع اليه الصليب وقال تف مكافى وقد تم ما هان عدة فأفرغت عليه **وقال**
الواقدي وبلغنا أن عدته التي خرج بها الى الحرب تقوم بستين ألف دينار لان جميعها
 كان مرصعا بالجواهر فلما عزم على الخروج تقدم له راهب من الرهبان فقال أيها الملك ما أرى
 لك الى البراز سبيلا ولا أجبتك قال ولم ذلك قال لا فإيت لك رؤيا فارجع ودع غيرك يبرز فقال
 ما هان لست أفعل والقتل أحب الي من العار قال ففخروه وودعوه وخرج ما هان الى القتال
 وهو كانه جبل ذهب يريق وأقبل حتى وقف بين الصفيين ودعا الى البراز وخوف بالجمع فكان
 أول من عرفه خالد بن الوليد فقال هذا ما هان هذا صاحب القوم قد خرج والله ما عندهم شيء
 من الخير قال وما هان برعب اسمهم فخرج اليه غلام من الاوس وقال والله أنا مشتاق الى الجنة
 وحل ما هان ويده محمود من ذهب كان تحت فخذه فصر به الغلام فقتله وعجل ليقهر روحه الى
 الجنة قال أبو هريرة رضي الله عنه فنظرت الى الغلام عند مسقط وهو يشير بأصبعه نحو السماء
 ولم يله ما لحقه فعلمت أن ذلك نفرحه بما عاين من الحور العين قال فقال ما هان على مصرعه
 وقوى قلبه ودعا الى البراز فاراع المسلمون اليه فكل يقول اللهم اجعل قلبه على يدي وكان
 أول من برز مالك الضبي الاشتر رضي الله عنه وسأوا في الميدان فابتدر مالك ما هان بالكلام

وقال له أيها العجم الاغلف لا تقترب من قلنته وانما اشتاق صاحبنا الى لقاءه ومامننا الا من هو
مستأنق الى الجنة فان أردت مجاورتنا في جنات النعيم فانطق بكلمة الشهادة أو أداء الجزية
والا فانت مالك لا محالة فقال له ماهان أنت صاحب خلدن الوليد قال لا أنا مالك الخضي
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماهان لا بدني من الحرب ثم حمل على مالك وكان
من أهل الشيعة فاجتمعوا في القتال فأخرج ماهان محمود وضربه بالكعاب على البيضة
التي على رأسه فغاصت في جبهة مالك فقتلت عرقه فمن ذلك اليوم سمي بالاشترقال فلما رأى مالك
ما نزل به من ضربة ماهان عزم على الرجوع ثم فكر فيما عزم عليه فغير نفسه وعلم أن الله ناصره
قال والدم فخر من جهته وعدو الله يظن أنه قتل مالكا وهو نظره متى يقع عن ظهر فرسه
واذا مالكا قد حمل وأخذته أصوات المسلمين بمالك استعن بالله يعنيك على قريبتك قال مالك
فاستغث بالله عليه وصليت على رسول الله وضربه ضربة عظيمة فقطع سمي في قطعها
مومن فعلت ان الاجل حصين فلما أحس ماهان بالضربة ولى ودخل في عسكره فقال
الواقدي رحمه الله تعالى ولما ولى ماهان بين يدي مالك الاشتر من ماض صاحب خالد المسلمين
بأهل النصر والبأس احموا على القوم ما داموا في دهشتهم ثم حمل خالدون معه من جيشه
وحمل كل الامر اجمع معهم وتبعهم المسلمون بالتهليل والتكبير فصبرت لهم الروم بغض
الصبر حتى اذا غابت الشمس وأظلم الافق انكشف الروم منهزمين بين أيديهم وتبعهم
المسلمون بأسرون ويقتلون كيف شاؤوا فقتلوا منهم زهاء من مائة ألف وأسروا منهم ما غرق في
الناقوسة منهم مثلها وأمم لا تحصى وتفرق منهم في الجبال والودية وخيول المسلمين من ورائهم
يقتلون ويأسرون ويأتون من الجبال بالأسارى ولم يزل المسلمون يقتلون ويأسرون الى أن راق
الليل فقال أبو عبيدة أتركهم الى الصباح فراجعت المسلمون وقدام ثلاث أيديهم من
الغنائم والسرادات وآنية الذهب والفضة والزلازل والفارق والطنافس فقال
الواقدي وكل أبو عبيدة فرجال من المسلمين يجمع الغنائم ويأت المسلمون فرحين بنصر الله حتى
أصبحوا فاذا ليس للروم خبر ووقع أكثرهم في الناقوسة في الليل (قال عامر) بن ياسر حدثني
نوفل بن عدي عن جابر بن نضر عن حماد بن مجيد قال أراد أبو عبيدة أن يحصى عدد المشركين
فلم يقدرا أن يحصى ذلك فأمر بقطع القصب من الوادي وجعل على كل قنبلة قصبته ثم عدوا
القصب فاذا القنبلة مائة ألف وخمسة آلاف والاسارى أربعون ألفا غير ما غرق في
الناقوسة وقتل من المسلمين أربعة آلاف ووجد أبو عبيدة رؤساق البرموز فلم يعلم أهم من
العرب أم من الروم قال ثم انه صلى على قتلى المسلمين وسار في طلبهم الى الجبال والودية واذا هم
براع قد استقبلهم فسألوه هل مرت بك أحد من الروم قال نعم مرت بي بطريق ومعه زهاء من
أربعين ألفا قال الواقدي وكان ذلك ماهان لعنه الله تعالى فاتبعهم خالد بن الوليد وجعل
يقفوا أثرهم ومعه عسكر الزحف فأدركهم على دمشق ولما أشرف عليهم كبر وكبر المسلمون
وحملوا وشعروا فيهم السيف فقتل منهم مقتلة عظيمة وكان ماهان قد ترجل عن جواده وقيل
انه ترجل ينكر نفسه ويسلم من القتل فأناه رجل من المسلمين فحامي عن نفسه فقتله الرجل
وكان قاتله النعمان بن جهمه الأزدي وعاصم بن خوال اليربوعي وقد اختلعا في أيهما قاتل

ما هان **وقال** الواقدي رحمه الله تعالى **خرج** أهل دمشق إلى لقاء خالد وقالوا نحن على عهدنا الذي كن سنأوي بينكم قال خالد أنتم على عهدكم ومضى في طلب الروم يقتلهم حيث وجدهم حتى انتهى إلى ثنية العساق وأقام تحتها يوماً ثم مضى إلى حصن ووزل بها وبلغ ذلك أبا عبيدة فسار حتى لحق به فبين معه قال والامراء في طلب الروم من كل جهة من الشام ثم اجتمعوا وعاودوا إلى دمشق وجمع أبو عبيدة الغنائم وأخرج منها الخمس وكتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتاب البشارة والتغيب بسم الله الرحمن الرحيم وصلوات الله على نبيه المصطفى ورسوله المحمدي صلى الله عليه وسلم من أبي عبيدة عامر بن الجراح أما بعد فإنا أجد الله الذي لا اله الا هو وأنصركم على ما أولانا من النعم وخصايه من كرمه بركات نبي الرحمة وشفيح الامم صلى الله عليه وسلم واعلم يا أمير المؤمنين أني نزلت اليرموك ونزل ما هان مقدم جيوش الروم بالقرب منا ولم ير المسلمون أكثر جمعاً منه فأقصى الله تلك الجوع ونصرنا عليهم بجمه وكرمه وفضله فقتلنا منهم زهاء من مائة ألف وخمسة آلاف وأسرا منهم أربعين ألفاً واستشهد من المسلمين أربعة آلاف ختم الله لهم بالشهادة ووجدت في المعركة رؤسا مقطوعة لم أعرفها فصلت عليها ودفنتها وقتل ما هان على دمشق قتله عاصم بن خوال وقد كان قبيل وقعة الانصال نصب عليهم رجل منهم يقال له أبو الجعيد من أهل حصن جبلة فألقاهم في موضع يقال له الناقوسة ففرق منهم ما لا يحصى عددهم الا الله تعالى وأما من قتل من المشركين في الاودية والجبال من المنهزمين وغيرهم وأخذت عدتهم فقتلهم فسعوا ألفاً وقد ملكنا أموالهم وخبواهم وحبسناهم وبلادهم وكتبنا اليك هذا الكتاب بعد الفتح ونزلنا في دمشق والسلام علينا ورحمة الله وبركاته وعلى جميع المسلمين وطوى الكتاب وختمه ودعا بحذيفة بن اليمان ودفع الكتاب اليه وضم اليه عشرة من المهاجرين والانصار وقال لهم سبروا الكتاب والفتح والبشرى إلى أمير المؤمنين وشروه بذلك وأجركم على الله فأخذ حذيفة الكتاب وسار هو والعشرة من وقتهم وساعتهم يحذون السرايل لانهار حتى فروا من المدينة **(قال الواقدي رحمه الله تعالى)** قال عبد الله بن عوف المالكي عن أبيه قال ما هزم الله الروم في اليرموك وكان من أمرهم ما كل رأى عمر بن الخطاب ليهزيمة الروم رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً في الروضة ومعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان عمر يسلم عليهم ويقول يا رسول الله ان قلبي مشغول على المسلمين وما صنع الله بهم وقد بلغني أن الروم في ألف ألف وستين ألفاً فقال يا عمر أبشركم بفتح الله على المسلمين وقد انهزم عدوهم وقتل كذا وكذا ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الايات الاخرى فجعلها الذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساد الاية قال فلما كان من الغد صلى عمر بالناس صلاة الفجر وأعلم الناس بما رأى في منامه قال فاستبشر المسلمون وفرحوا وعلوا أن الشيطان لا يقتل النبي صلى الله عليه وسلم وأزخوا تلك الليلة فكانت كما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم فمجد عمر لله شكراً ووصله الكتاب فقرأه عمر على الناس فارتفعت أصوات المسلمين بالتهليل والتكبير والصلاة على النبي والذير ثم قال يا حذيفة فصل قسم أبو عبيدة الغنائم فقال يا أمير المؤمنين هو منتظر كالمك وأمرنا فدعا عمر يدواة وقرطاس وكتب إلى أبي عبيدة كتاباً يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد

الله عمر بن الخطاب الى عامه بالشام سلام عليك فلما اُحْدِثَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَمَّلَى عَلَى نَبِيهِ
 مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ فُرِحَتْ بِمَا فُتِحَ اللَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ نَصْرِهِمْ وَانْهَزَامِ عَدُوِّهِمْ فَأَذَا
 وَصَلَ إِلَيْكَ كَتَبَ فِي هَذَا قَسَمَ الْغَنِمَةِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَفَضَلَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَأَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ
 وَاحْفَظْ الْمُسْلِمِينَ وَكُلَّاهُمْ وَأَشْكُرْهُمْ عَلَى سِرِّهِمْ وَفَعَالِهِمْ وَأَقِمْ عَوْضَكَ حَتَّى يَأْتِيَنَّكَ أَمْرٌ
 وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَرَحِمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَطَوَى الْكِتَابَ وَسَلَّمَهُ لِحَدِيثَةِ بْنِ الْعَيَّانِ
 فَأَخَذَهُ حَذِيقَةً وَسَارَحَتْ وَرَدَّ عَلَى أَبِي عُبَيْدَةَ فَوَحَّدَهُ عَلَى دِمَشْقٍ فَلَمَّ عَلَيْهِ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ
 وَنَاولَهُ الْكِتَابَ فَلَمَّا قَرَأَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ قَسَمَ الْغَنَاءُ ثُمَّ فَاصَابَ الْقُدَاسُ أَرْبَعَةً وَعِشْرِينَ أَلْفَ مِثْقَالٍ
 مِنَ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ وَالرَّاحِلُ ثَمَانَةُ أَلْفٍ وَكَذَلِكَ مِنَ الْفِضَّةِ وَأَعْطَى الْفَرَسَ الْهَجِيرَ سَهْمًا
 وَالْفَرَسَ الْعَتِيقَ سَهْمَيْنِ وَالْحَقَّ الْقَادِمِينَ بِالْعَرَابِ فَلَمَّا فَعَلَ أَبُو عُبَيْدَةَ ذَلِكَ قَالَ أَصْحَابُ الْحَرَمِ
 أَطْعَمُوا الْعَرَابَ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ إِنِّي قَسَمْتُ عَلَيْكُمْ بِمَا قَسَمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْغَنِمَةَ
 بَيْنَ أَصْحَابِهِ فَلَمْ يَقْبَلُوا قَوْلَهُ فَكُتِبَ إِلَى عُمَرَ بِذَلِكَ يَعْجَلُ بِاخْتِلَافِ النَّاسِ فِي الْحَيْلِ وَالْهَجِيرِ
 وَالْعَرَابِ فَكُتِبَ إِلَيْهِ عُمَرُ يَقُولُ أَمَا بَعْدَ قَدْ عَمِلْتَ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ تَتَعَدَّ
 حِكْمَهُ فَأَعْطَ الْفَرَسَ الْعَرَبِيَّ سَهْمَيْنِ وَالْهَجِيرَ سَهْمًا وَأَعَمَّ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 عَرَبَ الْعَرَبِيِّ وَهَجِيرَ الْهَجِيرِ يَوْمَ خَيْبَرَ فَعَلَّ الْهَجِيرَ سَهْمًا وَالْعَرَبِيَّ سَهْمَيْنِ فَلَمَّا وَرَدَ الْكِتَابُ
 عَلَى أَبِي عُبَيْدَةَ وَقَرَأَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ قَالَ مَا أَرَادَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَنْ يَحْقِرَ رِجْلًا مِنْكُمْ وَلَكِنْ
 تَبَعَتْ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَلِالْوَاثِقِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى) فَلَمَّا قَسَمَ أَبُو عُبَيْدَةَ
 الْغَنَاءُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ قَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِنَّ رِجْلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ تَشْعُرُ فِي الْبَيْتِ أَنْ تَلْحَقَ فَرَسُهُ
 الْهَجِيرَ بِفَرَسِهِ الْعَتِيقَ الْعَرَبِيَّ وَتَعْطِيَهُ سَهْمَيْنِ فَأَبَى أَبُو عُبَيْدَةَ وَقَالَ وَاللَّهِ إِنْ سَفَّ التُّرَابَ
 أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ ذَلِكَ وَرَوَى عُثْمَانُ أَنَّ ابْنَ الزُّبَيْرِ قَالَ شَهِدْتُ حَتَّى ابْنَ الزُّبَيْرِ فِي الْعَوَامِ يَوْمَ الْبَرْمُوكِ
 وَمَعَهُ فَرَسَانِ يَتَعَقِبُ عَلَيْهِمَا الْقِتَالُ بِرُكْبِ هَذَا يَوْمًا وَهَذَا يَوْمًا فَلَمَّا كَانَ وَقْتُ قَسَمِ الْغَنَاءِ
 أَعْطَاهُ أَبُو عُبَيْدَةَ ثَلَاثَةَ أَصْهُمٍ لَهُمْ وَفَرَسَهُ سَهْمَانِ فَقَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ أَمَا تَصْنَعُ بِي كَمَا صَنَعَ بِي رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ خَيْبَرَ كَانَ مَعِيَ فَرَسَانِ فَاسْهَمَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ
 خَيْبَرَ خَمْسَةَ أَصْهُمٍ لِفَرَسِي أَرْبَعَةً وَأَعْطَانِي سَهْمًا وَقَالَ الْمُقْدَادِيُّ بْنُ عُمَرَ وَكُنْتُ أَنَا وَأَنْتَ يَوْمَ بَدْرٍ
 وَمَعَنَا فَرَسَانِ لَا غَيْرَ مَعَهُمَا فَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَهْمًا سَهْمًا لِلْفَرَسَيْنِ قَالَ أَبُو
 عُبَيْدَةَ أَنْتَ لَصَادِقٌ بَأَمْرٍ أَدَانَا تَبِعَ فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعْطَى ابْنَ الزُّبَيْرِ وَأَقْبَلَ
 جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ فَشَهِدَ عِنْدَ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَى ابْنَ الزُّبَيْرِ
 يَوْمَ خَيْبَرَ خَمْسَةَ أَصْهُمٍ فَلَمَّا فَعَلَ ذَلِكَ أَتَى رِجَالًا مِنْ رِجَالِ الْعَرَبِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ أَرْبَعَةَ أَفْرَاسٍ
 وَخَمْسَةَ أَفْرَاسٍ فَقَالُوا أَلْحَقْنَا بِابْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ فَاسْتَأْذَنَ عُمَرَ فِي ذَلِكَ فَقَالَ صَدَقَ ابْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَاهُ يَوْمَ خَيْبَرَ خَمْسَةَ أَصْهُمٍ فَلَا تَعْطُ غَيْرَهُ مِثْلَهُ وَرَوَى عُرْوَةُ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ قَالَ
 لَقِيَ ابْنَ الزُّبَيْرِ عَلامًا كَانَ قَدْ وَقَعَ يَدُهُ يَوْمَ غَنِيمَةِ عَمَانَ فَهَرَبَ مِنْهُ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْبَرْمُوكِ قَبْلَ قَسَمِ الْغَنَاءِ
 عَرَفَهُ فَبَضَّ عَلَيْهِ وَأَخَذَ مِدَّةً فَقَالَ لَهُ الْمُوَكَّلُ عَلَى حِفْظِ الْغَنِيمَةِ لَسْتُ أَدْعُكَ فِيهِمَا هُمَا فِي
 الْحَاوِرَةِ إِذَا قَبِلَ أَبُو عُبَيْدَةَ فَقَالَ مَا بِالْكَافِ قَالَ ابْنُ الزُّبَيْرِ أَيْهَا الْمِيرُ هَذَا غِلَايَ وَصَلَ إِلَيَّ مِنْ غَنِيمَةِ
 عَمَانَ وَهَرَبَ مِنِّي وَقَدْ رَأَيْتَهُ الْآنَ فَلَا يَبْلُغُنِي مِنْهُ فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ صَدَقَ ابْنُ عُمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عليه وسلم هولة وأما ستمه من ضيقة عمان فسلمه اليه فاخذته الزبر قال زيد المرادى هربت منا جارية الى العدو فظهرت بها يوم اليرموك في قسم الغنائم فكلما أتت أعبدة فيها فكسب الى عمر فرد اليه الجواب ان كانت جارية غريبة ففيها السهام والافلاسديل اليها وان كانت لم يجر فيها السهام فردوها فكان القوم لا يرضون بهذا من أبي عبدة فقال أبو عبدة والله الذي لا اله الا هو هذا كذب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يحكم بما أمرتكم فقبل قوله ودفع الجارية الى القسم (قال الواقدي) حدثني لؤي بن عبد ربه عن سالم مولى حذيفة بن اليمان عن القناسط ابن سلمة عن علي بن عاصم عن جدته عن قنوح الشام قال لما هزم الله الروم باليرموك على يد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغ الخبر الى هرقل بهزيمته جيشه وقد قتل ما عان وجري وغيرهم قال علت أن الامر يصل الى هنا ثم أقام ينتظر ما يجري من المسلمين

قد كثر فتح مدينة بيت المقدس

قال الواقدي رحمه الله تعالى وأما ما كان من المسلمين فانهم أقاموا على دمشق شهر الخيم أبو عبدة أمراء المسلمين وقال لهم أشيروا علي بما أسمع وأن أتوجه فافقروا رأى المسلمين اما الى قيسارية واما الى بيت المقدس فقالوا الذي ترون منهما فقالوا أنت الرجل الامين وما تسير الى موضع الا ونحن معك فقال معاذ بن جبل اكتب الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فحيث أمرتك فسر واستعن بالله فقال أصبت الرأي بما عاذ فكتب الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بعله أنه قد عزم على قيسارية أو الى بيت المقدس وأنه منتظر ما يأمر به والسلام وأرسل الكتاب مع عرفته من ناصح التخي وأمره بالسير فصار حتى وصل المدينة فأوصل الكتاب لعمر رضي الله عنه فقرأه على المسلمين واستشارهم في الأمر فقال على رضي الله تعالى عنه بأمر المؤمنين مرصاحبك أن يسير الى بيت المقدس فيجد قواها ويقاوا أهلها فهو خير الراي وأكبر واذا فتحت بيت المقدس فاصرف جيشه الى قيسارية فانها تقع بعدها ان شاء الله تعالى كذا أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صدقت يا أبا الحسن فكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب الى عامله بالشام أبي عبدة أما بعد فاني أحمد الله الذي لا اله الا هو وأصلى على نبيه وقد ورد على كتابك وفيه تستشيري في أي ناحية تتوجه اليها وقد أشار ابن عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسير الى بيت المقدس فان الله سبحانه وتعالى يفتحها على يديك والسلام عليك ثم طوى الكتاب ودفعه الى عرفته وأمره أن يجعل المسير فصار على قدم أبي عبدة فوجدته على الجاية فدفع الكتاب اليه فقرأه على المسلمين ففرحوا بسيرهم الى بيت المقدس فعندها دعا أبو عبدة بخالد بن الوليد وعقده راية وضم اليه خمسة آلاف فارس من خيل الزحف وسرحه الى بيت المقدس ثم دعا يزيد بن أبي سفيان وعقده راية على خمسة آلاف وأمره أن يلحق بخالد الى بيت المقدس وقال له بان أبي سفيان ما علمت الا ناصحا فاذا أشرفت على بلاد ابلقاء فارفعوا أصواتكم بالتهليل والتكبير واسألوا الله سبحانه ونبيه ومن سكنها من الانبياء والصالحين أن يسهل فتحها على أيدي المسلمين فأخذ يزيد الراية وسار يريد بيت المقدس فصار ثم دعا شريك بن جابر بن حنينة كاتب وحى النبي صلى الله عليه وسلم وعقده راية وضم اليه خمسة آلاف فارس من أهل اليمن وقال له سر بمن معك حتى تقدم

بيت المقدس وانزل بعسكره عليها ولا تختلط بعسكر من تقدم قبلك ثم دعا بالمرقال بن هاشم بن
 عتبة بن أبي وهب وضم اليه خمسة آلاف فارس مع جمع من المسلمين وصرحه على أثر شرجيل
 ابن حسنة وقال له انزل على حصنها وأنت منعزل عن أصحابك ثم عقد راية خامسة فسلمها
 للمسيب بن نجبة الفزاري وأمره أن يلحق بأصحابه وضم اليه خمسة آلاف فارس من النخع
 وغيرهم من القبائل وعقد راية سادسة وسلمها الى قيس بن هبيرة المرادي وضم اليه خمسة
 آلاف فارس وسيرة وراءهم ثم عقد راية سابعة وسلمها الى عروة بن مهلهل بن زيد الخيل وضم
 اليه خمسة آلاف فارس وسيرة وراءهم فكان جملة من سرحه أبو عبيدة الى بيت المقدس خمسة
 وثلاثين ألفا وسارت السبعة امراء في سبعة أيام في كل يوم أمير وذلك كله ربه به أعداء الله
 فبقى كل يوم ينزل عليه أمير يجيشه فكان أول من طلع عليهم بالراية خالد بن الوليد فلما أشرف
 عليهم كبر وكبر أصحابه فلما سمع أهل بيت المقدس ضجج أصواتهم ارتججوا وترعزت قلوبهم
 وصعدوا على أسوار بلادهم فلما نظروا الى قلة المسلمين استحقروهم وظنوا أن ذلك جميع
 المسلمين فنزل خالد ومن معه بمحلى باب أريحاء وأقبل في اليوم الثاني يزيد بن أبي سفيان وفي
 اليوم الثالث شرجيل بن حسنة وأقبل في اليوم الرابع المرقال وأقبل في اليوم الخامس
 المسيب بن نجبة وأقبل في اليوم السادس قيس بن هبيرة فنزل وأقبل في اليوم السابع عروة
 ابن مهلهل بن زيد الخيل فنزل بمحلى طريق الرملة قال عبد الله بن عامر بن ربيعة القطفاني
 ما نزل أحد من المسلمين على بيت المقدس الا وكبر وصلى ما قدره الله عليه ودعا بالنصر والظفر
 على الأعداء ويقال ان خالدا كان هو وأبو عبيدة قال فلما مضى العسكر أقام أبو عبيدة وخالد
 وبقية المسلمين والذراري والسواد والغنم وما أفاء الله على المسلمين من المواشي والاموال
 فلم يرحلوا من مكانهم قال وأقام العسكر على بيت المقدس ثلاثة أيام لا يارزهم حرب ولا
 ينظرون رسولا يأتي اليهم ولا يكلمهم أحد من أهلها الا انهم قد حصنوا أسوارهم بالمحانيق
 والطوارق والسيوف والدرق والجواشن والزرد الفاخر قال المسيب بن نجبة الفزاري
 ما نزلنا بلد من بلاد الشام فرأينا أكثر ذينة ولا أحسن عدة من بيت المقدس وما نزلنا بقوم
 الا وتضعفوا لنا وادخلهم الهلع وأخذتهم الهيبة الا أهل بيت المقدس زمانا نازا ثم ثلاثة
 أيام فلم يكلمنا منهم أحد ولا ينطقون غير أن حارسهم شديد وعدتهم كاملة فلما كان في اليوم
 الرابع قال رجل من البادية لشرجيل بن حسنة أيها الأمير كان هؤلاء القوم صم فلا يسمعون
 أوكم فلا ينطقون أو عمى فلا يبصرون أرحقوا بنا اليهم فلما كان في اليوم الخامس وقد صلى
 المسلمون صلاة الفجر كان أول من ركب من المسلمين من الامراء لسؤال أهل بيت المقدس
 يزيد بن أبي سفيان فشره سلاحه وجعل يدنو من سورهم وقد أخذ معه ترجمان بلغه عنهم
 ما يقولون فوقف ازا سورهم بحيث يسمعون خطابه وهم صامتون فقال لترجمانه قل لهم أمير
 العرب يقول لكم ماذا تقولون في اجابة الدعوة الى الاسلام والحق وكلمة الاخلاص وهي كلمة
 لا اله الا الله محمد رسول الله حتى يغفر لكم ربنا ما سلف من ذنوبكم وتغفون بها ما همكم
 وان ايتم ولم يجيبوا فاصالحوا عن بلدكم كما صالح غيركم ممن هو اعظم منكم عدة واشد منكم
 وان ايتم هاتين الحالتين حل بكم البوار وكان مصيركم الى النار قال فتقدم الترجمان اليهم

وقال لهم من انقلب عنكم فكلمه من من الصاوسة عليه مد لرح الشعر وقال انا انقلب
 عنهم ماذا تريد فقال الترجمان ان هذا الامير يقول كذا او يصعدكم الى احدى هذه
 النصال الثلاث اما الدخول في الاسلام او اداء الجزية واما السيف قال فبلغ القس من وحياته
 ما قال الترجمان قال فضجوا بكلمة كفرهم وقالوا انزع عن دين العز والقبول وان قتلنا
 اهلنا علينا من ذلك فبلغ الترجمان ذلك (زيد) قال فغشي الى الامراء واخبرهم بجواب القوم قال
 لهم ما انتظاركم بهم فقالوا ان الامراء باعبيدة ما امرنا بالقتال ولا بحرب القوم بل بالنزول
 عليهم ولكن نكتب الى امين الامة فان امرنا بالزحف زحفا فكتب يزيد بن ابي سفيان الى
 ابي عبيدة يعلم بما كان من جواب القوم فلما اتى تأمر فكتب اليهم ابو عبيدة يا امرهم
 بالزحف وانه واصل في اثر السكاب فلما وقف المسلمون على كتاب ابي عبيدة فرحوا واستبشروا
 وباتوا ينتظرون الصباح (زيد) قال الواقدي رحمه الله تعالى (زيد) واقعد بلغني ان المسلمين باقوا تلك
 الليلة كأنهم يفتظرون قداما يقدم عليهم من شدة فرحهم فقال اهل بيت المقدس وكل امير يريد
 ان يفتح على يديه فيفتح بالصلاة فيه والنظر الى آثار الانبياء قال فلما انشأ الثعرا دن وصلت
 الناس صلاة الفجر قال فقرأ يزيد له صحابه باقوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم
 ولا تردوا الآية فيقال ان الامراء اجري الله على السقيم في تلك الصلاة ان قروا هذه الآية
 كأنهم على ميعة واحد فلما فرغوا من الصلاة نادوا الثعرا الثعرا يا خيل الله اركبي قال فأول
 من برز للقتال حمير ورجال اليمن وبرز المسلمون للحرب كأنهم اسود صارية وفتظروا اليهم اهل
 بيت المقدس وقد انشروا القتالهم قسطهم ورشقوا المسلمين بالمشاة فكانت كالجراد
 فجعل المسلمون يتلقونها بدمهم فلم يزل الحرب بينهم من الغد الى الغروب يقاتلون قتالا
 شديدا ولم يظهر وانفرا ولا رعبا ولم يطمعوا في بلدهم فلما غربت الشمس رجع الناس
 وصلى المسلمون ما فرض الله عليهم وأخذوا في اصلاح شانهم وعشائهم فلما فرغوا من ذلك
 أوتدوا النيران واستكثروا منها لان الخطب عندهم كثير فبقى قوم يملكون وقوم يقرؤون وقوم
 يتضرعون وقوم ياتون بحاجتهم من النعب والقتال فلما كان الغد بادد المسلمون اليهم
 وذكروا الله كثيرا واثنوا عليه وصلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهدمت رماة النبل
 وأقبلوا رمون ويذكرون الله وهم يضحون الى الله بالدعاء (زيد) قال الواقدي رحمه الله تعالى (زيد) ولم
 يزل المسلمون لي القتال عدة ايام واهل بيت المقدس يظهر ونال الفرح وانه ليس على قلوبهم
 من هم ولا جرح فلما كان اليوم الحادي عشر اشرف عليهم راية ابي عبيدة يحميها غلامه
 سالم ومن وراءها فرسان المسلمين وأبطال الموحدين وقد أخذوا راية ابي عبيدة وخالد بن عيينه
 وعبد الرحمن بن ابي بكر عن يساره وجاءت الفسوان والاموال وضح الناس ضحكة واحدة
 بالتهليل والتعظيم فاجابتهم القبائل ووقع الرعب في قلوب اهل بيت المقدس فانقلب كلهم
 وعظماؤهم وطارتهم الى البيعة العظمى عندهم وهي الغمامة فلما وقفوا بين يدي جاثليقه
 وكانوا يعظمونه ويصلونه فلما سمعوا تلك الضجة دخلوا عليه ووقفوا بين يديه وصنعوا له وقالوا
 يا ابانا قد قدم امير القوم النبا ومعهم بقية المسلمين وهذه الضجة بعينه فلما سمع بركهم وجاثليقه
 تغير لونه وتغير وجهه وقال هي هي قالوا ما ذلك أيها البترك والاب الكبير قال وحق الانجيل ان

كان قد قدم أمرهم فقد فاضلهم ككم والسلام قالوا وكيف ذلك قال لا تجد في العلم الذي ورثناه
 عن المتقدمين أن الذي يفتح الأرض في الطول والعرض هو الرجل الاسمر الاحمر المسمى
 بعمر صاحب نبيهم محمد بن كان قد قدم فلاميسل لقنائه ولا طاعة لكم بقراه ولا بدلي أن
 أشرف عليه وأظهر اليه والى صورته فان كان اياه عمدت الى مصالحته وأجبتة الى ما يريدون
 كان غيره فلا نسلم اليه قط لأن مد يدينا لا تنفع الا على يد من ذكره لكم والسلام ثم انه وشب
 قائما وأقسموس والرهبان والله هامة من حوله وقد رفعوا الصليبان على رأسه ونفخوا الانجيل
 بين يديه ودلرت البطارقة من حوله وسعد على السور من الجهة التي فيها أبو عبيدة فنظر
 الى المسلمين وهم يسلمون عليه ويغظمونه ثم رجعون الى القتال كأنهم الاسد الضارية
 فناداهم رجل من كان يسمى بين يدي البتر فقال يا معاشرا المسلمين كفوا عن القتال حتى
 نستخبركم ونسألكم قال فأما سلب النحاس عن القتال فناداهم رجل من الروم بلسان عري
 فصيح اعلموا أن صفة الرجل الذي يفتح بلدنا هذا وجميع الارض عندنا ان كان هو أميركم
 فلا نقا تسلم بل نسلم اليكم وان لم يكن اياه فلا نسلم اليكم أبدا قال الواقدي رحمه الله
 تعالى فلما سمع المسلمون ذلك أقبل نفر منهم الى أبي عبيدة وحدثه بما سمعوه قال فخرج
 أبو عبيدة اليهم الى ان حاذاهم فنظر البتر الى اليه وقال ليس هو هذا الرجل فأبشروا قاتلوا
 عن بلادكم ودينكم وحرمةكم فلما سمعوا قوله رفعوا أصواتهم وأعلنوا بكلمة كفرهم
 وأقبلوا يقاتلون القتال الشديدا وعاد البتر الى القمامة ولم يخاطب أبأعبيدة بكلمة واحدة
 بل أمر قومه بالحرب وبو القتال وعاد أبو عبيدة الى أصحابه فقال خالدا ما كان منك أيا الامير
 فقال لا علم لي غير أني خرجت اليهم كرايت وأشرف على شيطان من شباطيهم الذي يضلهم
 فما هو غير أن نظرتي وذا علمني حتى فجوا خجعة واحدة وولى غنى ولم يكلمني فقال خالدا بوشل أن
 يكون لهم في ذلك تأويل ورأى فقنع عليه وذل علم بناء ثم قال شدوا عليهم الحرب والقتال
 فتد عليهم المسلمون قال الواقدي رحمه الله تعالى وكان نزول المسلمين على بيت
 المقدس في أيام الشتاء والبرد وظنت الروم ان المسلمين لا يقدر ون عليهم في ذلك الوقت قال
 وزحف المسلمون اليهم وبرزت النبال من أهل اليمن وصمم أصحاب القسي ورشقوهم بالنبل
 وكانوا غير محترزين من النبل لقلة كثراهم به حتى رأوا النبل ينكسهم على رؤسهم من وراء
 ظهورهم وهم لا يشعرون قال مهلهل لله در حرب اليمن فلقد رأيتهم يرمون بالنبل الروم
 فيها قنون من سورهم كالغنم لما رأوا ما صنعهم النبل احتزروا منه وستروا السور بالحطب
 والجلود وبجارية النبل قال ونظرت الروم الى ضاربين الازور وقد أقبل نحو الباب الاعظم
 وعليه بطريق كبير وعلى رأسه صليب من الجوهر وحوله غلمان وعليهم الطوارق وبأيديهم
 القسي الموزنة والعمد وهو يحرض القوم على القتال قال عوف بن مهلهل فنظرت الى ضارب
 وقد قصد نحوه وهو يحتفي ويستتر الى ان قرب من البرج الذي عليه البطريق ثم أطلق اليه
 نبله قال عوف فنظرت الى النبله مع علوه هذا الجدار وقد خرجت من قوس ضارب البرج حال
 رفيع فقلت وما تكون هذه النبله مع علوه هذا الجدار وما الذي تضع في هذا العليج عليه
 هذه اللامعة اللامعة فأقسم بالله لقد وقعت هذه النبله في فيه قرقي الى أسفل برجه فسقطت

للقرم حجة عظيمة وجولة هائلة فعلت أنه قتل قال ولم يزل أبو عبيدة ينزل بيت المقدس أربعة
 أشهر كاملة وما من يوم الا ويقا تلهم قبالا لشدة أو المسلمون صارون على الرد والبلع والمطهر
 فلما نظر أهل بيت المقدس الى شدة الحصار وما نزل بهم من المسلمين قصدوا القمامة وقنعوا
 بين يدي ستر كهدهم وسجدوا بين يديه وعظموه وقالوا له يا ابا قدار علينا حصار هؤلاء العرب
 ورجونا أن يا نعاما مد من قسبل الملك ولا شك أنه اشتغل عنا بنفسه من أجل هزيمة جيشه
 وانهم أشهى منا للقتال وانهم من يوم نزولوا علينا ولم يخاطبهم بكلمة واحدة ولم يحجم اختفارا
 منا لهم والآن قد عظم علينا الامر واننا نرى بعثت أن تشرف على هؤلاء العرب وتظهر ما الذي
 يريدون منا فان كان أمرهم قريبا أجبننا الى ما يريدون ويطلبون وان كان صعبا فقصا الابواب
 وخرجنا اليهم فاما أن تقتل عن آخرنا واما أن نهرزهم عنا فأجابهم البتر الى ذلك واشتغل
 بلباسه وصعد معهم على السور وحمل الصليب بين يديه واجتمع القوس والرهبان حوله
 وبأيديهم الاناجيل مفتحة والمباخر حتى أشرف على المكان الذي فيه أبو عبيدة فنادى منهم
 رجل بلسان فصيح العربية يا معاشر العرب ان محمد بن النصرانية وصاحب شر يعثها قد
 أقبل بخاطبكم فليدن منا أميركم فأخبروا أبو عبيدة بمقالهم فقال والله اني لأجبه حيث
 دعا في ثم قام أبو عبيدة وجماعة من الامراء والعلماء ومعه ترجمان فلما وقف بارأته قال لهم
 الترجمان ما الذي تريدون منا في هذه البلدة المقدسة ومن قصد هاوشك أن الله يغضب عليه
 ويهلكه فأخبره الترجمان بذلك فقال قل لهم نعم انما بلدة شريفة ومنها أسرى بنيينا الى
 السماء ودنا من ربه كقاب قوسين أو أدنى وانما معدن الانبياء وقبورهم فيها ونحن أحق
 منكم بها ولا نزال عليها أو على كنانا الله اياها كما ملكنا غير ها قال البتر لفا الذي تريدون منا
 قال أبو عبيدة خصلة من ثلاث أولها أن تقولوا لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده
 ورسوله فان أحببتم الى هذه الكلمة كن لكم مالتنا وعليكم ما علينا قال البتر انما كلمة عظيمة
 ونحن قائلوها الآن نبيكم محمد اما تقول انه رسول قال أبو عبيدة كذبت باعد والله انك
 لم توحده قط وقد أخبرنا الله في كتابه أنكم تقولون المسيح ابن الله لا اله الا الله سبحانه وتعالى
 عما يقول الظالمون لولا كبريأ قال البتر هذه خصلة لا تحميمكم اليها لها الخصلة الثانية فقال
 أبو عبيدة تصالحوننا عن بلدكم أو تؤدبون الجزية البناعين يدوانتم صاغرون كأذاها غيركم
 من أهل الشام قال البتر هذه الخصلة أعظم علينا من الاولى وما كنا بالذي يدخل تحت الذل
 والصغار أيدا فقال أبو عبيدة ما نزال نقا نلتكم حتى يظفرنا الله بكم ونستعيد أولادكم
 ونساءكم وقتل منكم من خالف كلمة التوحيد وعكف على كلمة الكفر فقال البتر
 فانا لنسلم مد يتنا أو نملك عن آخرنا وكيف نسلها وقد استعدنا بألة الحرب والحصار وفيها
 العدة الحسنة والرجال الشداد ولنا كمن لا قيم من أهل المدن الذين أذعنوا لكم بالجزية
 فانهم قوم غضب عليهم المسيح فأدخلهم تحت طاعتكم ونحن في بلدنا من اذا سال المسيح ودعا
 أجاب دعوته فقال أبو عبيدة كذبت والله ما عدو الله ما للمسيح بن مريم الا رسول قد دخلت من
 قبله الرسل وأمه صديقة كانا يا كلان الطعام فقال أنا أقسم بالمسيح انكم لو أقمتم علينا عشرين
 سنة ما فتحتموها أبدا وانما تضع رجل صوته ونعته في كبتنا ولنا بخدمة ونعته معلن أبدا

فقال أبو عبيدة وما سقته من بضع مد يتسكم قال البتر لا تخبركم بصحته لكن نجد في كتبنا
وما قرأناه من علمنا أنه يفتح هذه البلدة صاحب محمد اسمه عمر يعرف بالفاروق وهو رجل شديد
لا تأخذه في الله لومة لائم ولست أظنرى سقته فيكم قال فلما سمع أبو عبيدة ذلك من كلام البتر
تسم ضاحكاً وقال فحقنا البلاد ورب السكة ثم أقبل عليه وقال له إذا رأيت الرجل خمره قال
فعم وكيف لا أعرفه وسقته عندي وعدد سفينته وأما ما قال أبو عبيدة هو والله خلية لنا وصاحب
فبينما فقال البتر ان كان الامر كما ذكر قد علمت صدق قولنا فاحقن الدماء وبعث الى
صاحبك يأتي فاذا رأينا وبعثنا وعرفنا سقته ونقته فحقنا له البلد من غيرهم ولا نكف
وأعطينا الجزية فقال أبو عبيدة فاقبعت اليه بأن يقدم علينا فقصون القتال أم نكف
عنكم فقال البتر معاشر العرب لا تدعون بغيركم أخبركم بأننا قد صدقناكم في الكلام
طلب الحقن الدماء وأنتم تأبون الا القتال قال أبو عبيدة نعم لان ذلك أشبهى النيام الحياة
زخويه العرفو والغمران من رينا قال فأمر أبو عبيدة بالسكف عنهم وانصرف البتر (قال
الواقدي رحمه الله تعالى) فجمع أبو عبيدة الامراء والمسلمين اليه خبرهم بما قال البتر فرفع
المسلمون أصواتهم بالتلبيل والتكبير وقالوا فعل أيها الامير وأكتب الى أمير المؤمنين بذلك
فعله يسر اليانا ويقض هذا البلد علينا فقال شرحبيل بن حسنة اصبر حتى يقول لهم ان الخليفة
معنا ويتقدم خالد اليهم فاذا نظروا اليه فحقوا الباب وكفينا التعب وكلنا له أشبه الناس
بهم بن الخطاب رضي الله تعالى عنها فلما أصبح الصباح قال له الترجان قد جاء الخليفة وكان
قد قال أبو عبيدة لخالد فركبوا جميعاً ولاقوا قد جاء الرجل الذي تطلبونه ففرقوا البتر فأقبل
الى أن توقف على السور وقال له قل له يتقدم بحيث نراه عياناً فقدم خالد فبينه وقال بحق المسج
كأنه هو ولكن باقي العلامات ما هي فيه فحقق ذلك من أنت فقال أنا من بعض أصحابه فقال
البتر ناقيان العرب كم يكون هذا الحداع فيكم وحق المسج ثم لم يزل الرجل الموصوف ما نفع
لكم ولا يرجع أحد منا يكلمكم ولوا أقم علينا عشرين سنة ثم ولوى ولم يتسكك فقال المسلمون
عند ذلك أكتبوا الى أمير المؤمنين وعرفوه بذلك فعسى أن يأتي ويشرف به هذه البقعة فكاتب
أبو عبيدة كتاباً يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم الى عبد الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من
عالمه أبي عبيدة عامر بن الجراح أما بعد سلام علينا فاني أحمد الله الذي لا اله الا هو وأصلى على
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم واعلم يا أمير المؤمنين أنا منازلون لاهل مدينة ايلياء نقائلهم أربعة
أشهر كل يوم نقائلهم ويقا تلوننا وقد في المسلمون مشقة عظيمة من الثلج والبرد والامطار الا
أنهم صابرون على ذلك ويرجون الله بهم فلما كان اليوم كتبت اليك الكتاب أشرف علينا
بتركهم الذي يعظمونه وقال انهم يجردون في كتهم أنه لا يفتح يدهم الا صاحب فيينا واسمه عمر
وانه يعرف سقته ونقته وهو عندهم في كتهم وقد سألنا حقن الدماء فصر اليانا بنفسك
وانجذبنا لعل الله أن يفتح هذه البلدة علينا على يدك ثم انه طوى الكتاب وختمه وقال يا معاشر
المسلمين من ينطلق بكلي هذا أجره على الله فأمر بالاجابة مبصرة بن مسروق العنبي وقال
أنا كون الرسول وأرجع مع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ان شاء الله تعالى قال أبو
عبيدة فحقنا الكتاب بارك الله فيك فأخذ مبصرة واستوى على ناقته كوما عولم برز سائر

الى ان دخل المدينة قد خلعها البلاء وقال والله لا تزلت عند احد من الناس فأتى بائع ناقة على
 باب المسجد وعقلها ودخل المسجد وسلم على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى قبر أبي بكر
 الصديق رضي الله تعالى عنه ثم أتى مكان في المسجد فنام وكان له نبال حدة لم يمت فأنقذه
 حينئذ لما استيقظ الأعلى أذان عمر وكان عمر يغلس في الأذان فلما أذن دخل المسجد وهو
 يقول الصلاة رحيم الله قال بعيرة فعمت وتوضأت وصليت خلف عمر صلاة الظهر فلما انصرف
 عن محرابه قمت اليه وسلمت عليه فلما نظر الى صاحبي واستبشر وقال بعيرة مؤرب الكعبة ثم
 قال ملوراء يا ابن مسروق قلت الخير والسلامة يا أمير المؤمنين ثم تناولته الكتاب فقرأه على
 المسلمين فاستبشروا به فقال ما ترون رحيم الله فيما كتب به أبو عبيدة فكان أول من تكلم
 عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه فقال يا أمير المؤمنين ان الله قد أذل الروم وأخرجهم من
 الشام ونصر المسلمين عليهم وقد نصر أصحابنا مدينة البلاء وضيقوا عليهم وهم في كل يوم
 يزادون ذلًا وضعافًا ورعًا فان أنت أقتلتم نسر اليهم رأوا أنك يا عمرهم مستحق ولقتالهم
 مستحق فلم يلبثوا الا اليسير حتى يتلوا على الصغار ويعطوا الجزية فلما سمع عمر ذلك من
 مقال عثمان جزأ خبرا وقال هل عند أحد منكم رأي غير هذا فقال علي بن أبي طالب رضي
 الله تعالى عنه نعم عندي غير هذا الرأي وأنا أئذ به لك رحيم الله فقال عمر وما هو يا أبا الحسن
 قال ان القوم قد سألوك وفي سؤالهم ذلك فتح للمسلمين وقد أصاب المسلمين جهد عظيم من البرد
 والقتال وطول القيام واني أرى أنك ان سرت اليهم فتح الله هذه المدينة على يديك وكان
 في مسرك الاجر العظيم في كل نلما ونحمة وفي قطع كل واد وسعود جبل حتى تقدم اليهم فاذا
 أنت قدمت عليهم كانك وللسلمين الامن والعافية والصلاح والتخو لست آمن ان يياسوا
 منك ومن الصلح ويحسوا احسنهم يا أيهم المدمن بلادهم وطاغيتهم فيدخل على المسلمين من
 ذلك الهم والبلاء لاسمايت المقدس عندهم وهو معظم واليه يحجون فلا يتخلفون عنه
 والصواب ان نسر اليهم ان شاء الله تعالى قال ففرح عمر بن الخطاب بمشورة علي رضي الله
 تعالى عنه وقال لقد أحس عثمان النظر في المكينة للعدو وأحسن على المشورة للمسلمين
 فخرهم الله خبرا لست آخذ الا بمشورة علي لما عرفناه الانهمود المشورة ميمون القرة ثم ان
 عمر رضي الله تعالى عنه أمر الناس بأخذ الالهة للسرير معه والاستعدادا فأسرع المسلمون الى
 ذلك واستعدوا وتأهبوا وأمر عمر ان يكونوا خارج المدينة ففعلوا ذلك وأتى عمر المسجد فسلم
 فيه أربع ركعات ثم قام الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم عليه وعلى أبي بكر رضي الله
 تعالى عنه واستخلف على المدينة علي بن أبي طالب وخرج من المدينة وأهلها يشيعونه
 ويردعونه فقال الواقدي رضي الله تعالى عنه خرج عمر من المدينة وهو على بعيره أحمر
 وعليه قرآن في احداهما سويق وفي الأخرى عمرو بن عبد قريه محلو دماء وخلقته حفنة
 للزاد فخرج معه جماعة من الصحابة قد شهدوا الرموز وعادوا الى المدينة منهم الزبير
 وعبادة بن الصامت وسار عمر نحو بيت المقدس فكان اذا نزل منزلا لا يبرح منه حتى يصلي
 الصبح فاد انقلت من الصلاة أقبل على المسلمين وقال الحمد لله الذي أعزنا بالاسلام وأكرمنا
 بالايمن وخضعنا لنبينا عليه الصلاة والسلام وهذا من الصلاة وجمعنا بعد الشتات على

كلمة التقوى وانهم بين قلوبنا وفصرنا على عدونا لومكن لنا في بلادهم وجعلنا اخوانا حقيقين
 فاحمدوا الله عباد الله على هذه النعمة السابغة والذين القاهرة فان الله عز وجل المستبد من
 الراغبين فيما له ويتم نعمته على الشاكرين ثم ياخذ الجنة فيلأها سورا وياخذ بعض القوم
 حولها ويقرر المسلمين ويقول كلوا منها مما يافيا كلوا كل السبلون معه ثم رحل
 فلم يزل كذلك في مسيره قال عمرو بن مالك العبسي كنت مع عمر بن الخطاب حين سار الى الشام
 فمر على ماء لجداه عليه طائفة منهم نزول والماء يدعى ذات المنار فنزل المسلمون عليه فيشربون
 كذلك واحصا بد رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله اذا قبل اليه قوم من جذام فقالوا يا ابا
 المؤمنين ان عندنا رجلا له امرأتان وهما اختان لآب وام قال فغضب عمر وقال على به فأتى
 بالرجل اليه فقال له عمر ما تان المرأتان قال الرجل زوجتي قال فهل بينهما قرابة قال نعم هما
 اختان قال عمر فما ديتك أنت مسلما قال بلى قال عمر أو ما علمت أن هذا حرام عليك والله
 يقول في كتابه وأن تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف فقال الرجل ما علمت وما هما على حرام
 فغضب عمر وقال كذبت والله انه لحرام عليك واخترين سبيل احداهما والاشربت عنقك
 قال الرجل أفقصكم على قال اي والله الذي لا اله الا هو فقال الرجل ان هذا دين ما أصنافه
 خسر او اقد كنت غنيا عن أن أدخل فيه قال عمر ادت مني فدنا منه لحرق رأسه بالدره خفقتين
 وقال له أنتشاء بالاسلام ما عداق الله وعد ونفسه وهو الدين الذي ارتضاه الله لا اله الا الله
 ورسوله وخيرته من خلقه خذ يا ويلك سبيل احداهما والاحد تلك جلدة المقرى فقال الرجل
 كيف أصنع مما ولى أحبهما ولكن أفرع بينهما فخرت القرعة عليها كنت لها وهي
 لي وان كنت لهما ما جمعنا عجبا فأمر عمر فاقترعا فوقع القرعة على احداهما فأمسكها
 وأطلق سبيل الثانية ثم أتبع عليه عمر وقال له اسمع يا ذا الرجل وما أقول لك انه من دخل
 في ديننا ثم رجع عنه قتلناه فإياك أن تقارق الاسلام وإياك يبلغني انك قد أصبت أخت
 امرأتك التي فارقتها فانك ان فعلت ذلك رجحتك قال الواقدي رحمه الله تعالى وسار عمر
 حتى مر على حى من بني مرة فاذا بقوم منهم قد أقاموا في الشمس يعذبون فقال لهم عمر ما بال
 هؤلاء يعذبون قبيل عليهم خراج فهم يعذبون قال لما يقولون قال يقولون ما نجد ما نؤذى فقال
 عمر دعوه - م ولا تكفوههم مالا يطيقون فأتى بعمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقول
 لا تعذبوا الناس في الدنيا بعد بكم الله يوم القيامة فخلى سبيلهم ثم سار حتى اذا كان بوادي
 القرى أخبروه أن شجاعا على الماء وله سيد بن يوده فقال له سيد يه هل لك أن تجعل لي
 في زوجتك نصيبا أو كفي لى انك والقيام عليها ولي فيها يوم ولية ولك فيها يوم ولية قال
 له الشيخ قد فعلت ذلك ورضى فلما أخبر عمر بذلك أمرهم ما أحضر اقال ويسلك ما ينسك
 قال الاسلام قال عمر فما الذي بلغني عنكم قالوا وما هو فأخبرهما عمر بما سمع من العرب فقال
 الشيخ قد كان ذلك بأمر المؤمنين فقال عمر ما علمتما أن ذلك حرام في دين الاسلام قال لا والله
 ما علمنا ذلك فقال عمر للشيخ وماذا قال أن صنعت هذا الصنيع قال أنا شيخ كبير ولم يكن لي أحد
 أتق به ولا أنكل عليه فقلت ما هذا أسكنني الرعي والسقي ونهيتني على دوابي وأنا أجعل لك
 نصيبا في امرأتى ولأن علمت أنه حرام فلا أنعه فقال عمر خذ يد امرأتك فلا سبيل لي عليها

ثم قال للشباب انا ان تغرب منها فانه ان بلغني ذلك ضربت عنقه ثم ارتحل عمر يريد بيت
 المقدس حتى دخل من اول الشام واشرف عليه قال اسلم بن برقان مولى عمر فلما اشر فاعلى
 الشام واشرف عليه المسلمون فنظروا الى طائفة من خيل المسلمين فقال عمر للزبير اسرع واظهر
 ما هذه الخيل فاسرع الزبير اليها فلما قرب منها واذا هي خيل من الجن قد بعث بهم ابو عبيدة
 ياخذون له خبر عمر رضي الله عنه قال الزبير فسلوا على وقالوا ما فقي من ان اقبلت فقلت من
 مد يته رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا كيف خلفت اهلها قلت تخبر قالوا فاعل عمر هل
 قدم علينا ام لا قال الزبير من انتم قالوا نحن من عرب الجن قد وجهنا ابو عبيدة لنا اخذ له خبر
 عمر قال فرجع الزبير الى عمر وحده قال اجبت يا ابا عبد الله فاقبل علينا تبع آخر فسلوا
 علينا وسألوا عن عمر فقال لهم ها انا عمر لما نريدون قالوا يا امير المؤمنين قد ذرفت العيون
 وطالت الاعناق بطول قدوسك فاعل الله ان يفتح بيت المقدس على يدك فقالوا قاتدي
 رحمه الله تعالى ثم رجعوا على اعدائهم حتى اشر فواعلى عسكر المسلمين واتي عبيدة ونادوا
 يا صواتهم ابشروا يا مسلمين بعددوم عمر قال فارح الناس وهمو ان يركبوا الاستقبالة
 باجمعهم فقال لهم ابو عبيدة عزيم على كل رجل ان لا يخرج من مركبه ثم سار ابو عبيدة
 في اناس من المهاجرين والانصار حتى اشر فبين معه على عمر قال ونظر عمر الى ابي عبيدة
 وهو لا يس سلاحه متكب قوسه وهو راكب على قلوصة مغطى بعباءة قطوانية وخطام
 قلوصة من شعر فلما نظر ابو عبيدة الى عمر رضي الله عنهما اناخ قلوصة واناخ عمر بعيره
 ورجل كلاهما ومد ابو عبيدة يده فساخ عمر وقعا تاجيعا وسلم بعضهما على بعض واقبل
 المسلمون يملكون على عمر ثم ركبا جميعا وجعلوا يسيران امام الناس وهما يتعادنان ولم يزل
 كذلك حتى زلزلت المقدس فلما نزل صلى عمر رضي الله عنه بالمسلمين صلاة الفجر ثم خطبهم
 خطبة حسنة فقال في خطبته الحمد لله الحميد الحميد القوي الشديد الفعال لما يريد ثم قال ان
 الله تعالى قد اكرمنا بالاسلام وهذا ناعمد عليه افضل الصلاة والسلام وازاح عنا الضلالة
 وجعنا بعد الفرقة والاف بين قلوبنا من بعد البغضاء فاحدوه على هذه النعمة تستوجبوا منه
 المزيد فقد قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد ثم قرأ من يهد
 الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا قال فلما تلا عمر ذلك قام قس من النصاري
 كان حاضرا بين يديه فقال ان الله لا يضل احدا فلما كرهها قال عمر انظروا ان عاد الى قوله
 فاضروا عنقه فعفرى القس ما قال عمر فامسكوا مضي عمر في خطبته فقال اما بعد فاني
 اوصيكم بتقوى الله عز وجل الذي يقي ويضي كل شئ سواه الذي بطاعته ينفع اوليائه
 ويعصيته يضي اعداء ايها الناس اذكروا انكم طيعة باقلوبكم وانفسكم لا تريدون
 بها جزاء من مخلوق ولا شكورا انهم ما توقعون به فان الكيس من احرز دينه وان السعيد
 من اعطى بغيره الا ان شر الامور مبتدعاتها وعليكم بالسننة سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم
 فآزموها فان الاتصاف بالسننة خير من الاجتهاد في البدعة والزمو القرآن فان فيه الشفاء
 والثواب ايها الناس انه قد قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كقاي فيكم وقال الزمو
 احصائي ثم الذين يلوونهم ثم الذين يلوونهم ثم يظهر الكتب حتى يشهد من لا يشهد ويحلف من لم

يخلف ابن أراذيل بحيرة الجنة فالزمو الجماعة وتعودوا من الشيطان ولا يخافوا أحد
منكم باحراً فاقم من جبال الشيطان ومن سرته حقيقته وساءت نفسيته فهو مؤمن
والصلاة الصلاة فلما فرغ من خطبته جلس فجعل أبو عبيدة يتحدث به بما تلقى من الروم وعمر
باهت قنارة يكي وتارة يهدأ فلم يزل كذلك إلى أن حضرت صلاة الظهر فقاتل الناس يا أمير
المؤمنين اسأل بلالاً أن يؤذن لنا وكان بلال معهما بلداً فلما بلغه أن الناس قد نزلوا على بيت
القدس أتى اليهم وشاهد قتالهم وجعل يقاتل معهم فلما بلغه أن عمر قد وصل سارع إلى
عبيدة حتى سلم على عمر فعظم قدره فلما حضرت صلاة الظهر وسأل المسلمون عمر أن يسأل
بلالاً فقال له يا بلال إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألون أن يؤذن لهم ويذكروهم
أوقات نبيهم صلى الله عليه وسلم فقال بلال نعم فلما قال الله أكبر خشعت جلودهم واقتضعت
أبصارهم قال فلما قال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله بكى الناس بكاء شديداً
حتى كانت قلوبهم أن تتصدع عند ذكر الله ورسوله فلما فرغ بلال من أذانه وجلس قال بلال
يا أمير المؤمنين إن أمراء المسلمين وأجناد الشام يأكلون لحوم الطيور والخضر التي وما
لا يلحق ضعفاء الناس ومالاتهم أيديهم وإن الكل يقضي دماً له إلى التراب ومصرنا إليه فقال له
يزيد بن أبي سفيان إن شعربلادنا هذه رخيص وأنا لا نصيب ما قاله بلال فهنا مثل ما كنا نقوت به
أنفسنا منذ من الزمن في الحجاز فقال عمر إن الأمر كما ذكرتك فكلوا هنيئاً مريئاً ولست أبرح
من مكاني حتى تحموا إلى من في المنازل وأن يكتبوا إلى قراء المسلمين ممن في المدن
والقرى فأفرض لكل أهل بيت ما يجزئهم من البر والشعير والعسل والزيت وما يحتاجون
إليه ولا بد لهم منه ثم قال عمر هذا لكم من أمركم غير ما يأتيكم مني من بيت المسلمين فإن
قطعت عنكم أمركم فأمر وفي حتى أعز لهم عنكم ثم أمرهم بالرحيل فلما هم بالكوب على
بغيره وعليه مرقعة من صوف وفيها أربع عشرة رقعة بعضها من آدم (قال الواقدي رحمه
الله تعالى) بلغني عن أنقبة أنها كانت مرقعة من صوف فقال له المسلمون يا أمير المؤمنين
لو ركبنا بلداً بغير جواد أو لبست ثياباً بغير ثياب فقال قال الواقدي أنقبة أنها كانت من ثياب
مصر فسأوى خمسة عشر درهما وطرح على عاتقه منديلان كان ليس جديداً ولا بالخلق دفعه
إليه أبو عبيدة وقدم إليه برذون أشهب من برازين الروم فلما صار عمر على ظهره جعل البرذون
يهملج به فلما نظر عمر إلى البرذون وفعاله نزل عنه مسرعاً وقال أقبلوا عثري أقال الله عثرتكم يوم
القيامة فقد كذا أميركم أن يهلك بما دخل قلبي من الحب والكبر وإني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من الكبر ولقد كذا أن يهلك
فوبكم الأيسر وبرذونكم المهلج ثم إن عمر رضي الله تعالى عنه نزع ما كان عليه ثم عاد إلى لبس
مرقعته (قال الواقدي) كتاباً يقرأ فتوح الشام وفتوح بيت المقدس عند قراءتي حنيقة
وكان الفتوح يقرأ على عبادة بن عوف الدينوري وكان من أهل الفضل وكان يصحح كلامه فلما
وصل إلى ما ذكرناه من لبس عمر لمرقعته قال قد سمعنا طرياً بما أنا قائم (قال الواقدي) قلت قلت
ولا تخف الصدق ثم روى في النار وإن الصدق أمانة والكتب خيانة قال لما لبس عمر مرقعته
وجعل يغير في شأن بل قومه والكائنات تنجب من زهده ومصره عند هاترنت له للنبيا

بلايسها وترأته في حل أسنمها بوسطة حدائق مشيها وقد جعلت أشباح شهواتها على
 قعر أممراؤها وأقبلت راحة في حلة معراودة مطلقه عنه الطمع في طلب زوال
 مجاهدته معرضة جلابس جالها على سوق معارضته في سناء قبة امرأة تهرجها في
 مشاهدته واقفة على قدم الاستدراج التي ترك خدمته جاءه ودادها ذريعة إلى بوسنة
 ومهر قد أسكت عرى طاعته مدغمته فلما نصبت له جائل فلاها ولم تره وقع في أسراك
 هواها أجهت في معناها قدس غفها حيا لانا تراها وقالت يا مهر قد وليت أرفى فلا بد
 من القيام بفرضي فالولاية لا تقوم إلا باللباس الهنيء والمأكلة الشهية والظلم في
 الرعية فقال عمر أذهبي فليست من رجالك ولا بمن يقع في حالك ولا في أحوالك أما
 علمت أني قد جردت لعائدتك ولا حاجة لي في مشاهدتك وهما أنا على قدم حجر دلتا قامة
 دعوة سيد الانم حتى أتبع بلادا يوم والجم ثم ألهم في وجهها صارم اجتهاده من معنى
 قوله وبجاهدوا في الله حتى جهاده (قال الواقدي رحمه الله تعالى ورثي عنه) فاستصفت
 هذا الكلام وألحقه ما قاله في هذا الموضع بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان
 لسكر قال وان عمر سار يريد العقبة ليصعد منها إلى بيت المقدس فلقبه قوم من المسلمين
 وعليهم ثياب الديباج بما أخذوه من اليرموك فأمر عمر أن يحشوا التراب في وجوههم
 وأن تحرق عليهم ولم يزل على ذلك حتى أشرف على بيت المقدس فلما نظر إليها قال الله أكبر
 اللهم افتح لنا فقام يسيرا واجعل لنا من لدنك سلطانا نصبر ثم سار واستقبلته العشار
 والقبائل وأصحاب العقود وسار عمر حتى نزل بالموضع الذي كان فيه أبو عبيدة وضربت له خيمة
 من شعر وجلس فيها هناك على التراب ثم قام يصلي أربع ركعات (قال الواقدي) وعلت
 للمسلمين نعمة عظيمة وصياح فرحهم بالتبليد والتكبير فسمع أهل بيت المقدس النعمة والجليلة
 فقال لهم البترك يا أولئك طاشان العرب قد ارتفعت لهم جليلة من غير شئ فأشرفوا عليهم
 وانظروا ما شأهم (قال الواقدي) فأشرف عليهم رجل من يعرف الحريرة فقال يا معاشرة
 العرب أخبرونا ما قصتكم قالوا ان أمير المؤمنين عمر قد قدم علينا من مدينة مينا وهذه النعمة
 من فرح المسلمين قال فرجع وأعلم البترك فأطرق إلى الأرض ولم يشكلم فلما كان الغد
 وصلى عمر بالناس صلاة الصبح قال لأبي عبيدة يا عمر تهتم إلى الصوم وأعلمهم أني قد أتيت قال
 فخرج أبو عبيدة وصاح بهم وقال يا أهل هذه البلدة ان صاحبنا أمير المؤمنين قد وردنا
 تصنعون فيما قلتم قال فأعلموا البترك فخرج من كتبه وعليه السوح وزجل الرهبان
 والقسوس والأساقفة معه وقد حمل بين يديه صليب لا يخرجونه إلا في عيدهم وسار معه
 البابا بطريرك القسوس عليهم وهو يقول للبترك يا أبا نان كنت تعرفه معرفة خفية والاعلان
 له ودعنا وهؤلاء العرب فاما ان يبيدهم واما ان يبيدهم وقال البترك يا أهل ذلك ثم سعد على
 السور ووقف البابا بطريرك القسوس والصليب أمامهم وأشرف على أبي عبيدة وقال ما تشاء
 أيها الشيخ البابا قال أبو عبيدة هذا أمير المؤمنين عمر وليس عليه أمير قد لقي فخرجوا إليه
 خاضعون ومعه الامن والتمتع وأداء الجزية فقال البترك يا هذا الرجل ان كان صاحبك الذي
 ليس عليه أمير قد أتى فخذع يدنا فانا نعرفه بعتنه وصفته وأفردوه من بينكم وليتفازرنا

حتى زاء فان كان صاحبنا الذي فتنه في الانجيل نزلنا اليه وعقدنا معه الامن واقرنا له
بالجزية وان كان غير الذي تجد فتنه في الانجيل ومقتلهما لكم عندنا غير القتل قال
فرجع أبو عبيدة الى حمير وأخبره بما قاله البترل فتم حجر بالقيام فقال له أصحابه يا أمير المؤمنين
أخرج اليهم منفردا وليس عليك آله حرب غير هذه المرفعة وان تخشى عليك شتمهم غدرا أو
مكرافيتالون منك فقال حمير قل ان يصينا الامن مكتوب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليست كل
المؤمنون ثم أمر به بهر قدم اليه فاستوى في ركوبه عليه وعليه مرفعة ليس عليه غير ما وعلى
رأسه قطعة عباءة قطوامة وقد صمها رأسه وليس معه غير أفي عبدة رضى الله تعالى
عنه ما وهو سائر بين يديه حتى قرب من السور ووقف بأزاء السور والبترل والبا بالمدق عليه
قتلكم أبو عبيدة وقال يا هؤلاء هذا أمير المؤمنين قد أتى فمع البترل عينه ونظر اليه وزعق
بأعلى صوته هذا والله الذي تجد صقته وفتنه في كتبنا ومن يكون فخر بلادنا على يديه بلا محالة ثم
انه قال لأهل بيت المقدس يا ويحكم انزلوا اليه واعقدوا معه الامن والذمة هذا والله صاحب
محمد بن عبد الله (قال الواقدي) فلما سمعت الروم كلام البترل نزلوا من عين وكانوا قد ضاقت
أنفسهم من الحصار فقتلوا الباب وخرجوا الى حمير بن الخطاب يسألونه العهد والميثاق
والذمة ويفترون له بالجزية فلما نظر اليهم حمير على تلك الحالة تواضع لله وخرس أجدا على قلب
بعبره ثم نزل اليهم وقال أرجعوا الى بلادكم ولكم الذمة والعهد اذ سألتونا وأقررتم الجزية
قال فرجع القوم الى بلدتهم ولم يغلقوا الابواب ورجع حمير الى عسكره فبات فيه ليلة فلما كان
الغد قام فدخل البها وكان دخوله يوم الاثنين وأقام بها الى يوم الجمعة وخطبها محرابا من
جهة الشرق وهو موضع مسجده فتقدم وصلى هو وأصحابه صلاة الجمعة فنهت الروم
بغدرهم وكان أبو الجعيد الذي احتال على الروم باليرمول بيت المقدس هو وأهل وماله فقالوا
ما ترى في غد هؤلاء العرب اذ هم اشتغلوا بصلاتهم وليس معهم آله حرب ولا ما يحترزون به من
الضرب والقتل فقال لهم أبو الجعيد يا قوم لا تفعلوا ولا تغدروا بهم فان فعلتم ذلك أخبرتهم بما
تريدون أن تفعلوا هم فقالوا وما الذي نصنع فقال أبو الجعيد أظهروا للعرب ما لكم من الزينة
ومتاع الدنيا فان متاع الدنيا وما فيها لا يصبر صاحبها عنهما فان طلبوها بغدر ففسأ نسكم
وما تريدون قال فأقبل القوم على ما كانوا يقدرون عليه من المال والمتاع الحسن فأظهروه
وصفوه في طريق المسلمين وشوارعهم ففعل المسلمون ينظرون الى ذلك في دخولهم وخرجهم
وهم يتعجبون منهم ولم يعل أحد منهم اليه ولم يلمسه وهم يقولون الحمد لله الذي أورثنا ديار قوم لهم
مثل هذا ولو ساءت الدنيا عند الله جناح بعوضة لما سقى كفرانها ثرية ماء قال عوف بن سالم
فوالله ما من المسلمين من جعل يده على شيء من متاعهم ولا لمسه فقال لهم أبو الجعيد هؤلاء القوم
الذي وصفهم الله في التوراة والانجيل وانهم لا يزالون على الحق ولا يقر بهم أحد ما داموا
على ما هم عليه (قال الواقدي رحمه الله تعالى) وأقام حمير في بيت المقدس عشرة أيام قال شهر بن
حوشب سمعت كعب الاخبار يقول ان حمير بن الخطاب لما صالح أهل بيت المقدس ودخلها أقام
فيها عشرة أيام فأقبلت اليه وكنت في قرية من فلسطين وتقدمت اليه لاسلم عليه وأسلم على يديه
وذلك أن أبي كان أعلم الناس بما أنزل الله على موسى بن عمران وأنه كان لي بحبارة على شفا

ولم يكن على شيء إلا ألقى إياه عما كان يعلم الناس فلما حضرته الوفاة دعا إلى اسمه وقال لي
يا بني أنت تعلم أني ما أخرت منك شيئا عما كنت أعلمه لاني خشيت أن يخرج بعض هؤلاء
الكاذبين ويتبعهم وقد جعلت هاتين اللورتين في هذه الكرة التي ترى فلا تتعثر من لهما
ولا تنظر فيهما إلى أن تسمع خبرني يبعث في آخر الزمان اسمه محمد فان يراد الله بك خيرا فانت
تبعه ثم مات بعد وصيته إياي قال كعب فدفتته لما كان شيء أحب إلى بعد انقضاء المعزاء من
النظر في اللورتين وقراءة ما فيهما ففختم ملفاذا فيهما لا اله الا الله محمد رسول الله فنام النبي
لاني بعده مولده بمكة ودار هجرته طيبة ليس بفظ ولا غليظ ولا محتاب أمته الخاضعون الذين
يحمدون الله على كل حال أسكنهم رطبة بالنهليل والتكبير وهم منصورون على كل من
عاداهم من أعدائهم أجمعين يغسلون وجوههم ويسترّون أوساطهم أنا جعلهم في صدورهم
تراجمهم بينهم تراجم الانبياء بين الامم وهم أول من يدخل الجنة يوم القيامة من الامم قال
كعب الاحبار فلما قرأت ذلك قلت في نفسي وهل علي شيء أعظم من هذا ثم مكثت بعد
وفاة والدي ما شاء الله إلى أن بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم الموصوف قد ظهر بمكة وهو
يظهر مرة بعد أخرى فقلت هو والله لا محالة ولم أزل أبحث عن أمره حتى قيل انه خرج ووزل
شرب فعملت أثره بأمري حتى غزا غزوات ونصر على أعدائه فتهزأت أريد المسير اليه فبلغني
أنه قد قبض صلى الله عليه وسلم وانقطع الوحي فقلت في نفسي لعله ليس الذي كنت أنظره حتى
رأيت في منامي كان أبواب السماء قد فتحت والملائكة تنزل زمرة بعد زمرة وقائل يقول
قد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وانقطع الوحي عن أهل الأرض فرجعت إلى دار قومي
وجاءنا الخبر أنه قد قدم من أمته خليفة اسمه أبو بكر فقلت أقدم عليه فلم ألبث حتى جاءتنا جنوده
إلى الشام ثم جاءتنا وفاته ثم قيل انه استخلف عليهم رجل اسمه عمر فقلت لا أدخلن هذا
الدين حتى أحققه ولم أزل متوقفا حتى قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه بيت المقدس وصالح
أهلها ونظرت إلى وفاتهم بعدهم وما صنع الله بأعدائهم فقلت انهم أمة النبي التي قد دثت
نفسى بالدخول في هذا الدين فوالله اني كنت ذات ليلة على سطحى وإذا أنا برجل من المسلمين
يقول يا أيها الذين آمنوا إنا نؤمن بما صدقنا ما معكم من قبل أن نطمس وجوها
فتردها على أديارها أو نلعنهم كاللعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مقعولا قال كعب فلما سمعت
هذه الآية خفت والله أن لا أسبح حتى يحول وجهي لما كان شيء أحب إلى من الصباح أن يرز
فلما أصبحت غدوت من منزلي وسألت عن حمزة فقبل لي انه يبيت المقدس فقصت اليه واذابه
قد صلى بأصحابه صلاة الفجر عند الحفرة فأقبلت اليه وسلمت عليه فرد علي السلام وقال لي من
أنت فقلت له أنا كعب الاحبار واني جئت أريد الاسلام والدخول فيه فاني وجدت صفة محمد
صلى الله عليه وسلم وأشبه في الكتب المقررة ان الله عز وجل أوحى إلى موسى عليه السلام
اني ما خلقت خلقا أكرم على من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولولا ما خلقت جنه ولا نارا
ولا سماء ولا أرضا وأمة خير الامم ودينه خير الاديان بعثته آخر الزمان أمته مرحومة وهو
نبي الرحمة وهو النبي الامي الهامي القرشي الرحيم بالموثنين الشديدي على الكافرين
سريره مثل علانيته وقوله لا يخالف فعلة القريب والبعيد عنده سواء أصحابه

من ارجون متواصلون فقال عمر احكاما تقول يا كعب قال اي والله والله يسع ما أقول ويضلم
 ما تخفي الصدور فقال عمر الحمد لله الذي أعزنا ولا يكرهنا وشرفنا ورحمنا رحمته التي وسعت كل
 شيء وهذا أنا محمد صلى الله عليه وسلم فهل لك يا كعب في الدخول في ديننا فقال كعب يا أمير
 المؤمنين في كتابكم الذي أنزل اليكم في أمر دينكم ذكر ابراهيم فقال عمر نعم وقرأ ووصي بها
 ابراهيم فيه ويعقوب يابني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون أم كنتم
 شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبقية ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهة وآله بالآلة
 ابراهيم واسمعيلى واحق الها واحدا ونحن له مسلمون ثم قرأ ما كان ابراهيم يهوديا ولا
 نصرانيا ولا لكن كان حنيفا مسلما ثم قرأ انما اتيناك في الدين من قبل الله يسعون وله أسلم الآية ثم قرأ ومن يفتح
 غير الاسلام ديننا فلن يقبل منه الآية ثم قرأ قل انني هدا فدي في الى صراط مستقيم ديننا فما الآية
 ثم قرأ وما جعل عليكم في الدين من حرج مله أيكم ابراهيم هو سحاكم المسلمين من قبل
 الآية قال كعب فلما سمعت هذه الآيات قالت يا أمير المؤمنين أنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد
 أن محمد رسول الله فخرج عمر بإسلام كعب الأحبار ثم قال هل لك أن تسرعني الى المدينة
 فتزور قبر النبي صلى الله عليه وسلم وتقيم بربارته فقلت نعم يا أمير المؤمنين أنا أفعل ذلك قال
 وارحل عمر بعد أن كتب لاهل بيت المقدس كتابا أي عهد أو أقرهم في بلادهم على الجزية
 وسار من معه من العساكر الى الحامية فأقام بها وذن الدواوس وأخذ الخيل التي لله بها
 أفاء الله على المسلمين ثم قسم الشام قسمين فأعطى أباعبيدة من حوران الى حلب وما يليها
 وأمره بالمسير الى حلب وأن يقاتل أهلها الى أن يفتحها الله على يديه وأعطى أرض فلسطين
 وأرض القدس والساحل ليريدن أي سفيان وجعل أباعبيدة واليا عليه وأمر يزيد بن حارث
 أهل قيسارية الى أن يفتحها الله على يديه وكان قد أعطى أكثر الاجناد لابي عبيدة مع خالد
 وسير عمرو بن العاص الى مصر واستعمل على قضاء خمس عمرو بن سعيد الانصاري ثم سار عمر
 رضي الله عنه يريد مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وأخذ كعب الأحبار معه وكان أهل
 المدينة يظنون أن عمر يقيم بالشام يبارون من كثرة خبرها وطيب فواصلا بها ورخص
 أسعارها ولما يجفرون عنها أنها بلاد الانبياء وهي الارض المقدسة وفيها المحشر فمضى الناس
 يتطاولون نخوة ويخرجون في كل يوم ينظرونه حتى قدم عمر رضي الله عنه فارتجت المدينة يوم
 قدومه واستبشر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم برؤيته وسلموا عليه ورجبوا به وهنؤه
 بما فتح الله على يديه فأول ما بدأ بالمجد سلم على قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أبي
 بكر الصديق رضي الله عنه ثم صلى ركعتين ودعا بكعب الأحبار وقال حدث المسلمين بما رأيت
 في الورتين فآزاد الناس ايمانا (قال أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي) حدثنا أحمد بن الحسين
 ابن العباس المعروف بابي سفيان التميمي قال حدثنا أبو جعفر بن أحمد بن عبيد الناصبي
 قال حدثني عبد الله بن أسلم الزهري وعبد الله بن يحيى الرزقي عن حدثي عن تقدم ذكرهم
 وأسماءهم أول الكتاب وحديث القوم قريب بعضهم من بعض والله يعبدنا من الزيادة
 والنقصان لان الصدق أمانة والكتب خيانة والله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة
 ما اعتمدت في خبر هذه القوم الا على الصدق وما حدثت حديثه الا على قاعدة الحق لا ثبت

فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهادهم حتى أرغم بذلك أهل الرض الخارجين
عن أهل السنة والقرض أقول لا هم بحشة الله تعالى لم تكن البلاد للسلطان وما انتشر علم هذا
الدين فقه درهم تقدم عهدوا إلى الله حق جهاده لاجرم وقد قال فيهم الملك المقدس فخرجهم من
قضى نحبهم ومنهم من يقطر (قال الواقدي) وذلك أنه لما بعث عمر بن الخطاب بأبي عبيدة وجعله
أمير الشام وأمره بالمسير إلى حلب وأنطاكية والفرق وما يليهم من الحصون بعث عمرو بن
العاص إلى مصر ويزيد بن أبي سفيان إلى ساحل الشام فجازوا قيسارية وهي آهلة بالخلق
كثيرة الجند وكان عليها قسطنطين إلى أن نزل يزيد قسطنطين هذا ابن الملك هرقل وكان معه
ثمانون ألفا من الروم والعرب المنتصرة والروسية فلما نظرو قسطنطين إلى نزول يزيد بن أبي سفيان
عليه بعث إلى أمه يستعجده فبعث إليه هرقل بصاحب مرعش وعشرين ألفا من أبطال
الروسية وأخذه المراكب بالزاد والعلوة فلما نظرو يزيد إلى ذلك وأن لا قدرة له على ذلك كتب
إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يقول بسم الله الرحمن الرحيم من يزيد بن أبي سفيان العامل
على بعض الشام إلى عمر بن الخطاب عرضي الله عنه في نازلت أهل قيسارية وهي مدينة آهلة
بخلق كثيرة الجند وليس بها سبيل وان قسطنطين قد استعجداً بآيه وقد استعجده بصاحب
مرعش بعشرين ألفا والمرأكب ترد عليه كل يوم بالعلوة والزاد وأريد العجدة والسلام بعث
السكاب مع عمرو بن سالم بن حميد الخنفي فلما ورد المدينة وسلم السكاب إلى عمر بن الخطاب قال
عمر من أين هذا السكاب قال من عاملك يزيد بن أبي سفيان قسراً فلما أتى على آخره تفكر في
أمر يزيد وما وقع له حتى دخل عليه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فأراه كتاب يزيد من
قيسارية الشام يطلب منه عجدة فقال علي لا تغتم على المسلمين فإن الله يفتحها على يدي بشرعها
فأنجد يزيد وأتقذ إليه السكاب

ذكر فتح مدينة حلب وقلاعها

(قال الواقدي رحمه الله تعالى) كل مع أبي عبيدة عشرون ألفاً ومع يزيد وعمر بن العاص
عشرة آلاف (قال الواقدي) فلما وصل كتاب عمر إلى أبي عبيدة أخذ إلى يزيد ثلاثة آلاف
فارس مع حرب بن عدي وبنو أبي عبيدة في سبعة عشر ألفاً وأكثرهم من اليمن وكان أبو عبيدة
قد صالح أهل قسرين والعوام على خمسة عشر ألف متقال من الذهب ومثلها من الفضة
وأغصوب من أصناف الديباغ وجميعها تقوسق من التبن والزيت فلما تم الصلح وجاءوا بما
ضمنوه من مدقهم كتب لهم كتاباً بشرط فيه الشروط ودخل أبو عبيدة وحالته في رجال من
المؤمنين وسادان المسلمين فخطروا بها معجداً فبلغ ذلك أهل حلب من العلم لقسرين ومصر
العرب فاضطربوا اضطراباً شديداً وكان عليهم رئيسان أخوان لأب وأم وكلما سكن في القلعة
ولم تسكن القلعة محيطة بالمدينة بل كانت المدينة مفردة قديماً أو سكان البطر يقاتل
لأجدهما بوقتنا والآخر يوحا وكان أبوهم مالك البلد وأصحابه وضباعه ورساقه إلى حدود
الضروب وإلى حدود القرات وقد ملك حلب سنين لا يزار عفا منها زرع وكان هرقل طامعاً في
الروم عليها ويوفره ولا يحاربها كل ذلك لبقاء ملكهم واجتماع كلهم لأنه كان قد اتزع من
رومية إلى أقصى البلاد لا يجيش عليه أحد جيشاً ولا يبارعه في ملكه لكثرة شره وتدبيره

وشدة بني عمه فلما نزل بالعوام استخلص لنفسه قلعة حلب وشاها وحصنها ومكن في البلاد
فلما هلك آل الامر بعد مولده بوقتاً وكان الكبير وكان شجاعاً بطلاً جاحداً للمال مقدماً
للحروب لا يسطي له بنار ولا يدفع شره وكان أخوه يوحنا دينا قد ترجع يده من الرياسة وترهبه
وكان أعلم الناس في أهل زمانه وأنه لما بلغهم الخبر أن أباعبيدة قد قصد إليهم قال لا خيم بوقتنا
على ماذا عاؤلت قال على قتال العرب ولا أدعهم يقر بون من أرضنا ولا دنأ حتى يرى العرب
أنني لست مكن لقوام بطارقة الشام ولا من غيرها فقال له أخوه يوحنا وكان قد درس الانجيل
وقرأ المزامير وليس له حمة الا عمارة الكنايس والاديرة وتشييد المواضع وكثرة الشهامة
والصور والرهبان والقيام بامورهم فلما بلغ هذين الاخيرين فتح العوام عنوة وقسرين
منها وأن العرب تازلون عليها وأن خيلهم تضرب الى الفرات والعيام والبقاع فأقبل يوحنا
على أخيه الاكبر بوقتنا وقال يا أخي أريد أن أختلي بك الليلة وأشاورك وألمط على سري
ورأى وأشرف على سرك ورأى بل قال نعم فلما اجتمعوا في الليل في دار كانت لا يهتما في القلعة
وجلسا للشورة أقبل بوقتنا على أخيه يوحنا وقال يا أخي ألا ترى ما نزل بنا من العرب الجياح
الا كذا العرارة الاجساد وما حل بأهل الشام منهم من القتل والنهب وأخذ الاموال وأنهم
لا ينزلون مدينة من مدن الشام الا فتوها وملصكوا أهلها فأتري أن نصنع في أمر
هؤلاء فكأنني هم وقد أشرفوا علينا (قال الواقدي رحمه الله تعالى) فقال يوحنا يا أخي اذ قد
استترتني في أمرك فاني أنصحك ولا أعشك اذا قبلت النصيحة وان كنت أصغر منك سناً فاني
أعلم منك بصيرة فوحق المسبح والقران اني قبلت مشورتك ليعلمون أمرك ويسلم لك ممالك
وتفك فقال بوقتنا يا أخي ما علمك الا ما علمنا عندك من الرأي فقال الرأي عندي أن ترسل
رسولا الى العرب وتبذل لهم ما شاؤوا وتسألهم الصلح وتتفق معهم على معلوم يدفع لهم في كل
عام مادامت الغلبة لهم فلما سمع بوقتنا ذلك من كلام أخيه يوحنا أقبل عليه وقد استوثق منه
الغضب وقال يجهل المسبح ما أجهر رأيك ما ولدك ما علمك الا راءياً وقسيساً ولم أقلدك لا ملوكاً
ولا محارباً ولا مقاتلاً والرهبان ليس لهم قلوب لا كلهم العدس والزيت والبقل ولا يأكلون
السم ولا يعرفون النعم وليس لهم باقتال بصيرة ولا ملاحظة الرجال خيرة وأما أنا فإنا نملك
وليس بيني وبينهم الا الحرب ولا ترى الملوكة العجز وبك كيف نسلم ملكا العرب ونعطيه
القباد من أنفسنا من غير حرب ولا قتال قال فلما سمع يوحنا ذلك من أخيه تبسم من كلامه
وتعجب كل التعجب وقال له يا أخي وحق المسبح ان أجلك قد اقترب لانك صاحب بني تحب سفك
الدماء وقتل النفس وما أظن جموعك أكثر من جموع الملك هرقل التي جمعها بالبرموك مع
ماهان ويوم اجنادين وهؤلاء القوم قد أبدىهم الله علينا فائق الله ولا نسع في قتل نفسك فلما
سمع بوقتنا كلام أخيه داخه الغضب وقال له قد أكثر وأطمت في مدحك العرب وانني لست
كن لا قومه من هذه الجموع التي ذكرتها ولا أقاس بهم ومع ذلك أعلم أن كل من ذكرت من
أهل المدن وغيرها أسلم بلده عنوة أو صلحا قبل أن يقاتل بلا عنف في القتال وينزل المجهود
عن نفسه وانما جفت الاموال من قبيل الى الآن لأفهمها الاذي عن نفسي وانني أجمع على
قتال العرب ومحاربتهم فان أطرف في الصليب بهم وأعاني المسبح عليهم طلبت العرب الى أن

أدخل خيلهم الخيل وأسردهم إلى سائر الملوك وأرجع إلى الشام ملكا فلا يقدر هو قتل أن
ينزل عني وإن هزمتني العرب طلعت إلى قلعتي هذه ولزمتها حتى قد عرفت فيها من الزاد
والاطعمة ما يكفيني طول دهرى وأكون فيها عزى إلى أن أموت ولا ألقى يدي إلى العرب
ولا أبذل أموالى من غير طلب فلا تعارضنى فى شئ من أمر العرب ولا تدعنى إلى الصلح
والابطشت بك قبلهم (قال الواقدي رحمه الله تعالى) واحتوى الشيطان على قلب يوقنا وقد
سئلت له نفسه العمل فلما سمع يوقنا من أخيه يوقنا هذا المقال قال له كلامك على حرام أبدا
حتى ترجع إلى رأي يوقنا إلى قولى ثم قام عنه مغضبا فلما كان من الغد جمع يوقنا إليه جميع
من الصحابة من العسكر من الأيمن والتحصنة وغيرهم وعرضهم على نفسه فمن أراد سلاحا
أعطاه وفرق فيهم الأموال وجعل يوقن العرب عليهم ويقول انما هم قليل ونحن أكثر منهم
لان جوعهم قد تفرقت منها جماعة على قيسارية ومنهم من توجه إلى مصر (قال الواقدي
رحمه الله تعالى) وعزم على قتال أبي عبيدة قبل أن يصل إليه وإلى بلده ثم عمد إلى بطريق
من بطارقه يقال له كراكس وضم إليه ألف فارس وكله يحفظ بلده وسار يوقنا مع يريد
أن يلقى جيش أبي عبيدة والطين هو وقومه فى اثني عشر ألف مدرع غير من كل معه بغير
درع وثقرت أمامه الأعلام والصلبان وكان فيهم صليب من الذهب والجوهر ومن حوله
ألف عمامة عليهم ثياب الديباج المسجود بالذهب قال ابن عسلة الكندي فقام أبو عبيدة على
مدبنة فمسين بعد أن فتحها بالصلح وبعد أن أتاه يزيد بكتاب عمر بن الخطاب رضى الله عنه
بأمره أن يبعث إلى يزيد بن أبي سفيان طائفة من جيشه فبعثه ثلثة آلاف فارس لا يسير
السلاح الكامل وعول أبو عبيدة على المسير إلى حلب فدعا رجل من بني شمرة يقال له كعب
ابن شمرة وكان بطلا مجربا بشدة البأس وكان اذا ثبت على وجه الأرض للقتال لا يهاب
الخطا فلما أكرمت فضم إليه ألف فارس وسره على مقدمته وقال يا كعب لا تقا تل جيشا
لا تطيقه واختبر أمر هذا العليج واعرف خبره وأنا را حل من وراءك فارس كعب بن شمرة يريد
حلب وكان يوقنا قد قدم أمامه عيون يأتونه بالأخبار فأتته جواسيسه يخبرونه أن خيول
العرب قد أتت تريد بلده وقبالة فقال لهم فى كم أتت العرب قالوا فى ألف فارس وهم على ستة
أميال من بلدك نزول قال فكم يوقنا كينا ثم سار إليهم بجيوشه وبطارقه فلما أشرف
عليهم وهم نزول على نهر يستقون خيلهم ويتوضئون فينأهم كذلك إذا أشرف عليهم
يوقنا بجيوشه وبطارقه والصليب أمامه فنادى المسلمون بعضهم بعضا واستووا على متون
خيولهم وورد كعب بن شمرة على فرسه وسبق إلى أول الخيل وأشرف على جيش يوقنا ففرزه أنه
فى خمسة آلاف فارس وكان يوقنا قد قسم عسكره شطرين النصف معه والنصف مع الكمين
فلما نظر كعب إلى يوقنا وجيشه اتجأ إلى أصحابه وقال يا أنصار دين الله انى نظرت عسكر
عدوكم وخزرتهم فى خمسة آلاف وهم لكم مغنم ويقا تل الواحد منكم خمسة قناوبلى
واقه وأقبل أصحابه يشجع بعضهم بعضا فمربت القشة من القشة وصاح يوقنا بأصحابه ورجاله
وعلماءه وعبيده وبطارقه وأمرهم بالحملة على المسلمين فحملوا بأجمعهم حملة سبعة وعمل
عليهم المسلمون والتقى الجمعان واشتبك الحرب وقا تل الجمعان قتال الموت وقد آمن

المسلمون بالظفر والغنية فطلع عليهم الكمين من وراءهم وأصغبو عليهم جميعا قال
 مسعود بن علوان الجهمي شهدت الخيل التي بعثها أبو عبيدة لطلابع مع كعب بن خزيمة وكنت
 فيها يوم اتقى الجمعان وقد خرج علينا الكمين ونحن في القتال ونحن لا نظن أن لهم كميناً
 يطلع من وراءنا وإذا بأصوات حوافر الخيل أكتبت علينا وأيقنا بالهلكة بعدما كانوا موقنين
 بالغلبة وصرايى وسط عسكر الكفار فلم يكن لنا بد من القتال فافترقت المسلمون ثلاث فرق
 فرقة منهم مهزومة وفرقة قصدت قتال الكمين وفرقة مع كعب بن خزيمة قصدت قتال بوقنا ومن
 معه قال مسعود بن علوان الله در كنده يومئذ لقد اتلوا قتالاً شديداً وأبوا بلاء حسناً ووهبوا
 أنفسهم لله تعالى حتى قتل منهم ذلك اليوم مائة رجل في مقام واحد وعمل أهل الكمون عملاً
 عظيماً وكعب بن خزيمة قلق على المسلمين فاهد عنهم وهو يحول بالراية وينادي يا محمد يا محمد
 يا نصر الله أنزل معاشر المسلمين اتبعوا اغتاهي ساعة وياقي النصر وأنتم الاعيان فاجتمع
 المسلمون عليه والجراح فيهم فاشبه وقتل من المسلمين مائة وسبعون رجلاً من الاعيان منهم عباد
 بن عاصم الثقفي وزفر بن أم رافعي وحازم بن شهاب القرني وسهل بن أشيم ورفاعة بن محص
 وغانم بن برد وسهل بن مفلح وكان من شهود يوم السلاسل وتبول بين يدي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وشهد قتال الحاماة مع خالد بن الوليد قال مسعود بن عون والله لقد تأسفنا على قتله
 ووجدناه في أربعين شربة كلها في مقدمه رضى الله عنه ولم نجد واحدة في ظهره وكان الاعيان
 أربعين رجلاً لان الرجل منا ما قتل حتى قتل عدداً من المشركين فلما نظروا إلى ثبات المسلمين
 مع قتلهم وما هالهم عن قتل منهم هم المشركون أن ينهزموا فبقوا وقال وليكم ما العرب
 الأمثل الذئاب ان صدمت ولت وان تركت طمعت ولما نظر كعب بن خزيمة إلى من قتل تحت
 رايته اغتم لذلك غما شديداً فترل عن فرسه وليس درعاً من فوق درعه وشذ وسطه بمنطقته
 ومسح وجهه فرسه ومخضره وقبضه بين عقيقه وكان قد شهد معه المواطن وبها هدمه وبين يدي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد سهاه الهطال فقال يا هطال هذا يومك الحمد ودعا قبته
 فأنبت للقتال في طاعة الله ولما استوى على متنه وقف امام المسلمين وجعل ينظر إلى القتل
 وهو متفكر في أمره والراية بيده وهو ينظر من أي عبيدة يشأ يقبل عليه أو طلعة تتحده
 فلم ير ذلك أثر أو ذلك أن بأعبيدة ما قطع عن السير إليه الا قدوم أهل حلب عليه وذلك أنه لما
 سار بوقنا إلى حرب المسلمين اجتمع مشايخ أهل حلب والرومية بعضهم إلى بعض وقال يا قوم
 تعلمون أن هؤلاء العرب قد أطاعهم أهل دين النصرانية والصليب ودخلوا في دينهم ومنهم من
 رجع إلى دينهم ومنهم من قاتلهم فأما الذي قاتلهم فخصر فهل لكم أن تسروا إلى أمير المؤمنين
 ونسأله الصلح ونصالح عن مدينتنا ونضع إليه ما أحب من أموالنا فانظر المسلمون بالطريق
 بوقنا نكن نحن آمنين غير وحلين منهم ونقر عينا من بأسهم وإن صالح بوقنا القوم نكن نحن
 قد سبقناه إلى الصلح وإن غلب ورجع سالم إلى بلنغته ولم يهلك واستوى رأيهم على ذلك فخرج
 منهم ثلاثون رجلاً من رؤسائهم وملكوا طريقاً غير طريق بوقنا حتى أشر فواعلى عسكر المسلمين
 فنادوا القوت القوت وكان العرب قد علمت أن القوت بالرومية هو الأمان وقال لهم الامبريق
 سمعوه يقولوا فلا تجلوا عليه بالقتل لا يبطا اليكم الله به يوم القيامة وصر برى منه فكان

العرب يعرفونها فلما سمع المشركون منهم ذلك أسرعو اليهم وألقواهم بين يدي أبي سبيدة فقال
 خالد بن الوليد أن هؤلاء يطلبون العلم والامانة لا نعذبهم وهم أهل حلب قال أبو سبيدة أخرجوا ذلك
 ان شاء الله تعالى وان سالحو في صالحهم وهو لا يعلم ما أصابه من الحرب الشديدوا القتل العنيد
 وكان قدومه عليه لبلاد النيران فصرم بين يديه وكان في العسكر رجال قيام في صلاتهم يتلون
 القرآن فجعل بعضهم يقول لبعض هذه الفعال يتصرفون علينا فلما سمع الترجمان مقالهم أخبر
 أبا عبيدة وبما قد تاجوا بينهم فقال أبو عبيدة أنا قوم قد سبق لنا العناية من رسلنا وأمرنا
 لا نؤمن بالله ورسوله بدلا ولن نخزع من قتال الأعداء فأخبرهم الترجمان بذلك ثم قال لهم من
 أنتم قالوا نحن سكان حلب من تجارها وسوقها ورؤسائها وقد جئنا نطلب منكم الصلح فقال
 أبو عبيدة فكيف نصلحكم وقد بلغنا أن بطريقكم قد سمع على قتالنا وقد حصن قلعة
 وجعل فيها ما يقوته منيبر واتخذ الجندوا أكثر من ذلك وما لكم عندنا صلح قالوا أيها الأميران
 صاحبنا قد خرج من عندنا بذر يكفكم وقتنا لكم قال أبو عبيدة ومتى خرج قالوا خرج صبرا
 ونحن من بعده وسلكنا طريقا غير طريقه واترجوا أنه هالك لا محالة لأنه ركب البني ولم يرض
 بالصلح وقد أطاع هواه فقد وقع في شرك الردي فلما سمع أبو عبيدة بخروج البطريرق خاف على
 طليعته منه فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم هلك والله كعب ومن معه أتاهم وانا اليه
 راجعون ثم ألقوا إلى الأرض فقالوا البعض مشايخ أهل حلب كلم لنا الأمير في الصلح قال فكلما
 فقال أبو عبيدة بفخر لا صلح لكم عندنا قال فخاف الشيخ على أنفسهم وقالوا أنا قد اجتمع عندنا
 من القرى والرياسات خلق كثير فان صلحتمونا صرنا لكم الأرض وكنا لكم صونا على عمارتها
 وعشنا في طلبكم أيام عدلكم وان أنتم أبيتم ذلك فرأى الناس عنكم وطلبوا أقصى البلاد وشاع
 الخبر عنكم أنكم لا تصلحون فلا يبقى حولكم أحد قال فاعلم الترجمان بما قالوا ففعل بنظر اليهم
 وإذا قد زرع من القوم وصاح رجل أجمروا وجه وكان من حكماء الروم فصحا بلسان عربي فقال
 أيها الأمير اسمع ما ألقى اليك من العلم الذي أنزل الله في الصحف على الأنبياء قال أبو عبيدة قل
 لسمع فان كان حقا علمناه وان كان غير حق لم نسمعه ولم نفعل به وكان اسمه دحاح فقال أيها
 الأميران الله سبحانه وتعالى أنزل على أنبيائه يقول أنا الرب الرحيم خلقت الرحمة وأسكنتها
 في قلوب المؤمنين واني لا أرحم من لا يرحم من أحسن أحسن اليه ومن تجاوزتجا وزنت عنه
 ومن عفا عفوت عنه ومن طلبني وجئتني ومن أغاث ملهوا فأمته يوم القيامة وبسط له
 في رزقه وباركته في عمره وأكثرت له أهله ونصرته على عدوه ومن شكر المحسن على احسانه
 فقد شكرني وانا قد أنال ملهوفين خاتمة فاقبل عثرنا وآمن روعتنا وأحسن الينا قال فبكي
 أبو سبيدة من قوله وترأى ان الله يحب المحسنين ثم قال اللهم صل على محمد وعلى جميع الأنبياء
 فهذا الله أرسل نبيا أرسله الله الى جميع الخلق والحمد لله على هدايته لنا ثم أقبل على المسلمين
 وهم حوله وفيهم الرؤساء من المهاجرين والانصار وقال لهم الحمد لله على هدايته ثم قال ان
 هؤلاء أهل متجر وسوق وضياع وهم مستضعفون وقد رأينا أن تحسن اليهم ونصلحهم
 ونطيب قلوبهم ومتى كانت المدينة في أيدينا والسوق معنا فأنهم يبيعوننا بالوفاة ويعلموننا بما
 يعزم عليه عدونا ويكفونوننا بالعليه فقال رجل من المسلمين أصلي الله الأميران مدينة

القوم يا اشر من القلعة ولا تأمن أن القوم يدلون على عورتا ويخبرون بأجواننا وما في
 القوم الا لصدعنا الا ترى الى بطر شهم وقد خرج يقي قتلنا وحرنا فكيف يطلب هؤلاء
 الصلح منا ولا شريك انهم مكروا بكعب بن خزيمة ومن معه من المسلمين فقال أبو عبيدة أحسن
 ظنك بالله وثق بالله فان الله ينصرنا ولا يسلط علينا عدونا فرحم الله من قال خيرا وأوصت وإذا
 أشرط عليهم النصيحة في صلحهم المسلمين ثم أقبل على القوم وقال اني أريد أن يتلوا في صلحكم
 ما يبدله أهل قنبرين فقالوا أيها الامير ان قنبرين أقدم من مدققتنا وأكثرجعا ومدققتنا خالية
 من السكان لجورنا احبنا لانه قد أخذ امرنا وغلبنا وأصعد الكل الى قلعة وما بقي عندنا
 الا الضعفاء ومن لا ماله واننا لك الترقق بنا والعدل فنتنا والاحسان بنا فقال أبو عبيدة
 لها الذي تريدون أن يتلوا في صلحكم قالوا فعلى نصف ما أعطى أهل قنبرين فقال أبو عبيدة
 قد قبلت منكم ذلك على اننا اذ ابتزنا صاحبكم اعتقوا بالمرقوة العلوفة وتبعون وتشترون
 في عسكرنا ولا تسكنوا عنا خيرا تكونون تعلمونه من اعدائنا ولا تتركوا جاسوسا يخس
 علينا وان رجع اليكم بطر بكم منكم منكم منكم ان يصل الى القلعة فقالوا أيها الامير اها قولك
 هذا أن غنغ البطريق أن لا يصعد الى القلعة فأنشد الى ذلك من سبيل ولا نقول لك مالا
 نفعله ما لنا به طاعة ولا من معه من أجوانه وجنوده قال أبو عبيدة فلا تنتهوه من الصعود الى
 القلعة وعليكم عهد الله وميثاقه والايان المؤكدة الغليظة أن لا تقولوا هذا القول وأن توفوا
 لنا كل شرط ثم عليكم ثم حلفهم بالايان التي يعرفونها خلف القوم عن آخرهم وصالحوا
 عن رجالهم ودوابهم وأناسيهم ونسائهم وعبيدهم وسائر اهلهم وانتهوا على ذلك فقال أبو
 عبيدة انكم قد حلفتم وقد قبلنا قولكم وایمانكم فان أصبنا أحدنا قد خلف أو علم من
 البطر يق علمنا ولم يعلمنا به فقد وجب عليه القتل وأخذ ما له وولده حلال لنا لا يظلمنا الله به منه
 ومتى نقضتم ما شرطنا عليكم فلاحهد لكم عندنا ولا ذمة لكم علينا ولما عليكم الخزي في
 العام المقبل قال سعد بن عامر التنوخي فرضى أهل حلب بما شرطه عليهم أبو عبيدة وأخذوا
 عهدهم وكتب اجماعهم وعزم القوم على الانصراف الى ديارهم فقال لهم أبو عبيدة على
 رسلكم حتى أبعث معكم من يسير معكم الى ما منكم فقد وجب علينا حفظكم الى أن تعودوا
 سالمين الى بلدكم فقال له الحدادح أيها الامير اننا رجع من الطريق الذي جئنا منه وما تريد
 أحد ايسر معنا فتركهم أبو عبيدة وبات بقية ليلته قلقا على كعب بن خزيمة ومن معه فقال
 الواقدي رحمه الله تعالى في ورجع القوم من ليلتهم الى حلب واشهر الصبح ولم يصلوا فلما أشرقوا
 على حلب نظر اليهم بعض اعلاج البطريق وهم راجعون فأقبل اليهم وسألهم من اين أنتم
 وما صنعت فظنوا أنه من أهل حلب فأخبروه بصلحهم مع أبي عبيدة وتركهم ومضى وان القوم
 استقبلهم أهل حلب فسألوهم فأخبروهم بالصلح ففرحوا بذلك وأقبل العليج حتى أشرق على
 عسكرهم فظنوا انه نازل على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أحاط بهم وهو يظن أنه
 قد ملكهم وهو يتوقع الصباح اذا أتى عليه العليج فقال له أيها البطريق انك غافل عما نزل بك
 وذهبت قال له وماذا انزل بك قال له ان أهل بلدك قد صالحوا العرب وكانك منهم وقد ملككوا
 القلعة وأخذوا الاموال والنسوان فلما سمع بوقتنا ما أخبر به العليج خشي على قلعة أن يملكوها

في غيبته فانعكس عليه ما كان يؤمل أن يفوز به من الظفر بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وكان قد قتل من المسلمين نصف من المائتين وكعب قد أجهد نفسه في الحرب وأبجى
 انهم ما يكون لاجل حاله قال كعب بن خزيمة وكنت ذلك اليوم صاحب القوم وأنا أنفهم في
 الحرب والى الحرب أنفهمهم هم حتى وأدفع عنهم هم حتى فإذا أجمعتي القتال وركبني الحرب
 التفتت إلى أصحابي وأنا مع ذلك أتوقع فرجاً من الله تعالى وأترقب راية أبي عبيدة أن تطلع فيبعد
 علينا ذلك ولم يزل الحرب يفتنا وما وليت إلى الصباح من اليوم الثاني فأقسم بالله أن كان أحدنا
 يصلي ولا حصل له زلديا كله ولا ما يشربه وأتابين اليأس والرجاء أقرب طريق قسرين
 أن تطلع منه علينا راية الاسلام فأرى لها أثر أفرأيت عند الصباح جيش العدو قد اضطرب
 من جواده وقد علت لهم ضجة عظيمة من جميع جوانبه قتلت ما هذا العدد طعنهم من البلد
 أو من الملك فالتفت إلى كلمة الشدايق لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال كعب
 ابن خزيمة فوعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلت الكلمة حتى رأيت جيش العدو وقد
 انكشف عنا على عقبه قتلت الحمد لله حمد الشاكرين وإني أظن أن صاحباً صاحبهم من
 السماء فبئدهم أو ملأنا نكهة نزلت عليهم كيوم بدر فلم أر لهم أثر أقال كعب فهممت أن
 أتبعهم فصاح المسلمون إلى أين يا كعب أما كفالك ما نحن فيه أنزل بنا إلى الارض وارض بما
 نحن فيه من التعب والنصب وتؤذي فرسانا وزيج خيولنا فأمر الله هؤلاء القوم الا يجيبته
 وقد برته قال فنزل كعب وشربوا الماء وأسبغوا الوضوء وصلوا ما فاتهم وأكلوا زادهم
 واستقبلوا الراحة (قال الواقدي رحمه الله تعالى) وأبطأ خبر كعب على أبي عبيدة فلما صلى
 الصبح انتقل من صلاته وأقبل على المسلمين وخاطبهم بينهم خالد وقال يا أيها المسلمان ان أخالك
 أبا عبيدة ما قد اليلة عماوانه كلن يجب علينا الشكر بما فجع الله علينا وان نفسي تحذني
 بان الذين مع كعب بن خزيمة قد قتلوا ما أخبرني هؤلاء الذين يسألون الصلح أن صاحبهم بوقنا قد
 سار اليهم ولم أر أثر أو أظن أنه صادف أصحابنا وقتلهم وأقومهم عن آخرهم فقال خالد والله
 اني ماتت مثلك من الغم عليهم فما الذي عزمت أن تصنع قال الرحيل ثم أمر الناس بالرحيل
 وارتحلوا وساروا يريدون حلب وعلى المقدمة خالد بن الوليد وعلى الساقة أبو عبيدة فلما كن خبر
 بعبد حتى أشرف على المسلمين خالد بن الوليد وهم نيام وقد أقاموا لهم من الديدان من يحرسهم
 فلما أشرف عليهم خالد والراية في يده رفعها فوق رأسه فلما رآها الديدان صاح النعير
 يا انفار الذين قتلوا راعن مضاجعهم كأنهم اسد نائرة واستروا في متون خيولهم واستقبلوا
 صاحب الراية يعرفوه فصاح بعضهم ببعض هذه واقرة راية الاسلام والمسلمين فنزل خالد وسلم
 عليهم وانصلت بهم الساقة وأقبل أبو عبيدة فلما نظر كعب بن خزيمة حمد الله وأثنى عليه
 ونظر إلى موضع القتلى مطروحين وما كان من المسلمين ورأوهم فلما نظروا إلى ذلك عاد
 فرحهم ثم حاولوا استرجعوا وقالوا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والله وأنا اليه راجعون
 وسأل كعباً كيف قتل أصحابك هؤلاء ومن قتلهم فأخبره كعب بقتال بوقنا وأنه أشرف هو
 وقومه ومن كان معه على الهلاك حتى لم يبق فيهم حركة وغنمنا المتناهذه فلما أصبحنا وإذا هم
 قد أحوا وانقلبوا راجعين عنان من غير قتال فقال أبو عبيدة فبجان ميب الأسباب ليت

أبا عبيدة قتل أمامهم ولم يقتلوا تحت رايته ثم أمر يدفن المسلمين بعدما جمعهم زمرا زمرا وصلى
عليهم ودفنهم بالسلام ودفنناهم ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله
الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله يوم القيامة ودفنواهم على أجسادهم اللون لون الدم والريح
ريح المسك والنور يتلألأ عليهم ويدخلون الجنة فلما أواروهم في خفرهم قال خالدان كانا
ههنا والله نوقنا رجعا إلى القوم وعلم بصلحهم لنا فيلقون منه تعباً عظيماً فالحق بهم قصد وجب
علينا أن نذب عنهم لأنهم تحت ذمتنا وأرسل أبو عبيدة يريد حلب فلما وصل إليها رأى
البطريق وجنوده قد أخذوا بأهل البلد وهم يريدون قتلهم ويقال لهم يا ويلكم سألتم
العرب عن أنفسكم وصرت عونا لهم علينا قالوا قد فعلنا ذلك وأنهم قوم منصورون فقال
يا ويلكم إن المسيح لا يرزى بقتلكم فوحي المسح لا تفتلكم عن آخركم أو تخرجون معي إلى
قنا لهم وتقضون ما ينسبكم بينهم من العهد والميثاق فاخبروني عن هذا الأمر حتى أبدأ به
قال فلم يطيعوه على ذلك فقال لعبيده ادخلوا عليهم واسئلوهم لا تقاتلهم فقد أخبرني فلان أنه
لقبهم وعرفني بهم ففهم العبيد عليهم وجعلوا يقتلونهم على فرسهم وأبواب منازلهم فسمع
أخوه يوحنا الفخمة في البلد وهم في القاعة فظفر إلى أخيه وهو يقتل في الناس وقد قتل من
أهل البلد ثلثمائة فصاح بهم وبأخيه على رسل لا تفعل فإن المسيح يفضب عليك وقد هنا
أن تقتل عدونا فكف عن هو على دفتنا فقال يوقنا لا أخيه أنهم سألوا العرب عن البلد
وساروا لهم عونا علينا فقال يوحنا وحق المسيح لا أتت عليك العرب أبد وأن لهم من يقتض
منك قال ومن يقتض مني قال المسيح يقتلك كما قتلتهم يغير ذنب فقال يوقنا أنت حملتهم على ذلك
وأنت أول من أبطس به ثم عمدا إلى أخيه وقبض عليه وجره سيقا ليعاوه به فلما نظرونا
إلى أخيه وقد جرد سيقه وعلم أنه هالك رفع رأسه إلى السماء وقال اللهم اشهد على أبي مسلم وأبي
يخا الفدين هؤلاء أقوم وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ثم قال لا أخيه
اصنع ما أنت صانع فإن كنت قاتلي فاني صائر إلى جنات النعيم فورد على يوقنا من أسلام أخيه
مورد عظيم من أهل بلده ومن فرغ من المسلمين فحملة الغيط على أن يرمي برأس أخيه عن
جسده والتفت إلى أهل البلد فوجدهم يستغيثون فلا يغاثوا ويسألونه فلا يجيبهم ولا يكف
عنهم فكثرت منهم الفجج وعلت الجلبة وقد أخذوا عليهم البلد من سائر جوانبها وقد أيس أهل
حلب من نفوسهم وإذا بالفرج وقد أتى والمعوية وقد أدركتهم وأشرفت عليهم رايات المسلمين
وأبطال الموحدين وهم ينادون بكلمة التوحيد ويقدمهم خالد بن الوليد فلما نظر خالد
إلى أهل حلب ولهم فخرج بالصباح والبكاء قال لاني عبيدة أيها الأمير هل والله أهل حلب
وذما لك كما ذكرت فصاح بجواده وحمل الرماة وزحف في القوم وقال أفرحوا معاشر الأعلاج
عن أهل حلبنا ثم أجاد فيهم الطعن وحمل المسلمون معه وبدلوا السيف في الأعلاج فلما نظر
يوقنا إلى ذلك انهزم إلى القلعة ومعه بطارقه قال محسن بن عتبة فرج الله عن أهل البلد
بقتل الأعلاج يوم حلب في البلد فلما إلى القلعة مسلم ومن طلب الهرب قتلناه قال محسن
فكان جملة من قتل يوقنا من أهل حلبنا ثلثمائة وقتلنا نحن من أصحابه ثلاثة آلاف أو
يزيدون فكانت وقعة مجيبة ففرح المسلمون بها فلما قتل من قتل وفرح الله عن أهل حلب

لم يجدون آخرها أبوعبيدة فكيف قتل يوقنا أخاه يوحنا وبالقتل جميعها قال الواقدي
 رحمه الله تعالى في فلما سمع يوقنا سوف المسلمين بعد القلعة هو ومن معه من جنده واستعد
 لهم صارون نصب المحانيق ونشر السلاح على الاسوار وكثرت الحصار وأما أهل حلب فانهم
 أخرجوا العساكر المسلمين أربعين أسيرا من البطارقة فقال لهم أبو عبيدة لا يسيب
 أسرا ثم هؤلاء قتلوا منهم من أصحاب يوقنا هربوا البنا فلم تر أن تخفيهم مني لا نهم ليسوا منا ولا
 معنا في الصلح قال فعرض عليهم الاسلام فأسلم منهم سبعة وأما الباقون فأبوا فضرب رقابهم
 وقال لهم لقد فذتم في صلحكم وسترون منا ما يسركم وصار لكم مالنا وعليكم ما علينا وهذا
 بطريقتكم قد خصص في هذه القلعة فهل تعرفون لها عورة تلونا عليها حتى نقاتلهم منها فان
 فتحها الله علينا جعلناها لكم غنمة مع ما غنمتم من قومكم حتى نكاشكم بفعلكم الجليل
 فقالوا أيها الأمير والله ما نعرف لها عورة وان يوقنا قد شخن طرقاها وقطع مسالكها ووعر
 حاجها وهذا ما فعله ولولا أنه قتل يوحنا لكان أخذها سهلا لكم فقال أبو عبيدة وما جرى
 له فآخروا بخبره وحديثه مع أخيه وأنه أسلم بعد ما فرغ منه إلى السماء وما ندري ما قال غير أنها
 سمعنا طرف كلامه وهو يقول اللهم اني أشهد أن لا إله الا أنت وأن عيسى عبدك ورسولك
 ومحمد عبدك ورسولك ختمت به الانبياء وجعلته سيد المرسلين ولا دين أعلى من دينه فاصنع
 ما أنت صانع فلما أسلم قتله قال فلما سمع أبو عبيدة ذلك قال في أي موضع قتله ثم وثب وأخذ
 خالدا معه وجماعة من المسلمين وأتوا إلى موضع قتله وهو را من سوق الساعة فوجده ملقى على
 ظهره وهو مكانه البدر ليلة تمامه مشربا بأصبغه إلى السماء وقد مات وأصبغه قائمة فأخذه
 أبو عبيدة وكفنه وصلى عليه ودفنه في مقام إبراهيم فلما وروا إلى أبي عبيدة رجل من
 المسلمين فقال أصلى الله الأمير انظر إلى هؤلاء القوم فان كانوا من خزائنهم أو دولنا على
 عورات قومهم فقال لا والله ما يفعلون ذلك أبدا فخذها أقبل أبو عبيدة على المسلمين وقال أشيروا
 على رجلكم الله فقال له ذلك الرجل وكان اسمه يونس بن عمرو القسافي وكان رجلا بصيرا الشام
 وجباله وسدنه وجميع أرضه وعارفا بطريق الشام أصلى الله الأمير انظر إلى ما أعرفه
 من البلد وما عندى من الرأي قال أبو عبيدة تكلم يا ابن عمرو فأتينا صاحب المسلمين فقال
 ان الله قد فتح على يدك الشام سهله وجبله وخزيره ووعره وقتل طاغية الكفر وطاغية وأما بما
 عساكرهم فهي من وراء الدروب وهي جبال وعرة ومضائق والقوم قد رعبت قلوبهم عما
 أباد الله منهم وليس لهم قلوب يقاتلون بها المسلمين فأمر هذه القلعة وبث الخيل وشن
 الغارات في بقايا البلاد وشاطي الغارات فما لهم زاد يقوم بهم فقبض خالد من كلام القسافي
 وقال هذا والله هو الرأي وأنا أشير عليكم بمشورة أخرى أن تزحف نحو القلعة فلعل الله أن
 يفضيها في وقتنا هذا فاني أخشى أن طال بنا المقام ان تعطف علينا جيوش الروم من جهة
 أخرى فيجبروا بيننا وبيننا قال أبو عبيدة يا أبا سليمان لقد أشرت فاحنت وقت فصدقت
 ثم أمر أبو عبيدة بالزحف إلى القلعة فرجلت القرسان عن خيولهم ونجرت من ثيابهم
 واختلط العبيد والسادات وافترقت القبائل وانبت العشار ونجا وبوالا لشعار ونداعوا
 بالانساب قال مسروق بن مالك فوافقه ملايت في قتال حصون الشام يوما كان أعظم من ذلك

اليوم لاننا كنا نضبه دوران الحرب كدوران الرحي تسم ملادات عليه وقد برزنا اليهم في أول
 حرمهم وتبادرت أبطال الجن وسادات ربيعة ومضر يتلوي بعضهم بعضا وجعلوا يطلبون القلعة
 من حيث لا طريق عليه فاذا دنوا منها أخذتهم الحجارة من صكلى جانب ورموهم بالحمايق
 والفرادات وكنت أنا وأصحابي أقرب الناس الى الأرض ففرعنا راجعين على أعقابنا ندفع
 بعضنا بعضا لانظر ان نجو منا أحد فوقعت الخيلة في السيلين وقصد خض منا الحجارة خلفا
 كثيرا فقتلت بعضنا وبعضنا منته فكل من جملة من قتل يوم حصار قلعة حليب بالحجارة عامر
 ابن الأملع الرحي ومالك بن غزعل الربي وحسان بن حنظلة ومروان بن عبد الله وسليمان
 ابن فارغ العامري وعطاف بن سالم الكلابي وسراقة بن مسلم بن عوف العدوي ورجال من
 أهل اليمن من آل عامر ومن بني كلاب وغيرهم وسبعة من بني عبد الله قال مرزوق بن مالك
 فلقد كنا نرى بعد ذلك بسنين خلقا كثيرا عرجا من يوم حصار قلعة حلب فعندها نصب
 أبو عبيدة رأيته خارج المدينة وجعل ينادي بالمسلمين فاجفءوا اليه فقال أيها الناس انكم
 قاتلتم اليوم على غرة فادفنوا الشهداء وشذوا كل من أصابه جرح فاندرب المسلمون الى ذلك
 وفرح الروم بزيمة المسلمين وما دنزل بهم فقال لهم يوقنا ان العرب لا تدنوا من القلعة بعد
 هذا اليوم أبدا وان حاصرونا فلا كيد غم ولا هبطن الى عسكرهم ^{وقال} الوافدي رحمه الله
 تعالى ^{وقد} حدثني عبد الله بن سليمان الديلمي وكان ممن نقل أخبار الشام وقبوحه من
 ثقات المسلمين قال حدثني عمرو أن يوقنا انتخب القين من خيار بطارقته وأبطاله وقال لهم
 انزلوا مصرعين ولجذب بعضكم بعضا وميلوا على طرف عسكر المسلمين اذا جدت نيرانهم
 واغتموا غرتهم وأمر عليهم وزيره فنزلوا بالامس القلعة وجعلوا يدورون حول العسكر الى
 ان أتوا الى مكان وقد جدت نيرانهم وكان القوم ياديه من أهل اليمن مثل مرادوني كلاب
 وعبيدهم قال عبد الله بن صفوان البكي كما تلك الليلة غادين من عدونا آمنين لكثرتنا وقد
 غفل حرسنا فلم نشعر الا وجاعة الروم قد هجموا علينا وهم ينادون بانقتهم وقد أعلنوا
 التهرج بزيتهم فلانعلم ما يقولون ووضعوا السيف فيما فكان التجيب منا من استوى على
 جواده وطلب النجاة وهو لا يعلم من أين دهي ولا كيف يقتلهم وقد وقعت الخيلة في أبطال
 المسلمين وعساكرهم والقوم ينادون المغير النفر دهيان ورب الكعبة وهم يسرعون الى
 خيمة أبي عبيدة وينادون أيها الأمير كبسنا يوقنا فعندها ركب الأمير في بعض الرجال وجعل
 يدور حول العسكر فنظر صاحب الروم الى العرب وقد لحقته فصاح بأصحابه من كان أخذ
 شبا فليتركه ويطلب نجاة نفسه قال عبد الله بن صفوان أخذوا من رجالنا نحو خمسين رجلا
 من أخلاط الناس وأكثرتهم من ربيعة ومضر ومضوا ليجمع بعضهم بعضا ويطلبون القلعة
 فلما نظر خالد الى ذلك حمل في أصحابه واقطع من الروم زهاء من مائة رجل ووضع فيهم السيف
 فقتلهم عن آخرهم فلما وصل أصحاب يوقنا الى القلعة فتح لهم وأدخلهم فلما أضاء النهر
 وطلعت الشمس دعا يوقنا بالمسلمين الخمسين رجلا وهم موقوفون بالحبال فقرر بهم الى موضع
 بنظرهم المسلمون ويصيحون أصواتهم وهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله حتى قتلوا عن
 آخرهم فلما نظر أبو عبيدة الى ذلك أمر مناديا ينادي في عسكره عزيمت من الله ورسوله ومن

الأمر أن عبيدة على كل رجل لا يكل حرسه إلى خبره وليكن كل رجل منكم حارس نفسه ولا يكل
 بعضكم على بعض قال فأخذتهم حذرهم وأعدوا حرسهم وأقبل يوقنا يدبر أمرهم في حكمة
 أخرى ليكيد بها المسلمين أذعن أنهم محاصرون ومع ذلك جواسيسه تأمسه بالأخبار في الليل
 والنهار وكان أعظم جواسيسه من مشصرة العرب لأنهم كانوا يحسنون لسان الرومية قال
 فبينما يوقنا ذات يوم جالس في قلعة والبطارقة من حوله وقد أضرهم الحصار وأشدوا كان
 عليهم من أهل المدينة لأنهم لا ينظرون إلى رجل من أصحابه يعرفونه إلا أخذوه وسلخوا
 للمسلمين وإذا جاسوس قد أقبل وهو من عبيده فقال له أيها السيدان أردت أن تكيد العرب
 فهذا وقتك فقال له يوقنا وكيف ذلك وما الذي عندك من الخبر قال إن العلاقة منهم قد خرجوا
 إلى وادي بطنان وقد صالحو أهلهم وعلوفة العرب وميرتهم منه وقد رأيت لهم جمالا وبغالا
 ومعهم طائفة منهم وعليهم القمصان الخلقه وبأيديهم الرماح المشبعة وهم يقصدون القرى
 في طلب الميرة وهم قليلون وليس هم في كثرة فلما سمع يوقنا ذلك من جاسوسه اختار أظمان
 أصحابه وقال لهم أصحوا شأناكم فوجئ السج لا ضيق على العرب ما لكم ولا تظعن
 عليهم طرقاتهم فلما أقبل الليل فتح لهم الباب وسار الجاسوس أمامهم حتى استقاموا على
 الجادة وجعلوا يسرون تحت جف الليل فينفاهم كذلك أذهم براع ومعه سر من البقرير يد
 سبالده وقد خرج بها من بلد آخر وهو يسر جاسوسا راسخا فلما نظروا إليه أسرعوا نحوه
 وقالوا أحسبنا أحدا من العرب قد عبر علينا قال نعم والشمس عند الغروب قد اصغرت وهم
 نحو ما ترحل على خيول وهم مسرعون ومعهم جمال وقال وهم يريدون الميرة من هذا
 الوادي من الذين هم في صلحهم ولستنا نخاف منهم فقال له المقدم عليهم الآن قد أقمعت علينا
 من صلح أهل هذا الوادي ما لم يكن عندنا منه خبر فحق السج أخبرنا بأي طريق ذهبت العرب
 فقال من ههنا وأومأ يده إلى الشرق فسار البطريقين معه ولم يعرفوا أن صاحب البقريرهم
 حتى إذا قرب الصبح أشرقوا على خيل المسلمين وكان الأمير عليها يقال له مناوش فلما نظر
 مناوش إلى خيل الروم قد أقبلت أقبل على أصحابه وقال يا بني العرب هذا بطريق من بطارقة
 الروم قد أقبل لينافذونكم وإياه والجهاد والصبر على الشدة تألو الخفة ثم حمل وحمل معه
 أصحابه فحملت عليهم الروم فقتل لهم المسلمون واقتلوا قتلا شديدا وقتل مناوش بن الفخالة
 والقطر بن ثابت ومنيع بن ثابت ومنيع بن عاصم وكم هلا بن مرة فقتل من المسلمين
 ثلاثون رجلا كلهم من طي وانهم زعم الباقون وملكت الروم ما كان مع المسلمين من الأبل
 والبغال وعاد المسلمون مهزمين فعند ذلك أقبل البطريق على أصحابه وقال ارموا الاحمال
 عن هذه الدواب واعقروها وسوقوا بقية الدواب بما عليها فانها لتأمرقوا واطلبوا الجبل
 واخترعوا عن أعين العرب والآن في هذه الساعة تطلق علينا خيول العرب كالبحر تزمكم
 فاكتموا حتى إذا جاء الليل طلبنا القلعة واعتصمنا بها فقتلوا ذلك وقاتلوا الجمال وساقوا الدواب
 والتجوا في الجبل إلى قرية فأقاموا بقية يومهم يرقبون الليل ليرجعوا إلى القلعة فأقاموا لهم
 ددينا قال عوف بن صباح الطائي كنت في الخيل لما قتل عبي مناوش ونحن في قلة وقد هدمتنا
 الخيل فلما نظرنا إلى كثرة الروم وشدة بأسهم مع قتلنا أخذنا على أنفسنا وأتيناه المسلمين فبادر

البنا أبو عبيدة وقال لنا مورا كم قلنا الحرب والطعان قتل منا ماوش وقتل معه خلق كثير
 من فرسنا وأخذ ما كان معنا من الزاد والدواب فقال أبو عبيدة وما الذي دعاكم وقد
 حاصر الله الروم وما يحسر أحد أن يخرج منهم قالوا لا علم لنا غير أن أبا بطر يقا عظيما قد أشرف
 علينا وهو في عدة حسنة وخيول كثيرة مستعدون للقتال لا نعلم عددهم ولا من أين أتوا
 مندهم ففهموا علينا ونحن سائر فاصيب أميرنا وقتل رجلا لنا وأخذوا ما كان معنا من
 الدواب والزاد فلما سمع أبو عبيدة ذلك دعا جاحدا بن الوليد اليه وقال يا أبا سليمان أنت أهل
 والمعدن لنا وافي وأثق بالله ثم قلت مع أي أستخير الله في جميع أمور سر على ركة الله تعالى وخذ
 معك من المسلمين من أردت لعلك أن تقفوا القوم وتعالى موضع أثر الوقعة وتتبع آثارهم عسى
 الله أن يوقعنا بهم وأهلهم أيضا كانوا وحيت ساروا لعلك تأخذ بشار المسلمين وأعلم أننا صالحنا
 أهل الوادي وإننا لا نتقص عهدنا ولا نخول عن قولنا إلا أن يكون القوم قد مكروا بنا فنجد إلى
 قتالهم سبيلا فاتق الله فيهم سر يرحمك الله قال فاسرع خالدا إلى خيمته وليس سلاحه
 واستوى على من جواده وهم بالمسير وحده فقال له أبو عبيدة إلى أين يا أبا سليمان قال له
 أسارع إلى ما أمرتني به فقال له خذ من أردت معك من المسلمين فقال خالدا أنا أنصق وحدي
 وما أريد أحد اقال له أبو عبيدة كيف تقضي وحيدك وعدوك في عدد كثير قال خالدا
 كانوا في ألف أو ألفين ألقاهم بعونة الله تعالى فقال له أبو عبيدة انك كذلك ولكن خذ
 معك رجلا قال فآخذ ضرارا أو أمثاله وسار حتى أتى إلى موضع الوقعة فرأى القتلى مطروحين
 ورأى حولهم أهل الوادي وهم سيكون خوفهم من المسلمين على أنفسهم وذرايرهم وإن العرب
 نطأ بهم بهم فلما طلع عليهم خالدا ومن معه كأنهم شعله نار تصارخ القوم في وجهه وألقوا
 أنفسهم بين يديه فقال لهم خالدا من هؤلاء القوم الذين قتلوا أصحابنا قالوا نحن برثون من
 دماء أصحابكم ونحن في صلحكم فاستخافهم خالدا أنهم لا يعملون من قتلهم فنفقوا فقال لهم
 من الذي أوقع أصحابي فقالوا بطريق بعته بوقنا من القلعة ومعه ألف فارس من أشد قومه وان
 لهم في مسكركم عيوننا يخبرونه بما أنتم فيه كل ساعة فقال لهم وفي أي طريق قصدوا قالوا
 في هذا الطريق فقال خالدا أو ما حلفتكم أن ما عندكم علمهم قالوا هذا الذي يخبركم من أهل
 حلب قد أتى يشتري طعاما ولولا أنك أقبلت في هذه الساعة ما كنا نعرف قنا من قتلهم فقال له
 خالدا أعل هذا الطريق أخذوا فقال له الرجل نعم ورأيتهم يطلبون الجبل فقال خالدا لا محابة
 أن القوم علموا أنهم لا بد لهم من خيل قتلهم وتبعهم وقد عدلوا عن طريقنا حتى إذا هم
 عليهم الليل رجعوا إلى قلعتهم فعدلوا على المسير في طلبهم ثم أرخوا الاعنة وخالدا يقدّمهم
 وقد أخذ معه رجلا من المعاهدين يقفون بهم أثر الطريق والقوم فلما حصلوا على الطريق قال
 خالدا لو أحد من المعاهدين ألهم طريق إلى قلعتهم غير هذا قال نعم ولكن أكن ههنا فانت تقوز
 بهم إن شاء الله تعالى فقتل خالدا ومن معه في الوادي وهم يرقبون الطريق ليأمنوا من الليل
 الا قليل إذ سمع وقع حوافر الخيل والبطريق أمامهم والليل من وراءه وهو يزجرهم ويحثهم
 على المسير فلما توسطوا هم صاح خالدا صيحة شديدة ووثب خالدا كأنه الاسد وخرج عليهم هو
 وأصحابه لما كان تصد خالدا غيرا البطريق وطمأن أنه يوقنا فصر به ضربه رماه نصفين وقد وضعوا

السيف فيهم وجعلوا يطلبونهم وهم في الهرب فلم يبق منهم الا من اطاع الله اجه وحاروا جميع
 ما معهم واتوا برأس البطريق الى أبي عبيدة على رأس رمح فوجدوه متلفعا على قدميهم فلما
 أشرف خالد بن معمر من الاسارى والاسلاب والدواب هلاوا وكبروا فأجابهم العسكر بالتهليل
 والتكبير قال وأتى خالد ومن معه بالراس والاسلاب والاسارى فكنوا ازيد من ثلثمائة
 أسير ورؤس القتل سبع مائة فعرضوا عليهم الاسلام فأبوا وقالوا نحن نعطيك القداء فقال
 خالد فصرير رقابهم فقال القلعة لنوهن بذلك عدو الله قال فصرير رقابهم فقال القلعة فقال
 خالد انا كنا نظن اننا محاصرون القوم واذا نحن بخلاف ذلك وهم يرقبون غفلتنا ويقتطرون
 غررتنا وقد تلو احوالنا والدواب والصواب أن نجعل عليهم حرسا في كل طريق يمكننا ولا
 نتركهم أن يخرجوا من قلعتهم ونضيق عليهم ما استطعنا قال أبو عبيدة جزاك الله خيرا
 يا أبا سليمان ما أبصرنا بالامور فلما كان من الغد صلى أبو عبيدة بالناس صلاة الغضر ودعا جند
 الرحمن بن أبي بكر وبصرار بن الازور وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وقيس بن هيرة وميسرة
 ابن مسروق ففرقهم حول القلعة ومعهم من اختاروا وأمرهم أن يحسوا الطريق والمسالك
 على يوقنا حتى لو طار طائر منها أو ألبها اقتنصوه وأقام القوم على ذلك مدة فلما طال عليهم ذلك
 خسر أبو عبيدة لطول مقامه فأمر الناس بالرجل عنهم وعزم أن يبعدهم عن أى عن القلعة
 لعل أن يخدمهم غلة فيقتطرونها قال فبعد عن المدينة فنزل بحرية بقرب منها يقال لها التيز
 وهو بر يدجلة يصل بها الى يوقنا قال ويوقنا لا يزل من القلعة ولا يخرج بها ففكر أبو عبيدة
 غاية الفكرة وقال خالد يا أبا سليمان ان جواسيس عدو الله تكشف اخبارنا وتوصلها اليه
 وتخوفه فالى أقسم عليك يا أبا سليمان الا ما حلفت في عسكرنا جولة واختبرت أمر الناس فلعلك
 تقع باحد من جواسيسه قال فركب خالد وأمر الناس أن يدوروا في عسكرهم وأن يقبضوا على
 كل من أسكروه قال فبينما خالد في طوافه اذ نظر الى رجل من العرب المتنصرة وبين يديه عصاة
 عليها جعل خالد رقبته فاستراب الرجل منه فناداه وقال له من أى الناس أنت يا أخا العرب قال
 أنا رجل من اليمن قال من أيها قال فأراد أن يقول وينهى الى غير قبيلته فخرى الحق على لسانه
 فقال أنا من غسان فلما سمع خالد كلامه قبض عليه وقال له باعد والله أنت عين علينا العدو قال
 ما أنا منهم وأنا مسلم فأتى به الى أبي عبيدة وقال أيها الامير قد رايت ابنى أمر هذا لا تنهى ملائمة قط
 الا بوجهي هذا وقد ذكر انه من غسان ولا شك انه من عباد الصليب فقال أبو عبيدة اختره يا أبا
 سليمان قال وكيف اخترته قال اخترته بالقرآن والصلاة فان أجابك والا فهو كافر فقال له خالد
 فوصل ركعتين واحمر بالقرءاءة فيهما فلم يدري ما يقول فقال له خالد أنت باعد والله عن علينا ثم
 استخبره عن شأنه فاخبره وأقر انه عين عليهم فقال له خالد أنت وحدك لا ولا كنا ثلاثة أنا
 احدثهم والاثنان قد ذهبا الى القلعة ليخبروا ويوقنا بخبركم وأنا قد تخلفت لا نظرم ما يكون من
 أمركم فقال أبو عبيدة أخبرني أيما أحب اليك القتل أو الاسلام فليس بعدهما شيء فقال
 الغساني أنا أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ثم رجع أبو عبيدة الى حلب وما
 زالت القلعة محاصرة أربعة أشهر وقيل خمسة أشهر وأبطأ خبر أبي عبيدة على أمير المؤمنين
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب الى أبي عبيدة يقول بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله

عمر الى عامه ابي عبيدة سلام عليكم فاني اُحمد الله الذي لا اله الا هو واسألي على نبي محمد صلى
 الله عليه وسلم واعلم يا ابا عبيدة اننا بقطع كابلنا وابطاء خبرك بكثرة قلقي ويضيق جسدي على
 اخواني المسلمين ومالي ليل ولا نهار الا وقلبي عندكم ومعكم فاذا لم يأت منكم خبر ولا رسول فان
 عقلی طائر وفكری حائر وكان لا تسكب الى الا بالفتح أو الغنمة واعلم يا ابا عبيدة انني وان
 كنت ناء عنكم فان همتي عندكم وانى داع لكم وقلقي عليكم كقلقي الوالدة الشقيقة على ولدها
 فاذا قرأت كتابي هذا فكن للإسلام والمسلمين عضدا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد
 الكتاب الى ابي عبيدة فلما ورد عليه وقرأه عليهم قال معاشر المسلمين انا كلن أمير المؤمنين
 داعيا لكم ورأيت اني عنكم في فعالكم فان الله ينصركم على عدوكم ثم كتب جواب الكتاب
 يقول بسم الله الرحمن الرحيم الى ابي عبد الله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من عامه بالشام
 ابي عبيدة سلام عليكم واني اُحمد الله تعالى واسألي على نبيي وبعد يا أمير المؤمنين فان الله تعالى
 له الحمد وقد فعل على أيدينا قسرين وقد شربنا الغارة على العوام وقد فتح الله علينا مدية
 حلب صلحا وقد عصت علينا فلغنها وبها خلق كثير مع بطر يقها وقتنا وقد كذا امرأ
 وذکره ماجرى له مع أحمية بوحناء قتل من أرحلنا لا ورزقهم الله الشهادة على يديه ثم انه ذكروه
 من قتل والله تعالى من وراءه بالمرصاد وقد أردنا الحيلة عليه فلم نقدر وأردت الرجس عنه
 وعن محاصره الى البلاد التي بين حلب وانطاكية وأنما نتظر جوابك والسلام عليكم وعلى
 جمع المسلمين وبعد الكتاب مع عبد الله بن قرق وبعده بن جبير فسارا الى ان أخذنا في
 طريق هيئت العتيقة وجدنا في السير حتى قطعنا أرض الجفار الى مكسكة وهي حصن
 العرب قرية من نعمنا فلما وصلنا إليها عارضهما فارس وعليه درع سابغ وعلى رأسه سبعة تلح
 وهو معتقل برمح كأنه قدبر زالى عدوه أو قاصد الى قتال فلما نظر اليهما قصدهما فقال عبد الله
 ابن قرق لبعده بن جبير يا بلك أمتري هذا الفارس وقد عارضنا في مثل هذا المكان على
 مثل هذه الحالة فقال له جعدة وماعسى أن تتخوف من فرسان العرب ورجالها وليس في هذا
 الموضع من رفع عمود أو ضرب بوند الا أو أصح معنا ودخل تحت طاعتنا وفي شر بعثنا فلما قرب
 الفارس مناسم علينا وقال من أين أقبلتما والى أين قاصدان فقالا له نحن رسولان من الأمير
 أبي عبيدة الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فن أنت أيها الرجل قال أنا
 هلال بن بدر الطائي فقال له ما لنا نرى عليك آية الحرب قال اني خرجت في طوائف من قومي
 وجماعة من أصحابي نريد الشام للجهاد لكتابك ورد علينا من عمر بن الخطاب فلما رأيتكم في
 بطن الوادي قصدتكم لئلا نظرم ما قصتكم ولى أصحاب من وراءى مقبلون ثم سلم عليهما وولى
 فركضاً مطيئهما وساروا واذ بانجيل قد أشرفت والابل قد أقبلت تتبع هلال بن بدر رسالا
 يتبع بعضها بعضا الى أن لحقوه فأخبرهم بقصة صاحبي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ففرحوا بذلك وساروا يريدون الشام وأما عبد الله بن قرق وبعده بن جبير فانهم وصلوا المدينة
 ودخلوا المسجد وصلى على عمر بن الخطاب وعلى المسلمين ودفعوا الى الكتاب فلما قرأه استبشر
 ورفع كفيه الى السماء وقال اللهم اكفنا الناس شر كل ذي شر ثم أمر مناديا قنادي في الناس
 الصلاة جامعة فلما اجتمع الناس قرأ عليهم كتاب ابي عبيدة فلما قرأه قدم عليه رصيص من

حضر موت وأقضى اليمن من همدان ومذان وسبا ومارب يسأله أن ينقلهم إلى الشام فقال
 لهم عمر في كم أنتم بارئ الله فيكم قالوا نحن زهاء من أربعمائة فارس وثلاثمائة مطية مردقين
 ومعنا أناس يشنون على أقدامهم لا ركاب لهم فان كان عند أمير المؤمنين ما يحملهم عليه حتى
 نصل إلى عدو قال لهم عمرو فيكم يبلغ الرجال الذين معكم قالوا أربعمائة وثمانون رجلا فقال لهم
 عرب أو موال قالوا عرب وموال أذن لهم ساداتهم في الجهاد والمسير إلى الأعداء فعند هادعا
 عمر بعد الله انه مرضى الله تعالى عنهما وقال امض إلى مال الصدقات فأت القوم بسبعين
 را حلة لينة قبوا عليها ويحملوا زادهم وميرتهم على ظهورها فأمر عبد الله بن عمرو أن
 يسبعين بعيرا ووسلها اليهم وقال لهم جئتوا بحكم الله إلى اخوانكم المسلمين وأسرعوا إلى
 حرب عدوكم ثم كتب إلى أبي عبيدة أما بعد فقد ورد على كنانة مع رسولك فسر في ما سمعت من
 الفتح والنصر على أعدائكم ومن قتل من الشهداء وأما ما ذكرته من انصرافك إلى البلاد التي
 بين حلب وانطا كسبة وترك القطعة ومن فيها فهذا رأي غير صواب تترك رجلا قد نوت من
 دياره ومليكك مدبته ثم ترحل فيبلغ إلى جميع النواحي أنك لم تقدر عليه ولم تصل إليه
 فيضع ذكرك ويصلوذك ويطلع من يطعم ويحترق عليك أجناد الروم خاصتهم وعامتهم
 وترجع إليه الجواسيس وتكتب ملوكها في أمرك فإياك أن تبرح عن مجاهدته حتى يقتله
 الله أو يسلم اليك ان شاء الله تعالى أو يحكم الله وهو خير الحاكمين وبات الخيل في السهل
 والوعر والضيق والسعة وأكلت الجبال والأودية وشن الغارات في حدود القارات ومن
 صالحكم منهم فاقبل صلحه ومن ساءلك فساله والله خليفتي عليك وعلى المسلمين وقد أنفقت
 كفاي اليك ومعه عصابة من حضر موت وغيرهم وأهل مشايخ اليمن ومن وهب نفسه لله تعالى
 ورغب في الجهاد في سبيل الله وهم عرب وموال فرسان ورجال والمدد يأتيك متواترا ان شاء
 الله تعالى والسلام وختم الكتاب وسلم لعبد الله بن قرق وجعدة وجعل القوم يحشدون
 في سيرهم ومع ذلك يسألون عبد الله بن قرق وصاحبه عن بلاد الشام وفتح البلاد وقتل الروم
 إلى أن سألوه ما عن مستقر العسكر فقال لهم عبد الله ان جميع المسلمين وأسيرهم محاصرون
 بقلعة حلب وفيها عظيم من عظماء الروم ومعه أعلاج من أصحابه وقد تحصنوا في رأس قلعة
 فقالوا له يا ابن قرق ما هؤلاء لا يدخلون في جلة من صالح من أصحابهم فقال لهم يا معاشر العرب
 انكم تريدون قعة البرموز رجالا أتجمع من هذا فانه قتل رجالا وجندل أبطالاً وانه ليغير
 على أطراف العسكر في وقت صلاتهم فيقتل رجالهم وينهب أموالهم ويرجع إلى قلعة
 وربما انه يستتر في سواد الليل في طلب العلاقة فيقعهم فيأمرهم ويأخذوا بهم وجميع
 زادهم وميرتهم ثم يعود إلى قلعة ونحن لا نعلم به وان المسلمين محاصرون ومنه خائفون
 حذرون قالوا وكان فيمن سمع كلامه وفهمه مولى من موال بني ظريف من ملوك كندة يقال له
 داس ويكنى بأبي الأهوال مشهور براحه وكنيته وكان أسود كثير السواد باصا كاله الخنزير
 السحوق اذا ركب الفرس العالي من الخيل تخط رجلاه بالارض وان ركب البعير العالي
 تهاب ركبناه رجلى البعير وكان فارسا جاعا قويا قد شاع ذكره ونما أمره وعلا قدره في بلاد
 كندة وأودية حضر موت وجبال مهرة وأرض الشجرة وقد أخاف البادية ونهب أموال

الحاضرة وكان مع ذلك لا يدركه الحبل العناء وكان اذا أدركته العرب في بلادها تعجبتم من
 صولته وشجاعته وبرأه فلما سمع دأصم أبو الهول يدركهم وقتلهم فاعل بالسلمين كما أن يفرق
 غيظا وحشا وقال لعبد الله بن قمرط أجسر يا أخا العرب فولد لا يجتهد في أن يخذله الله على
 يدي فلما سمع عبد الله كلامه جعل ينظر إليه تهزرا وقال يا ابن السوداء لقد حدثت بك نفسك
 آمالا لا تبلغها وأشياء لا تدركها يا وليك ألم تعلم أن فرسان المسلمين وأبطال الموحدين بأجمعهم
 له محاصرون ولا يحصاه بحار بون ومع ذلك لا تقدر أحده على شتر وقد كاد ملوك قوتهم ها هنا
 دأصم كلام عبد الله بن قمرط غضب وقال والله يا عبد الله لولا ما يلزمني لك من أخوة لا سلام
 لسدأت بك نفسك فاحذر أن تردى بالرجال وإن أحببت أن تعرفني فسل عني من حضر من
 أهلي وما قد تقدم من فعلي الذي من ذكره تطيش العقول وتضيق الصدوركم من عساكر
 قتلها وجوع فرقتها وحافل بدمتها وغارات شنتها ولا يصام لي حار ولا يلحقني طار ويحمد
 الله أنا فارس كرار غير فرار ثم تركه مضيا وسار أمام النبلين وان قوما من العرب قالوا لعبد الله
 ابن قمرط يا أخا العرب ارفق بنفسك فانك وأيم الله تغا طسرجلا يقرب اليه البعيدون ويون عليه
 الصعب الشديون انه جل يد فريدا تهوله الرجال ولا تنزعه الا بطال ان كان في حرب كان في أولها
 لا يدركه من طلب ولا يفوته من هرب فمضى في صدائه لقد كثروا صفكم وأطعنتم في ذكركم
 وأرجوان يجعل الله فيه حبرا وفرحا للمسلمين قال ثم أخذوا قوم في حدة السرح حتى قدموا حلب
 الى أبي عبيدة وهو منازل أهل قلعة حلب ومحاصرها وقد أحاط المسلمون بالقلعة من كل
 جانب فلما أشرف القوم عليهم أخذوا في زيقهم وجردوا سيوفهم وأشهروا سلاحهم ونشروا
 راياتهم وكبروا وأجمعهم وصلوا الى بيدهم فاجابهم أهل العسكر بالتكبير من كل جانب
 واستقبلهم أبو عبيدة وسلم عليهم وسلموا عليه ونزل كل قوم عبد بن عمهم وعشيرتهم ويومنا
 مازال في كل ليلة يشط اليهم رجاله ويأوشهم وذلك انه كان لا يقا تلهم الا قليلا ولا يظهر
 من القلعة نهارا أبدا وكان أكثر خروجه في وقت خروج الناس فلما بات المسلمون
 القادمون في تلك الليلة ونظرت طي وشيس وبهان وكدة وحضر موت الى شدة الحر من
 وعظم حرهم وحذرهم أقبل دأصم أبو الهول على أهله الذين نزل عليهم من طريق وكدة
 فقال لهم دأصم والله ما أنتم محاصرون لا محالة فقالوا له وكيف ذلك قال لان الحصن في رأس
 قلعتهم وأنتم قد أمم العدو من الارض اقر بكم ولا عسكرا زائكم تخافونه فها هذا الخوف
 قالوا يا أبا الهول ان صاحب هذه القلعة علم بمشؤمير تقب فقلتنا وبغير على أطرافنا
 ويا أيها من مأمننا فيبغ دأصم بمحاطب القوم واذا بالفتنة قد وقعت في طرف عسكر
 المسلمين ولها اجلية عظيمة فوق دأصم متضيا حسامه متسكبا حشته وطلب الناجية التي سمع
 منها الصوت حتى بلغ اليها واذا سوقا في خمائة رجل أبطال أنجاد وليوث شداد وقد وجد
 فرقة من القوم فلما نظروا دأصم الى الروم وقع في وسطهم وجعل يقول

أنا أبو الهول واسمي دأصم * أكر في جمعهم مداعس

ليث هز برطل عمارس * مدمر كل عدونا كس

قال وجعل يضرب في أعراشهم بسيفه ومعه طائفة من بني طريف من شجعانهم وفرسانهم فلما

فظرونا ما نزل به تنهقر الى ورائه وقد قتل من رجاله ما ثمان ودامس بكر عليهم ونبههم
 الى امر درب القلعة وكسدة من ورائه فناداهم ابو عبيدة عزعة فني عليكم أن لا يتبعهم
 منكم أحد في ظلمة هذا الليل فقال الناس يا أبا الهول ان الامر بعزم علينا وعليك بالرجوع
 فارجع رحلت الله فرجع دامس الى رحله وراجع القوم الى رحالهم وقد أبلت كندة بلاء
 حسنا والناس قد خرجوا فلما أصبح الناس اجتمعوا للصلاة مع أبي عبيدة فلما قضيت الصلاة
 تفرقوا ولم يبق الا نفر يسير من امراء المسلمين فملاوا يد كرون ليلتهم فقال خالد أسلم الله
 الامر لقد رأيت كندة وقد أبلت بلاء حسنا وقد تقدمت رجالها وبنت أساطيلها ومارات
 تضرب حتى أزالت عما حامية الكفر والعدو فقال ابو عبيدة صدقت والله يا أسلمان والله
 لقد أسعدت الناس كندة بياتها والله لقد سمعتم يقولون أحسن دامس وأجاد أبو الهول
 فقام الى أبي عبيدة رجل من رؤساء كندة يقال له سراقبة بن مرداس بن بكر فقال أسلم الله
 الامر دامس هو أبو الهول وهو مولى طريف قدم مع هذا لوفد الذي ورد بالامس وهو رجل
 يفخرو ويؤمل على الابطال ويضع الشجعان ويدل الاقران لا يمله جمع ولا يصعب عليه
 غارة فقال ابو عبيدة لخالد أما تسمع كلام سراقبة في عدهم دامس فقال خالد يوشك أن يكون
 صادق في قوله وأتدسمت بكثرة وحديثه وشجاعته وبراعته ولقد أخبرني رجل يقال له
 النعمان بن عشرة انه يرى ان داما هذا أغار وحده وهم على ساحل البحر في سبعين رجلا
 من أهل مهرة وكان دامس هذا يظلمهم لاجل تاركان له عند القوم وكنا نعد افون منه ومن شره
 وبأسه فكنا نؤامع ذلك يقتدون بأموالهم ودوابهم ويهربون الى أطراف الجبال وسواحل
 البحر حذر امنه وكان مع ذلك يسأل عن أخبارهم ويطلع على آثارهم فلما سمع عندهم نزولهم
 على ساحل البحر استصرخ قومه للغزو فتساقطوا ولم ينقر منهم أحد معه وكان جبريا بالبلاد
 سهلها وعمرها بها وبجربها فلما أيس من قومه دخل الى جبايته واحتفل رزمة على طاقه
 فأتاه أساس من قومه وقالوا له الى أين تريد وما هذا الذي فعلت فقال يا قوم أنا أريد الغارة على بني
 الشعر وأخذنا بنارنا وكشف العار فقال له مشايخ الحى ما رأينا أبدا أعجب من أمرنا وأنت
 تعلم أن بني الشعر سبعون ألفا يريد أن يغير عليهم وحده ويأخذ منهم بالتأمر ما سنعنا هذا أبدا
 وأنا ترى أن تجهس بجوادا وكانت جواد هذه أمة لبني حباب من الحضارمة وكانت بقرية من
 قري حضر موت يقال لها أسفل وكان دامس هذا يهاوها وكل ما يأخذ من الاموال والخيول
 والابل يدفعه اليها ولا يعظم عليه كثرة ما كان لا يرضى لها بالقليل ولا يشبع لها بالكثير فظن
 القوم أنه مضى اليها وقصد نحوها بحملته التي معه من رزمته فقال لهم وأيم الله اني بطل
 لما تظنون وسوف تعلمون أنا ما فعله الحق واليقين قال فرجع قومه وتركوه وساروا الى أن أتوا
 مريحي قومه فأخبروا حالته من ابلهم ورحلتها وأخذ سيفه وحمته وجعل الرزمة تحته وسار
 بقتية يومه وليته حتى اذا كان آخر الليل عطف بالراحلة الى بعض الاودية فأبركها وحل رحلتها
 وعقلها ودورها ترمي معسولة ثم كمن بين حجرين وكان قريب من القوم ويخاف أن يدوروا به
 فلما مضى عليه نهاره وأقبل اليه أتى الى راحلته وأبركها ورحلتها واستوى في كورها وسار
 حتى أشرف على نارا القوم فعبدل بناقته حتى أشرف على الحى وكان في ذلك الشرق شجر من

الطلع فأرسل ناقة وزم شدة ثلثي فيسمع القوم رغاءها ثم عمد إلى درمته فلما واستقر
منها الثياب وأتى إلى تلك الشجرة فجعل على عود منها مثل عمامة الرجل وبقى بالعود ينسجه
ويستند به بالحجارة ويطرح عليه الأزار ولم يزل حتى أقام أربعين عودا على هذه الصفة وجعل
عليه حلة حمراء أرجوانية وخط من ذلك الشرف الذي عليه الثياب وقصد الحى ودأرجول
يوغم وتفكر في أمره وكيف يجتال وقدم ضي أكثر الليل ثم جرى أن طلع القمر وسارت نحو
الساحل فلما قرب منهم صاح فيهم وقال دنا أجلكم أنا أبو الهول ولقد أسجتم بالويل وأخذتم
من البر والبحر وجعل ينادى بالثار طريف يا آل طريف يا آل كندة فلما وقع صوته
في أسماعهم ذهلت رجالهم وتصارخت فساؤهم وفرغ القوم بيزيديهم البيوت هاربين
والى الساحل نحو الجبل طالين وهو من خلفهم فلما رأوه وحده شجع بعضهم بعضا ورجعوا
إليه يقاتلون وطعموا فيه ناراً وأوه وحده ولم يروا أحدا من ورائه وأخذوا في طلبه فجعل
يكر عليهم ويرجع عنهم ويقتل رجلا بعد رجل فلما نظروا إلى شدة بأسه وعظم مراه
وهول صوته وشدة حيلته أرادوا أن يسبقوه إلى الشرف ليأتوا إليه من ورائه فلما علم أنهم
قد ذروا الأعداء التي عملها وعليها الثياب خاف أن ينظروا إليها ويعلموا فعله من
المكر فسبقهم إلى الشرف وسار أمامهم وأقبل على الأعداء مخاطبا لها كأنه يخاطب الرجال
وهو يقول يا أهل كندة يا أهل طريف يا أباكم والقوم قد أتكم الرجال فلا تخموا عليهم
وأنا أفديكم بنفسى فأنتم على الحيف فاحملوا على القوم فذا القوم أبصارهم إليه فوجدوا
عنده الثياب على الأعداء في انشقاق الثجر فلم يشكوا أنهم رجال فالتفتوا راجعين نحو
البحر وجعل دأس ينادى ألا يا قوم أجمعت عليكم أن لا تبرحوا من أما كسكم وأنا أكنفكم
مؤنة القوم وحدي فرحمت بنومهرة ناكسين على أعقابهم هذا قد أرفد زوجته وهذا أولاده
وهذا أمته وهذا أخذ ما قدر عليه من أناته ورجع أبو الهول إلى الحى فلم يصادف فيه
إلا العبيد والهيان والمشايع والمهاجرة فأمر العبيد أن يوقروا الجمال فحملوها وكفهم
وساق الجميع قدأمه وعادوا أخذ الثياب من على الأعداء ولحقهم وأتى بهم ديار قوم
فحببوا منه ومن فعاله فلما سمع أبو عبيدة ذلك من خالد أقبل على سراقه وقال له ادع إلى عبدك
حتى أنظر إليه وأسمع كلامه فأتى به سراقه فقال له أبو عبيدة أنت دأس قال نعم أصح الله
الأمير فقال له بلغنى عنك عجائب وأنت وأيم الله أهلها لا نك نزل من الرجال وأعلم أنك
وقومك تهاونون في بلادهم لا تتوتون الجبال ولا القلاع ولقد اتقمت البارحة أرا القوم
أقفاها منك كرا فارتق بنفسك واحذر من هذا البطريق يوما فقال له دأس أصح الله الأمير
لقد غررت ماهرة وأخذت أموالها وأجبالها منيعة شامخة رفيعة ذات عرو وجرو ما هذه
بأمن من تلك الجبال فقال أبو عبيدة أنا أراك نجيبا فهل حدثت نفسك من أمر هذه القلعة
بشيء فقال دأس أصح الله الأمير أنى لما قدمت عليك في هذا الوقت كنت رأيت في نوى
رؤيا فقال أبو عبيدة وما الذى رأيت أراك الله الخبير قال رأيت كأنى سائر في وطأة من
الأرض وأنى مجد أطلب قوى فيها أنانى مسرى أذا شرفت عليهم وهم حثرون
لا يتقدمون ولا يتأخرون فناديتهم يا قوم ما شأنكم وأتى شى عرض عليكم في طريقتكم فقال لي

الترمذي ترى هذه الجبل كيف قد خرج اناني آخر هذا الظرف وليس لنا فيه مسئلة ولا
 مطلع قلت صلى رسلكم الا ترى هذه النعمية في هذا الجبل فقالوا هي من ليس لنا فيه
 من غد ولا مطلع قلت ولم ذلك قالوا لان فيه نعبا عظيما لا يمر به أحد الا واهلكه وقد قتل رجلا
 وجندل ابطالا قتلنا قوم الاتهمجهون عليهم باجمعكم قالوا لا نعد على ذلك لان النار تخرج
 من اتخاسه وليس لنا عليه من سبيل قلت لهم فاقسموا لكم طريقا من وراء ظهره فقالوا
 لا نعد على ذلك من عظم جنته فتركهم والتمس في طريقا فلم يجد الا طريقا صعبا حرجا
 فالتفتهم لما سلكته الا بعد المشقة وانبت الى التبعان من وراءه فقتلته ثم اشرقت على قومي
 فاتبعوني فاصولوا الا بعد جهد جهيد وهم آمنون من عدوهم ثم استيقظت فرحامس ورا
 فقال ابو عبيدة خبارايت وخبرا يكون بادامس امارؤياك هذه فانها للمسلمين بشارة ولعدونا
 خسارة ثم قال له اجلس مكانك وامر ابو عبيدة ان ينادي المسلمين فحضر رؤساء المسلمين
 واعيانهم فلما حضروا قال ابو عبيدة الله اكبر فتح الله ونصر وجبا نابا الظفر وخذل من كفر
 ثم قال يا معاشر المسلمين اسمعوا روبا اخيكم دامس فانما عبرة لمن اعتبر وموعظة لمن اقتصر قال
 فاقبلوا يسعون له فعندها قام ابو عبيدة على قدميه وقال الحمد لله وصلى الله على رسوله وسلم ثم
 معاشر الناس ان الله سبحانه وتعالى له الحمد قد وعدنا في كلبه على لسان نبيه محمد صلى الله
 عليه وسلم الغلبة على أعدائنا والظفر بمرادنا وما كان الله ليخلف وعده واني فذرت ان تقع الله
 هذه القلعة على يدي اصنع من البرما استطعت والآن قد همست في نفسي ووقع في قلبي
 انما افرون بهذه القلعة ومن فيها ان شاء الله تعالى ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لانه
 قد دلتني على ذلك روبا هذا الغلام ثم قبض بكفه على زنادي الهول وقال له رحل الله حدث
 اخوانك بجار ايت في غنامك فقام دامس قائما وقال اعلما اني رايت في منامي كذا وكذا وجعل
 يقص على الناس روباها من اولها الى آخرها فلما فرغ منها أقبل المسلمون على أبي عبيدة
 وقالوا له أيها الأمير قد سمعنا قوله وحفظنا شرحه فأتاؤا ببل روباها قال ابو عبيدة اعلما انكم
 الله اما الجبل الذي رآه اياها شاحشا شديدا لا متنازع بين الشعاب والقلاع فذلك دين الاسلام
 بلا شك وسنة محمد صلى الله عليه وسلم واما التبعان الذي رآه وقد منع الناس وقد فهم عليه
 سيفه فامر حسن هو ان يخرج الله على يديه عن المسلمين فقرح الناس شأوبل أبي عبيدة وقالوا
 أيها الأمير فما الذي تأمرنا به فقال أمركم بتقوى الله سرا وجهرا ثم المسكدة على الأعداء
 طوعا وصرافا رجعو الى رحالكم حفظكم الله وأصلحوا شأنكم وآت حربكم وما يحتاجون
 اليه فاني أقدكم غداة غد الى أعاديكم الى أن يحدث لي رأي غير هذا فاني لست أدع الاجتهاد
 في الرأي والمشاورة لمن أتق به ورأي من المسلمين فقالوا باجمعهم وفق الله رأيك أيها الأمير
 ونظرك بعد انك الله جميع علم فعال لما يريد ووهضوا الى رحالهم فجعل هذا يحدث سيفه وهذا
 يصلح آله حربه وفرسه وهذا يتفقد درعه وهذا اقوسه ونشابه ومازوا كذلك بقية يومهم فلما
 أصبحوا دعا ابو عبيدة بدامس وقال له أيها الولد المبارك ما ذرتني في أمر هذه القلعة وما عندك
 من الحيلة فقال دامس اعلم أيها الأمير اننا قلعة منيعة شامخة حصينة تهمز الوافدون تمنع القاصد
 في أهلها محاصرة ولا تضيق صدورهم من قتال غير اني أفكر في حيلة احتالها أو بلية أهلها

وأرجو من الله أن يتم ذلك عليهم فيكون حاقبه ليدبرهم ونظركم بشيئة الله ديارهم وتطلعوا لهم
قال أبو عبيدة بادامس وماهي فقال أصح الله الأمر أنت تعلم ما لي إذا همة إلا امرأ من الناس
والأضرار ومن كنت سره كانت الخيرة فيما لديه وقال إن دامس ههنا أول من تكلم به هذه
الكلمة فصار مثلاً قال أبو عبيدة لها الذي تشرب اليه وما الذي تعقد عليه قال ترخف بعسكرك
وحدة من معك من أصحابك حتى تغزوا بأزاء القلعة لينظروا لهم منك الخرم والهيبة واعلم أن
في ذلك من الحسب ما أرجو من الله أن يفهم أن شاء الله تعالى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم فأمر أبو عبيدة عسكره بالرحيل فارتحلوا وتركوا القلعة وهلاوا وكبروا وأظهروا
سلاحهم وأرهبوا أعداء الله تعالى قال فأشرف عليهم الروم ونظروا إلى جميعهم فهاجهم
وألقى الله الرعب في قلوبهم حتى أنهم اضطربوا إلى نلتهم وما جوا جعل كبراً وهم يستشيرون
فيما بينهم فقال قوم نفا نلهم وقال قوم بل تعقد في قلعتنا فانهم لا يقدر أن علينا ثم اجتمع رأيهم
على القتال من فوق القلعة وقعدوا على الأبراج والبيان وجعلوا يرمون المسلمين بالجارة
والسهام وقد أقاموا على ذلك ليلاً ونهاراً ودامس مع ذلك يعمل حيلة يصل بها إليهم بسوء قال
فلما كان بعد السبعة والأربعين يوماً أقبل دامس على أبي عبيدة وقال له أيها الأمير قد عجزت
وأنا عمل حيلة فاسعد من يدى في فهم متى وقد اقتسرت في شئ وأرجو من الله أن يكون
به الظفر والظهور على أعداء الله فقال أبو عبيدة وما الذي دبرت قال نصيف إلى من سناديد
الرجال ثلاثين رجلاً وأمرهم بالطاعة وترك الخافعة والاعتراض على فيما أمرهم به وأفضله
وأراه فقال أبو عبيدة سأفعل ذلك ثم ضم إليه ثلاثين رجلاً من الشجعان حتى إذا اجتمعوا قال
لهم أبو عبيدة معاشر المسلمين إني قد أمرت دامساً عليكم وأمرتكم بالطاعة والقبول لأمره
واعلموا بحكم الله إني ما أمرته عليكم لكونه أجل منكم حسبا ونسبا ولا أعظم مواضعكم
ولا أشد بأسا ولا أكثر مراسا فلا يقل أحدكم إني قد أمرت عليكم عبدا احتقاراً بكم وبالله
أحلف بمحمد الوالا ما يلزمني من يدبر هذا العسكر لكنت أول من يبطاق معه في جمعكم وأنا
أرجو من الله أن يفتح على أيديكم فأقبلوا عليه بجميعهم وقالوا أصح الله الأمر ما نئسنا في
اعظامك لما ومعركك بسا بقتنا وقد كان كلامك الأول أثر في نفوسنا وهأنذا نرى
بذلك لو أمرت علينا علما أغلف لم تخسر ج لك من أمر ولا رأى إذ علمنا أنك لا تريد إلا النفع للدين
وحياطة فالسمع والطاعة لله ثم لك ثم لن وليته علينا من قبلك كأننا من الناس أجمعين قال
فخرج أبو عبيدة مما قاله ووثق بكلامهم وجزلهم خيرا وقال لهم م اعلموا بحكم الله تعالى أن
نفسى تحت يتي أن الله تعالى يفتح هذه القلعة على يده هذا العبد القبل لأنه دقيق الحيلة حسن
البصرة فسيروا معه وتوابعه الله وتوكلوا عليه وقد تعاونوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
ولى قواد على سادات العرب من المسلمين والأشراف من عشيرته ثم أقبل على دامس فقال له
بادامس ما الذي تحب بعد هذا قال ترحل أنت بحسبك من وقتك هذا فتكون منا على مسيرة
فرسخ فتزول بالعسكر وتأمرهم بقتل الحركة وأن يقتفوا ما استطاعوا ويكون لك رجال شق
بشئهم ونفهم المسلمين يتجسسون عن أخبارنا وأتارنا من غير أن يعلمهم وبنا أحدو بكونهم
بغير سلاح سوى الخناجر فإذا عاينوا الظهور على أعدائنا والظفر هم لحقوا

وجرى على ذلك فطلب بنو أن شاء الله تعالى ليكنوا متفرقين في موضع واحد فذلك هو اسم لهم
 وأبلغ ما يريدون من أمورهم والله المستعان في جميع الأمور والأحوال فسلم أبو عبيدة إليه
 نصيح من الرجال صاحب رأي وبصيرة ثم انداماً أقبل على رفاقه الذين ولي عليهم وقال لهم
 يا قتيان العرب انتم وانا بركة الله فيكم حتى تكمن في بعض هذا الوادي مادام الناس
 غارمين على الرحيل فلا تشرف الروم فيظروا إلى رحيلنا فلا يتفق لنا أن نطلب لنا مكاناً
 إذا أشرقوا من أعلى حصنهم وليكن مع كل رجل منكم سيفه وشمسه وخنجره لا غير ففعلوا ذلك
 فلما تكاملوا إلى داس لامة حربه وجعل خنجره تحت أثوابه وأخذ جماعة وخرج بهم حتى
 إذا فارقوا العسكر جعلوا يخفون آثارهم وأصغاهم وهو سائر بهم حتى أتى بهم كهفاً في الجبل
 فأمرهم بالدخول إليه وجلس على بابه قال وأما أبو عبيدة فإنه أمر الناس بالرحيل بعد ما رتب
 الرجال كما وصاه أبو الهول فارتحل العسكر وأشرق عليهم أهل القلعة فرأوهم يرحلون
 فخرجوا يدك وسروا سروراً عظيماً وصاروا يصيحون على المسلمين من أعلى القلعة وقالوا
 لبطريقهم أيها السيد اتق لما الباب حتى تخرج وراء العرب ففعل أن ينقل منهم أحداً
 أو ثابره فيها هم عن ذلك قال ودماوا بنية يومهم إلى العشاء فقال داس لأصحابه من فيكم
 ينهض إلى تحت القلعة ويأخذ منها أو يقدر على رجل يأمره فيأخذ منه خيراً
 فلم يجبه أحد فقال أنا أعلم أن ماني هذه الجماعة إلا من هو ضنين بنفسه كاره للموت وأنا لكم
 القداء فانظروا كيف تكمنون ثم تركهم داس ومضى فغاب عنهم ساعة وأذابه قدامهم
 عجم وقال لهم يا قتيان العرب دونكم هذا فأسألوه فأسألوه فلم يفتهموا قوله فقال على رسلكم
 نقاب غير بعيد وأقرب ثلاثة أفرق لم يكن فيهم من يفهم بلغة العرب فقال داس لعن الله هؤلاء
 ما أقطع لغتهم وأكثر طمطمهم ثم أوتهم كفاً وغاب إلى أن مضى من الليل نصفه ولم يأت فقلق
 عليه أصحابه فقاموا شديداً واغتموا عليه وقال بعضهم لبعض أنا أتول أن داساً قد طعن به قتل
 أو أسر وما جوا في ذكره وهموا أن يرجعوا إلى العسكر فينبههم في ذلك ادخل عليهم
 داس وهو يقود رجلاً من الروم فتواثبوا إليه وصلوه بين عينيه وأسألوه عن إبطائه وقالوا له
 يا داس لقد حدثت لنا نقوساً بالاعظام وضعب علينا إبطاؤك عنا فقال اعلموا رحمكم الله
 تعالى أني لما فارقتمكم سرت إلى قريب من سور القلعة وكنت لهم وهم يجرؤون على وهم
 يربطون بلغتهم وأنا لا أعرض لأقوم كل ذلك وأنا أطلب من يتعرض للعريسة ويتكلم بها
 فلم أر أحداً حتى أبيت وهممت بالرجوع فخلت بنا إذ سمعت هذه شديدة قد وقعت من أعلى
 السور فأسرعت إليها لا تظفر إليها ما هي فإذا أنا بهم ذاك الرجل وقد أتى نفسه من القلعة إلى
 أسفل السور فبادرت إليه وأخذته وأتيت به إليكم فانظروا ما هو قد نوا اليه وخطبوه فلم
 يكلمهم إلا بقلته وإذا به قد انفتحت بجهة فقال لهم داس اعلموا أن له شأن أو أي شأن واني
 أظنه هارباً من القوم وليس فيكم من يفهم ما يقول ولكن على رسلكم فانا أتيكم عن يتكلم
 بلسانه وبالعريسة ثم أسرع داس من حدهم فلم يكن إلا قبيل وأذابه قدامهم رجل
 قد نزلت عما منه في رقبته وهو يقوده حتى مشه عندنا فقالوا له من المدينة أنت أم من القلعة
 فقال له داس نحن أنت تكون من الروم أم من العرب المنتصرة قال لا ولا عني من العرب

المتنصرة فقالوا يا هذا اهل لك أن تطلعنا على عورات القلعة أو عبودية من هورائنا ونحن نطلق
سبيلك ولا يتعرض اليك أحد يسوء فقال باهؤلاء است أعرف لهذه القلعة عبودية ولا طريفا
ولو عرفت لما وسعني في ديني ولا رأيت أن أدلكم عليها وحق المسح قال فانظروا منه دامن
وقال له اسأل هؤلاء الاسارى هل فيهم أحد من أهل الرضى خان يستأوي بينهم سلهما قال فاسألهم
فلم يجد فيهم أحد من أهل الرضى بل كلهم من أهل القلعة وأنا أعرفهم فقال له دامن فاسأل
هذا الرجل لم طرح نفسه من السور وما دعاه الى ذلك فقال له انه يقول ان الملك يوقنا
غضب على أهل الرضى لاجل صلحهم لكم وبعث يهددهم فلما انصرف العرب نزل توقنا
فجمع رؤساءهم وأصعدهم الى القلعة وأنأى جلتهم وطلب منا من الاموال مالا طاقة لنا به
ولا تقدر عليه فلما رأيت ما قد نزل بنا هربت وألقيت نفسي من القلعة أطلب الفرج وأنجو
من العقوبة فلم أشعر الا وانت قد قبضت على وأنا من أهل الرضى فان كنت من العرب فأنأى
ذمتكم وأما سكم فلا تنكثوا ولا تقدر واوان كنت من غيرهم فاطلبوا منى ما أردت من الغداء
فاني قد هربت من العقوبة فقال له دامن قل له نحن من العرب ولا بأس عليك ولا خوف
ولا ينالك مناسوء وأراد دامن أن يرى الرضى ما يفعل باعدائه فاخرج الروم والتمصرة
وضرب رقابهم ولم يدع غير الرضى ثم أطلقوه واستقروا الى الليل وعمد دامن الى ضروده
فاستخرج منها جلدا ماعرا وألقاه على ظهره وأخرج كعكا يابسا وقال لاصحابه بسم الله
استعينوا بالله وتوكلوا عليه وأخفوا نفوسكم وقدموا الحرم في أموركم فاني معقول على خج
هذه القلعة ان شاء الله تعالى فقالوا سر على بركة الله تعالى فقاموا مسرعين وتقدم دامن
وبعث رجلين من اصحابه يعلنان بأبعية بشأنهم ويقولان له ابعث الخيل عند طلوع الفجر
قال فانطلق الرجلان وصعد دامن ومن معه تحت الظلام ودامن على المقدمة يمشي على أربعة
والجلد على ظهره وكلما أحس شئ قرص في السكك كله كلب يقرض عظما وهم من ورائه
يقفون أثره وهم يستترون بين الاحجار فلاروا كذلك حتى لاسقوا السور وسمعوا أصوات
الحرس وزعقات الرجال من أعلى القلعة والحرس شديد في زل دامن دائرهم حول السور
الى أن أتى الى مكان لم يجده حسا واذا بحرسه قد ناموا وراء المسكن ولم يروا في السور أقرب
منه فقال دامن لاصحابه أنتم ترون هذه القلعة وعلموها وتجهنوها وليس فيها حيلة لشدة
الحرس ونقطة القوم فما لدى ترون من الرأي أن نصنع بها وكيف الحيلة في الصعود اليها الى
أن يحصل في وسطها فقالوا يا دامن ان الامير أمرنا علينا وانت أدري منا وأجر أجنا ونحن
لك وبين يدك لهم ما رأيت فيه الصلاح للمسلمين فلما تأخر عنه ووالله ان قتل نفوسنا وذهاب
أرواحنا أسهل علينا من الرجوع بغير فائدة فبذل الامر ومنا السمع والطاعة فليس منا من
يتأخر عنك ولا غوث الا تحت ظلال السيوف وفي طاعة الله ونصرة دين الاسلام فقال دامن
شكر الله فضلكم ووزقكم النصر على أعدائكم فان كانت هذه نيتكم فالتصقوا بنا الى
هذا المسكن قال وكانوا ثمانية وعشرين رجلا واثنا كانوا أرسلوهما الى الامير يعلمان بان يأتي
اليهم في الصبح فقال لهم دامن أميكم من يقدر على الصعود على هذه القلعة فقلنا يا أبا الهول
وكيف لنا أن نرقى اليها وعلى أي شئ نصل الى أعلاها بغير سلم فقال على رسلكم ثم انه اختار

مناسبه جبال كالأسود الضماري لو كفوا حل ذلك العرج على منابهم لما عظم ذلك عليهم
ثم جلس على قوافيه وقال لاحد البعة اجلس على منكبي وارم ببعيتك الى الحدار واجلس
كما أنا على المنكبي فقال الرجل ما أمره وأمر آخران بفعل ويصعد على منكبيه الآخر وأن يرى
بقوته على الجدار قال ففعل ثم انه ليرى يصعد واحد بعد واحد الى أن سجد الثامن
بقوته على الحدار وهم متسكون به فعند ذلك أمر الاعلى أن يقوم قائما وان يطرح حبله على
الحدار فقام الأول وقام الثاني ثم قام الثالث ثم قام الرابع والخامس والسادس وكل واحد منهم
قد طرح نفسه على الجدار ثم قام داس آخرهم فاذا الاعلى قد وصل الى شرافة السور وعلق
بها فاستوى على السور ونظر الى حارس ذلك المكان فوجده نائما وهو غفل من الخمر فأخذته
ورجله ورماه فلما وصل الى الأرض قطعوه وأفروا جده ووجد من أصحابه اثنين سكرت
وهم فرقد فذبحهم بخنجره ورمى بهم ثم أرخى عمامته لصاحبه ونشله اليه فاذا هو معه على السور
وكان داس قد أعطاه حبل لابقوا يفتلون به بعضهم الى أن تكاملوا على السور وأصعدوا من
بقي معهم على الأرض وكان آخر من سجد أبدا الهول فقال لهم مكانكم حتى أقفوا الحير واكشف
لكم الأرض ثم انه أتى الى دار البطريق وهو في وسط القلعة واداعده سادات البطارقة
وأكبرهم وهم جلوس بين أيديهم يواظي الخمر ويوقنا جالس في وسطهم على بساط من الديباج
منسوج من الذهب وعليه بدة من اللؤلؤ ومعصب بعصابة من الجواهر والقوم يشربون
والمسلحون بالخووف يفرح عندهم فعاد داس الى أصحابه وقال اهلوا ان القوم خلق كثير وان
هم معنا عليهم فلاننا من الغلبة من كثرتهم ولكن ندعهم ففاهم به فاذا كل وقت السحر
هم منا على يوقنا ومن معه من الملوك تقتلهم بسيفونا فاذا الحرقناهم واداهم الله لنا وعلى أيدنا
فهو الذي تريد وان كان عندك يكون الصباح قد قرر ولا شك أن الرجل من أصحابنا قد أغل
خالد بن الوليد فأتينا قتلوا ما تخاف لك الأمر ونحن قد صرنا في قلعة هؤلاء الأعداء وليس
يغيثنا الا صدق جهادنا والعزم والشدة من قوتنا فقال لهم مكانكم ففعل ان أفتح الباب
قال وكان للقلعة بابان بينهما مدخل والبوابون داخلها والرجال تمام عندهم بالموبة فلما
وصل داس الى الباب وجده مغلقا واذا بالقوم يرتدون السكرفا جلهم بالذبح ثم فتح الباب
وتركهم مرددين ورجع الى أصحابه وقد قرب الصبح فقال لهم أبشروا فاني قد فتحت الباب
وقتل من كان وراءه ما قد نركم والبار فاسبقوهم اليه وخذوه عليهم فقد بقي القوم
حصيدا بأسيا ف المسلمين ان شاء الله تعالى قال وأرسل من يستجمل خالد أو يشره بذلك ثم
أرسل نخسة من أصحابه يسكنون الباب وأخذ الباقية ومشى نحو دار يوقنا فصاحوا عليه ووقع
الصائح في القلعة فرجعوا بأجمعهم الى البار وأخذ كل واحد منهم مكانا يحويه فعندها
جاءتهم الابطال وصاحت الروم ويلاه كيف تحت علينا هذه الحيلة وصرخ يوقنا بأصحابه فأتوا
من كل جانب فعندها كبر المسلمون وبادوا بالسان واحد الله أكبر فغلب الروم أن القلعة ملامنة
منهم قال ابن أوس وقالت الروم قتلا لا شديدا وأما المسلمون فكفوا كالأسد الضاري فداريت
أقوى بأسا ولا أشد هراسا من داس أبي الهول في ذلك اليوم فلقد عددنا في بني جسدنا
انقصنا ثلاثة وسبعين جرحا كلها في مقدمة يده قال فيينا نحن في أشد القتال ونحن نحمل

بعضنا بعضا وقد بقي منا ثلاثة وعشرون وقتل منا أربعة وهم أوس بن عامر الخزيمي من بني
 خزيم وأبو حامد بن سراقدة الحنظلي والفارح بن مسيب التميمي وفزارة بن مراد العوفي **وقال**
 الواقدي رحمه الله تعالى **لقد** حدثني نوفل بن سالم عن جده غوث بن طيم بن حازم وكان عن مصعب
 داسا في قلعة حلب قال لما قتل من قتل منا وقد قتل أيضا ملاعب بن مقدام بن عروة الحضرمي
 وكان عن حضرمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديدية وتبولن ومرار بن زبيعة العامري
 وهلال بن أمية وهو ابن أخي كعب الذي تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبوك
 وأنزل الله فيه ما أنزل قال وقبينا عشرين رجلا وتكاثرت الروم علينا في أزد من خمسة آلاف
 وهم ستم من حديد قال ونحن قد ألبسنا من الحياة أذ دخل علينا خالد بن الوليد ومعه جيش
 الزحف فوجدونا ونحن في أشد ما يكون من القتال فلما دخلوا علينا صاح فيهم خالد فقلت
 الروم عما قال أوس فلما رأيا بهم كذلك وانفزع عنا ما فيه اشتدت فلو بنا ففقدناها كبرت
 المسلمون ودخل ضرار وأمثاله يضربون رقابهم فلما رأى الروم ذلك وعلوا أنهم لا طاقة لهم بما
 وقع بهم أقروا السلاح ونادوا القوث القوث وكفوا أنفسهم عن القتال فكففت المسلمون
 أنفسهم عنهم فبقيهم كذلك إذا قبل أبو عبيدة ومعهما كرا السلام فأخبروه أن الروم يطلبون
 الأمان وأن المسلمين قد رفعوا عنهم القتل إلى أن تأتي ورى فيهم رأيت فقال أبو عبيدة قد وقفوا
 وسندوا وأمرها بخضار رجالهم وفاسمهم ففرض عليهم السلام فكان أول من أسلم بطريقهم
 يوقنا وجاعة من ساداتهم قال فردت عليهم أموالهم وأهلهم واستبقي منهم الثلاثين وعفا عنهم
 من القتل والأسرى وأخذ عليهم العهد أن لا يكونوا إلا مثل أهل الصلح والجز يتوأخروهم
 من القلعة قال ثم أخرج المسلمون من الذهب والوافي ما لا يقع عليه عند فأخرج منه الخمس
 وقسم الباقي على المسلمين وأخذ الناس في حديث داس وحيد وبها تبوءوا لحواجر اخته حتى
 برأت قال وأعطاه أبو عبيدة سهمين ثم أن أباعبيدة طلب أمراء السليين وأكارهم وشاورهم
 في أمره وقال إن الله وله الحمد قد فزع هذه القلعة على أيدي السليين وما بقي لنا موضع تخافة فهل
 نقصد أنطاكية وهي دار الملك وكسرى عزمهم وفيها بقية ملوكهم مع هرقل خاترون من الرأى
 قال فعند هاقام الطريق يوقنا وتكلم بلسان عربي فصيح وقال أيها الأميران الله تبارك
 وتعالى قد أيدكم وأطفركم بعدوكم وفصركم وماذا إلا أن دينكم هو الدين القويم والعصا
 المستقيم ونبيكم هو المشهور في الأنجيل وهؤلاء عمالة الذي بشر به المسيح ولا شئ فيه ولا أمراء
 وهو الفاروق الذي يشرق بين الحق والباطل وهو النبي الصكريم اليتيم الذي يموت أبوه
 وأمه ويكفله جده وعمه فهل كان ذلك أم لا أيها الأمير قال أبو عبيدة نعم هو بيننا صلى الله
 عليه وسلم ولفي ما يوقنا قد حرت في أمرك وأنت بالامن تهاثلنا ومراك أن تكسر عسكرنا
 وتقطع الطريق على ملوكنا واليوم حول مثل هذا القول وقد بلغني أنك لا تقهم بالعريسة
 شيئا من أين لك حفظها قال لا إله إلا الله محمد رسول الله وأنت تعجب أيها الأمير من هذا
 الأمر قال نعم قال له أعلم أيها الأمير أني كنت البارحة مفكرا في أمركم وقد وصلتني إلى خلقنا
 ونصرتهم علينا وأنه لم يكن عندنا أمة أضعف منكم وتوسست في ذلك فلما غلبت أيت شخصنا
 أبيسى من القمر وأطيب رائحة من المسك إلا ذفر ومعه جماعة فسلأت عنه فقيل لي هذا محمد

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان كان نبياً حقاً فليسال الله ان يعطى الحرية وكان بشرى وهو يقول
 يا بوننا يا محمد الذي بشرني بالسج وألا نبي بعدى وان أردت قتل لاله الا انتم انا محمد رسول
 الله قال فاحسنت هذه قبلتها واسلمت على يده واستيقظت ولقي من تلك الليلة كالمسك الاذفر
 وانا أتكم بالحرية ثم اتى في وقت الى منزل أخى يوحنا وقص خزانة كتب فوجدت في بعض
 الكتب حقة محمد صلى الله عليه وسلم وما يكون من أمره ووجدت كل الصفات صحيحة وان
 أبغض الخلق اليه اليهود اكن ذلك أم لا اميرام لا فقال أبو عبيدة نعم مسكانات اليهود
 تعلمنا أشد الطلب حتى نصرنا الله عليهم وأخذنا حصونهم وقتلنا أبطالهم قال يوحنا وحدث
 هذا في سرته وجملة أخباره وأن الله تعالى كان وصيه بأصحابه وبالسلم وبالناسك وبالسكن
 اكن ذلك أم لا قال أبو عبيدة نعم أما وصيته من الله على أصحابه فقد قال الله تعالى واخض
 جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال في حق اليتيم والمسكين فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل
 فلا تنهر فقال يوحنا كيف قال ووجدك ضالاً فهدى فما معنى وصفه بالضلال وهو عند الله كريم
 فقال له معادن جبل رضى الله تعالى عنه ووجدك ضالاً في تيه محبتنا فهدى بك الى مشاهدتنا
 وأيضاً سهل لك الوصول الى سبل المكاشفة ووقفك للوقوف في مقام المشاهدة ووجدك ضالاً
 في مجال الطلب على مركب الطلب فهداك الى سواحل الحق وقربك الى ظل حقائق الصدق
 لتسكون قلبك ما تلاعن الاغيار وتهيم في تبعان الاختيار متقبلاً ساعات الوصول والتلاق
 وليس لك ما جبر ولا معلوماً تراه الحيات لو افصح الرضا وكشفنا لك عن واقع القضاء أما علمت
 يا بوننا أنه لا شيء صدق المؤمن أوفى من العلم ولا يرجع من الحلم ولا حسب أو نفع من الدين ولا
 قرن أزين من العقل ولا رفق أشرف من السهل ولا شيء أعز من التقوى ولا شيء أوفى من ترك
 الهوى ولا عمل أفضل من الفكر ولا حسنة أعلى من الصبر ولا سبقة أخرى من الكبر ولا دواء
 ألبين من الرفق ولا داء أوجع من الحرق ولا رسول أعذل من الحق ولا دليل أنفع من
 الصدق ولا قمر أذل من الطمع ولا غنى أشقى من الجمع ولا حياة أحسن من الحق ولا معصية
 أهنى من العفة ولا عبادة أفضل من الخشوع ولا رهد حير من القسوع ولا حارس أحنظ من
 الصمت ولا غائب أقرب من الموت فلما سمع يوحنا هذا الكلام من معادته لم وجهه وقال هكذا
 قرأته في كتب أخى يوحنا وهو منذ كورنى الانجيل والتوراة ثم خر ساجداً وقبل الارض
 شكر اوقال الحمد لله الذي هدانا الى هذا الدين والله لقد رسم هذا الدرس في قلبي وعلمت أنه
 الحق وسأقاتل في الله كما كنت أقاتل في طاعة الشيطان والله لا نصرن هذا الدين حتى ألحق
 ياخى يوحنا ثم انه بكى بكاء شديداً على ما مرط في أمر أخيه فقال له أبو عبيدة قال الله في حق اخوة
 يوسف لا تتريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين وقال له ان أباك في عليين
 أحو العين وأما أنت فساعة أسلمت خرجت من ذبولك كيوم ولدتك أملك فيك لذلك وقال
 أشهر على السليبي أنى كلما جاهدت وتملت من الشر كفي قوايه في حقيقة أخى يوحنا ولا بد أن
 أقاتل في سبيل الله وأحمو ما سلف من الأعمال فقال أبو عبيدة يا عبد الله هدنا أن نفسير فقال
 يوحنا اعمل أيها الاميران حصن أعز از حصن منيع وهو قوى بالرجال والعدد والادوية ابن عم
 في اسمه دراس بن جوفناس وهو ذو شدة وبأس وقوة ومراس جلس في الحرب قوى عند الطعن

[illegible]

ان كسبته ورسله انما جاءهم من
 صاحب الراية انشأوا في الشام يستقروا على كسبته اليه بالرسالة وهذا هو
 فارس وكان كسبهم وقد جعلوا لغيرهم (قال الرازي) وأما ما كان من أمر
 سارعتي وصل الى الحصن فوجد صاحباه قد تمردوا عليه وقد اصابه وهو سارج
 كان العين ركبتي ثلاثة آلاف فارس من الروم اصاب من العرب المتصرة عزمي
 من الدواقل قدم عليه يومئذ يومه في شيء من أمره بل استعجله ورجل اليه
 كانه قبل ركبته وكان في يده سكين أنضى من القضاء قطع بها حرام فزبر وفنا وحذره
 واداه قد وقع على رأسه فالحق الاربعة آلاف على أصحاب رسول الله صلى الله عليه
 به لوهم حتى أخذوهم قبض بالكلف وشدهم ككافا بصق دراس في وجه يومئذ وقال
 شجب عليه المسبح والصليب انما رقت ذيلك ودخلت في دين أعدائك ووجع المسبح
 ان أن يعلى الى الملك الرحيم هرقل يصلح على باب النكاية بعدما أضر به فلان هؤلاء
 ثم انه أسعدهم الى الحصن (قال الواقدي رحمه الله تعالى) ومن خبره فقه المسلمين أن
 سوس لم يكتب لصاحب افراس في مكانه سمر مالك الا شتر قال وان مالك الا شترنا سمع
 به المتصر أخطأ أصحابه وربط المتصر عنده وأقاموا يقظرون صاحب الراية فلان
 في النبيل وهو واقع حوافر الخيل فلم يكلمهم الا حتى قسوطوا الكعبين وأطعنوا عليهم
 كل اثنين يربطوا واحد من الروم وأخذوهم بالكلف ولم يغلب منهم أحد ونسوا ثيابهم
 دفعوا رايهم وسلمهم كما كانت ثم ان مالك الا شتر قال للمتصر هل لك أن ترجع الى دين الله
 ورجل ودين نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فيجوعوا عنك ما سلف من الكفر بالايمان وتبقى لنا
 من جملة الأخوان فقال ان قلبي وبي عندكم فلا تجزي الله من أختائنا الى المدخول في هذا الدين
 صبروا وأنا والله من الطائفة التي هي أول من أسلم على يد عمر بن الخطاب وقد سمعنا عن محمد
 صلى الله عليه وسلم أنه قال من يذنب ذنبه فاقبلوه فقال له مالك أهددك في قولك ولكن
 نصح هذا الحديث يقول لا اله الا الله فقد قال الله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا
 فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات الآية وقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قوته وخشي
 فأنزل الله في الآيات قبل ما سمع الغساني ذلك فرح وقال أنا أشهد أن لا اله الا الله
 وأشهد أن محمدا عبده ورسوله والآن والله ما فاك قد طاب قلبي وانجبر كسري أخذ الله يدي
 وأشهدك الله يوم القيامة قال فرح مالك بإسلامه وقال له وقال الله وثبت ايمانك ثم قال له
 يا عبد الله اني أريد أن تحضر ما سلف منك مما فعله فقال وما يريد أياها الا امر قال تعالى الى صاحب
 أعز او يتشبه بعلوم صاحب الراية الى امرته فقال أهددك ذلك ان شاء الله تعالى وان
 كنت في شك من أمري فأرسل معي من تبقى به حتى سمع ما أقول فان الليل قد تنصف والحرس
 شديد واب الحصن ينفقون وأنا أخطهم من شغب الحندق قال فارس مع مالك ابن عمه يقال
 له ارشدني من قبل ووصاها ان يكون منة فظانرا جلا الى أن وصل الى الحصن فوجد
 الحرس شديدا والروم تضرع بوقتها والصوت عال في وسط الحصن فقال طارق لابن عم

بذلك ساعد في الخروج من أي الاعتقال وشرب بغير حزن ما نصلاه له وكان قال طارقي (قال أبو بكر
الله تعالى) وكان السبب في ذلك أن ابن صاحب العزازي شهد تصاع فقال له لا وإن كنت
دراس في كل وقت رسالة إلى يونس بن أبي داود القمي يسألهم من الغرامه وكان يسلم عنده
أشهر أن أعز مكان وله حفر عنده في بعض المرات في عهد الصليب في البصرة التي هو
البرء الخادم ويمن بدخل في كل وقت فرأى يوما ابنه يوقنا وهي بر حور بها وخدمها وحسبوا
موقع قلبه بها فكانت أحمرها وعاد إلى عزاز وشكا حاله إلى أمه وما كان لأمه ولد غيره وهي
تجده بحجة عظيمة فقال له أنا ناظب أنا في ذلك وألزمه أن يرسل لخطبها من أيها وتزوج
ها وبعد ذلك من أنسالة أرادته وطلبه واشتغل قلب الشاب بحب الحارثية فو أننا ذلك
سبب العرب إلى بلادهم واشتغل حواظهم لما وقع بوقه إلى طامه وكان من أمر ما كان
ويغير عليه وعلى المائة من المبروحهم جميعا في داروله لا وأزوجه أمه سلطانهم قد
لا في سنة مائة وحق دين ابن عمها يوتا أنه لم من أي الإديان ولو أديرا طامه
العمر ما بهم بعد ما قتلهم أشد اتصال وأيضا ان جيوش الملك سارتهم وساندة
أنهم على منعهم وأن قلبي متعلق ببقته وأي أرى من الرأي الذي أسأله من لا مانع
من الوثاق وأرجع إليه منهم بعد أن أنقذ من ابن محي أن يزوجه حتى يبقه فله من الحق وان
ما أطول بعد ما تزوج الله فلاحدهته نفسه بذلك آمن إلى يوقنا وحلوس يريدهم
له باسم اتى عزوت على أن أحل وثائق أنت وأحمد الموقد اخته تلك على أهل وأبي يوقنا
تفهم أن فراق الأهل سبب واخترت الإيمان على الكفر وقد علمت أن من هؤلاء
لي عليه شرط أن تزوجني بفتلكهم رها عتقنا أنت وهؤلاء الناس الذين هم
بأنني مالت إلى زواجها من سبيل إذا كتب له في فيه لأجل عرض الدنيا وأرى من دحرلك
ما سامن قلبك في أن الله ما جرك على ما فعله وأنا أشاء الله تعالى أن أعانه ربه وتعالى
الدنيا والآخرة فقال لا وإن أنا شهد أن لا اله إلا الله واشهد أن محمدا رسل الله تعالى
وأعطاه سلاسله وجر السند وأعطاه سلاسلهم وقال لهم توبوا على أنفسكم فمضى إلى أي
وهو مثل بالحكمة له ونور ربه إلى الله تعالى في رساله الله بعد ما قال بول المائة تشهدوا على
أبي ربه واستحق... سدا لها سدا فقتل منه ومضى إلى داره فوجد أمه مسطوع
الرأس واخوته عنده فقال لهم من فعل هذا بأبي قالوا نحن قال ولم ذلك لو أردنا بذلك وجه
الله وقد جعلناك وما نجدت به وفشا وأحبابه فضا عليك أن لا يتم لك هذا الأمر وشكرك
الجميع على التورم ويبيع أبا نخير أعفقتك فبطننا به قبلك قال فخرج لا وإن ذلك ورجع إلى
يوقنا وأحبابه وأعلمهم بما جرى في حرام دار لا وإن وتوسطوا الحسن ورفعوا أصواتهم
إلى أهل والتكبير والله لمة على البشر المذير والسراج المنير ووشعوا السيف في الروم قال
ووقع الصائح في الحسن كما وصفتنا وبادرت الروم لقتال المستجير وفي تلك الساعة قدم طارقي
وربقة قال فجمعنا الأصوات فرجعنا إلى الك وأعلمنا بما سمعنا فقال مالك لأصحابه
أركضوا لأصحابكم فركضوا خيولهم وخلف منهم مائة معقلون الأسرى فطارقوا من الحسن
وكان يوتا قد قال لا وإن أنشد من المسلمين ما ساقنا لا وإن عراي المسلمين قد أقوا ففتح لهم

عن ابن السري وأبو حنيفة قال حدثني مالك الأشجعي عن أبيه عن حماد بن عمار عن
أبي هريرة عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تأكلوا أموالكم ولا
تفرقوا بينهم السلاح وأخذوهم أسارى وشكروا اليقيناء ومن معه قال لحديثي هذا
كالأشجعي حدثت الغلام لا وان قال مالك إذا أراد الله أمرها أساء به قال الواقدي
الله تعالى في حديثي فليس عن عقبة عن صفوان عن عمرو بن عبد الرحمن عن جبير عن
قال سألت أبا البية بن المنذر وكان من حضر فتوح الشام كيف كان فتوح اعزاز وقيل
من أن تسمى تسكر هذا وأريد بحدته فقال لما وضعت الحرب أوزارها وجمع مالك الأشجعي
ملوك المال والنياب والذهب والفضة والآية وأمر بأخراج ذلك من الحصن وكلهم
ربن سعد وكان من حضر وأسأله سهم فقرره وكذلك أبو البية بن المنذر وكلاهما حضر
أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق أحد في اعزاز ثم قام مالك فتبى في الحصن وتقدم
أمر فوجدته مقتولا فقال من قتل هذا العن قال لا وان قتله أخى لوقا وهو أكرم مني سنا
سرمالك باحصاره وقال له لم قتله وبعوا بؤله وما سمعنا ولد أقتل أمه من الروم وقال فقال
لني على ذلك حجة دينكم لأن في سعة هذا الحصن قسما من المعمرين وسكننا نقرأ عليه
تجلى ويعلم ما يعلم الروم وإن كنت في بعض الأيام في الديعة أنا وهو وليس عندنا أحد
كان اسمه أبا المنذر فقلت له أنا المنذر ألا ترى إلى بلاد الشام كيف استولت عليها العرب
لكنوا أكثرها وهموا جيوش الملك وكانوا يظنون أن العرب يتبعون على ذلك لأنه ليس في
هم أضعف سهم وإن الله تعالى نصرهم على ضعفهم فهو قرأت ذلك في كتب الروم أو
لاهمهم أو ملأهم اليوتاسة فقال يا بني نعم إنى قرأت ذلك ولقد أخبرنا الملك هرقل بذلك قبل
فتوح هذا الأمر وجميع إليه الملوك والأساقفة والمطارقة وغيرهم وأسأله عن العرب لا بد
نملكوا ما تحت سري هذا ولقد ملأنا عن بني الروم أنه قال روي في الأرض قرأت
سأله فبما وغارها وسيد ملك أمي ما روي في منها فقلت له يا أبا الفتح تقول في بني القوم قال
يا بني إن في كتبنا أن الله تعالى يعذب بيا بالحجار وقد بشر به عيسى المسيح صريحا ولا بد
أهو هذا أم لا فقلت أنه كتم عني أمره وخافه أن أذيع سره فكتم ما قال لي البارحة فلما
رأيت بوقنا وأصحابه أسرى قلت هذا بوقنا قد قتل أخاه بوقنا وعابدا العرب وقاتلهم ثم أتته
رجع إلى دينهم وما ذلك إلا أنه قد علم الحق معهم فقلت أنا لنفسى قم أنت واقتل أبا المنذر
بوقنا وأصحابه وارجع إلى دين هؤلاء فهو الدين الحق لا شك فيه فلما نام أنى بعد ما شرب الخمر
وسكر فقلته وصرت إلى خلاص بوقنا ومن معه فوجدت أخى لا وان قد سبقني إلى ذلك فقال له
مالك ما علمت فعلت ذلك قال حجة في دينكم وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله
قال أبو مالك فبذلك الله وقلته ثم خرج مالك من الحصن وولاه سعيد بن عمرو الغنوي ونزل معه
المناة الذين كانوا مع بوقنا وقدموا إليه صاحب الراوندات ومن معه ففرض عليهم الأسلاء
طوبى اقضرب بقايم قال الواقدي في حديثي عبد الملك بن محمد عن أبيه عن حسان بن كعب عن
عبد الواحد عن عبد الله بن قيس الأزدي أن فتح اعزاز كان هكذا وأنه ذكر أن هناك دراس
ورويته فسلوا لي بضع واقفا علم ثم ان مالك الأشجعي أراد أن يرد فيرض عليه سبي اعزاز

